مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible]

المجلد ١

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعۀ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

مرآة العقول المجلد ۱

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآەالعقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

ص:۱

كلمة المصحّح

الحمد للّه ربّ العالمين و صلّى اللّه على رسوله محمّد و آله الطاهرين و لعنة اللّه على اعدائهم اجمعين.

و بعد: فممّا منّ اللّه عليّ - بلطفه - أن وفّقنى لتصحيح هذا الأثر القيّم الذى هو من أحسن الشروح على كتاب الكافى تأليف ثقة الإسلام محمّد يعقوب الكلينى رضوان اللّه تعالى عليه.

و قد طبع الكتاب للمرّة الأولى فى سنة ۱۳۲۱ على الطبع الحجرى بإيران فى أربع مجلّدات و هذه هى الطبعة الثانية التى نهضت بمشروعه مكتبة وليّ العصر عليه السلام و قام بطبعه و نشره مدير دار الكتاب الإسلاميّة الشيخ محمّد الآخوندى و قد راجعت فى تصحيحه و مقابلته و تحقيقه - مضافا إلى كتب كثيرة من التفسير و الحديث و التاريخ و اللغة و غيرها - إلى عدة نسخ من

الكتاب-.

منها- نسخة مخطوطة مصححة نفيسة- من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد- و أكثرها بخطّ الشارح رحمه اللّه و هى نسخة التى أهداها الخطيب البارع الشيخ محمّد رضا الملقّب بحسام الواعظين إلى مكتبة مولانا الإمام علىّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة و الثناء فى سنة ۱۳۶۹ ق و هى نسخة سمينة جدّا و ترى أنموذجا من صورتها الفتوغرافيّة فى الصفحات الآتية.

و منها- نسخة مخطوطة- مصحّحة من هذا المكتبة الشريفة أيضا- من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد- كلّها بخطّ العالم الجليل السيد بهاء الدين محمّد الحسينى النائينى رحمه اللّه تعالى، من معاصرى الشارح قدّس سرّه الشريف، و ممّن كتب له إجازة الحديث و الرواية بخطّه، و صورة الإجازه موجودة فى ظهر النسخة.

و منها- نسخة مخطوطة جيّدة لمكتبة العلّامة النسابة آية اللّه السيّد شهاب الدين المرعشى النجفى دام ظلّه، من إبتداء الكتاب إلى آخر كتاب الحجة.

و الحمد للّه أوّلا و آخرا و أنا العبد: السيّد هاشم الرسولىّ المحلاتىّ

حمدا خالدا لولىّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر هذا السفر القيّم فى الملاء الثقافى الدينى بهذه الصورة الرائعة و لروّاد الفضيلة الذين وازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدّس شكر متواصل.

الشيخ محمد الآخوندى

↨

ص: ۲

ديباجة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وهب الحياة و القوى و أفاض العقل ليغلب به الهوى، و بيّن للورى نجدى الضلالة و الهدى و رفع أهل العلم و الحجى و ذوى العقل و النهى من الثرى إلى الثريّا و من دركات الردى إلى درجات العلى و أثنى عليهم عدد الرمل و الحصى و أوضح فضلهم لكلّ من سمع و درى فله الحمد على نعمه التى لا تحصى و له الشكر على أياديه التى لا تستقصى و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن سيّد الأنبياء و صفوة الأصفياء محمّدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و خليله و حبيبه و نجيبه و خيرته من خلقه و أنّ صهره المجتبى و أخاه المرتضى و خليفته المقتدى: علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه أشرف الأوصياء و إمام الأتقياء و حجة الله على أهل الأرض و السماء و أنّ الأئمّة الراشدين و الخلفاء الهادين من ذرّيته حجج الله على الخلق أجمعين و معاقل العباد فى الدنيا و الدين و سادات الأوصياء المنتجبين و آيات الله فى العالمين فصلوات الله عليه و عليهم و الأوّلين و الآخرين و لعنة الله على أعدائهم دهر الداهرين.

أما بعد: فيقول المذنب الخاطىء الخاسر القاصر عن نيل المفاخر و المآثر ابن الغريق فى بحار رحمة الله الغافر محمّد تقى قدس الله روحه: محمد باقر غفر الله لهما و حشرهما مع أئمتهما: إنّى لما ألفيت أهل دهرنا على آراء متشتتة و أهواء مختلفة قد طارت بهم الجهالات إلى أوكارها و غاصت بهم الفتن فى غمارها و جذبتهم الدواعى المتنوعة إلى أقطارها و حيّرتهم الضلالة فى فيافيها و قفارها فمنهم من سمّى جهالة أخذها من حثالة §بالحاء المهملة و الثاء المثلثة: الردى من كل شىء و ثفالته.§من أهل الكفر و الضلالة المنكرين لشرايع النبوة و قواعد الرسالة: حكمة و اتخذ من سبقه فى تلك الحيرة و العمى أئمة يوالى من والاهم و يعادى من عاداهم و يفدى بنفسه من اقتفى آثارهم و يبذل نفسه فى إذلال من أنكر آراءهم و أفكارهم و يسعى بكلّ جهده فى إخفاء أخبار الأئمة الهادية صلوات الله عليهم و إطفاء أنوارهم «و يأبى الله إلّا أن يتم نوره و لو كره المشركون».

و منهم عن يسلك مسالك أهل البدع و الأهواء المنتمين إلى الفقر و الفناء ليس لهم فى دنياهم و أخراهم إلّا الشقاء و العناء فضّحهم الله عند أهل الأرض كما خذلهم عند أهل السماء فهم اتخذوا الطعن على أهل الشرايع و الأديان بضاعتهم و جعلوا تحريف العقائد الحقة عن جهاتها و صرف النواميس الشرعية عن سماتها بضمّ البدع إليها صناعتهم و منهم من تحيّر فى جهالته يختطفهم شياطين الجنّ و الإنس يمينا و شمالا فهم فى ريبهم يترددون عميانا و ضلّالا فبصّر الله نفسى بحمده تعالى هداها و ألهمها فجورها و تقواها فاخترت طريق الحق إذ هو حقيق بأن يبتغى و اتبعت سبيل الهدى إذ هو جدير بأن يقتفى فنظرت بعين مكحولة بكحل الإنصاف مشفيّة من رمد العناد و الاعتساف إلى ما نزل فى القرآن الكريم من الآيات المتكاثرة و ما ورد فى السنة النبويّة من الأخبار المتواترة بين أهل الدراية و الرواية من جميع الأمّة فعلمت يقينا أنّ الله تعالى لم يكلنا فى شىء من أمورنا إلى آرائنا و أهوائنا بل أمرنا باتباع نبيّه المصطفى المبعوث لتكميل كافّة الورى و تبيين طرق النجاة لمن آمن و اهتدى و أهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى و أعلام سبيل الهدى و أمرنا فى كتابه و على لسان نبيّه بالرّد إليهم و التسليم لهم و الكون معهم فقرنهم بالقرآن الكريم و أودعهم علم الكتاب و آتاهم الحكمة و فصل الخطاب و جعلهم باب الحطة و سفينة النجاة و أيدهم بالبراهين و المعجزات و بعد ما غيب الله شمس الإمامة وراء

↕

ص: ٣

السحاب أصبح ماء الهداية و العلم غورا فمنعنا عن الوصول إلى البحر العباب و استتر عنّا سلطان الدين خلف الحجاب أمرنا بالرجوع إلى الزبر و الأسفار و الأخذ ممن تحمّل عنهم من الثقات الأخيار المأمونين على الروايات و الأخبار فدريت بما القيت إليك أن حقيقة العلم لا توجد إلا فى أخبارهم و أن سبيل النجاة لا يعثر عليه إلّا بالفحص عن آثارهم فصرفت الهمّة عن غيرها إليها و اتكلت فى أخذ المعارف عليها فلعمرى لقد وجدتها بحورا مشحونة بجواهر الحقايق و لعاليها و كنوزا مخزونة عمّن لم يأتها موقنا بها مذعنا بما فيها فأحييت بحمد الله ما اندرس من آثارها و أعليت بفضل الله ما انخفض من أعلامها و جاهدت فى ذلك و ما باليت بلؤم اللائمين و توكلت على العزيز الرحيم الذى يرانى حين أقوم تقلبى فى الساجدين و لقد كنت علقت على كتب الأخبار حواشى متفرقة عند مذاكرة الإخوان الطالبين للتحقيق و البيان و خفت ضياعها بكرور الدهور و اندراسها بمرور الأزمان فشرعت فى جمعها مع تشتت البال و طفقت أن أدوّنها مع تبدد الأحوال و ابتدأت بكتاب الكافى للشيخ الصدوق ثقة الإسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاصّ و العام: محمّد بن يعقوب الكلينى حشره الله مع الأئمة الكرام لأنّه كان أضبط الأصول و أجمعها و أحسن مؤلفات الفرقة الناجية و أعظمها و أزمعت على أن أقتصر على ما لا بدّ منه فى بيان حال أسانيد الأخبار التى هى لها كالأساس و المبانى و أكتفى فى حلّ معضلات الألفاظ و كشف مخبيات المطالب بما يتفطن به من يدرك بالإشارات الخفيّة دقائق المعانى و سأذكر فيها إنشاء الله كلام بعض أفاضل المحشين و فوائدهم و ما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين و عوايدهم من غير تعرّض لذكر أسمائهم أو ما يرد عليهم.

ثمّ إنّه كان مما دعانى إليه و حدّانى عليه التماس ثمرة فؤادى و أعزّ أولادى و من كان له أرقى و سهادى: محمّد صادق رزقه الله نيل الدقائق و أوصله إلى ذرى §جمع الذروة- بكسر الذال- المكان المرتفع. أعلى الشىء.§الحقايق و كان أهلا للإجابة لبرّه و دقّة نظره و رعايته و أرجو إن عاجلنى الأجل أن

↕

ص: ۴

يوفقه الله سبحانه لإتمامه و سميته بكتاب مرآت العقول فى شرح أخبار آل الرسول و أرجو من فضله تعالى و إنعامه أن يوفقنى

لإتمامه على أبلغ نظامه و أن ينفع به عامّة الطالبين للحق المبين و أن يجعله ذريعة لنجاتى من شدائد أهوال يوم الدين و الحمد لله أوّلا و آخرا و صلى الله محمّد و أهل بيته الأكرمين و لنشرح الخطبة على الاختصار فإنّ تفصيل شرح الفقرات سيأتى إنشاء الله تعالى متفرقا فى شرح الأخبار.

↨

ص: ۵

مقدمه المولف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد للّه المحمود لنعمته المعبود لقدرته، المطاع فى سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره فى جميع خلقه، علا- فاستعلى، و دنا فتعالى، قوله: لنعمته، فى بعض النسخ بنعمته، و يحتمل أن تكون النعمة محمودا بها، و محمودا عليها، و آلة، فالمعنى على الاوّل انّه يحمد بذكر نعمه، و على الثانى أنّه يحمد شكرا على نعمه السابقة استزادة لنعمه اللاحقة، و على الثالث انّه يحمد بالآلات و الادوات، و التّوفيقات التى وهبها، فيستحق بذلك محامد اخرى و هذا بالباء أنسب، و كذا الفقرة التالية تحتمل نظير تلك الوجوه، اى يعبد لقدرته و كماله، فهو بذلك مستحقّ للعبادة، او لقدرته على الاثابة و الانتقام، او انّما يعبد بقدرته الّتى اعطانا عليها.

قوله: فى سلطانه، اى فيما أراده منّا على وجه القهر و السلطنة لا فيما أراده منا و أمرنا به على وجه الاقدار و الاختيار، أو بسبب سلطنته و قدرته على ما يشاء.

قوله: فيما عنده، اى من النعم الظاهرة و الباطنة، و البركات الدنيويّة و الاخروية.

قوله: فاستعلى، الاستعلاء امّا مبالغة فى العلوّ أو بمعنى إظهاره، أو للطلب، فعلى الاول لعلّ المعنى انّه تعالى علا علوّا ذاتيّا فصار ذلك سببا لأن يكون مستعليا عن مشابهة المخلوقات، و عن أن تدركه عقولهم و أوهامهم، و على الثانى: المعنى انّه كان عاليا من حيث الذات و الصفات، فأظهر علوّه بايجاد المخلوقات، و على الثالث لابدّ من إرتكاب تجوّز اى طلب من العباد أن يعدّوه عاليا، و يعبدوه، و على التقادير يحتمل أن تكون الفاء بمعنى الواو.

↨

ص: ۶

و ارتفع فوق كلّ منظر، الّذى لا بدء لأوّليّته، و لا غاية لأزليّته، القائم قبل الأشياء، و الدائم الّذى به قوامها، و القاهر الّذى لا يؤوده حفظها، و القادر الّذى بعظمته تفرّد بالملكوت، و بقدرته توحّد بالجبروت، و بحكمته أظهر حججه على خلقه؛ اخترع الأشياء إنشاء، و ابتدعها ابتداء، بقدرته و حكمته، لا من شىء فيبطل الإختراع قوله: و ارتفع فوق كل منظر، المنظر مصدر نظرت إليه و ما ينظر إليه، و الموضع المرتفع، فالمعنى انّه تعالى إرتفع عن أنظار العباد أو عن كلّ ما يمكن أن ينظر إليه، و يخطر بالبال معنى لطيف و هو: أنّ المعنى انّه تعالى لظهور آثار صنعه فى كلّ شئ، ظهر فى كلّ شئ، فكأنّه علاه و ارتفع عليه، فكلّما نظرت إليه فكأنّك وجدت اللّه عليه.

قوله: لا بدء لاوّليته، اى لسبقه الذاتى، فانّه تعالى علّة العلل، و ليس له و لا لعليتّه علّة، او الزمانى، اى لا يسبقه أحد فى زمان و لا زمان.

قوله: القائم، اى الموجود القائم بذاته، او القائم بتدبير الاشياء و تقديرها قبل خلقها، و يمكن ان يراد بالقبليّة القبليّة الذاتيّة.

قوله: و القاهر الذى، قال الوالد العلامة طيّب اللّه رمسه: القاهر هو الذى قهر العدم و أوجد الاشياء منه و حفظها بقدرته الكاملة، و

لا يؤده» اى لا يثقل عليه حفظها، و لعلّ فيه إشارة إلى إحتياج الباقى فى بقائه إلى المؤثّر.

قوله: بالملكوت، هو فعلوت من الملك كالجبروت من الجبر، و قد يطلق عالم الملكوت على عالم المجرّدات و المفارقات، و عالم الملك على الجسمانيّات و المقارنات، و قد يطلق الاوّل على السماويّات، و الثانى على الارضيّات، و الظاهر انّ المراد هنا تفردّه تعالى بنهاية الملك و السلطنة.

قوله: حججه، اى آياته الّتى أظهرها فى الآفاق و الأنفس، أو الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أو الاعم.

قوله: لا من شيء، قال بعض الافاضل: الاختراع و الابتداع متقاربان فى المعنى

↕

ص: ٧

و لا لعلّة فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّدا بذلك لإظهار حكمته، و حقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، و لا تبلغه الأوهام، و لا تدركه الأبصار، و لا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، و كلّت دونه الأبصار، و ضلّ فيه تصاريف الصفات.

احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، و و كثر استعمال الاختراع فى الايجاد لا بالاخذ من شئ يماثل الموجد و يشابهه، و الابتداع فى الايجاد لا لمادّة و علّة فقوله: لا من شئ، اى لا بالاخذ من شئ فيبطل الاختراع، و لا لعلّة اى لمادّة فيبطل الابتداع.

قوله: لإظهار حكمته، علّة للخلق او للتوحّد، و المعنى انّه تعالى خلق الاشياء على هذا النظام العجيب و الصنع الغريب، متوحّدا بذلك بدون مشاركة احد ليستدلّوا بها على علمه و حكمته، و انّه الربّ حقيقة، او ليستدلّوا على انّه تعالى لم يخلق هذا الخلق عبثا، و إنّ الحكمة فى خلقها العبادة و المعرفة، و أن يطيعوه و يعبدوه، فانّه حقيقة الربوبيّة و ما يحقّ لربوبيّته و يلزمها، و لعلّ الاول أظهر.

قوله: لا تضبطه العقول، اى تبلغ العقول ادراكه بنحو قاصر عن الإحاطة به و ضبطه، فهو غير محدود و غير منضبط الحقيقة، و لكنه مصدّق بوجوده، منفيّا عنه جميع ما تحيط به العقول و الأفهام، و لا تبلغه الأوهام، حيث يتعالى عن أن يحسّ بها و لا تدركه الابصار حيث لا صورة له و لا مثال، و لا يتشكّل بشكل، و لا يحاط بحدّ، و لا يتقدّر بمقدار فقوله: و لا يحيط به مقدار، كالتأكيد لسابقتها إن أريد بالمقدار المقادير الجسمانيّة، و إن اريد به الأعمّ من المقادير العقلية فهى مؤكّدة لسوابقها.

قوله: بغير حجاب محجوب، المحجوب امّا مرفوع او مجرور، فعلى الأوّل خبر مبتداء محذوف، اى هو محجوب بغير حجاب، فالجملة مستأنفة لبيان انّ احتجابه ليس كإحتجاب المخلوقين، و على الثانى يحتمل جرّه بالإضافة اى بغير حجاب يكون للمحجوبين، أو بالتوصيف بأن يكون المحجوب بمعنى الحاجب، كما قيل فى قوله

↕

ص: ٨

وصف بغير صورة، و نعت بغير جسم، لا إله إلّا اللّه الكبير المتعال، ضلّت الأوهام عن تعالى: «حِجاباً مَسْتُوراً §سورة الاسراء: ۴۵.§او بمعناه اى ليس حجابه مستورا، بل حجابه امر ظاهر على العقول، و هو تجرّده و تقدّسه و كماله، و نقص الممكنات، أو المعنى انّه ليس محجوبا بحجاب محجوب بحجاب آخر §فى المطبوعة: «ليس محجوبا بالحجاب محجوب بحجاب آخر» و فى نسخة [ب] «ليس محجوبا بحجاب يكون محجوبا بحجاب آخر» و ما اخترناه فى المتن هو الموافق لنسخة [ح] المكتوب بخط الشارح قدس سره الشريف.§كما هو شأن المخلوقين المحجوبين، أو ليس احتجابه احتجابا بالكليّة، بحيث لا يصل إليه العقل أصلا، أو المعنى: انه ليس محتجبا بحجاب محجوب فضلا عن الحجاب الظاهر، فيكون نفيا للفرد الأخفى، و يحتمل أن يكون

المراد بالحجاب من يكون واسطة بين اللّه تعالى و بين خلقه، كما ان الحجاب واسطة بين المحجوب و المحجوب عنه، و كثيرا ما يطلق على من يقف أبواب الملوك ليوصل إليهم خبر الناس حاجبا و حجابا، فالمراد بالحجاب الانبياء و الأوصياء عليهم السّلام و قد أظهرهم اللّه تعالى للنّاس، و بيّن حجّيتهم و صدّقهم بالآيات البيّنات، و الاحتمالات كلّها جارية فى الفقرة الثانية، و يحتمل أن تكون الثانية مؤكّدة للاولى، و أن يكون المراد بالاولى الاحتجاب عن الحواسّ، و بالثانية الاحتجاب عن العقول، كلّ ذلك أفاده الوالد العلّامة قدّس اللّه روحه.

قوله: بغير رؤية، و ربما يقرء رويّة بتشديد الياء بغير همزة، اى معرفة وجوده بديهىّ، و لا يخفى بعده.

قوله: بغير جسم، اى بغير أن يكون توصيفه بالجسميّة، او بما يستلزمها، و قيل اى غير جسم نعت له.

↨

ص: ٩

بلوغ كنهه، و ذهلت العقول أن تبلغ غاية نهايته، لا يبلغه حدّ وهم، و لا يدركه نفاذ بصر، و هو السميع العليم، احتجّ على خلقه برسله، و أوضح الامور بدلائله، و ابتعث الرسل مبشّرين و منذرين، ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حىّ عن بيّنة، و ليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروه، و يوحّدوه قوله: عن بلوغ كنهه، لأنّه تعالى ليس بمركّب و ما ليس بمركّب لا يمكن إدراك كنهه.

قوله: غاية نهايته، الغاية تطلق على المسافة و على نهايتها و الاوّل هنا أظهر، اى لا تبلغ العقول الى مسافة تنتهى الى نهاية معرفته فكيف إليها، و الحمل على الثانى بالاضافة البيانيّة بعيد.

قوله: حدّ وهم، اى حدّة الاوهام، أو نهاية معرفة الأوهام.

قوله: نفاذ بصر، قال الجوهرى نفذ السهم من الرمية و نفذ الكتاب الى فلان و رجل نافذ فى أمره اى ماض، و الكلّ محتمل.

قوله: بدلائله، اى أوضح كلّ أمر بدليل نصبه عليها كوجوده و كمال ذاته بما أوجد فى الآفاق و الأنفس من آياته، و الرّسل و الحجج عليهم السّلام بالمعجزات و الأحكام الشرعية بما بيّن فى الكتاب و السنّة.

قوله: و ابتعث الرسل، الابتعاث الإرسال كالبعث.

قوله: ليهلك، قال البيضاوى: المعنى ليموت من يموت عن بيّنة عاينها، و يعيش من يعيش عن حجّة شاهدها، لئلّا تكون لهم حجّة و معذرة أو ليصدر كفر من كفر و ايمان من آمن عن وضوح بيّنة، على استعارة الهلاك و الحياة للكفر و الإسلام، و المراد بمن هلك و من حىّ: المشارف للهلاك و الحياة، أو من هذا حاله فى علم اللّه و قضائه، و قيل: يحتمل أن يكون من باب المجاز المرسل لأنّ الكفر سبب للهلكة الحقيقيّة الاخرويّة، و الايمان سبب للحياة الحقيقيّة الأبديّة، فأطلق المسبّب على السبب مجازا.

قوله: عن ربّهم، اى بتوسط الرسل.

↨

ص: ١٠

بالإلهيّة بعد ما أضدّوه، أحمده حمدا يشفى النفوس، و يبلغ رضاه، و يؤدّى شكر ما وصل إلينا من سوابغ النعماء، و جزيل الآلاء و جميل البلاء.

و أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، إلها واحدا أحدا صمدا لم يتّخذ صاحبة و لا ولدا و أشهد أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عبد انتجبه، و رسول ابتعثه، على حين فترة من الرسل، و طول هجعة من الامم، و انبساط من الجهل، و اعتراض من الفتنة و انتقاض من المبرم و عمى عن الحقّ، و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين.

قوله: أضدّوه، اى جعلوا له أضدادا.

قوله: يشفى النفوس، اى من أمراض الكفر و الجهل و الاخلاق الذميمة و كأنّه على سبيل الاستدعاء و الرجاء، اى أرجو من فضله تعالى أن يكون حمدى كاملا مؤثّرا تلك التأثيرات و أطلب منه تعالى ذلك اوهى إنشاء لغاية الشكر و إظهار لنهاية التذلّل، و الجزيل: الكثير العظيم، و الآلاء بالمد: النعم، واحدتها الألا، بالفتح، و البلاء:

الاختبار بالخير و الشرّ، و هنا الاول أنسب.

قوله: فترة، الفترة الضعف و الانكسار، و ما بين الرسولين من رسل اللّه، و الهجعة بالفتح: طائفة من الليل، و الهجوع: النوم ليلا، كذا فى النهاية، و قال الجوهرى:

أتيت بعد هجعة من الليل، اى بعد نومة خفيفة، و استعيرت هنا لغفلة الامم عمّا يصلحهم فى الدارين.

قوله: و اعتراض من الفتنة، اى انبساط منها، و يحتمل أن يكون مأحوذا من قولهم اعترض الفرس: إذا مشى فى عرض الطريق، من غير إستقامة، تشبيها للفتنة بهذا الفرس و استعارة لفظ الاعتراض لها. و المبرم: المحكم.

قوله: و عمى عن الحق، فى بعض النسخ: من الحق، فليست كلمة «من» على سياق ما مرّ، اذ كانت فيها ابتدائية، و هنا صلة بمعنى عن، إلّا أن يكون من قولهم عمى عليه الامر إذا التبس، و منه قوله تعالى: «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبٰاءُ» § سورة القصص: ۶۶.§و فى قوله:

و امتحاق من الدين، يحتمل الابتدائية و التبعضيّة، و الاعتساف: الأخذ على غير

↕

ص: ۱۱

و أنزل إليه الكتاب، فيه البيان و التبيان، قرآنا عربيّا غير ذى عوج لعلّهم يتّقون؛ قد بيّنه للناس و نهجه، بعلم قد فصّله، و دين قد أوضحه، و فرائض قد أوجبها، و امور قد كشفها لخلقه و أعلنها، فيها دلالة إلى النّجاة، و معالم تدعو إلى هداه.

فبلّغ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ما ارسل به، و صدع بما امر، و أدّى ما حمّل من أثقال النبوّة، و صبر لربّه، و جاهد فى سبيله، و نصح لامّته، و دعاهم إلى النجاة، و حثّهم على الطريق، و الامتحاق: البطلان و الإمحاء، و التبيان مبالغة فى البيان، اى مع الحجّة و البرهان، و قوله: قرآنا، حال بعد حال عن الكتاب، أو بدل منه، أو منصوب على الاختصاص، و العوج: الاختلال و الاختلاف و الشكّ.

قوله: و نهجه، بالتخفيف اى أوضحه، و قوله: بعلم، إمّا متعلّق بقوله: قد بيّنه، أو نهجه، أو بهما على سبيل التنازع، أو حال عن الكتاب، و المستتر فى قوله: «و فصّله» و قراينه إمّا راجع إلى اللّه أو الرسول أو الكتاب.

قوله: فيها دلالة، الضمير راجع إلى الامور المذكورة، و قوله: و معالم، إمّا مرفوع بالعطف على دلالة، أو مجرور بالعطف على النجاة، و المعالم جمع معلم و هو ما جعل علامة للطريق و الحدود، و المراد بها هنا مواضع العلوم، و ما يستنبط منه الأحكام و على الجرّ يحتمل النبىّ و الائمّة عليهم السّلام، و الضمير فى «هداه» راجع إلى اللّه أو الرسول أو الكتاب، و قيل: الهاء زايدة كما فى «كِتابِيَهْ»* §سورة الحاقة: ۱۹.§و لا يخفى بعده، و ربما يقرء هداة بالتاء.

قوله: و صدع، اى أظهره، و تكلّم به جهارا أو فرّق به بين الحقّ و الباطل، و فسّر بكلا الوجهين قوله تعالى «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ» §سورة الحجر: ۹۴.§و الاثقال جمع ثقل بالكسر، ضدّ الخفّة، او ثقل بالتحريك و هو متاع البيت و المسافر على الاستعارة.

قوله: على الذكر، اى القرآن أو كلّ ما يصير سببا لذكره تعالى.

↕

ص: ١٢

الذكر و دلّهم على سبيل الهدى من بعده بمناهج و دواع أسّس للعباد أساسها و منائر رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلّوا من بعده، و كان بهم رؤوفا رحيما.

فلمّا انقضت مدّته، و استكملت أيّامه، توفّاه اللّه و قبضه إليه، و هو عند اللّه مرضىّ عمله، وافر حظّه، عظيم خطره، فمضى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و خلّف فى امّته كتاب اللّه و وصيّه أمير المؤمنين، و إمام المتّقين صلوات اللّه عليه، صاحبين مؤتلفين، يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق، ينطق الامام عن اللّه فى الكتاب، بما أوجب اللّه فيه قوله: أساسها، الضمير راجع إلى المناهج و الدواعى، و المراد بسبيل الهدى منهج الشرع القويم، و بالمناهج و الدواعى أوصياؤه عليهم السّلام، و بالتأسيس نصب الأدلّة على خلافتهم، و يحتمل أن يراد بالمناهج الائمة، و بالدواعى الادلّة على حجيّتهم، و يحتمل وجوها أخرى لا تخفى، و المناير جمع المنارة، و هى ما يرفع لتوقد النار عليه لهداية الضالّ عن الطريق، و استعير هنا للاوصياء عليهم السّلام لاهتداء الخلق بهم، و رفع الاعلام لنصب الادلّة، إذ رفع الاعلام التى يوضع عليها ما يستنار به يصير سببا لكثرة الاهتداء به فى الطرق الظاهرة، فكذا نصب الادلّة و توضيحها يصير سببا لكثرة الاهتداء بهم عليهم السلام.

قوله: و كان بهم رؤوفا رحيما، الرأفة أشدّ الرحمة، و هذا ردّ على المخالفين بأنّه كيف يدعهم النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بلا هاد و أمير وداع، مع شدّة رأفته و رحمته بهم فى أمور دنياهم و آخرتهم، و قوله: فلمّا انقضت، تفصيل و بيان لقوله دلّهم، و الخطر: القدر و المنزلة.

قوله: بالتصديق، اى بسببه أو متلبّسا به، و الحاصل: انّه يشهد كلّ منهما بحقيقة الآخر، و يبيّن كلّ منهما ما هو المقصود من الآخر، و قوله: ينطق، استيناف لبيان هذه الجملة، و قوله: بما أوجب متعلّق بينطق، و الحاصل: انّ الامام يبيّن من قبل اللّه تعالى ما أوجب فى الكتاب من طاعته فى أوامره و نواهيه، و طاعة الامام و قوله: و واجب حقّه، عطف إمّا على الموصول، أو على طاعته، و الضمير عائد إليه تعالى، أو على ولايته و الضمير راجع إلى الامام، و فى بعض النسخ: و أوجب حقّه، و

↕

ص: ١٣

على العباد، من طاعته، و طاعة الإمام و ولايته، و واجب حقّه، الّذى أراد من استكمال دينه، و إظهار أمره، و الاحتجاج بحججه، و الاستضائة بنوره، فى معادن أهل صفوته و مصطفى أهل خيرته.

فأوضح اللّه بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن دينه، و أبلج بهم عن سبيل مناهجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه، و جعلهم مسالك لمعرفته، و معالم لدينه، و حجّابا بينه و بين خلقه، و الباب المؤدّى إلى معرفة حقّه، و أطلعهم على المكنون من غيب سرّه.

قوله: فى معادن، صفة للنور أو حال منه، و إضافة المعادن إلى الأهل، إمّا بيانيّة أو لاميّة، و على الثانى المراد بالمعادن إمّا القلوب، فالمراد بالأهل الأئمّة عليهم السّلام، أو الأئمة، فالمراد بالاهل جميع الذرّية الطيّبة كما سيأتى الإحتمالان فى الآية المقتبس منها، و هى قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا» §سورة فاطر: ٣٢.§انشاء اللّه تعالى، و قوله: «مصطفى» إمّا مفرد أو جمع، و معطوف على المعادن أو الاهل، و إضافته إلى الأهل إمّا بيانيّة أو لاميّة، و الخيرة بكسر الخاء و سكون الياء أو فتحها: الاختيار، و إضافة الاهل إليها لاميّة.

قوله: عن دينه، تعديته بكلمة عن لتضمين معنى الكشف، كما فى الفقرة الآتية، و البلوج: الاضاءة و الوضوح، و أبلجه: أوضحه، و المراد بالمناهج كلّ ما يتقرّب به إليه سبحانه، و سبيلها: دلائلها و ما يوجب الوصول إليها.

قوله: ينابيع علمه، فى الكلام استعارة مكنيّة و تخييليّة بتشبيه العلم بالماء و إثبات الينابيع له، أو من قبيل: لجين الماء، و قيل: المراد بالينابيع: الآيات القرآنيّة.
قوله: و حجّابا، هو بالضمّ و التشديد جمع حاجب، الّذى يكون للسلاطين، و قوله: اطلعهم بتخفيف الطاء اى جعلهم مطّلعين على سرّه، المغيّب عن غيرهم، و الضمير

↕

ص: ١۴

كلّما مضى منهم إمام، نصب لخلقه من عقبه إماما بيّنا، و هاديا نيّرا، و إماما قيّما، يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج اللّه و دعاته، و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، و يستهلّ بنورهم البلاد، جعلهم اللّه حياة للأنام، و مصابيح للظلام و مفاتيح للكلام، و دعائم للاسلام، و جعل نظام طاعته و تمام فرضه التسليم لهم فيما علم، و الردّ إليهم فيما جهل، و حظر على غيرهم التهجّم على القول بما يجهلون و المستتر فى «نصب» راجع إلى اللّه تعالى أو إلى الامام، و الأخير بعيد.
قوله: من عقبه: اى بعده أو من ذرّيته تغليبا، و منهم من قرأ [من عقّبه] بالفتح اسم موصول اى من عقّب اللّه الماضى، و لا يخفى بعده.
قوله قيّما، اى قائما بأمر الامّة، و قيل: مستقيما، و قوله: يهدون حال عن الائمة، أو خبر مبتدأ محذوف، و قوله: بالحقّ متعلق بيهدون، اى بكلمة الحقّ أو الباء بمعنى إلى، أو ظرف مستقرّ اى محقّين، و «به» اى بالحق يعدلون بين الناس فى الحكم، و قوله: حجج اللّه. خبر مبتدأ محذوف، و الدّعاة و الرعاة جمع الداعى و الراعى، من رعى الامير رعيّته رعاية إذا حفظهم، أو من رعيت الاغنام، و قوله: على خلقه، متعلّق بالرّعاة، أو بالثلاثة على التنازع.
قوله: بهديهم، بضمّ الهاء اى تعبّد العباد بهدايتهم، أو بفتحها اى بسيرتهم، و قوله: يستهلّ اى يستضئ بنورهم اى بعلمهم و هدايتهم البلاد، اى أهلها.
قوله: حياة للانام، اى سببا لحياتهم الظاهريّة و بقائهم، او سببا لحياتهم، بالايمان و العلم و الكمالات أو الاعمّ.
قوله: نظام طاعته، اى ما ينتظم به طاعته، و تمام فرضه اى ما يتمّ به فرائضه، إذ مع عدم ولايتهم و التسليم لهم كلّ ما أدّى من الفرائض تكون ناقصة، أو فرض ذلك بعد سائر الفرائض، لقوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» §سورة المائدة: ٣.§و قوله: فيما علم، اما على بناء المجهول اى علم صدوره منهم، أو المعلوم اى علم العبد، و الاول أظهر، و كذا فيما جهل،

↕

ص: ١۵

منعهم جحد ما لا يعلمون، لما أراد تبارك و تعالى من استنقاذ من شاء من خلقه، من ملمّات الظلم و مغشيّات البهم. و صلّى اللّه على محمّد و أهل بيته الأخيار الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس [أهل البيت] و طهّرهم تطهيرا.
أما بعد، فقد فهمت يا أخى ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة و توازرهم و سعيهم فى عمارة طرقها، و مباينتهم العلم و أهله، حتّى كاد العلم معهم أن يأرز كلّه و ينقطع موادّه، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، و يضيّعوا العلم و أهله.
و سألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة و التديّن بغير علم، إذا كانوا داخلين فى الدين، مقرّين بجميع اموره على جهة الاستحسان، و النشوء عليه و التقليد و سيأتى تفسير التسليم فى بابه، و التهجّم: الدخول فى الامر بغتة من غير رويّة، و الحظر و المنع تأكيد للفقرتين الاولين على خلاف الترتيب.
قوله: لما أراد اللّه، بالتخفيف تعليل للمذكورات سابقا، و الملمّات جمع ملمّة و هى النازلة، و الظلم جمع الظلمة، و هى البدعة و

الفتنـة، و قوله: مغشيّات البهم، اى مستورات البهم و مغطيّاتهـا، و البهم كصـرد جمع بهمـة بـالضم، و هو الامـر الـذى لا يهتـدى لوجهه، اى الامور المشكلة التى خفى على الناس ما هو الحقّ فيها و سترعنهم، أو غشيت عليهم و أحاطت بهم، بأن يقرء على بناء المفعول من التفعيل.

قوله: من إصطلاح أهل دهرنا، اى تصالحهم و توافقهم، و التوازر: التعاون.

قوله: أن يأرز، فى بعض النسخ بتقديم المعجمة على المهملة، و هو جاء بمعنى القوّة و الضـعف، و المراد هنا الثانى، و الظاهر أنّه بتقديم المهملة كما سيأتى إنشاء اللّه تعالى فى باب الغيبة: فيأرز العلم كما يأرز الحيّة فى حجرها، و قال الجوهرى: فى الحديث: انّ الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيّة إلى حجرها، اى ينضمّ إليها و يجتمع بعضه إلى بعض فيها.

قوله: و النشؤ عليه، بفتح النون على فعل أو بالضمّ على فعول، قال الجوهرى:

نشأت فى بنى فلان نشوءا إذا شببت فيهم، و فى بعض النسخ: «و النشق» بالقاف، قال

↕

ص: ١۶

للآباء، و الأسلاف و الكبراء، و الاتّكال على عقولهم فى دقيق الأشياء و جليلها.

فاعلم يا أخى رحمك اللّه أنّ اللّه تبارك و تعالى خلق عباده خلقة منفصلة من البهائم فى الفطن و العقول المركّبة فيهم، محتملة للأمر و النهى، و جعلهم جلّ ذكره صـنفين صـنفا منهم أهل الصـحّة و السـلامة، و صـنفا منهم أهل الضـرر و الزمانة، فخصّ أهل الصـحّة و السـلامة بالأمر و النهى، بعد ما أكمل لهم آلة التكليف، و وضع التكليف عن أهل الزمانة و الضرر، إذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للأدب و التعليم و جعل عزّ و جلّ سبب بقائهم أهل الصـحّة و السلامة، و جعل بقاء أهل الصحّة و السلامة بالأدب و التعليم، فلو كـانت الجهالـة جائزة لأهل الصـحّة و السـلامة لجاز وضع التكليف عنهم، الجوهرى: نشق الظبى فى الحبالـة، أى علّق فيها، و رجل نشيق إذا كان ممّن يدخل فى امور لا يكاد يتخلّص منها، و فى بعضها: و السبق إليه، و الأوّل أصوب.

قـوله: على عقولهم، الضـمير راجع إلى الأسـلاف و الكـبراء، أو إلى أنفسـهم و الأـوّل أظهر. قوله: منفصـلة، أى متميّزة، و قوله: و العقول، مجرور بالعطف على الفطن.

و قوله: محتملة صفة بعد اخرى لقوله خلقه، أو حال عن العقول، و يحتمل أن يكون العقول مبتداء، و محتملة خبره.

قوله: صـنفا، بـدل أو عطف بيـان للمفعول الاـوّل، و قوله: أهل الصـحّة مفعول ثان. و يحتمل تقـدير الفعل ثانيا، ثمّ انه يحتمل أن يكون المراد بالصـنف الاـول المكلّفين مطلقا، و بالصـنف الثانى غير المكلّفين أصـلا من الصبيان و المجانين، و يمكن أن يكون المراد بالاوّل من كان قابلا لتحصيل المعارف و العلوم و الكمالات، و بالثانى:

الضعفاء العقول من المكلّفين الذين ليس لهم قوّة تحصيل العلوم و المعارف و التميز التامّ بين الحقّ و الباطل، و استنباط الاحكام من أدلّتهـا، و هـذا أظهر، و انكان بعض الفقرات الآتيـة يؤيّـد الأول، فعلى الثانى المراد بالأمر و النهى: الأمر بتحصـيل المعارف و الأحكام، و النهى عن الاكتفاء بالتقليـد كالعوام، و كذا المراد بوضع التكليف رفع التكليف بتحصـيل العلم، و إن أمكن حمله فى الثانى على رفع التكليف مطلقا، إذ مع رفع

↕

ص: ١٧

و فى جواز ذلـك بطلاـن الكتب و الرسل و الآـداب، و فى رفع الكتب و الرسـل و الآداب فساد التـدبير، و الرجوع إلى قول أهل الـدهر، فوجب فى عـدل اللّه عزّ و جـلّ و حكمته أن يخصّ من خلق من خلقه خلقـة محتملـة للأـمر و النهى، بالأـمر و النهى، لئلّا

يكونوا سدى مهملين، و ليعظّموه و يوحّدوه، و يقرّوا له بالربوبيّة، و ليعلموا أنّه خالقهم و رازقهم، إذ شواهد ربوبيّته دالّة ظاهرة، و حججه نيّرة واضحة، و أعلامه لائحة تدعوهم إلى توحيد اللّه عزّ و جلّ، و تشهد على أنفسها لصانعها بالربوبيّة و الإلهيّة، لما فيها من آثار صنعه، و عجائب تدبيره، فندبهم إلى معرفته لئلّا يبيح لهم أن يجهلوه و يجهلوا دينه و أحكامه، لأنّ الحكيم لا يبيح الجهل به، و الانكار لدينه، فقال جلّ ثناؤه: «أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» § سورة الاعراف: ۱۶۹.§و قال: «بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» §سورة يونس: ۳۹.§فكانوا محصورين بالأمر و النهى العلم مطلقا لا يتأتّى التكليف أصلا، و على الاوّل بطلان الكتب و الرّسل لان الغرض الاصلى من البعثة تكميل النفوس القابلة.

قوله: ان يخصّ، بالخاء المعجمة و الصاد المهملة، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و الضّاد المعجمة، بمعنى التحريص و الترغيب، و الاوّل أظهر، و قوله: بالامر و النهى، متعلق بيخصّ، و السّدى بضمّ السين و قد يفتح و كلاهما للواحد و الجمع بمعنى المهمل و قوله: مهملين عطف بيان أوصفة موضحة.

قوله تعالى: «مِيثاقُ الْكِتابِ» اى ميثاق المأخوذ فى الكتاب، و هو التوراة و قوله: «أن لا يقولوا» عطف بيان للميثاق أو متعلق به، اى بأن لا يقولوا، و قيل:

المراد بالميثاق قوله فى التوراة: من إرتكب ذنبا عظيما فانّه لا يغفر [له] إلّا بالتوبة و حينئذ قوله: أن لا يقولوا مفعول له اى لئلّا يقولوا.

قوله تعالى: «بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ»

أقول: تتمة الآية «وَ لَمَّا*

↨

ص: ۱۸

مأمورين بقول الحقّ، غير مرخّص لهم فى المقام على الجهل، أمرهم بالسؤال، و التفقّه فى الدّين فقال: «فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» §سورة التوبة: ۱۲۲.§و قال: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ»* §سورة النحل: ۴۳.§.

فلو كان يسع أهل الصحّة و السلامة، المقام على الجهل، لما أمرهم بالسؤال، و لم يكن يحتاج إلى بعثة الرسل بالكتب و الآداب، و كادوا يكونون عند ذلك بمنزلة البهائم، و منزلة أهل الضرر و الزمانة، و لو كانوا كذلك لما بقوا طرفة عين، فلمّا لم يجز بقاؤهم إلّا بالأدب و التعليم، وجب أنّه لا بدّ لكلّ صحيح الخلقة، كامل الآلة من مؤدّب، و دليل، و مشير، و آمر، و ناه، و أدب، و تعليم، و سؤال، و مسألة.

فأحقّ ما اقتبسه العاقل، و التمسه المتدبّر الفطن، و سعى له الموفّق المصيب، العلم بالدين، و معرفة ما استعبد اللّه به خلقه من توحيده، و شرائعه و أحكامه، و أمره و نهيه و زواجره و آدابه، إذ كانت الحجّة ثابتة، و التكليف لازما، و العمر يسيرا، و التسويف غير مقبول، و الشرط من اللّه جلّ ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدّوا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» و المعنى كما قيل: بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن أوّل ما سمعوه قبل أن يفقهوا و يتدبّروا آياته، و يقفوا على تأويله و معانيه.

قوله: أمرهم بالسؤال، لمّا كان بمنزلة التعليل للسابق ترك العاطف.

قوله تعالى «ليتفقّهوا»، الظاهر ان ضمير الجمع فيه و فى «و لينذروا» و فى «رجعوا» راجع الى الطائفة، فالمراد بالنفور الخروج للتفقّه، و قيل: المراد به النفور إلى الجهاد، اى لو لا نفر طائفة للجهاد و يبقى بعضهم للتفقّه لينذر و يعلّم الباقون الساكنون، النافرين بعد رجوع النافرين اليهم فالضمير فى «يتفقّهوا» و «ينذروا» راجع الى الفرقة اى بقيّتهم، و فى «رجعوا» الى القوم.

قوله: من توحيده، بيان للّدين، و ما بعده بيان لما استعبد اللّه به خلقه.

↨

ص: ۱۹

جميع فرائضه بعلم و يقين و بصيرة، ليكون المؤدّى لها محمودا عند ربّه، مستوجبا لثوابه، و عظيم جزائه، لأنّ الّذى يؤدّى بغير علم و بصيرة، لا يدرى ما يؤدّى، و لا يدرى إلى من يؤدّى، و إذا كان جاهلا لم يكن على ثقة ممّا أدّى، و لا مصدّقا، لأنّ المصدّق لا يكون مصدّقا حتّى يكون عارفا بما صدّق به من غير شكّ و لا شبهة، لأنّ الشاكّ لا يكون له من الرغبة و الرهبة و الخضوع و التقرّب مثل ما يكون من العالم المستيقن، و قد قال اللّه عزّ و جلّ: «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» §سورة الزخرف: ۸۷.§فصارت الشهادة مقبولة لعلّة العلم بالشهادة، و لو لا العلم بالشهادة لم تكن الشهادة مقبولة، و الأمر فى الشاكّ المؤدّى بغير علم و بصيرة، إلى اللّه جلّ ذكره، إن شاء تطوّل عليه فقبل عمله، و إن شاء ردّ عليه، لأنّ الشرط عليه من اللّه أن يؤدّى المفروض بعلم و بصيرة و يقين، كيلا يكونوا ممّن وصفه اللّه فقال تبارك و تعالى «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ» §سورة الحج: ۱۱.§لأنّه كان داخلا فيه بغير علم و لا يقين، فلذلك صار خروجه بغير علم و لا يقين، و قد قال العالم عليه السّلام: قوله: بعلم و يقين، لقوله تعالى «وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» §سورة الاسراء: ۳۶.§و أمثاله كثيرة.

قوله: بالشهادة، اى الأمر المشهود به.

قوله: و الأمر فى الشاكّ، الظاهر أنّ المراد بالشكّ هنا مقابل اليقين، فيشمل الظنّ المستند الى التقليد و غيره ايضا.

قوله تعالى: «على حرف» اى على وجه واحد كأن يعبده على السرّاء لا الضرّاء، أو على شكّ، أو على غير طمأنينة، و الحاصل أنّه لا يدخل فى الدين متمكنا مستقرّا، و قال القاضى: اى على طرف من الدين لا ثبات له فيه، كالّذى يكون على طرف الجيش، فان أحسّ بظفر قرّ و إلّا فرّ.

قوله: و قد قال العالم، اى المعصوم، و تخصيصه بالكاظم عليه السّلام غير معلوم.

↨

ص: ۲۰

«من دخل فى الإيمان بعلم ثبت فيه، و نفعه إيمانه، و من دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه»، و قال عليه السّلام: «من أخذ دينه من كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلوات اللّه عليه و آله زالت الجبال قبل أن يزول، و من أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال»، و قال عليه السّلام: «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكّب الفتن».

و لهذه العلّة انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسدة، و المذاهب المستشنعة الّتى قد استوفت شرائط الكفر و الشرك كلّها، و ذلك بتوفيق اللّه تعالى و خذلانه، فمن أراد اللّه توفيقه و أن يكون إيمانه ثابتا مستقرّا، سبّب له الأسباب الّتى تؤدّيه إلى أن يأخذ دينه من كتاب اللّه و سنّة نبيّه صلوات اللّه عليه و آله بعلم و يقين و بصيرة، فذاك أثبت فى دينه من الجبال الرواسى، و من أراد اللّه خذلانه و أن يكون دينه معارا مستودعا- نعوذ باللّه منه- سبّب له أسباب الإستحسان و التقليد و التأويل من غير علم و بصيرة، فذاك فى المشيئة إن شاء اللّه تبارك و تعالى أتمّ إيمانه، و إن شاء سلبه إيّاه، و لا يؤمن عليه أن يصبح مؤمنا و يمسى كافرا، أو يمسى مؤمنا و يصبح كافرا، لأنّه كلّما رأى كبيرا من الكبراء مال معه، و كلّما رأى شيئا استحسن قوله: قبل أن يزول، الضمير المستتر إمّا راجع إلى الموصول أو إلى الدّين.

قوله: لم يتنكّب، قال فى القاموس: نكب عنه كنصر و فرح نكبا و نكبا و نكوبا: عدل كنكّب و تنكّب.

قوله: انبثقت، يقـال بثق الماء بثوقا: فتحه بأن خرق الشطّ، و انبثق هو: اذا جرى بنفسه من غير فجر، و البثق بالفتـح و الكسـر الاسم، كـذا فى المغرب، و البثوق فاعـل انبثقت، فانكـان المراد بـالبثوق الشـقوق، اى المواضع المنخرقـة، فالمراد بالانبثاق التشـقّق، و لو حمل على الجريان فالاسناد مجازىّ، و كذا لو حمل البثوق على المعنى المصدرى لا بدّ من ارتكاب تجوّز فى الاسناد، و يحتمل على بعد إرجاع ضـمير إنبثقت إلى الفتن، فيكون البثوق مفعولا مطلقا من غير بابه، و قيل: شـبّه الأديان الفاسدة بالسـيول، و أثبت لها البثوق، ففيه استعارة مكنيّة و تخييليّة، و فيه ما لا يخفى على

↕

ص: ٢١

ظـاهره قبله، و قـد قـال العالم عليه السّـلام: «إنّ اللّه عزّ و جلّ خلق النبيّين على النبوّة، فلا يكونون إلّا أنبياء، و خلق الأوصـياء على الوصيّة، فلا يكونون إلّا أوصياء، و أعار قوما إيمانا فإن شاء تمّمه لهم، و إن شاء سلبهم إيّاه، قال: و فيهم جرى قوله:

«فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» §سورة الانعام: ٩٨.§.

و ذكرت أنّ امورا قـد أشـكلت عليـك، لاـ تعرف حقائقها لاختلاف الروايـة فيها و أنّك تعلم أنّ اختلاف الروايـة فيها لاختلاف عللهـا و أسـبابها، و أنّـك لاـ تجـد بحضـرتك من تـذاكره و تفاوضه ممّن تثق بعلمه فيها، و قلت: إنّك تحبّ أن يكون عنـدك كتاب كاف يجمع [فيه] من جميع فنون علم الـدين، ما يكتفى به المتعلّم، و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل به بالآثار الصـحيحة عن الصادقين المتأمّل، و سـيأتى تحقيق معنى التوفيق و الخـذلان على وجه يوافق أصول أهل العـدل فى كتاب الايمان و الكفر إنشاء اللّه تعالى.

قوله تعـالى «فمسـتقرّ»: بفتـح القـاف و كسـرها على اختلاف القراءة جار فى النبىّ و الوصـى، فبالفتـح إسم مفعول يعنى مثبت فى الايمان، او إسم مكان يعنى له موضع اسـتقرار و ثبات فيه، و بالكسـر إسم فاعل يعنى مسـتقرّ ثابت فيه، «و مسـتودع» بفتـح الـدال إسم مفعول أو إسم مكان جار فى المعار، و قال البيضاوى فى قوله تعالى:

«وَ هُوَ الَّذِى أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْـتَقَرٌّ وَ مُسْـتَوْدَعٌ» اى فلكم اسـتقرار فى الأصلاب أو فوق الارض، و إستيداع فى الأرحام أو تحت الارض، و قرء ابن كثير و البصريّان بكسر القاف، على أنّه فاعل، و المستودع مفعول اى فمنكم قارّ و منكم مستودع.

قوله: بالآثار الصحيحة، استدلّ به الاخباريّون على جواز العمل بجميع اخبار الكافى و كون كلّها صحيحة و انّ الصحّة عندهم غير الصـحّة باصـطلاح المتأخرين، و زعموا أنّ حكمهم بالصـحّة لا تقصر عن توثيق الشـيخ أو النجاشـى أو غيرهما رجال السـند، بل ادّعى بعضهم أنّ الصحّة عندهم بمعنى التواتر، و الكلام فيها طويل، و

↕

ص: ٢٢

عليهم السـلام و السنن القائمة الّتى عليها العمل، و بها يؤدى فرض اللّه عزّ و جلّ و سنّة نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و قلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سببا يتدارك اللّه [تعالى] بمعونته و توفيقه إخواننا و أهل ملّتنا و يقبل بهم إلى مراشدهم.

فاعلم يا أخى أرشدك اللّه أنّه لا يسع أحدا تمييز شـىء ممّا اختلفت الرّواية فيه عن العلماء عليهم السّـلام برأيه، إلّا على ما أطلقه العـالم بقوله عليه السّـلام: «اعرضوهـا على كتـاب اللّه فما وافى كتاب اللّه عزّ و جلّ فخـذوه، و ما خالف كتاب اللّه فردّوه» و قوله عليه السلام: «دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد فى خلافهم» و قوله عليه السّلام «خذوا قد فصّلنا القول فى ذلك فى المجلّد الآخر من كتـاب بحـار الاـنوار، و خلاصـة القول فى ذلـك و الحقّ عنـدى فيه: أنّ وجود الخبر فى أمثـال تلك الأصول المعتبرة ممّا يورث جواز العمل به، لكن لا بـدّ من الرجوع إلى الأسانيـد لترجيـح بعضـها على بعض عنـد التعارض، فانّ كون جميعها معتبرا لا ينافى

کون بعضها أقوی، و أمّا جزم بعض المجازفین بکون جمیع الکافی معروضا علی القائم علیه السّلام لکونه فی بلدة السفراء فلا یخفی ما فیه علی ذی لبّ، نعم عدم إنکار القائم و آبائه صلوات اللّه علیه و علیهم، علیه و علی أمثاله فی تألیفاتهم و روایاتهم ممّا یورث الظنّ المتاخم للعلم بکونهم علیهم السّلام راضین بفعلهم و مجوّزین للعمل بأخبارهم.

قوله: بمعونته و توفیقه، قیل: الضمیران عائدان الی السبب لا- إلی اللّه تعالی، لخلوّ الجملة الوصفیّة عن العائد و یمکن تقدیر العائد.

قوله: ممّا اختلفت الروایة فیه، قیل: المراد بالروایات المختلفة الّتی لا- یحتمل الحمل علی معنی یرتفع به الإختلاف بملاحظة جمیعها، و کون بعضها قرینة علی المراد من البعض، لا الّتی یتراءی فیها الاختلاف فی بادی الرأی، و طریق العمل فی المختلفات الحقیقیّة کما ذکره بعد شهرتها و إعتبارها العرض علی کتاب اللّه و الأخذ بموافقه دون مخالفه، ثمّ الأخذ بمخالف القوم، ثمّ الأخذ من باب التسلیم بأیّها تیسّر «انتهی».

↕

ص: ۲۳

بالمجمع علیه، فإنّ المجمع علیه لا ریب فیه» و نحن لا نعرف من جمیع ذلک إلّا أقلّه و لا نجد شیئا أحوط و لا أوسع من ردّ علم ذلک کلّه إلی العالم علیه السّلام و قبول ما وسّع من الأمر فیه بقوله علیه السّلام: «بأیّما أخذتم من باب التسلیم وسعکم».

و قد یسّر اللّه- و له الحمد- تألیف ما سألت، و أرجو أن یکون بحیث توخّیت فمهما کان فیه من تقصیر فلم تقصر نیّتنا فی إهداء النصیحة، إذ کانت واجبة لإخواننا و أهل ملّتنا، مع ما رجونا أن نکون مشارکین لکلّ من اقتبس منه، و عمل بما فیه فی دهرنا هذا، و فی غابره إلی إنقضاء الدنیا، إذ الربّ جلّ و عزّ واحد و الرسول محمّد خاتم النبیّین- صلوات اللّه و سلامه علیه و آله- واحد، و الشریعة واحدة و حلال محمّد حلال و حرامه حرام إلی یوم القیامة، و وسّعنا قلیلا کتاب الحجّة و إن لم نکمّله علی استحقاقه، لأنّا کرهنا أن نبخس حظوظه کلّها.

قوله: إلّا أقلّه، ای أقلّ ذلک الجمیع، و المعنی انّا لا نعرف من أفراد التمییز الحاصل من جهة تلک القوانین المذکورة إلّا الأقلّ، أو لا نعرف من جمیع ذلک المذکور من القوانین الثلاثة إلّا الأقلّ، و الحاصل أنّ الاطّلاع علی تلک الامور و التوسّل بها فی رفع الاختلاف بین الاخبار مشکل، إذ العرض علی الکتاب موقوف علی معرفته و فهمه، و دونه خرط القتاد، و أیضا أکثر الاحکام لا یستنبط ظاهرا منه، و أما أقوال المخالفین فانّ الإطّلاع علیها مشکل لأکثر المحصّلین و مع الاطّلاع علیها قلّ ما یوجد مسئلة لم یختلفوا فیها، و مع إختلافهم لا یعرف ما یخالفهم إلا أن یعلم ما کان أشهر و أقوی عند القضاة و الحکّام فی زمان من صدر عنه الخبر علیه السّلام و هذا یتوقّف علی تتبع تامّ لکتب المخالفین و أقوالهم، و لا یتیسّر لکل أحد، و أمّا الاخذ بالمجمع علیه فانکان المراد به ما أجمع علی الإفتاء به کما فهمه أکثر المتأخّرین، فالاطّلاع علیه متعسّر بل متعذّر، إلّا أن یحمل علی الشهرة فانّها و إن لم تکن حجّة فی نفسها یمکن کونها مرجّحة لبعض الأخبار المتعارضة، لکن یرد علیه أنّ الفتوی لم تکن شایعا فی تلک الازمنة السالفة، بل کان مدارهم علی نقل الأخبار، و کانت تصانیفهم

↕

ص: ۲۴

و أرجو أن یسهّل اللّه جلّ و عزّ إمضاء ما قدّمنا من النیّة، إن تأخّر الأجل صنّفنا کتابا أوسع و أکمل منه، نوفّیه حقوقه کلّها إن شاء اللّه تعالی و به الحول و القوّة و إلیه الرغبة فی الزیادة فی المعونة و التوفیق. و الصلاة علی سیّدنا محمّد النبیّ و آله الطاهرین الأخیار.

و أوّل ما أبدأ به و أفتتح به كتابى هذا: كتاب العقل، و فضائل العلم، و ارتفاع درجة أهله، و علوّ قدرهم، و نقص الجهل، و خساسة أهله، و سقوط منزلتهم، إذ كان العقل هو القطب الّذى عليه المدار و به يحتجّ و له الثواب؛ و عليه العقاب، [و اللّه الموفّق].

مقصورة على جمع الأخبار و روايتها و تدوينها، و إن كان المراد به الإجماع فى النقل و الرواية، و تكرّره فى الاصول المعتبرة كما هو الظاهر من دأبهم، فهذا ايضا مما يعسر الاطلاع عليه، و يتوقف على تتبع كلّ الأصول المعتبرة، فظهر انّ ما ذكره (ره) من قلّة ما يعرف من ذلك حقّ، لكن كلامه يحتمل وجهين:

الاول: انه لمّا كان الاطّلاع عليها عسرا، و الانتفاع بها نزرا فينبغى تركها و الاخذ بالتخيير، و هذا هو الظاهر من كلامه، فيرد عليه انّ ذلك لا يصير سببا لتركها فيما يمكن الرجوع اليها مع ورودها فى الاخبار المعتبرة.

و الثانى: أن يكون المراد أنّ الانتفاع بقاعدة التخيير أكثر، و الانتفاع بغيرها أقلّ، و لا بدّ من العمل بها جميعا فى مواردها، و هذا صحيح لكنّه بعيد من العبارة، و يؤيّد الاول ترك المصنف (ره) إيراد الاخبار المتعارضة، و اختيار ما هو أقوى عنده و فيه ما فيه، و لذا وجّه بعض المعاصرين ذلك بأنّه انّما فعل ذلك برخصة الامام عليه السّلام، و قد عرفت ما فيه، و أمّا سند خبر التخيير و طريق الجمع بينه و بين مقبولة عمر بن حنظلة، فسيأتى بعض القول فيهما فى باب اختلاف الحديث إنشاء اللّه تعالى، و تمام القول فيهما موكول الى كتابنا الكبير.

كِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْل

الحديث الأول

↕

ص:٢٥

كِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ

[الحديث ١]

١ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ مُحَمَّد

كذا فى النسخ و الأظهر باب العقل أو ذكر الباب بعد الكتاب كما يظهر من فهرست الشيخ (ره).

صحيح.

و الظاهر أن قائل أخبرنا أحد رواة الكافى من النعمانى و الصفوانى و غيرهما، و يحتمل أن يكون القائل هو المصنف (ره) كما هو دأب القدماء، ثم اعلم أن فهم أخبار أبواب العقل يتوقف على بيان ماهية العقل و اختلاف الآراء و المصطلحات فيه.

فنقول: إن العقل هو تعقل الأشياء و فهمها فى أصل اللغة، و اصطلح إطلاقه على أمور:

الأول: هو قوة إدراك الخير و الشر و التميز بينهما، و التمكن من معرفة أسباب الأمور ذوات الأسباب، و ما يؤدى إليها و ما يمنع منها، و العقل بهذا المعنى مناط التكليف و الثواب و العقاب.

الثانى: ملكة و حالة فى النفس تدعو إلى اختيار الخيرات و المنافع، و اجتناب الشرور و المضار، و بها تقوى النفس على زجر الدواعى الشهوانية و الغضبية، و الوساوس الشيطانية، و هل هذا هو الكامل من الأول أم هو صفة أخرى و حالة مغايرة للأولى، كل منهما محتمل، و ما يشاهد فى أكثر الناس من حكمهم بخيرية بعض الأمور، مع عدم إتيانهم بها، و بشرية بعض الأمور مع

كونهم مولعين بها، يـدل على أن هـذه الحالـة غير العلم بالخير و الشـر، و الذى ظهر لنا من تتبع الأخبار المنتهية إلى الأئمة الأبرار سلام الله عليهم، هو أن الله خلق فى كل شخص من أشخاص

↨

ص: ۲۶

بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ

المكلفين قوة و استعدادا لإدراك الأمور من المضـار و المنـافع و غيرهـا على اختلاف كثير بينهم فيهـا، و أقـل درجاتهـا مناط التكاليف و بها يتميز عن المجانين و باختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف، فكلما كانت هذه القوة أكمل، كانت التكاليف أشق و أكثر، و تكمل هذه القوة فى كل شـخص بحسب استعداده بالعلم و العمل، فكلما سـعى فى تحصيل ما ينفعه من العلوم الحقة، و عمـل بهـا تقوى تلك القوة، ثم العلوم تتفـاوت فى مراتب النقص و الكمـال، و كلمـا ازدادت قوة تكثر آثارها، و تحت صاحبها بحسب قوتهـا على العمـل بهـا، فأكثر الناس علمهم بالمبـدء و المعاد و سائر أركان الإيمان علم تصورى يسـمونه تصـديقا، و فى بعضهم تصديق ظنى، و فى بعضهم تصديق اضطرارى، فلذا لا يعملون بما يدعون، فإذا كمل العلم و بلغ درجة اليقين تظهر آثاره على صاحبه كل حين، و سيأتى تمام تحقيق ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر إن شاء الله تعالى.

الثالث: القوة التى يسـتعملها الناس فى نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع، و استعملت فيما استحسنه الشارع تسمى بعقل المعاش، و هو ممدوح فى الأخبار و مغايرته لما قد مر بنوع من الاعتبار و إذا اسـتعملت فى الأمور الباطلة و الحيل الفاسدة تسمى بالنكراء و الشيطنة فى لسان الشرع، و منهم من ثبتوا لذلك قوة أخرى و هو غير معلوم.

الرابع: مراتب اسـتعداد النفس لتحصـيل النظريـات و قربها و بعـدها من ذلك و أثبتوا لها مراتب أربعا سـموها بالعقل الهيولانى و العقل بالملكة، و العقل بالفعل، و العقل المسـتفاد، و قد تطلق هذه الأسامى على النفس فى تلك المراتب، و تفصيلها مذكور فى مظانها و يرجع إلى ما ذكرنا أو لا، فإن الظاهر أنها قوة واحدة، تختلف أسماؤها بحسب متعلقاتها و ما تستعمل فيه.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التى بها يتميز عن سائر البهائم.

↨

ص: ۲۷

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

السـادس: مـا ذهب إليه الفلاسـفة و أثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قـديم لا تعلق له بالمادة ذاتا و لا فعلا، و القول به كما ذكروه مسـتلزم لإنكار كثير من ضـروريات الـدين من حـدوث العالم و غيره، مما لا يسع المقام ذكره، و بعض المنتحلين منهم للإسـلام أثبتوا عقولاـ حادثـة و هى أيضـا على مـا أثبتوها مسـتلزمة لإنكار كثير من الأصول المقررة الإسـلامية، مع أنه لا يظهر من الأخبار وجود مجرد سوى الله تعالى، و قال بعض محققيهم: إن نسـبة العقل العاشـر الذى يسمونه بالعقل الفعال إلى النفس كنسبة النفس إلى البـدن، فكمـا أن النفس صورة للبـدن، و البـدن مادتهـا، فكـذلك العقل صورة للنفس و النفس مادته، و هو مشـرق عليها، و علومها مقتبسـة منه، و يكمل هـذا الارتباط إلى حـد تطالع العلوم فيه، و تتصل به، و ليس لهم على هذه الأمور دليل إلا مموهات شبهات، أو خيالات غريبة، زينوها بلطائف عبارات.

فإذا عرفت ما مهـدنا فاعلم أن الأخبار الواردة فى هـذه الأبواب أكثرها ظاهرة فى المعنيين الأولين، الـذى مالهما إلى واحد، و فى الثـانى منهمـا أكثر و أظهر، و بعض الأخبـار يحتمل بعض المعانى الأخرى، و فى بعض الأخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة، المستلزم لحصول السعادات، فأما أخبار استنطاق العقل و إقباله و إدباره، فيمكن حملها على أحد المعانى الأربعة

المـذكورة أولا، أو ما يشـملها جميعا و حينئـذ يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقـدير كما ورد فى اللغـة، أو يكون المراد بالخلق الخلق فى النفس و اتصاف النفس بها، و يكون سائر ما ذكر فيها من الاسـتنطاق و الإقبال و الأدبار و غيرها اسـتعارة تمثيليـة لبيان أن مـدار التكاليف و الكمالات و الترقيات على العقل، و يحتمل أن يكون المراد بالاسـتنطاق جعله قابلا لأن يـدرك به العلوم، و يكون الأـمر بالإقبـال و الأدبـار أمرا تكوينيـا بجعله قابلاـ لكونه وسـيلة لتحصـيل الـدنيا و الآـخرة و السـعادة و الشـقاوة معا، و آلة للاستعمال فى تعرف حقائق الأمور و التفكر فى دقائق الحيل أيضا، و فى بعض الأخبار: بك آمر و بك

↕

ص: ٢٨

أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُ

أنهى و بـك أعـاقب و بـك أثيب، و هو منطبق على هـذا المعنى لأـن أقل درجاته مناط صـحة أصل التكليف، و كل درجـة من درجاته مناط صحة بعض التكاليف و فى بعض الأخبار" إياك" مكان" بك" فى كل المواضع، و فى بعضها فى بعضها، فالمراد المبالغـة فى اشتراط التكليف به، فكـأنه هو المكلف حقيقـة، و مـا فى بعض الأخبـار: من أنه أول خلق من الروحانيين فيحتمل أن يكون المراد أول مقدر من الصفات المتعلقة بالروح، و أول غريزة تطبع عليه النفس، و تودع فيها، أو يكون أوليته باعتبار أولية ما يتعلق به من النفوس، و أمـا إذا حملت على المعنى الخامس، فيحتمل أن يكون أيضا على التمثيل كما مر و كونها مخلوقـة ظاهر، و كونها أول مخلوق إما باعتبار أن النفوس خلقت قبل الأجساد كما ورد فى الأخبار المسـتفيضة، فيحتمل أن يكون خلق الأرواح مقـدما على خلق جميع المخلوقـات غيرهـا، لكن خبر:" أول مـا خلق العقـل" لم أجـده فى الأخبار المعتبرة، و إنما هو مأخوذ من أخبار العامة، و ظاهر أكثر أخبارنا أن أول المخلوقات الماء أو الهواء كما بيناه فى كتاب السماء و العالم من كتابنا الكبير.

نعم ورد فى أخبارنـا أن العقـل أول خلق من الروحـانيين، و هو لاـ ينـافى تقـدم خلق بعض الأجسـام على خلقه، و حينئـذ فالمراد بإقبالهـا بنـاء أعلى مـا ذهب إليه جماعـة من تجرد النفس: إقبالهـا إلى عـالم المجردات، و بإدبارها تعلقها بالبـدن و الماديات، أو المراد بإقبالها إقبالهـا إلى المقامات العاليـة و الـدرجات الرفيعـة، و بإدبارها هبوطها عن تلك المقامات، و توجهها إلى تحصـيل الأـمور الدنيـة الدنيويـة، و تشـبهها بالبهـائم و الحيوانات، فعلى ما ذكرنا من التمثيل يكون الغرض بيان أن لها هـذه الاسـتعدادات المختلفـة، و هـذه الشؤون المتباعدة، و إن لم نحمل على التمثيل يمكن أن يكون الاسـتنطاق حقيقيا و أن يكون كناية عن جعلها مدركـة للكليـات، و كـذا الأـمر بالإقبـال و الأدبار يمكن أن يكون حقيقيا لظهور انقيادها لما يريـده تعالى منها، و أن يكون أمرا تكوينيا لتكون قابلة للأمرين أى الصعود إلى الكمال و

↕

ص: ٢٩

إِلَيَّ مِنْكَ وَ لَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وَ إِيَّاكَ أَنْهَى وَ إِيَّاكَ

القرب و الوصـال، و الهبوط إلى النفس و ما يوجب الوبال أو لتكون فى درجـة متوسـطة من التجرد لتعلقها بالماديات لكن تجرد النفس لم يثبت لنا من الأخبار، بل الظاهر منها ماديتها كما بيناه فى مظانه.

و ربما يقال: المراد بالإقبال، الإقبال إلى عالم الملك بتعلقه بالبدن، لاستكمال القوة النظرية و العملية، و بالإدبار: الأدبار عن هذا العالم، و قطع التعلق عن البدن، و الرجوع إلى عالم الملكوت.

و قيل: يحتمل أن يكون قوله" استنطقه" محمولا على معناه اللغوى إشارة إلى ما وقع فى يوم الميثاق، و إن كان كيفيته غير معلوم لنا، و المراد بالإقبال الإقبال إلى الحق من التصديق بالألوهية و التوحيد و العدل و غير ذلك مما يجب تصديقه، و بالإدبار الأدبار

عن الباطل بأن يقولوا على الله بغير علم، و أمثاله و حينئذ لا حاجة فى الحديث إلى تأويل.

و أما المعنى السادس فلو قال أحد بجوهر مجرد لا- يقول بقدمه، و لا بتوقف تأثير الواجب فى الممكنات عليه، و لا بتأثيره فى خلق الأشياء، و يسميه العقل، و يجعل بعض تلك الأخبار منطبقا على ما سماه عقلا، فيمكنه أن يقول: إن إقباله عبارة عن توجهه إلى المبدأ و إدباره عبارة عن توجهه إلى النفوس لإشراقه عليها و استكمالها به.

فإذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك من الحق الحقيق بالبيان، و بأن لا يبالى بما يشمئز عنه من نواقص الأذهان، فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبى و الأئمة عليه السلام فى أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، و قد ثبت التقدم فى الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات، أو على سائر الروحانيين فى أخبار متواترة، و أيضا أثبتوا لها التوسط فى الإيجاد أو الاشتراط فى التأثير، و قد ثبت فى الأخبار كونهم علة غائية لجميع المخلوقات، و أنه لولاهم لما

↕

أُعَاقِبُ وَ إِيَّاكَ أُثِيبُ

خلق الله الأفلاك و غيرها، و أثبتوا لها كونها وسائط من إفاضة العلوم و المعارف على النفوس و الأرواح، و قد ثبت فى الأخبار أن جميع العلوم و الحقائق فى المعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة و الأنبياء، و الحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة: أنهم عليه السلام الوسائل بين الخلق و بين الحق فى إفاضة جميع الرحمات و العلوم و الكمالات على جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم و الإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر، و لما سلكوا سبيل الرياضات و التفكرات مستبدين بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدسة، ظهرت عليهم حقيقة هذا الأمر ملبسا مشبها فأخطأوا فى ذلك و أثبتوا عقولا و تكلموا فى ذلك فضولا، فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبى صلوات الله عليه و آله الذى انشعبت منه أنوار الأئمة عليه السلام و استنطاقه على الحقيقة، أو بجعله محلا- للمعارف الغير المتناهية، و المراد بالأمر بالإقبال ترقيه على مراتب الكمال و جذبه إلى أعلى مقام القرب و الوصال، و بإدباره إما إنزاله إلى البدن أو الأمر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال، فإنه يلزم التنزل عن غاية مراتب القرب، بسبب معاشرة الخلق و يومئ إليه قوله تعالى" قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا" و قد بسطنا الكلام فى ذلك فى الفوائد الطريفة.

و يحتمل أن يكون المراد بالإقبال الإقبال إلى الخلق، و بالإدبار الرجوع إلى عالم القدس بعد إتمام التبليغ، و يؤيده ما فى بعض الأخبار من تقديم الأدبار على الإقبال.

و على التقادير فالمراد بقوله تعالى" و لا أكملتك" (١) يمكن أن يكون المراد و لا أكملت محبتك و الارتباط بك، و كونك واسطة بينه و بينى إلا- فيمن أحبه أو يكون الخطاب مع روحهم و نورهم عليهم السلام، و المراد بالإكمال إكماله فى أبدانهم الشريفة،

↕

أى هذا النور بعد تشعبه، بأى بدن تعلق و كمل فيه يكون ذلك الشخص أحب الخلق إلى الله تعالى، و قوله:" إياك آمر" التخصيص إما لكونهم صلوات الله عليهم مكلفين بما لم يكلف به غيرهم، و يتأتى منهم من حق عبادته تعالى ما لا يتأتى من غيرهم، أو لاشتراط صحة أعمال العباد بولايتهم، و الإقرار بفضلهم بنحو ما مر من التجوز، و بهذا التحقيق يمكن الجمع بين ما روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أن أول ما خلق الله نورى، و بين ما روى: أن أول ما خلق الله العقل، و ما روى أن أول

ما خلق الله النور، إن صحت أسانيدها، و تحقيق هذا الكلام على ما ينبغى يحتاج إلى نوع من البسط و الإطناب و لو و فينا حقه، لكنا أخلفنا ما وعدناه فى صدر الكتاب.

و أما ما رواه الصدوق فى كتاب علل الشرائع بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سئل مما خلق الله عز و جل العقل؟ قال: خلقة ملك له رؤوس بعدد الخلائق، من خلق و من يخلق إلى يوم القيامة، و لكل رأس وجه و لكل آدمى رأس من رؤوس العقل، و اسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، و على كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود، و يبلغ حد الرجال أو حد النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع فى قلب هذا الإنسان نور، فيفهم الفريضة و السنة و الجيد و الردىء، ألا و مثل العقل فى القلب كمثل السراج فى وسط البيت.

فهو من غوامض الأخبار، و الظاهر أن الكلام فيه مسوق على نحو الرموز و الأسرار، و يحتمل أن يكون كناية عن تعلقه بكل مكلف و أن لذلك التعلق وقتا خاصا و قبل ذلك الوقت موانع عن تعلق العقل من الأغشية الظلمانية، و الكدورات الهيولانية، كستر مسدول على وجه العقل، و يمكن حمله على ظاهر حقيقته على بعض الاحتمالات السالفة، و قوله: خلقة ملك، لعله بالإضافة أى خلقته كخلقة الملائكة فى لطافته و روحانيته، و يحتمل أن يكون خلقه مضافا إلى الضمير مبتدأ، و ملك خبره، أى خلقته خلقة ملك، أو هو ملك حقيقة و الله يعلم.

↕

ص: ٣٢

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ ع قَالَ هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَى آدَمَ ع فَقَالَ يَا آدَمُ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخَيِّرَكَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ فَاخْتَرْهَا وَ دَعِ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ يَا جَبْرَئِيلُ وَ مَا الثَّلَاثُ فَقَالَ الْعَقْلُ وَ الْحَيَاءُ وَ الدِّينُ فَقَالَ آدَمُ إِنِّي قَدِ اخْتَرْتُ الْعَقْلَ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ لِلْحَيَاءِ وَ الدِّينِ انْصَرِفَا وَ دَعَاهُ-

فَقَالا يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُ كَانَ قَالَ فَشَأْنَكُمَا وَ عَرَجَ

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ قَالَ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَان

الحديث الثانى

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: هبط جبرئيل، الظاهر أن آدم عليه السلام حين هبوط جبرئيل عليه كان ذا حياء و عقل و دين، و الأمر باختيار واحدة لا ينافى حصولها على أنه يحتمل أن يكون المراد كمال تلك الخلال بحسب قابلية آدم عليه السلام و قول جبريل عليه السلام للحياء و الدين بعد اختيار العقل: انصرفا لإظهار ملازمتها للعقل بقولهما: إنا أمرنا أن نكون مع العقل، و لعل الغرض من ذلك أن ينبه آدم عليه السلام على عظمة نعمة العقل، و يحثه على شكر الله على إنعامه.

قوله:" فشأنكما" الشأن بالهمزة: الأمر و الحال، أى ألزما شأنكما أو شأنكما معكما، ثم إنه يحتمل أن يكون ذلك استعارة تمثيلية كما مر أو أن الله تعالى خلق صورة مناسبة لكل واحد منها، و بعثها مع جبرئيل عليه السلام و الحياء صفة تنبعث عنها ترك القبيح عقلا مخافة الذم، و المراد بالدين التصديق بما يجب التصديق به و العمل بالشرائع، و النواميس الإلهية، و المراد بالعقل، هنا ما يشمل الثلاثة الأول.

الحديث الثالث

: مرسل.

قوله عليه السلام: ما عبد به الرحمن، الظاهر أن المراد بالعقل هنا المعنى الثانى من المعانى التى أسلفنا، و يحتمل بعض المعانى الأخر كما لا يخفى، و قيل: يراد به هنا

↕

ص: ٣٣

قَالَ قُلْتُ فَالَّذِی کَانَ فِی مُعَاوِیَةَ فَقَالَ تِلْکَ النَّکْرَاءُ تِلْکَ الشَّیْطَنَةُ وَ هِیَ شَبِیهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَیْسَتْ بِالْعَقْلِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع یَقُولُ صَدِیقُ کُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَ عَدُوُّهُ جَهْلُهُ

۵ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع إِنَّ عِنْدَنَا قَوْماً لَهُمْ مَحَبَّةٌ وَ لَیْسَتْ لَهُمْ تِلْکَ الْعَزِیمَةُ یَقُولُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ لَیْسَ أُولَئِکَ مِمَّنْ عَاتَبَ اللَّهُ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ فَاعْتَبِرُوا یا أُولِی الْأَبْصارِ

ما یعد به المرء عاقلا عرفا و هو قوة التمیز بین الباطل و الحق، و الضار و النافع التی لا تکون منغمرة فی جنود الجهل، فعند غلبة جنوده لا یسمی الفطن الممیز عاقلا، حیث لا یعمل بمقتضی التمیز و الفطانة، و یستعملها فی مشتهیات جنود الجهل.

قوله: فالذی کان فی معاویة، أی ما هو؟ و فی بعض النسخ فما الذی؟ فلا یحتاج إلی تقدیر.

قوله علیه السلام: تلک النکراء، یعنی الدهاء و الفطنة، و هی جودة الرأی و حسن الفهم، و إذا استعملت فی مشتهیات جنود الجهل یقال لها الشیطنة و نبه علیه السلام علیه بقوله: تلک الشیطنة بعد قوله: تلک النکراء.

الحديث الرابع

: موثق و لا یقصر عن الصحیح.

و المراد بالعقل هنا کماله بأحد المعانی السابقة.

الحديث الخامس

: مثل السابق سندا.

قوله: و لیست لهم تلک العزیمة، أی الرسوخ فی الدین أو الاعتقاد الجازم بالإمامة، اعتقادا ناشئا من الحجة و البرهان، و علی التقدیرین المراد بهم المستضعفون الذین لا یمکنهم التمیز التام بین الحق و الباطل.

قوله: ممن عاتب الله، أی عاتبه الله علی ترک الاستدلال و العمل بالتقلید،

↕

ص: ٣۴

۶ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الرَّازِیِّ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ کَانَ عَاقِلًا کَانَ لَهُ دِینٌ وَ مَنْ کَانَ لَهُ دِینٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی

جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّمَا يُدَاقُّ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي الْحِسَابِ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي الدُّنْيَا
٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فُلَانٌ مِنْ عِبَادَتِهِ وَ دِينِهِ وَ فَضْلِهِ فَقَالَ كَيْفَ عَقْلُهُ قُلْتُ لَا أَدْرِي فَقَالَ إِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ خَضْرَاءَ نَضِرَةٍ كَثِيرَةِ
و المراد بالاعتبار الاستدلال، و بالأبصار هنا العقول كما يظهر من كلامه عليه السلام.

الحديث السادس

: ضعيف.

و أريد بالعقل هنا ما أريد به فى الخبر الثالث، و القياس ينتج أن من كان متصفا بالعقل بهذا المعنى يدخل الجنة.

الحديث السابع

ضعيف.

قوله: إنما يداق الله، المداقة مفاعلة من الدقة، يعنى أن مناقشتهم فى الحساب و أخذهم على جليلة و دقيقة على قدر عقولهم.

الحديث الثامن

: ضعيف و الظاهر أن على بن محمد هو على بن محمد بن عبد الله بن أذينة الذى ذكر العلامة أنه داخل فى العدة التى تروى عن البرقى.

قوله: من عبادته، بيان لقوله كذا و كذا، خبر لقوله فلان، و يحتمل أن يكون متعلقا بمقدر أى فذكرت من عبادته، و أن يكون متعلقا بما عبر عنه بكذا كقوله فاضل كامل، فكلمة "من" بمعنى "فى" أو للسببية، و النضارة: الحسن، و الطهارة هنا بمعناها اللغوى أى الصفا و اللطافة، و فى بعض النسخ بالظاء المعجمة أى كان جاريا

↨

ص: ٣٥

الشَّجَرِ ظَاهِرَةِ الْمَاءِ وَ إِنَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَّ بِهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي ثَوَابَ عَبْدِكَ هَذَا فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ فَاسْتَقَلَّهُ الْمَلَكُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنِ اصْحَبْهُ فَأَتَاهُ الْمَلَكُ فِي صُورَةِ إِنْسِيٍّ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَغَنِي مَكَانُكَ وَ عِبَادَتُكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَأَتَيْتُكَ لِأَعْبُدَ اللَّهَ مَعَكَ فَكَانَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لَهُ الْمَلَكُ إِنَّ مَكَانَكَ لَنَزِهٌ وَ مَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ إِنَّ لِمَكَانِنَا هَذَا عَيْباً فَقَالَ لَهُ وَ مَا هُوَ قَالَ لَيْسَ لِرَبِّنَا بَهِيمَةٌ فَلَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ رَعَيْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّ هَذَا الْحَشِيشَ يَضِيعُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلَكُ وَ مَا لِرَبِّكَ حِمَارٌ فَقَالَ لَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ مَا كَانَ يَضِيعُ مِثْلُ هَذَا الْحَشِيشِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَكِ إِنَّمَا أُثِيبُهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ
على وجه الأرض، و فى الخبر إشكال من أن ظاهره كون العابد قائلا بالجسم، و هو ينافى استحقاقه للثواب مطلقا و ظاهر الخبر كونه مع هذه العقيدة الفاسدة مستحقا للثواب لقلة عقله و بلاهته، فيمكن أن يكون اللام فى قوله: لربنا بهيمة للملك لا للانتفاع، و يكون مراده تمنى أن يكون فى هذا المكان بهيمة من بهائم الرب لئلا يضيع الحشيش، فيكون نقصان عقله باعتبار عدم معرفته

بفوائد مصنوعات الله تعالى، و بأنها غير مقصورة على أكل البهيمة، لكن يأبى عنه جواب الملك إلا أن يكون لدفع ما يوهم كلامه، أو يكون استفهاما إنكاريا أى خلق الله تعالى بهائم كثيرة ينتفعون بحشيش الأرض، و هذه إحدى منافع خلق الحشيش، و قد ترتبت بقدر المصلحة، و لا يلزم أن يكون فى هذا المكان حمار، بل يكفى وجودك و انتفاعك، و يحتمل أن يكون اللام للاختصاص لا على محض المالكية، بل بأن يكون لهذه البهيمة اختصاص بالرب تعالى كاختصاص بيته به تعالى، مع عدم حاجته إليه، و يكون جواب الملك أنه لا فائدة فى مثل هذا الخلق حتى يخلق الله تعالى حمارا و ينسبه إلى مقدس جنابه تعالى كما فى البيت، فإن فيه حكما كثيرة، و بالجملة لا بد إما من ارتكاب تكلف تام فى الكلام، أو التزام فساد بعض الأصول

↕

ص: ٣٦

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالٍ فَانْظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ فَإِنَّمَا يُجَازَى بِعَقْلِهِ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلًا مُبْتَلًى بِالْوُضُوءِ وَ الصَّلَاةِ وَ قُلْتُ هُوَ رَجُلٌ عَاقِلٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَ أَيُّ عَقْلٍ لَهُ وَ هُوَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ فَقُلْتُ لَهُ وَ كَيْفَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ- فَقَالَ سَلْهُ هَذَا الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

١١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَيْئاً أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ فَنَوْمُ الْعَاقِلِ

المقررة فى الكلام.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: فإنما يجازى بعقله، أى على أعماله بقدر عقله فكل من كان عقله أكمل كان ثوابه أجزل.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله: مبتلى بالوضوء و الصلاة، أى بالوسواس فى نيتهما أو فى فعلهما بالإبطال و التكرير على غير جهة الشرع، أو بالمخاطرات التى تشتغل القلب عنهما، و توجب الشك فيهما، و الأوسط أظهر نظرا إلى عادة ذلك الزمان.

قوله: و هو يطيع الشيطان، أى يفعل ما يأمره به من الوسواس، أو يطيعه فيما يصير سببا لذلك، فسأله السائل عن إبانة أنه يطيع بفعله الشيطان فنبه عليه السلام بأنه لو سئل عن مستنده لم يكن له بد من أن يسنده إلى الشيطان حيث لا شبهة أنه لا مستند له فى الشرع و لا فى العقل، و على الأخير المراد أنه يعلم أن ما يعرض له من الخواطر و الوساوس إنما هو بما أطاع الشيطان فى سائر أفعاله.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

قوله: فنوم العاقل، إما لأنه لا ينام إلا بقدر الضرورة لتحصيل قوة العبادة

↕

ص: ٣٧

أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ وَ إِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ وَ لَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً وَ لَا رَسُولًا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَ يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ عُقُولِ أُمَّتِهِ وَ مَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ ص فِي نَفْسِهِ أَفْضَلُ مِنِ اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ وَ مَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرَائِضَ اللَّهِ حَتَّى

فيكون نومه عبادة، و سهر الجاهل للعبادة لما لم يكن موافقا للشرائط المعتبرة و مقرونا بالنيات الصحيحة تكون عبادة باطلة أو ناقصة، فذاك النوم خير منه، أو أن نوم العقلاء و كمل المؤمنين يوجب ارتباطهم بأرواح الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقر بين و ما يضاهيهم من المقدسين، و اطلاعهم على الألواح السماوية و رجوعهم إلى عوالمهم القدسية التى كانوا فيها قبل نزولهم إلى الأبدان، فهو معراج لهم و ما يرون فيه بمنزلة الوحى، فلذا عدت الرؤيا الصادقة من أجزاء النبوة، و سنبسط القول فى ذلك فى شرح كتاب الروضة.

قوله عليه السلام: من شخوص الجاهل، أى خروجه من بلده و مسافرته إلى البلاد طلبا لمرضاته تعالى كالجهاد و الحج و غيرهما.

قوله: حتى يستكمل العقل، أى يسعى فى كماله بتوفيقه تعالى فإن أصل العقل موهبى و يكمل بالعلم و العمل و قراءته على بناء المفعول، أو إرجاع الضمير إلى الله تعالى بعيد.

قوله: و ما يضمر النبى فى نفسه، أى من النيات الصحيحة و التفكرات الكاملة و العقائد اليقينية.

قوله: و ما أدى العبد، أى لا يمكن للعبد أداء الفرائض كما ينبغى إلا بأن يعقل و يعلم من جهة مأخوذة عن الله تعالى بالوحى، أو بأن يلهمه الله معرفته أو بأن يعطيه الله عقلا به يسلك سبيل النجاة، و فى نسخ محاسن البرقى حتى عقل منه أى لا يعمل فريضة حتى يعقل من الله و يعلم أن الله أراد تلك منه، و يعلم آداب إيقاعها و يحتمل أن يكون المراد أعم من ذلك، أى يعقل و يعرف ما يلزمه معرفته، فمن ابتدائية

↕

ص: ٣٨

عَقَلَ عَنْهُ وَ لَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ وَ الْعُقَلَاءُ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ

١٢ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ نَصَرَ النَّبِيِّينَ

على التقديرين، و يحتمل على بعد أن تكون تبعيضية، أى عقل من صفاته و عظمته و جلاله ما يليق بفهمه و يناسب قابليته و استعداده.

الحديث الثانى عشر

: مرسل و هو مختصر مما أورده الشيخ الحسن بن على بن شعبة فى كتاب تحف العقول و أوردته بطوله فى كتاب بحار الأنوار مشروحا.

قوله تعالى " يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ": المراد بالقول إما القرآن أو مطلق المواعظ " فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ"

أى إذا رد دوابين أمرين منها لا يمكن الجمع بينهما يختارون أحسنهما، و على الأول يحتمل أن يكون المراد بالأحسن، المحكمات أو غير المنسوخات و يمكن أن يحمل القول على مطلق الكلام، إذ ما من قول حق إلا و له ضد باطل، فإذا سمعها اختار الحق منهما، و على تقدير أن يكون المراد بالقول القرآن أو مطلق المواعظ، يمكن إرجاع الضمير إلى المصدر المذكور ضمنا أى يتبعونه أحسن اتباع.

قوله عليه السلام: الحجج، أى البراهين أو الأنبياء و الأوصياء عليه السلام أو الاحتجاج و قطع العذر أى أكمل حجته على الناس بما آتاهم من العقول، و يمكن أن يكون المراد أن الله تعالى أكمل حجج الناس بعضهم على بعض، بما آتاهم من العقل إذ غايته الانتهاء إلى البديهى و لو لا العقل لأنكره، و الأدلة ما بين فى كتابه من دلائل الربوبية

↕

ص: ٣٩

بِالْبَيانِ وَ دَلَّهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقَالَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها

و الوحدانية أو ما أظهر من آثار صنعته و قدرته فى الآفاق و فى أنفسهم، و الأول أنسب بالتفريع، و المراد بالبيان أما الفصاحة أو المعجزات أو قدرتهم على إتمام كل حجة، و جواب كل شبهة، و إبانة كل حق على كل أحد بما يناسب حاله و علمهم بكل شىء كما قال صلوات الله عليه" و أوتيت الحكمة و فصل الخطاب".

قوله تعالى:" وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ": أى المستحق لعبادتكم واحد حقيقى لا شريك له فى استحقاق العبادة، و لا فى وجوب الوجود الذاتى و لا فى صفاته و وحدته الحقيقية، و قوله تعالى" لا إِلهَ إِلَّا هُوَ" استئناف لبيان الوحدة أو تأكيد للفقرة السابقة، أو تعميم بعد التخصيص دفعا لما يتوهم من جواز أن يكون المستحق لعبودية غيركم متعددا أو الإله فى الأولى الخالق، و فى الثانية المستحق للعبادة، فتكون الثانية متفرعة على الأولى، و يحتمل العكس، فيكون من قبيل اتباع المدعى بالدليل" الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ" خبران لمبتدء محذوف، أو خبران آخران لقوله" إِلهُكُمْ" و لعل التوصيف بهما لبيان أنه تعالى يستحق العبادة لذاته الكاملة و نعمة الشاملة معا فتدبر.

ثم استدل سبحانه على تلك الدعاوى بقوله" إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" أى إيجادهما من كتم العدم" وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ" أى تعاقبهما على هذا النظام المشاهد بأن يذهب أحدهما و يجىء الآخر خلفه، و به فسر قوله تعالى" هُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً" أو تفاوتهما فى النور و الظلمة، أو فى الزيادة و النقصان، و دخول أحدهما فى الآخر، أو فى الطول و القصر، بحسب العروض أو اختلاف كل ساعة من ساعاتهما بالنظر إلى الأمكنة المختلفة، فأية ساعة فرضت فهى صبح لموضع و ظهر لآخر، و هكذا، و الفلك يجىء مفردا و جمعا و هو السفينة، و ما فى قوله تعالى

↕

ص: ٤٠

وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

" بِما يَنْفَعُ النَّاسَ" إما مصدرية أى بنفعهم أو موصولة أى بالذى ينفعهم من المحمولات و المجلوبات،" وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ" من الأولى للابتداء، و الثانية للبيان و السماء يحتمل الفلك و السحاب، و جهة العلو و إحياء الأرض بالنباتات و الأزهار و الثمرات" وَ بَثَّ فِيها" عطف على" أنزل" أو على" أحيى" فإن الدواب ينمون بالخصب و يعيشون بالمطر، و البث:

النشر و التفريق و المراد بتصريف الرياح إما تصريفها فى مهابها قبولا و دبورا، و جنوبا و شمالا أو فى أحوالها حارة و باردة، و عاصفة و لينة، و عقيمة و لواقح، أو جعلها تارة للرحمة و تارة للعذاب" وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ" أى لا ينزل و لا ينقشع، مع أن الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتى أمر الله، و قيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو بمشيئة الله تعالى، أو سخره الله و هيأه لمصالحنا" لَآياتٍ" أى علامات و دلالات و براهين تدل لإمكانها على صانع واجب الوجود بالذات، ترفع الحاجة من الممكنات إذ الممكن لا يرفع حاجة الممكن، و لإتقانها و كونها على وفق الحكم و المصالح التى تعجز جميع العقول عن الإحاطة بعشر أعشارها، على كون صانعها حكيما عليما قادرا رحيما بعباده، لا يفوت شيئا من مصالحهم، و للجهتين جميعا على كونه مستحقا للعبادة، إذ العقل يحكم بديهة بأن الكامل من جميع الجهات، العارى من جميع النقائص و الآفات، القادر على إيصال جميع الخيرات و المضرات، هو أحق بالمعبودية من غيره لجميع الجهات، و أيضا لما دلت الأحكام و الانتظام على وحدة المدبر كما سيأتى بيانه دل على وحدة المستحق للعبادة، و كل ذلك ظاهر لقوم عقلهم فى درجة الكمال، و فى الآية دلالة على لزوم النظر فى خواص مصنوعاته تعالى، و الاستدلال بها على وجوده و وحدته و عمله و قدرته و حكمته و سائر صفاته، و على جواز ركوب البحر و التجارات و المسافرات لجلب الأقوات و الأمتعة.

↨

يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً فَقَالَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

قوله عليه السلام: قد جعل الله ذلك دليلا، أى كلا من الآيات المذكورة سابقا أو لا حقا و ليس لفظ ذلك فى التحف، فالآيات اللاحقة أظهر، و قوله تعالى" وَ سَخَّرَ لَكُمُ*" أى هيأها لمنافعكم و مسخرات بالنصب، حال عن الجميع أى نفعكم بها حالكونها مسخرات الله، خلقها و دبرها كيف شاء، و قرأ حفص" وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ*" على الابتداء و الخبر، فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه، و رفع ابن عامر" الشمس و القمر" أيضا.

قوله تعالى" خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ": إذ خلق أول أفراد هذا النوع و أباهم منه، أو لأن الغذاء الذى يتكون منه المنى يحصل منه، و يمكن أن يكون المراد التراب الذى يطرحه الملك فى المنى، كما يشهد به بعض الأخبار و قوله تعالى" ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" أى أطفالا، و الأفراد لإرادة الجنس أو على تأويل يخرج من كل واحد منكم، أو لأنه فى الأصل مصدر.

قوله تعالى" ثُمَّ لِتَبْلُغُوا" اللام فيه متعلقة لمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا، و كذا فى قوله" ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً" و يجوز عطفه على لتبلغوا.

قوله تعالى" أَشُدَّكُمْ": أى كما لكم فى القوة و العقل، جمع شدة كأنعم جمع نعمة.

قوله تعالى" مِنْ قَبْلُ": أى من الشيخوخة أو بلوغ الأشد.

قوله تعالى" أَجَلًا مُسَمًّى": أى يفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو وقت الموت

↨

وَ قَالَ إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ

جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ

أو يوم القيمة.

قوله تعالى" إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ": هذه الآية فى سورة الجاثية" وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ ما يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" و قد مر الكلام فى مثله و الظاهر أن التغيير من النساخ أو الرواة أو نقل بالمعنى أو هكذا قراءتهم.

قوله" مِنْ رِزْقٍ": هو الماء لأنه رزق أو سبب للرزق، و ربما يؤول الأرض بالقلب و الرزق بالعلم تشبيها له بالماء، لأنه سبب حياة الروح كما أن الماء سبب حياة البدن.

قوله تعالى" وَ جَنَّاتٌ": عطف على قوله تعالى" قطع" فى قوله" وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ" و توحيد الزرع لأنه مصدر فى أصله، و هو عطف على" أَعْنابٍ" و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب و حفص" زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ" بالرفع عطفا على جنات و قوله" صِنْوانٌ" أى نخلات أصلها واحد" وَ غَيْرُ صِنْوانٍ" أى متفرقات مختلفة الأصول.

قوله تعالى" فِي الْأُكُلِ": أى فى الثمر شكلا و قدرا و رائحة و طعما، و دلالتها على الصانع الحكيم ظاهر، فإن اختلافها مع اتحاد الأصول و الأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار.

↕

ص: ٤٣

لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ- وَ قَالَ قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا

قوله تعالى" يُرِيكُمُ الْبَرْقَ": الفعل مصدر بتقدير أن أو صفة لمحذوف، أى آية يريكم بها البرق خَوْفاً من الصاعقة أو تخريب المنازل و الزروع، أو للمسافر" وَ طَمَعاً" أى فى الغيث و النبات و سقى الزروع أو للمقيم و نصبهما على العلة لفعل لازم للفعل المذكور، إذ إراءتهم تستلزم رؤيتهم أو للفعل المذكور بتقدير مضاف أى إراءة خوف و طمع، أو بتأويل الخوف و الطمع بالإخافة و الإطماع، أو على الحال نحو كلمة: شفاها، و يحتمل أن يكونا مفعولين مطلقين لفعلين محذوفين يكونان حالين، أى تخافون خوفا و تطمعون طمعا.

قوله تعالى" قُلْ تَعالَوْا": أمر من التعالى و أصله أن يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع بالتعميم.

قوله تعالى" ما حَرَّمَ": كلمة" ما" تحتمل الخبرية و المصدرية و الاستفهامية و قوله" عَلَيْكُمْ" متعلق باتل، أو بحرم أو بهما على سبيل التنازع.

قوله تعالى" أَلَّا تُشْرِكُوا": قال البيضاوى أى لا تشركوا ليصح عطف الأمر عليه، و لا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم، فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، و من جعل أن ناصبة فمحلها النصب بعليكم، على أنه للإغراء أو بالبدل من" ما" أو من عائدة المحذوف، على أن" لا" زائدة أو الجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير" المتلو أن لا تشركوا" أو المحرم أن تشركوا و قوله:" شَيْئاً" يحتمل المصدرية و المفعولية و على التقديرين يشمل الشرك الخفى.

قوله تعالى" وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً": أى و أحسنوا بهما إحسانا وضعه موضع النهى على الإساءة إليهما للمبالغة و الدلالة على أن ترك الإساءة فى شأنهما غير كاف

↕

ص: ٤٤

أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكَمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ- وَ قَالَ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ رَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ

بخلاف غيرهما، و قوله" مِنْ إِمْلاقٍ" أى من أجل فقر و من خشيته.

قوله تعالى" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ": أى الزنا و الكبائر أو جميع المعاصى، و قوله" ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ" بدل منه أى سرا و علانية و الفسوق الظاهرة و الباطنة، أو ما ظهر تحريمه من ظهر القرآن و ما ظهر تحريمه من بطنه كما ورد فى بعض الأخبار.

قوله تعالى" إِلَّا بِالْحَقِّ": كالقود و قتل المرتد و رجم المحصن" ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ" أى بحفظه" لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" أى تتبعون مقتضى عقولكم الكاملة فى الاجتناب عن المحارم، و قيل أى ترشدون فإن الرشد كمال العقل.

قوله تعالى" مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ": صدر الآية هكذا" ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" أى من مماليككم و من للتبعيض و فى قوله" مِنْ شُرَكاءَ" مزيدة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى" فِي ما رَزَقْناكُمْ" أى من الأموال و غيرها" فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ" أى فتكونون سواء أنتم و هم فيه شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم و أنها معارة لكم، و" تَخافُونَهُمْ" حال عن" أنتم" أو عن ضمير المخاطبين فى" رزقناكم" أى و الحال أنكم تخافون من شركة مماليككم فى أموالكم و استبدادهم بالتصرف فيها كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض، و الغرض من التمثيل تنبيه المشركين على أن هؤلاء المشركين إذا لم يرضوا بشركة مماليكهم معهم فى التعظيم و التكريم و التصرف و التدبير، كيف يرضون بمشاركة الآلهة مع رب الأرباب

↕

ص: ۴۵

وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ. وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ

.- وَ قَالَ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ

مع عدم مشاركتهم إياه فى شيء من الكمالات فى التعظيم و التكريم و التذلل و العبادة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا،" كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ" أى نبينها فإن التمثيل فيما دل عليه البرهان مما يكشف المعانى، و يدفع المشاغبات و المعارضات الوهمية" لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" أى يستعملون عقولهم الكاملة فى تدبر الأمثال.

قوله تعالى" وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا": أى أعمالها" إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ" لقلة نفعها و انقطاعها أو لأنها تلهى الناس و تشغلهم عما يعقب منفعة دائمة" وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ" لدوامها و خلوص منافعها و لذاتها" لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ" فيه تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب و لهو" أَ فَلا تَعْقِلُونَ" أو ليس لكم عقل كامل حيث تركتم الأعلى للأدنى مع العلم بالتفاوت بينهما.

قوله: عقابه، إما مفعول لقوله خوف أو يعقلون أو لهما على التنازع، و التدمير: الإهلاك، أى بعد ما نجينا لوطا و أهله أهلكنا قومه" و إنكم" يا أهل مكة" لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ" أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشام، فإن سدوم فى طريقه" مُصْبِحِينَ" أى داخلين فى الصباح" وَ بِاللَّيْلِ" أى و مساء أو نهارا و ليلا فليس فيكم عقل تعتبرون به.

قوله تعالى" عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ" أى قرية قوم لوط" رِجْزاً مِنَ السَّماءِ" أى عذابا منها، و اختلفوا فيه فقيل: إنه كان حجارة من سجيل، و قيل: كان نارا و قيل هو تقليب الأرض، و قد يوجه هذا بأن المراد إنزال مبدئه و القضاء به من السماء لا عينه و هو تكلف مستغنى عنه" بِما كانُوا يَفْسُقُونَ" أى بسبب استمرارهم على الفسق.

↕

وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يا هِشامُ إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقالَ وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ يا هِشامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ فَقالَ وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ- وَ قالَ وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُكْمٌ

قوله تعالى" وَ لَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً": أى من القرية آية بينة دالة على سوء حالهم و عاقبتهم، فقيل: هى قصتها الشائعة و قيل: هى آثار الديار الخربة، و قيل: هى الحجارة الممطورة بعد تقليب الأرض، فإنها كانت باقية بعده، و قيل: هى الماء الأسود فإن أنهارها صارت مسودة" لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" أى يستعملون عقولهم فى الاستبصار و الاعتبار، و هو متعلق بتركنا أو" آية".

قوله عليه السلام: إن العقل فى التحف ثم بين إن العقل، و الظاهر أن المراد بالعقل هنا التدبر فى خلق الله و صنعه، و الاستدلال به على وجوده و صفاته الكاملة، و يمكن إرجاعه إلى بعض ما ذكرنا من المعانى فى الحديث الأول.

قوله تعالى" وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ": أى للناس الذين سبق ذكرهم" بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا" أى وجدنا.

قوله تعالى" أَ وَ لَوْ كانَ": الواو للحال أو للعطف، و الهمزة للرد أو التعجب، و جواب لو محذوف، أى لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون فى أمر الدين و لا يهتدون إلى الحق لاتبعوهم.

قوله تعالى" وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا" للناظرين فى هذه الآية اختلاف فى حلها، فمنهم من قدر مضافا و منهم من حملها على ظاهرها، فأما الذين قدروا مضافا، فمنهم من قدره فى جانب المشبة، و قال: تقديره و مثل داعى الذين كفروا و هو الرسول و
↕

عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَ قالَ- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ* ...- أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ وَ قالَ- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ

من يحذو حذوه فى إلقاء الخطاب إليهم، كمثل راعى البهائم الذى ينعق بها و هى لا تسمع إلا دعاءه و نداءه و لا تقف على شيء آخر فقد شبه الكفرة فى عدم فهمهم لما يسمعون بها، و منهم من قدر المضاف فى جانب المشبه به و قال تقديره: كمثل بهائم الذى ينعق بما لا يسمع فى عدم فهم ما ألقى إليهم من الخطاب أو معناه: و مثلهم فى اتباعهم آبائهم كمثل البهائم التى لا تسمع إلا ظاهر الصوت، و لا تفهم ما تحته، و لا يتفكرون فى أن صلاحهم فيه أم لا، و أما الذين حملوها على ظاهرها فقال بعضهم: معناها مثل الذين كفروا فى دعائهم أصنامهم التى لا شعور لها بدعائهم كمثل الناعق، فقد شبه الأصنام بالبهائم فى عدم الفهم، و تحققه فيهما و إن لم يكن متوقفا على قوله: إلا دعاء و نداء، لكن الغرض زيادة المبالغة فى التوبيخ إذ لا شبهة فى أن راعى البهيمة يعد جاهلا ضعيف العقل، فمن دعا صنما لا يسمع أصلا كان أولى بالذم، و قال آخرون: معناه أن مثلهم فى اتباع آبائهم و التقليد لهم كمثل الراعى الذى ينعق بالبهائم، فكما أن الكلام مع البهائم عديم الفائدة كذلك التقليد" صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ" أى الكفار صم بكم عمى عن الحق فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ، للإخلال بالنظر الموجب للعلم.

قوله تعالى" وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ": و فى القرآن و منهم من يستمعون إليك، أى إذا قرأت القرآن و علمت الشرائع و لكن لا يطيعونك فيها كالأصم الذى لا يسمع أصلا،" أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ" و تقدر على إسماعه، و لو انضم على صممه عدم تعقله شيئا من الحق لقساوة قلبه.

قوله تعالى" أَمْ تَحْسَبُ": أى بل أ تحسب أن أكثرهم يسمعون سماعا ينتفعون به أو يعقلون، أى يتدبرون فيما تلوت عليهم" إِنْ

هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ" لعدم انتفاعهم

↕

ص: ۴۸

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا وَ قالَ لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً- إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ وَ

بما قرع آذانهم" بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" وجه الأضلية إن البهائم معذورة لعدم القابلية و الشعور، و كانت لهم تلك القابلية فضيعوها و نزلوا أنفسهم منزلة البهائم أو أن الأنعام ألهمت منافعها و مضارها، و هى لا تفعل ما يضرها، و هؤلاء عرفوا طريق الهلاك و النجاة و سعوا فى هلاك أنفسهم، و أيضا تنقاد لمن يتعهدها و تميز من يحسن إليها ممن يسىء إليها، و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان و لا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع، و لا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار، و لأنها إن لم تعتقد حقا و لم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا، و لم تكتسب شرا، بخلاف هؤلاء، و لأن جهالتها لا تضر بأحد و جهالة هؤلاء تؤدى إلى هيج الفتن، و صد الناس عن الحق.

أقول: أو لأنها تعرف ربها و لها تسبيح و تقديس كما ورد به الأخبار، و قيل:

المراد إن شئت شبهتهم بالأنعام فلك ذلك، بل لك أن تشبههم بأضل منها كالسباع.

قوله تعالى" لا يُقاتِلُونَكُمْ" نزلت فى بنى النضير من اليهود و الذين وافقوهم و راسلوهم من منافقى المدينة" جَمِيعاً" أى مجتمعين" إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ" أى بالدروب و الخنادق،" أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ" أى لفرط رهبتهم" بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ" أى ليس ذلك لضعفهم و جبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم، و لأن الشجاع يجبن و العزيز يذل إذا حارب الله و رسوله" تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً" أى مجتمعين متفقين [غير متفرقين]" وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى" أى متفرقة لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم" ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ" أى ما فيه صلاحهم و إن تشتت القلوب يوهن قواهم.

↕

ص: ۴۹

قالَ- وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يا هِشامُ ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ فَقالَ وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ قالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ قالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ

قوله تعالى" وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ": صدر الآية" أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ" و المراد بالكتاب القرآن على تقدير أن يكون الخطاب لطائفة من المسلمين، فإن فيه الوعيد على ترك البر و الصلاح و مخالفة القول العمل، مثل قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ" أو التوراة على تقدير أن يكون الخطاب لأحبار اليهود، فإن الوعيد المذكور موجود فى التوراة أيضا كما قيل.

قوله عليه السلام: ثم ذم الله الكثرة، أى الكثير إطلاقا للمبدء على المشتق، و إنما ذكر عليه السلام ذلك ردا مما يتوهم أكثر الخلق من أن كثرة من يذهب إلى مذهب من شواهد حقيته، أو لأنه عليه السلام لما بين أن العقلاء الكاملين يتبعون الحق فربما يتوهم منه أنه إذا ذهب أكثر الناس إلى مذهب فيكون ذلك المذهب حقا، لوجود العقلاء فيهم و يلزم من ذلك بطلان ما ذهب إليه الأقل كالفرقة الناجية، فأزال عليه السلام ذلك التوهم بأنه لا يلزم من الكثرة وجود العقلاء فيهم، فإن أكثر الناس لا يعقلون.

قوله تعالى" عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" أى عن دينه و شرعه فى الأصول و الفروع.

قوله تعالى " وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ": الضـمير راجع إلى كفار قريش و هم كانوا قائلين بأن خالق السـماوات و الأرض هو الله تعالى لكنهم كانوا يشركون الأصنام معه تعالى فى العبادة.

قوله تعـالى " قُـلِ الْحَمْـدُ لِلَّهِ ": أى على إلزامهم و إلجـائهم إلى الاـعتراف بمـا يوجب بطلاـن معتقـدهم، إذ لا يسـتحق العبادة إلا الموجد المنعم بأصول النعم و فروعها

↕

ص: ٥٠

الْأَرْضَ مِنْ بَعْـدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْـدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ مَـدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ- وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ ما هُمْ وَ قَالَ وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا

قوله تعـالى " بَـلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ": ليس فى قرآننا هكـذا إذ هـذه الآيـة فى سورة لقمان و فيه مكان " لا يَعْقِلُونَ " لا يَعْلَمُونَ و لعله كان فى مصـحفهم هكـذا، أو يكون التصـحيف من الرواة، و يحتمل أن يكون عليه السـلام نقل بالمعنى إشارة إلى ما مر من اسـتلزام العقل للعلم، فالمعنى أنهم لا يعلمون أنه يلزمهم من القول بالتوحيد فى العبادة، أو لا يعلمون ما اعترفوا به ببرهان عقلى و دليـل قطعى، لأـن كونه تعـالى خـالق السـماوات و الأـرض نظرى لا يعلم إلا ببرهان، و هم معزولون عن إدراكه و إنما اعترفوا به اضطرارا، أو لا علم لهم أصلا حتى يقروا بالتوحيد بعد ما أقروا بموجبه، و هذه الوجوه جارية فى الآية التالية.

قوله عليه السلام: ثم مدح القلة، أى الموصوفين بها أو وصف الممدوحين بالقلة.

قوله تعالى " وَ قَلِيلٌ ما هُمْ ": الضـمير راجع إلى الموصول فى قوله تعالى " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ " و ما مزيـدة للإبهام و التعجب من قلتهم.

قوله تعالى " أَ تَقْتُلُونَ ": الهمزة للإنكار إما للتوبيخ، أو للتعجب.

↕

ص: ٥١

أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَ قَالَ- وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَ قَالَ- وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ قَالَ وَ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَ قَالَ- وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الـذِّكْرِ وَ حَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ ما يَذَّكَّرُ

قوله تعالى " أَنْ يَقُولَ ": أى لأن يقول أو وقت أن يقول.

قوله تعالى " وَ مَنْ آمَنَ ": عطف على " أهلك " فى قوله تعالى " قُلْنَا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ ".

قوله تعـالى " و أكثرهم لاـ يشـعرون ": ليست هـذه الآيـة فى قرآننا، و يحتمل الوجوه السابقـة، ثم اعلم أنه كان الأنسب ذكر هـذه القرائن فى سـياق آيات ذم الكثرة، كما هو فى رواية تحف العقول فهى إما رجوع إلى أول الكلام، أو ذكرت هيهنا لاسـتلزام ذم الكثرة مدح القلة، و إنما كرر بعض تلك الفقرات مع ذكرها سابقا لتكرر ذكرها فى القرآن فى مواضع عديدة.

قـوله عليه السـلام " أولـوا الألبـاب ": هـو على الحكايـة، و فى التحف: أولى الألبـاب، و اللب: العقـل و أريـد به هنـا ذوى العقول الكاملة.

قوله تعالى " وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَـةَ ": الحكمـة تحقيق العلم و إتقان العمل، و روى عن الصادق عليه السـلام: أنها طاعـة الله و معرفة الإمام، و فى رواية أخرى عنه عليه السـلام أنها معرفة الإمام و اجتناب الكبائر التى أوجب الله تعالى عليها النار، و فى رواية أخرى عنه عليه السـلام: أنها المعرفة و الفقه فى الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، و عن النبى صـلى الله عليه و آله و سلم رأس الحكمة

مخافة الله، و سيأتى تفسيرها فى هذا الخبر بالفهم و العقل، و كل ذلك داخل فيما ذكرنا أولا فلا تنافى بينهما.

و قال فى المغرب: الحكمة ما يمنع من الجهل، و قال ابن دريد: كل ما يؤدى

↕

ص: ۵۲

إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ وَ قالَ- وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ وَ قالَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ وَ قالَ أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ

إلى مكرمة أو يمنع من قبيح، و قال الشيخ البهائى (قدس سره) الحكمة ما يتضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى، و أما ما تضمن صلاح الحال فى الدنيا فقط، فليس من الحكمة فى شيء "فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً" أى يدخر له خير كثير فى الدارين وَ ما يَذَّكَّرُ" أى و ما يتعظ بما قص من الآيات أو ما يتفكر، فإن المتفكر كالمتذكر لما أودع الله فى قلبه من العلوم بالقوة، أو ما يتنبه للفرق بين من أوتى الحكمة و من لم يؤت، إلا أولوا العقول الخالصة عن شوائب الوهم و متابعة الهوى.

قوله تعالى" وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ": أى الذين ثبتوا و تمكنوا فيه، من قولهم: رسخ الشيء رسوخا: ثبت و المراد بهم النبى و الأئمة عليه السلام كما سيأتى فى كتاب الحجة، و هم داخلون فى الاستثناء،" يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" استئناف موضح لحال الراسخين أو حال منهم، أى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه أو بكل القرآن محكمه و متشابهه على التفصيل لعلمهم بمعانيه، و غيرهم إنما يؤمنون به إجمالا و فى بعض الروايات أن القائلين هم الشيعة المؤمنون بالأئمة عليه السلام المسلمون لهم" كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" تأكيد للسابق، أى كل من المحكم و المتشابه من عنده تعالى" وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ" أى و ما يعلم المتشابه، أو لا يتدبر فى القرآن إلا الكاملون فى العقول، أو ما يعرف الراسخين فى العلم يعنى النبى و الأئمة عليه السلام و ما يذكر حالهم إلا أولو الألباب يعنى شيعتهم، و قد ورد منهم عليه السلام أن شيعتنا أولوا الألباب، و سيأتى تمام القول فيها فى كتاب الحجة إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى" كَمَنْ هُوَ أَعْمى": أى أعمى القلب، فاقد البصيرة، لا يهتدى إلى الحق.

↕

ص: ۵۳

وَ قالَ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ- وَ قالَ كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ-

قوله تعالى" أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ": أى قائم بوظائف الطاعات من القنوت و هو الطاعة" آناءَ اللَّيْلِ" أى ساعاته، و أم متصلة بمحذوف، تقديره: الكافر خير أمن هو قانت، أو منقطعة و المعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده، و قرأ أمن بالتخفيف بمعنى أمن هو قانت كمن جعل له أندادا" ساجِداً وَ قائِماً" حالان من ضمير قانت، و الواو للجمع بين الصفتين" يَحْذَرُ الْآخِرَةَ" فى موضع الحال أو الاستئناف للتعليل" هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ" نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم، و قيل: تقرير للأول على سبيل التشبيه، أى كما لا يستوى العالمون و الجاهلون لا يستوى القانتون و العاصون." إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" أى إنما يعلم كل الشريعة و المعارف الإلهية، و معارف القرآن كما هى أولوا العقول الكاملة البالغة إلى أعلى درجات الكمال، و هم الأئمة عليه السلام أو إنما يتذكر و يعلم الفرق بين العالم المذكور و الجاهل ذوو العقول الصافية، و هم شيعتهم كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الأخبار الكثيرة: أن الأئمة عليه السلام هم الذين يعلمون، و

أعداءهم الذين لا يعلمون، و شيعتهم أولوا الألباب.

قوله تعالى "كِتابٌ": هو مبتدأ" و مُبارَكٌ" خبره أو هو خبر مبتدإ محذوف، و مبارك خبر بعد خبر "لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ" فيعرفوا معانى المحكمات، ثم يعرفوا بدلالتها على أهل الذكر عليه السلام معانى المتشابهات بوساطتهم بالسماع منهم،" وَ لِيَتَذَكَّرَ" و يعلم جميع معانيه من محكماته و متشابهاته بتوفيق الله تعالى " أُولُوا الْأَلْبابِ" و هم أهل البيت عليه السلام، أو ليتذكر و يهتدى بأهل الذكر ذوو العقول الصافية و هم علماء الشيعة الذين أخذوا علوم القرآن عن أئمتهم عليه السلام.

↕

ص: ۵۴

وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ هُدىً وَ ذِكْرى- لِأُولِي الْأَلْبابِ وَ قَالَ وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ- إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي عَقْلٌ وَ قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَ الْعَقْلَ

قوله تعالى" وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى" أى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات و التوراة و الشرائع،" وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ" أى و تركنا عليهم بعده التوراة" هُدىً" [هو] إما مفعول له لقوله" أَوْرَثْنا" أو حال عن فاعله أو عن الكتاب، أى هاديا و" ذِكْرى" أى تذكرة أو مذكرا" لِأُولِي الْأَلْبابِ" أى لذوى العقول السليمة عن اتباع الهوى فإنهم المنتفعون به.

قوله تعالى" تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ": أى الذين علم الله إنهم يؤمنون أو يصير سببا لمزيد هداية من آمن و بانضمام هذه الآية إلى الآيات السابقة يستفاد أن المؤمنين ليسوا إلا أولى الألباب.

قوله عليه السلام: يعنى عقل، اعلم أن القلب يطلق على الجسم الصنوبرى الذى هو فى الجوف، و على الروح الحيوانى المنبعث منه، و على النفس الناطقة المتعلقة به أولا لشدة تعلقه بالعضو المخصوص، أو لكونه متقلب الأحوال، و على قوة إدراك الخير و الشر و التميز بينهما القائمة بالنفس المسماة بالعقل، و لعله عليه السلام فسره بهذا المعنى.

قوله عليه السلام: الفهم و العقل، يعنى أعطاه الله الفهم و العقل، و عليها مدار الحكمة فكان إعطاؤهما إعطاءها.

↕

ص: ۵۵

يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَ إِنَّ الْكَيِّسَ لَدَى الْحَقِّ يَسِيرٌ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتُكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهِ وَ حَشْوُهَا الْإِيمَانَ وَ شِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ وَ قَيِّمُهَا الْعَقْلَ وَ دَلِيلُهَا الْعِلْمَ وَ سُكَّانُهَا الصَّبْرَ

قوله عليه السلام: تواضع للحق، أى لله تعالى بالإقرار به و الإطاعة و الانقياد له، أو للأمر الحق بأن تقر به و تذعن له، إذا ظهر لك حقيقته عند المخاصمة و غيرها، و كونهما من دلائل العقل ظاهر.

قوله عليه السلام: و إن الكيس لدى الحق يسير، قال بعض الأفاضل فى المصادر:

الكيس و الكياسة" زيرك شدن" و الكيس" به زيركى غلبه كردن" فيحتمل أن يكون اليسير بمعنى القليل و الكيس بأول المعنيين، و أن يكون اليسير مقابل العسير، و الكيس بأحد المعنيين، و المراد أن إدراك الحق و معرفته لدى موافاته بالكياسة يسير، أو أن الغلبة بالكياسة عند القول بالحق و الإقرار به يسير، و يحتمل أن يكون الكيس بالتشديد أى ذو الكياسة عند ظهور الحق بأعمال الكياسة، و الإقرار بالحق قليل، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: على تقدير أن يكون الكيس بالتشديد يحتمل أن يكون يسير فعلا بل على التقدير الآخر أيضا، و قيل معناه على التقدير الآخر: إن كياسة الإنسان عند الحق سهل هين لا قدر له، و إنما الذى له منزلة عند الله هو التواضع و المسكنة و الخضوع، و فى

بعض النسخ أسير بدل يسير، أى الكياسة أو صاحبها أسير عند الحق، و لا يمكنه مخالفته، و فى بعض النسخ لذى الحق بالذال المعجمة أى للمحق و هو بالنسخة الأخيرة أنسب.

قوله عليه السلام: عالم كثير، يمكن أن يقرأ بفتح اللام و كسرها.

قوله عليه السلام: و حشوها، أى ما يحشى فيها و تملأ منها، و الشراع ككتاب الملاءة الواسعة فوق خشبة يصفقها الريح فتمضى بالسفينة، و القيم مدبر أمر السفينة، و

↕

ص: ۵۶

يَا هِشَامُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلًا وَ دَلِيلُ الْعَقْلِ التَّفَكُّرُ وَ دَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةً وَ مَطِيَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَ رُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسَنُهُمُ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً وَ أَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلًا وَ أَكْمَلُهُمْ عَقْلًا أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

الدليل: المعلم و قال فى المغرب السكان ذنب السفينة لأنها به تقوم و تسكن، و المناسبة بين المشبه و المشبه به فى جميعها لا يخفى على الفطن اللبيب.

قوله عليه السلام: و دليل العقل، أى التفكر فى الإنسان يدل على عقله، كما أن صمته يدل على تفكره، أو أن التفكر يوصل العقل إلى مطلوبه، و ما يحصل له من المعارف و الكمالات، و كذا الصمت دليل للتفكر فإن التفكر به يتم و يكمل.

قوله عليه السلام: و مطية العقل التواضع، أى التذلل و الانقياد لله تعالى فى أوامره و نواهيه أو الأعم من التواضع لله تعالى أو للخلق، فإن من لم يتواضع يبقى عقله بلا مطية، فيصير إلى الجهل أو لا يبلغ عقله إلى درجات الكمال، و المطية: الدابة المركوبة التى تمطو فى سيرها أى تسرع، و فى تحف العقول مكان العقول فى الموضعين العاقل، و لا يخفى توجيهه، و الخطاب فى قوله: كفى بك، عام كقوله فيما سيأتى كيف يزكو عملك، و أخواتها.

قوله عليه السلام: إلا ليعقلوا، ضمير الجمع راجع إلى العباد، و إرجاعه إلى الأنبياء بعيد، أى ليعلموا علوم الدين أصولا و فروعا عنه تعالى بتوسط الأنبياء و الأوصياء عليه السلام فالعقل هنا بمعنى العلم، أو لتصير عقولهم كاملة بحسب الكسب بهداية الله تعالى، و التفريع بالأول أنسب.

قوله عليه السلام: فأحسنهم استجابة، لما كان غاية البعثة و الإرسال حصول المعرفة، فمن كان أحسن معرفة كان أحسن استجابة، و من كان أحسن عقلا كان أعلم بأمر الله و أعمل، فالأكمل عقلا أرفع درجة حيث يتعلق رفع الدرجة بكمال ما هو الغاية.

↕

ص: ۵۷

يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَ حُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَئِمَّةُ ع وَ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ شُكْرَهُ وَ لَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ- يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثاً عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ

قوله عليه السلام: و أما الباطنة فالعقول، لعل المراد بها هيهنا أى التى مناط التكليف و بها يميز بين الحق و الباطل و الحسن و القبيح.

قوله عليه السلام: لا يشغل الحلال شكره، أى لا يمنعه كثرة نعم الله عليه، و الاشتغال بها عن شكره لربه تعالى.

قوله علیه السلام: نور تفکره، هو فاعل أظلم، لأنه لازم، و إضافته إلی التفکر إما بیانیة أو لامیة، و السبب فی ذلک أن بطول الأمل یقبل إلی الدنیا و لذاتها، فیشغل عن التفکر، أو یجعل مقتضی طول الأمل ماحیا بمقتضی فکره الصائب، و الطریف: الأمر الجدید المستغرب، الذی فیه نفاسة و محو الطرائف بالفضول، إما لأنه إذا اشتغل بالفضول شغل عن الحکمة فی زمان التکلم بالفضول، أو لأنه لما سمع الناس منه الفضول لم یعبأوا بحکمته، أو لأنه إذا اشتغل به محی الله عن قلبه الحکمة.

قوله علیه السلام: أفسد علیه، أی أفسد علی نفسه دینه و دنیاه لما مر من قوله: أکملهم عقلا أرفعهم درجة فی الدنیا و الآخرة.

قوله علیه السلام: کیف یزکو، الزکاة تکون بمعنی النمو و بمعنی الطهارة و هنا یحتملها.

قوله علیه السلام: عن أمر ربک، الأمر هنا إما مقابل النهی، أو بمعنی مطلق

↕

ص: ۵۸

أَطَعْتَ هَوَاکَ عَلَی غَلَبَةِ عَقْلِکَ یَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَی الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْیَا وَ الرَّاغِبِینَ فِیهَا وَ رَغِبَ فِیمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ کَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِی الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِی الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِی الْعَیْلَةِ وَ مُعِزَّهُ مِنْ غَیْرِ عَشِیرَةٍ یَا هِشَامُ نَصْبُ الْحَقِّ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ یُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِیٍّ وَ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ

الشأن، أی الأمور المتعلقة به تعالی.

قوله علیه السلام: عقل عن الله، أی حصل له معرفة ذاته و صفاته و أحکامه و شرائعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأمور بعلم ینتهی إلی الله بأن أخذه عن أنبیائه و حججه علیه السلام إما بلا واسطة أو بواسطة، أو بلغ عقله إلی درجة یفیض الله علومه علیه بغیر تعلیم بشر.

قوله علیه السلام: و غناه، أی مغنیة، أو کما أن أهل الدنیا غناهم بالمال، هو غناه بالله و قربه و مناجاته، و العیلة: الفقر، و العشیرة: القبیلة و الرهط الأدنون.

قوله: نصب الحق، و فی تحف العقول نصب الخلق، و النصب إما مصدر أو فعل مجهول، و قراءته علی المعلوم بحذف الفاعل أو المفعول کما توهم بعید، أی إنما نصب الله الحق و الدین بإرسال الرسل و إنزال الکتب لیطاع فی أوامره و نواهیه.

قوله علیه السلام: و التعلم بالعقل یعتقد، أی یشتد و یستحکم، أو من الاعتقاد بمعنی التصدیق و الإذعان.

قوله علیه السلام: و معرفة العلم، و فی التحف و معرفة العالم و هو أظهر، و المراد هنا علم العالم، و الغرض أن احتیاج العلم إلی العقل من جهتین لفهم ما یلقیه العالم، و المعرفة العالم الذی ینبغی أخذ العلم عنه، و یحتمل أن یکون المعنی أن العقل هو الممیز الفارق بین العلم الیقینی، و ما یشبهه من الأوهام الفاسدة و الدعاوی الکاذبة، أو من الظن و الجهل المرکب و التقلید.

↕

ص: ۵۹

یَا هِشَامُ قَلِیلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ کَثِیرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَی وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ یَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِیَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْیَا مَعَ الْحِکْمَةِ وَ لَمْ یَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِکْمَةِ مَعَ الدُّنْیَا- فَلِذَلِکَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ یَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَکُوا فُضُولَ الدُّنْیَا فَکَیْفَ الذُّنُوبَ وَ تَرْکُ الدُّنْیَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرْکُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ یَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَی الدُّنْیَا وَ إِلَی أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَ نَظَرَ إِلَی الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا یَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِی الدُّنْیَا وَ رَغِبُوا فِی الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْیَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْیَا حَتَّی

قوله عليه السلام: من العالم، فى التحف من العاقل.

قوله عليه السلام بالدون، أى القليل و اليسير منها مع الحكمة الكثيرة، و لم يرض بالقليل من الحكمة مع الدنيا الكثيرة.

قوله عليه السلام: فضول الدنيا، أى الزائد عما يحتاج إليه، و قوله: و ترك الدنيا جملة حالية.

قوله عليه السلام: طالبة مطلوبة، أى الدنيا طالبة للمرء لأن يوصل إليه ما عندها من الرزق المقدر، و مطلوبة يطلبها الحريص طلبا للزيادة، و الآخرة طالبة تطلبه لتوصل إليه أجله المقدر و مطلوبة يطلبها الطالب للسعادات الأخروية بالأعمال الصالحة، و قال بعض الأفاضل: لا يبعد أن يقال الإتيان بالعاطف فى الآخرة بقوله: و الآخرة طالبة و مطلوبة، و تركه فى قوله: الدنيا طالبة مطلوبة، للتنبيه على أن الدنيا طالبة موصوفة بالمطلوبية، فيكون الطالبة لكونها موصوفة بمنزلة الذات، فدل على أن الدنيا من حقها فى ذاتها أن تكون طالبة، و تكون المطلوبة لكونها صفة لا حقة

↨

يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ- حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَ رَدَاهَا إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقاً

بالطالبة من الطوارى التى ليس من حق الدنيا فى ذاتها أن تكون موصوفة بها، فلو أتى بالعاطف لفاتت تلك الدلالة، و أما الآخرة فلما كانت الأمران أى الطالبية و المطلوبية كلاهما مما تستحقها و تتصف بها فى ذاتها، فأتى بالعاطف، و إن حمل قوله:

الدنيا طالبة مطلوبة، على تعدد الخبر ففى ترك العاطف دلالة على عدم ارتباط طالبيتها بمطلوبيتها، و فى الآخرة فالأمران فيها مرتبطان لا يفارق أحدهما الآخر، و لذا أتى بالواو الدالة على المقارنة فى أصل الثبوت لها.

قوله تعالى " لا تُزِغْ " الزيغ: الميل و العدول عن الحق، و الردى الهلاك و الضلال.

قوله عليه السلام: من كان قوله لفعله مصدقا، على صيغة اسم الفاعل أى ينبغى أن يأتى أولا بما يأمره، ثم يأمر غيره ليكون قوله مصدقا لما يفعله، و إذا فعل فعلا من أفعال الخير و سئل عن سببه أمكنه أن يبين حقيته بالبراهين العقلية و النقلية،

↨

لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ

و يمكن أن يقرأ على صيغة المفعول فيحتمل وجهين: الأول: أن الناس يصدقون قوله لفعله، و موافقته له، الثانى: أن يكون الفعل مصدقا له.

قوله عليه السلام: لأن الله. خطر بالبال لتوجيهه وجهان " الأول ": أنه عليه السلام ادعى أولا أن الخوف من الله تعالى خوفا واقعيا يصير سببا لترك الذنوب فى جميع الأحوال، لا يكون إلا بأن يرزق العبد من الله تعالى عقلا موهبيا يبصر حقيقة الخير و الشر كما هى، ثم بين عليه السلام ذلك بأن من لم يكن بهذه الدرجة من العقل لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة للخير و الشر يبصرها و يجد

حقيقة تلك المعرفة فى قلبه، ثم بين أن تلك المعرفة الثابتة يلزمها أن يكون قول العبد موافقا لفعله، و فعله موافقا لسره و ضميره، لأن الله تعالى جعل ما يظهر على الجوارح دليلا على ما فى القلب، و يفضح المتصنع بما يظهر من سوء قوله و فعله، فثبت بتلك المقدمات ما ادعى عليه السلام من أن الخوف الواقعى لا يكون إلا بالعقل عن الله" الثانى" أن لا يكون قوله ع و من لم يعقل تعليلا لما سبق بل مقدمة برأسها، و حاصلها: أن المعرفة الثابتة لا تحصل إلا بالعقل، كما أن الخوف لا يحصل إلا به، ثم بين عليه السلام دليلا يعرف به تلك المعرفة الثابتة التى هى من آثار العقل و لوازمها و دلائلها، و هى كون القول موافقا للفعل و السر أى ما يفعل فى الخلوات موافقا للعلانية، ثم علل ذلك بأن الله تعالى جعل تلك الآثار دليلا على العقل الذى أخفاه فى الإنسان، و لا يمكن معرفته إلا بها.

و قال بعض مشايخنا قدس الله روحه: لعل المراد أنه من لم يكن صالحا لم يخف الله لأنه من لم يكن صالحا لم يكن قوله مصدقا لفعله و سره موافقا لعلانيته و من لم يكن كذلك لم يكن ذا معرفة ثابتة يجد حقيقتها فى قلبه، لأن الله تعالى جعل الظاهر دليلا على الباطن، فالفعل ظاهر يدل على الاعتقاد الذى هو من الخفايا و السرائر، و يكشف عنه، و القول ظاهر يعبر عنه، فإن دل الفعل على عدم تقرر

↕

ص: ٦٢

يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرُ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَ فَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ وَ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرَهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَ التَّوَاضُعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ

الاعتقاد و ثبوته و لم يصدقه القول، فالمعتبر دلالة الفعل و أما دلالة الفعل على التقرر و الثبوت بحقيقة المعرفة مع مخالفة القول فغير متصور، فإن القول إذن فعل دال على عدم ثبوت حقيقة المعرفة و تقررها فى قلبه، و من لم يكن يجد حقيقة المعرفة فى قلبه لم يكن ذا معرفة ناشئة عن جانب الله و من لم يكن عاقلا عن الله لم يخف الله و لا يخفى ما فيه.

قوله عليه السلام: ما عبد الله بشىء، أى العقل أفضل العبادات، فالمراد بالعقل معرفة ذات الله تعالى و صفاته، و كلما يجب معرفته من أصول الدين و فروعه، أو المراد به تكميل القوة العقلية، و يحتمل أن يكون المراد ليس شىء من أسباب العبادة و دواعيها مثل العقل.

قوله عليه السلام الكفر و الشر، أى جميع أنواع الكفر كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله تعالى.

قوله ع: دهره، منصوب بالظرفية أى فى تمام عمره.

قوله عليه السلام: الذل أحب إليه، أى الذل و العز الدنيويان أو ذل النفس و عزها و ترفعها، و قوله: مع الله أى مع رضاه تعالى و قربه و طاعته.

قوله عليه السلام و يرى الناس كلهم، و ذلك بأن يحسن ظنه بهم و يتهم نفسه، فكل ما فى غيره مما يحتمل وجها حسنا يحمله عليه، و كل ما فيه مما يحتمل وجها

↕

ص: ٦٣

وَ هُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَ إِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ وَ لَا مُرُوَّةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَ إِنَّ

أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِی لَا یَرَی الدُّنْیَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَکُمْ لَیْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِیعُوهَا بِغَیْرِهَا یَا هِشَامُ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع کَانَ یَقُولُ إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْعَاقِلِ أَنْ یَکُونَ فِیهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ یُجِیبُ إِذَا سُئِلَ وَ یَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْکَلَامِ وَ یُشِیرُ بِالرَّأْیِ الَّذِی یَکُونُ فِیهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ یَکُنْ فِیهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَیْ‌ءٌ فَهُوَ أَحْمَقُ

قبیحا یجوزه فی نفسه، فیظن بغیره خیرا، و لا یظن بنفسه خیرا فیظن بکل منهم أنه خیر منه، و یکون هو عند نفسه شرا منهم.

قوله علیه السلام: و هو تمام الأمر، أی کل أمر من أمور الدین یتم به أو کأنه جمیع أمور الدین مبالغة.

قوله علیه السلام: لا مروة، المروة: الإنسانیة و کمال الرجولیة، و هی الصفة الجامعة لمکارم الأخلاق و محاسن الآداب.

قوله علیه السلام: خطرا، الخطر الحظ و النصیب و القدر و المنزلة، و السبق: الذی یتراهن علیه، و الکل محتمل.

قوله علیه السلام: یجیب إذا سئل، قیل: أی یکون قادرا علی الجواب عما یسأل، و النطق عند عجز القوم عن الکلام، و مشیرا بالرأی الذی فیه صلاح القوم، و عارفا بصلاحهم و آمرا به، فمن لم یکن فیه شیء من هذه الثلاث فهو أحمق أی عدیم الفهم ناقص التمیز بین الحسن و القبیح، و لعل قوله علیه السلام: یجیب إذا سئل، ناظر إلی الفتاوی فی النقلیات و الشرعیات، و قوله: و ینطق إذا عجز القوم، ناظر إلی تحقیق المعارف و العقلیات، و یشیر بالرأی، ناظر إلی معرفة التدبیر و السیاسات فی العملیات فمن جمع فیه الخصال الثلاث دل علی کمال عقله النظری و العملی، و من لم یکن فیه شیء منها کان ناقص العقل بقوتیه.

↕

إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ لَا یَجْلِسُ فِی صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِیهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَمَنْ لَمْ یَکُنْ فِیهِ شَیْ‌ءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ وَ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِیلَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ أَهْلُهَا قَالَ الَّذِینَ قَصَّ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ وَ ذَکَرَهُمْ فَقَالَ- إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِینَ دَاعِیَةٌ إِلَی الصَّلَاحِ وَ آدَابُ الْعُلَمَاءِ زِیَادَةٌ فِی الْعَقْلِ وَ طَاعَةُ وُلَاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَ اسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوءَةِ وَ إِرْشَادُ الْمُسْتَشِیرِ قَضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَ کَفُّ الْأَذَی مِنْ کَمَالِ الْعَقْلِ وَ فِیهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَ آجِلًا یَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا یُحَدِّثُ مَنْ یَخَافُ تَکْذِیبَهُ وَ لَا یَسْأَلُ مَنْ یَخَافُ مَنْعَهُ وَ لَا یَعِدُ مَا لَا یَقْدِرُ عَلَیْهِ وَ لَا یَرْجُو مَا یُعَنَّفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا یُقْدِمُ عَلَی مَا یَخَافُ فَوْتَهُ

قوله علیه السلام: إذا طلبتم الحوائج، أی الدینیة و الدنیویة، و اختصاص الأولی بأولی العقول ظاهر، و أما الثانیة فللذل الذی یکون فی رفع الحاجة إلی الناقص فی الدین، و لعدم الأمن من حمقه، فربما یمنعه أو یأتی بما ضره أکثر من نفعه.

قوله علیه السلام: و أدب العلماء، أی مجالستهم و تعلم آدابهم و النظر إلی أفعالهم، و التخلق بأخلاقهم موجبة لزیادة العقل، و الحمل علی رعایة الآداب فی مجالسة العلماء لا یخلو من بعد.

قوله علیه السلام: و استثمار المال، أی استنمائه بالتجارة و المکاسب دلیل تمام الإنسانیة و موجب له أیضا لأنه لا یحتاج إلی غیره و یتمکن من أن یأتی بما یلیق به.

قوله علیه السلام: قضاء: أی شکر لحق نعمة أخیه علیه، حیث جعله موضع مشورته، أو شکر لنعمة العقل و هی من أعظم النعم، و لعل الأخیر أظهر.

قوله علیه السلام: ما یعنف، التعنیف اللوم و التعییر بعنف، و ترک الرفق و الغلظة،

↕

بِالْعَجْزِ عَنْهُ

۱۳ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع الْعَقْلُ غِطَاءٌ سَتِیرٌ وَ الْفَضْلُ جَمَالٌ ظَاهِرٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِکَ بِفَضْلِکَ وَ قَاتِلْ هَوَاکَ بِعَقْلِکَ تَسْلَمْ لَکَ الْمَوَدَّةُ وَ تَظْهَرْ لَکَ الْمَحَبَّةُ

۱۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَدِیدٍ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِیهِ فَجَرَی ذِکْرُ الْعَقْلِ

و کلاهما محتمل.

الحدیث الثالث عشر

ضعیف.

قوله: غطاء، الغطاء ما یستتر به، و الستیر: إما بمعنی الساتر أو بمعنی المستور، و الفضل ما یعد من المحاسن و المحامد أو خصوص الإحسان إلی الخلق، و الجمال یطلق علی حسن الخلق و الخلق و الفعل، و المعنی: أن العقل یستر مقابح المرء فإن حسن العقل یغلب کل قبیح، و لکنه من المستورات التی یعسر الاطلاع علیها، و الفضل جمال ظاهر، فینبغی أن یستر خلل الخلق بالفضل، و أن یستر مقابح ما یهوی بمدافعة العقل للهوی، فلا تظهر و تبقی مستورة.

قوله علیه السلام: تسلم لک المودة، أی مودتک للناس، أو مودة الناس لک، أو مودتک لله أو مودة الله لک، أو الأعم منهما، و کذا المحبة تحتمل الوجوه، و الأولی تخصیص إحداهما بالله و الأخری بالناس، أو إحداهما بحبه للناس و الأخری بحب الناس له، فإن التأسیس أولی من التأکید.

الحدیث الرابع عشر

ضعیف.

قوله: ذکر العقل و الجهل، العقل هنا یحتمل المعانی السابقة، و الجهل إما القوة الداعیة إلی الشر، أو البدن إن کان المراد بالعقل النفس، و یحتمل إبلیس أیضا لأنه المعارض لأرباب العقول الکاملة من الأنبیاء و الأئمة علیه السلام فی هدایة الخلق، و یؤیده أنه قد ورد مثل هذا فی معارضة آدم و إبلیس بعد تمرده، و أنه

↕

ص: ۶۶

وَ الْجَهْلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَ جُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ جُنْدَهُ تَهْتَدُوا قَالَ سَمَاعَةُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَّفْتَنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِیِّینَ عَنْ یَمِینِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقْتُکَ خَلْقاً عَظِیماً وَ کَرَّمْتُکَ عَلَی جَمِیعِ خَلْقِی قَالَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ ظُلْمَانِیّاً

أعطاهما مثل تلک الجنود، کما أوردته فی کتاب البحار، و الحاصل أن هذه جنود للعقل و أصحابه، و تلک عساکر للجهل و أربابه، فلو حملنا العقل علی القوة الداعیة إلی الخیر و أفعال الحسنة و الجهل علی القوة الداعیة إلی خلاف ذلک، فالمقصود أن الله سبحانه أعطی بحکمته الکاملة کل مکلف قوتین داعیتین إلی الخیر و الشر، أحدهما العقل و الأخری الجهل، و خلق صفات

حسنة تقوى العقل فى دعائه إلى الخير، و خلق ضدها من رذائل تقوى الجهل فى دعائه إلى الشر و قس عليه سائر المعانى.

قوله عليه السلام من الروحانيين: يطلق الروحانى على الأجسام اللطيفة و على الجواهر المجردة إن قيل بها، قال فى النهاية فى الحديث: الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء و فتحها، كأنه نسب إلى الروح و الروح، و هو نسيم الروح، و الألف و النون من زيادات النسب و يريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركهم البصر.

قوله عليه السلام: عن يمين العرش، قيل أى أشرف جانبيه و أقواهما وجودا.

قوله عليه السلام: من نوره، أى من نور منسوب إليه تعالى لشرفه أو من ذاته تعالى لا بواسطة شيء أو مادة، أو أنه لما كان سببا لظهور الأشياء على النفس فهو من أنوار الله سبحانه التى جعلها سببا لظهورها، و قيل: من جنس نوره أى ذاته الأقدس، لكونه مجردا أو من جنس النور الذى خلقه و هو العقل المجرد، و هما إنما يتجهان إذا قلنا بوجود مجرد سوى الله، و بوجود العقل و قد عرفت ما فيهما.

قوله عليه السلام: من البحر الأجاج، أى من المادة الظلمانية الكدرة أو بوساطتها و ظلمانيته لكونه خاليا من نور المعرفة، أو غير قابل للهداية أو آلة لضلالة صاحبه،

↕

فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَ مَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ جُنْداً فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ الْجُنْدَ الْخَيْرُ وَ هُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَ هُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ وَ الْإِيمَانُ وَ ضِدَّهُ الْكُفْرَ-

و عدم إقباله إلى الدرجات الرفيعة و المعارف الربانية، لعدم قابليته لذلك، أو المراد عدم إقبال من تبع هذه القوة بالإرادة، و سيأتى تحقيق القول فى كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله تعالى.

قوله عليه السلام فقال الجهل: أى بلسان الحال أو حقيقة إن قلنا إنه إبليس.

قوله عليه السلام فإن عصيت: لا يخفى أن هذا يلائم حمل الجهل على إبليس، و أما غيره من المعانى فيحتاج إلى التكلف، بأن يقال: الخطاب إلى أصحاب الجهل أو بأن يقال نسب العصيان و الإخراج المتعلقين بأصحابه إليه مجازا.

قوله عليه السلام جندا: الجند العسكر و الأعوان و الأنصار، و إطلاق الجند على كل واحد باعتبار الأقسام و الشعب و التوابع، فكل واحد لكثرة أقسامه و توابعه كأنه جند، ثم اعلم أن ما ذكر هنا من الجنود يرتقى إلى ثمانية و سبعين جندا، و فى الخصال و غيره زيادات أخر يرتقى معها إلى إحدى و ثمانين، و كأنه لتكرار بعض الفقرات إما منه عليه السلام للتأكيد أو من النساخ، بأن يكونوا أضافوا بعض النسخ إلى الأصل، و ربما تعد العبادات المذكورة فى وسط الخبر أى الصلاة و الصوم و الجهاد واحدا فلا يزيد العدد.

قوله ع الخير: هو كونه مقتضيا للخيرات أو لا لإيصال الخير إما إلى نفسه أو إلى غيره، و الشر يقابله بالمعنيين و سماهما وزيرين لكونهما منشأين لكل ما يذكر

↕

وَ التَّصْدِيقُ وَ ضِدَّهُ الْجُحُودَ وَ الرَّجَاءُ وَ ضِدَّهُ الْقُنُوطَ وَ الْعَدْلُ وَ ضِدَّهُ الْجَوْرَ وَ الرِّضَا وَ ضِدَّهُ السُّخْطَ وَ الشُّكْرُ وَ ضِدَّهُ الْكُفْرَانَ وَ الطَّمَعُ وَ ضِدَّهُ الْيَأْسَ وَ التَّوَكُّلُ وَ ضِدَّهُ الْحِرْصَ وَ الرَّأْفَةُ وَ ضِدَّهَا الْقَسْوَةَ

بعد هما من الجنود، فهما أميران عليها مقويان لها، و تصدر جميعها عن رأيهما.

قوله عليه السلام و التصديق: لعلها من الفقرات المكررة، و يمكن تخصيص الإيمان بما يتعلق بالأصول، و التصديق بما يتعلق بالفروع، و يحتمل أن يكون الفرق بالإجمال و التفصيل، بأن يكون الإيمان التصديق الإجمالى بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و التصديق الإذعان بتفاصيله، أو يقال: الإيمان هو الاعتقاد الثابت الجازم، و التصديق إظهار حقية مدعى الحق و قبول قوله.

قوله عليه السلام و الرجاء، هو بالقصر و المد: توقع رحمة الله فى الدنيا و الآخرة.

قوله عليه السلام و العدل: أى التوسط فى جميع الأمور بين الإفراط و التفريط، أو المعنى المعروف و هو داخل فى الأول.

قوله عليه السلام و الرضا: أى بقضاء الله.

قوله عليه السلام و الشكر: أى شكره تعالى على نعمه بالقلب و اللسان، و الأركان، أو الأعم من شكره و شكر غيره من وسائط النعم.

قوله عليه السلام: و الطمع: لعله تكرار للرجاء، و يمكن أن يخص الرجاء بالأمور الأخروية، و الطمع بالفوائد الدنيوية أو الرجاء بما يكون باستحقاق و الطمع بغيره، أو يكون المراد بالطمع طمع ما فى أيدى الناس بأن يكون من جنود الجهل، أورد على خلاف الترتيب و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام و التوكل: هو الاعتماد على الله تعالى و الإيمان بأن النعم كلها من عنده تعالى، فمن اتصف به يجمل فى الطلب، و يكون اعتماده عليه تعالى لا على طلبه و كسبه، فيقابله الحرص، و الحرص هنا من فعل الجوارح، و فيما سيأتى مقابل القنوع من فعل القلب و هو الهم و الحزن على عدم وجدان الزائد، و فى بعض النسخ

↕

ص: ۶۹

وَ الرَّحْمَةُ وَ ضِدَّهَا الْغَضَبَ وَ الْعِلْمُ وَ ضِدَّهُ الْجَهْلَ وَ الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْحُمْقَ وَ الْعِفَّةُ وَ ضِدَّهَا التَّهَتُّكَ وَ الزُّهْدُ وَ ضِدَّهُ الرَّغْبَةَ وَ الرِّفْقُ وَ ضِدَّهُ الْخُرْقَ وَ الرَّهْبَةُ وَ ضِدَّهُ الْجُرْأَةَ وَ التَّوَاضُعُ وَ ضِدَّهُ الْكِبْرَ وَ التُّؤَدَةُ وَ ضِدَّهَا التَّسَرُّعَ وَ الْحِلْمُ وَ ضِدَّهَا السَّفَهَ- وَ الصَّمْتُ وَ ضِدَّهُ الْهَذَرَ

هنا بالضاد المعجمة، و معناه الهم و الحزن فينعكس الأمر.

قوله عليه السلام و الرحمة: لعلها أيضا من المكررات لقربها من معنى الرأفة و يمكن أن يكون المراد بالرأفة: الحالة، و بالرحمة ثمرتها، قال بعض الأفاضل: الرأفة: هى العطوفة الناشئة عن الرقة، و مقابلها القسوة، و الرحمة هى الميل النفسانى الموجب للعفو و التجاوز و مقابله الغضب.

قوله عليه السلام و الفهم: إما المراد به حالة للنفس تقتضى سرعة إدراك الأمور، و العلم بدقائق المسائل، أو أصل الإدراك فيخص بالحكمة العملية، و العلم بالنظرية، أو الفهم بالأمور الجزئية، و العلم بالكلية.

قوله عليه السلام و العفة: هى منع البطن و الفرج عن المحرمات و الشبهات، و مقابلها التهتك و عدم المبالاة بهتك ستره فى ارتكاب المحرمات.

قوله عليه السلام و الرفق: هو حسن الصنيعة و الملائمة، و ضده الخرق، قال فى القاموس: الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق،

و أن لا يحسن العمل و التصرف فی الأمور.

قوله علیه السلام و الرهبة: أی الخوف من الله و من عقابه أو من الخلق أو من النفس و الشیطان، و الأولی التعمیم لیشمل الخوف عن کل ما یضر بالدین أو الدنیا.

قوله علیه السلام و التؤدة: هی بضم التاء و فتح الهمزة و سکونها: الرزانة و التأنی أی عدم المبادرة إلی الأمور بلا تفکر، فإنها توجب الوقوع فی المهالک.

قوله علیه السلام و الصمت: أی السکوت عما لا یحتاج إلیه و لا طائل فیه، و ضده الهذر، قال فی القاموس: هذر کلامه کفرح کثر من الخطإ و الباطل، و الهذر محرکة

↕

ص: ۷۰

وَ الِاسْتِسْلَامُ وَ ضِدَّهُ الِاسْتِكْبَارَ وَ التَّسْلِيمُ وَ ضِدَّهُ الشَّكَّ وَ الصَّبْرُ وَ ضِدَّهُ الْجَزَعَ وَ الصَّفْحُ وَ ضِدَّهُ الِانْتِقَامَ وَ الْغِنَى وَ ضِدَّهُ الْفَقْرَ وَ التَّذَكُّرُ وَ ضِدَّهُ السَّهْوَ وَ الْحِفْظُ وَ ضِدَّهُ النِّسْيَانَ وَ التَّعَطُّفُ وَ ضِدَّهُ الْقَطِيعَةَ وَ الْقُنُوعُ وَ ضِدَّهُ الْحِرْصَ وَ الْمُؤَاسَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمَنْعَ وَ الْمَوَدَّةُ وَ ضِدَّهَا الْعَدَاوَةَ

الکثیر الردیء أو سقط الکلام.

قوله علیه السلام: و الاستسلام: أی الانقیاد لله تعالی فیما یأمر و ینهی، و التسلیم انقیاد أئمة الحق و إذعان ما یصدر عنهم علیه السلام، و یصعب علی الأذهان قبوله، و قال بعض الأفاضل: الاستسلام هو الانقیاد، و یشتمل علی شیئین: الخضوع و التصدیق، و کذا التسلیم، فباعتبار الأول عبر عنه بالاستسلام، و جعل مقابله الاستکبار، و باعتبار الثانی عبر عنه بالتسلیم و جعل مقابله الشک.

قوله علیه السلام: و الغنی: المراد بالغنی غنی النفس و الاستغناء عن الخلق، لا الغنی بالمال فإنه غالبا مع أهل الجهل، و ضده الفقر إلی الناس و التوصل بهم فی الأمور.

قوله علیه السلام: و التذکر: لما کان السهو عبارة عن زوال الصورة عن المدرکة لا الحافظة أطلق فی مقابله التذکر الذی هو الاسترجاع عن الحافظة، و لما کان النسیان عبارة عن زوالها عن الحافظة أیضا أطلق فی مقابله الحفظ.

قوله علیه السلام و القنوع: هو الرضا بالکفاف و عدم طلب الزیادة، و لما کان الحرص زیادة السعی فی الطلب، و یشتمل علی شیئین الإفراط فی الطلب، و الاعتماد علی الطلب الذی یلازمه جعله باعتبار اشتماله علی الأول مقابل القنوع، و باعتبار اشتماله علی الثانی مقابل التوکل، و قد مر قریب منه.

قوله علیه السلام و المواساة: هی أن یجعل إخوانه مشارکین و مساهمین له فی ماله.

قوله علیه السلام و المودة: قیل هی الإتیان بمقتضیات المحبة و الأمور الدالة علیها و مقابلها العداوة، و هی الإتیان بمقتضیات المباغضة، و فعل ما یتبعها، و لعله إنما ارتکب ذلک للفرق بینه و بین الحب و البغض، و یمکن الفرق بینهما بتخصیص أحدهما بالخالق، و الآخر بالخلق، أو أحدهما بالأشخاص و الآخر بالأعمال، و یمکن أن یکون

↕

ص: ۷۱

وَ الْوَفَاءُ وَ ضِدَّهُ الْغَدْرَ وَ الطَّاعَةُ وَ ضِدَّهَا الْمَعْصِيَةَ وَ الْخُضُوعُ وَ ضِدَّهُ التَّطَاوُلَ وَ السَّلَامَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاءَ وَ الْحُبُّ وَ ضِدَّهُ الْبُغْضَ وَ الصِّدْقُ وَ ضِدَّهُ الْكَذِبَ وَ الْحَقُّ وَ ضِدَّهُ الْبَاطِلَ وَ الْأَمَانَةُ وَ ضِدَّهَا الْخِيَانَةَ وَ الْإِخْلَاصُ وَ ضِدَّهُ الشَّوْبَ وَ الشَّهَامَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَادَةَ وَ الْفَهْمُ وَ ضِدَّهُ الْغَبَاوَةَ

أحدهما من المكررات.

قوله عليه السلام و الوفاء: أى بعهود الله تعالى أو بعهود الخلق أو الأعم.

قوله عليه السلام و الطاعة: هى متابعة من ينبغى متابعته فى أوامره و نواهيه.

قوله عليه السلام و الخضوع: هو التذلل لمن يستحق أن يتذلل له، و مقابله التطاول و هو الترفع.

قوله عليه السلام و السلامة: هى البراءة من البلايا و هى العيوب و الآفات، و العاقل يتخلص منها حيث يعرفها، و يعرف طريق التخلص منها، و الجاهل يختارها و يقع فيها من حيث لا يعلم، و قال الشيخ البهائى (ره): لعل المراد سلامة الناس منه كما ورد فى الحديث: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه، و يراد بالبلاء ابتلاء الناس به.

قوله عليه السلام و الحب: قيل هو الميل النفسانى، و العاقل يميل إلى المحاسن و يريدها، و كذا إلى من يتصف بها، و العاقل يريد الخير لكل أحد، و لا يرضى بالشر و النقيصة لأحد.

قوله عليه السلام و الحق: أى اختياره، و ضده اختيار الباطل.

قوله عليه السلام و الإخلاص: أى إخلاص العمل لله تعالى، و ضده الشوب بالرياء و الأغراض الفاسدة.

قوله عليه السلام و الشهامة: هى ذكاء الفؤاد و توقده.

قوله عليه السلام و الفهم: و فى علل الشرائع مكانه" الفطنة" و لعله أولى لعدم التكرار، و على ما هنا لعلها من المكررات، و يمكن تخصيص أحدهما بفهم مصالح

↕

ص: ٧٢

وَ الْمَعْرِفَةُ وَ ضِدَّهَا الْإِنْكَارَ وَ الْمُدَارَاةُ وَ ضِدَّهَا الْمُكَاشَفَةَ وَ سَلَامَةُ الْغَيْبِ وَ ضِدَّهَا الْمُمَاكَرَةَ وَ الْكِتْمَانُ وَ ضِدَّهُ الْإِفْشَاءَ وَ الصَّلَاةُ وَ ضِدَّهَا الْإِضَاعَةَ وَ الصَّوْمُ وَ ضِدَّهُ الْإِفْطَارَ وَ الْجِهَادُ وَ ضِدَّهُ النُّكُولَ وَ الْحَجُّ وَ ضِدَّهُ نَبْذَ الْمِيثَاقِ وَ صَوْنُ الْحَدِيثِ وَ ضِدَّهُ النَّمِيمَةَ وَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَ ضِدَّهُ الْعُقُوقَ

النشأة الأولى، و الآخر بالأخرى أو أحدهما بما يتعلق بالحكمة النظرية، و الآخر بما يتعلق بالحكمة العملية، أو أحدهما بمرتبة من الفهم و الذكاء، و الآخر بمرتبة فوقها، و الفرق بينه و بين الشهامة أيضا يحتاج إلى تكلف بأن يقال: الشهامة إدراك الأمور بنفسه، و الفهم إدراكها بعد الإلقاء أو يوجه بأحد الوجوه السابقة.

قوله عليه السلام و المعرفة: هى على ما قيل إدراك الشيء بصفاته و آثاره، بحيث لو وصل إليه عرف أنه هو، و مقابله الإنكار، يعنى عدم حصول ذلك الإدراك، فإن الإنكار يطلق عليه أيضا كما يطلق على الجحود، و يحتمل أن يكون المراد بالمعرفة معرفة حق أئمة الحق و فضلهم.

قوله عليه السلام و ضدها المكاشفة: [المكاشفة] هى المنازعة و المجادلة و فى المحاسن المداراة و ضدها المخاشنة.

قوله عليه السلام و سلامة الغيب: أى يكون فى غيبة غيره سالما من ضرره، و ضدها المماكرة و هو أن يتملق ظاهرا للخديعة و المكر، و فى الغيبة يكون فى مقام الضرر، و فى المحاسن سلامة القلب و لعله أنسب.

قوله عليه السلام و الكتمان: أى كتمان عيوب المؤمنين و أسرارهم أو كلما يجب أو ينبغى كتمانه ككتمان الحق فى مقام التقية، و كتمان العلم عن غير أهله.

قوله عليه السلام و الصلاة: أى المحافظة عليها و على آدابها و أوقاتها، و ضدها الإخلال بشرائطها و آدابها أو أوقات فضلها.

قوله عليه السلام و ضده نبذ الميثاق: أى طرحه، و إنما جعله ضدا للحج لما سيأتى فى أخبار كثيرة أن الله تعالى أودع الحجر

مواثيق العباد، و علة الحج تجديد الميثاق عند الحجر فيشهد يوم القيامة لكل من وافاه.

↨

ص: ٧٣

وَ الْحَقِيقَةُ وَ ضِدَّهَا الرِّيَاءَ وَ الْمَعْرُوفُ وَ ضِدَّهُ الْمُنْكَرَ وَ السَّتْرُ وَ ضِدَّهُ التَّبَرُّجَ وَ التَّقِيَّةُ وَ ضِدَّهَا الْإِذَاعَةَ وَ الْإِنْصَافُ وَ ضِدَّهُ الْحَمِيَّةَ وَ التَّهْيِئَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَغْيَ وَ النَّظَافَةُ وَ ضِدَّهَا الْقَذَرَ وَ الْحَيَاءُ وَ ضِدَّهَا الْجَلَعَ وَ الْقَصْدُ وَ ضِدَّهُ الْعُدْوَانَ وَ الرَّاحَةُ

قوله عليه السلام و الحقيقة: لعل المراد بها الإخلاص فى العبادة إذ بتركه ينتفى حقيقة العبادة، و هذه الفقرة أيضا قريبة من فقرة الإخلاص و الشوب، فإما أن يحمل على التكرار أو يحمل الإخلاص على كماله بأن لا يشوب معه طمع جنة و لا خوف نار و لا جلب نفع و لا دفع ضرر، و الحقيقة على عدم مراءاة المخلوقين.

قوله عليه السلام و المعروف: أى اختياره و الإتيان به و الأمر به و كذا المنكر.

قوله عليه السلام و ضده التبرج: أى إظهار الزينة و لعل هذه الفقرة مخصوصة بالنساء، و يمكن تعميمها بحيث تشمل ستر الرجال عوراتهم و عيوبهم.

قوله عليه السلام و التقية: هى الستر فى موضع الخوف، و ضدها الإذاعة و الإفشاء.

قوله ع و الإنصاف: أى التسوية و العدل بين نفسه و غيره، و بين الأقارب و الأباعد، و الحمية توجب تقديم نفسه على غيره، و إن كان الغير أحق، و تقديم عشيرته و أقاربه على الأباعد و إن كان الحق مع الأباعد.

قوله عليه السلام و التهيئة: هى الموافقة و المصالحة بين الجماعة و إمامهم، و فى الخصال المهنة و هى الخدمة، و المراد خدمة أئمة الحق و إطاعتهم، و البغى: الخروج عليهم و عدم الانقياد لهم.

قوله عليه السلام و ضدها الجلع: فى بعض النسخ بالجيم، و هو قلة الحياء، و فى بعضها بالخاء المعجمة أى خلع لباس الحياء و هو مجاز شائع.

قوله عليه السلام و القصد: أى اختيار الوسط فى الأمور و ملازمة الطريق الوسط الموصل إلى النجاة.

قوله عليه السلام و الراحة: أى اختيار ما يوجبها بحسب النشأتين لا راحة الدنيا فقط.

↨

ص: ٧۴

وَ ضِدَّهَا التَّعَبَ وَ السُّهُولَةُ وَ ضِدَّهَا الصُّعُوبَةَ وَ الْبَرَكَةُ وَ ضِدَّهَا الْمَحْقَ وَ الْعَافِيَةُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاءَ وَ الْقَوَامُ وَ ضِدَّهُ الْمُكَاثَرَةَ وَ الْحِكْمَةُ وَ ضِدَّهَا الْهَوَاءَ

قوله عليه السلام و السهولة: أى الانقياد بسهولة و لين الجانب.

قوله عليه السلام و البركة: هى تكون بمعنى الثبات و الزيادة و النمو، أى الثبات على الحق، و السعى فى زيادة أعمال الخير و تنمية الإيمان و اليقين، و الترک ما يوجب محق هذه الأمور أى بطلانها و نقصها و فسادها، و يحتمل أن يكون المراد البركة فى المال و غيره من الأمور الدنيوية، فإن العاقل يحصل من الوجه الذى يصلح له و يصرف فيما ينبغى الصرف فيه، فينمو و يزيد و يبقى و يدوم له بخلاف الجاهل.

قوله عليه السلام و العافية: أى من الذنوب و العيوب أو من المكاره فإن العاقل بالشكر و العفو يعقل النعمة عن النفار، و يستجلب زيادة النعمة و بقائها مدى الأعصار، و الجاهل بالكفران و ما يورث زوال الإحسان و ارتكاب ما يوجب الابتلاء بالغموم و الأحزان، على خلاف ذلک، و يمكن أن تكون هذه أيضا من المكررات و يظهر مما ذكرنا الفرق على بعض الوجوه.

قوله علیه السلام و القوام: هو کسحاب: العدل، و ما یعاش به أی اختیار الوسط فی تحصیل ما یحتاج إلیه، و الاکتفاء بقدر الکفاف، و المکاثرة: المغالبة فی الکثرة، أی تحصیل متاع الدنیا زائدا علی قدر الحاجة للمباهات و المغالبة، و یحتمل أن یکون المراد التوسط فی الإنفاق و ترک البخل و التبذیر، کما قال تعالی" وَ الَّذِینَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ یُسْرِفُوا وَ لَمْ یَقْتُرُوا وَ کانَ بَیْنَ ذلِکَ قَواماً" فالمراد بالمکاثرة المغالبة فی کثرة الإنفاق، و فی بعض النسخ المکاشرة بالشین، و هی المضاحکة، فالمراد: بالقوام التوسط فی المعاشرة و ترک کثرة المزاح، و عدم الاسترسال و الاستئناس.

قوله علیه السلام و الحکمة: هی العمل بالعلم و اختیار النافع و الأصلح، و ضدها اتباع هوی النفس و شهواتها.

↕

ص: ۷۵

وَ الْوَقَارُ وَ ضِدَّهُ الْخِفَّةَ وَ السَّعَادَةُ وَ ضِدَّهَا الشَّقَاوَةَ وَ التَّوْبَةُ وَ ضِدَّهَا الْإِصْرَارَ وَ الِاسْتِغْفَارَ وَ ضِدَّهُ الِاغْتِرَارَ وَ الْمُحَافَظَةُ وَ ضِدَّهَا التَّهَاوُنَ وَ الدُّعَاءُ وَ ضِدَّهُ الِاسْتِنْكَافَ وَ النَّشَاطُ وَ ضِدَّهُ الْكَسَلَ وَ الْفَرَحُ وَ ضِدَّهُ الْحَزَنَ وَ الْأُلْفَةُ وَ ضِدَّهَا الْفُرْقَةَ وَ السَّخَاءُ وَ ضِدَّهُ الْبُخْلَ

قوله علیه السلام و الوقار: هو الثقل و الرزانة و الثبات و عدم الانزعاج بالفتن و ترک الطیش و المبادرة إلی ما لا یحمد، و الحاصل أن العاقل لا یزول عما هو علیه بکل ما یرد علیه، و لا یحرکه إلا ما یحکم العقل بالحرکة له أو إلیه لرعایة خیر و صلاح، و الجاهل یتحرک بالتوهمات و التخیلات و اتباع القوی الشهوانیة و الغضبیة، فمحرک العاقل عزیز الوجود، و محرک الجاهل کثیرا التحقق.

قوله علیه السلام و السعادة: هی اختیار ما یوجب حسن العاقبة.

قوله علیه السلام و الاستغفار: هو أعم من التوبة، إذ یشترط فی التوبة العزم علی الترک فی المستقبل، و لا یشترط ذلک فی الاستغفار، و یحتمل أن تکون مؤکدة للفقرة السابقة، و الاغترار: الانخداع عن النفس و الشیطان بتسویف التوبة، و الغفلة عن الذنوب و مضارها و عقوباتها.

قوله علیه السلام و المحافظة: أی علی أوقات الصلاة، و التهاون: التأخیر عن أوقات الفضیلة، أو المراد المحافظة علی جمیع التکالیف.

قوله علیه السلام و ضده الاستنکاف: أی الاستکبار و قد سمی الله تعالی ترک الدعاء استکبارا فقال:" إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی".

قوله علیه السلام و الفرح: أی ترک الحزن علی ما فات عنه من الدنیا أو البشاشة مع الإخوان.

قوله علیه السلام و ضدها الفرقة: فی بعض النسخ العصبیة و کونها ضد الألفة، لأنها توجب المنازعة و اللجاج و العناد الموجبة لرفع الألفة.

فَلَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا مِنْ أَجْنَادِ الْعَقْلِ إِلَّا فِي نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ أَوْ مُؤْمِنٍ قَدِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ أَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنْ مَوَالِينَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ وَ يَنْقَى مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ وَ إِنَّمَا يُدْرَكُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَ جُنُودِهِ وَ بِمُجَانَبَةِ الْجَهْلِ وَ جُنُودِهِ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِطَاعَتِهِ وَ مَرْضَاتِهِ

۱۵ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ وَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ

۱۶ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّ قُلُوبَ الْجُهَّالِ تَسْتَفِزُّهَا

قوله عليه السلام قد امتحن الله قلبه: أى اختبره بالشدائد و المحن و الفتن، فوجده ثابتا صابرا أو صفاه من الرذائل لقبول كمال الإيمان، من قولهم: امتحن الذهب إذا صفاه، و قال الفيروزآبادى: امتحن الله قلوبهم: شرحها و وسعها.

الحديث الخامس عشر

مرسل.

قوله عليه السلام العباد: أى ممن عد أهل بيته عليه السلام بكنه عقله، أى بنهاية ما يدركه بعقله، بل يخاطب كلا منهم بقدر فهم هذا المخاطب، و ربما خاطبهم جميعا بخطاب يفهم كل منهم بحسب قابليته و فهمه كالقرآن المجيد.

الحديث السادس عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام إن قلوب الجهال: أى ذوى العقول الناقصة تستفزها الأطماع أى تستخفها و تخرجها من مقرها، و ترتهنها المنى هى إرادة ما لا يتوقع حصوله، أو المراد بها ما يعرض للإنسان من أحاديث النفس و تسويل الشيطان، أى تأخذها و تجعلها مشغولة بها و لا تتركها إلا بحصول ما تتمناه، كما أن الرهن لا ينفك إلا بأداء المال

↕

ص:۷۶

↕

ص: ۷۷

الْأَطْمَاعُ وَ تَرْتَهِنُهَا الْمُنَى وَ تَسْتَعْلِقُهَا الْخَدَائِعُ

۱۷ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً

۱۸ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ الرِّضَا ع فَتَذَاكَرْنَا الْعَقْلَ وَ الْأَدَبَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ الْعَقْلُ حِبَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَ الْأَدَبُ كُلْفَةٌ فَمَنْ تَكَلَّفَ الْأَدَبَ قَدَرَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَكَلَّفَ الْعَقْلَ لَمْ يَزْدَدْ بِذَلِكَ إِلَّا جَهْلًا

و" تستعلقها" بالعين المهملة ثم القاف أى تصيدها و تربطها بالحبال، من قولهم علق الوحش بالحبالة إذا تعوق و نشب فيها، و فى بعض النسخ بالقافين أى تجعلها الخدائع منزعجة منقلعة من مكانها، و فى بعضها بالغين المعجمة ثم القاف من قولهم استغلقنى فى بيعته: أى لم يجعل لى خيارا فى رده.

الحديث السابع عشر

ضعيف.

قوله: أحسنهم خلقا: الخلق بالضم و بضمتين: الهيئة الحاصلة للنفس بصفاتها، و يقال لها السجية، و يدل عليها الآثار و الأفعال

الدالة عليها تسمية للدال باسم المدلول، و يطلق غالبا على حسن المعاشرة.

الحديث الثامن عشر

صحيح.

قوله عليه السلام حباء: الحباء بالكسر: العطية، أى العقل عطية من الله تعالى، و الأدب الطريقة الحسنة فى المحاورات و المكاتبات و المعاشرات و ما يتعلق بمعرفتها و ملكتها كلفة، فهى مما يكتسب فيتحمل بمشقة، فمن تكلف الأدب قدر عليه، و ما يكون حصوله للشخص بحسب الخلقة و العطاء من الله سبحانه كالعقل، فلا يحصل بتكلف و احتمال مشقة، فمن تكلف العقل لم يقدر عليه و لم يزدد بتكلفه ذلك إلا جهلا و قيل: المراد أنه من أراد أن يظهر التخلق بالأخلاق الحسنة و الآداب المستحسنة يمكنه ذلك بخلاف العلم، فإن الجاهل إذا أظهر العلم يصير سببا لمزيد فضيحته

↕

ص: ۷۸

۱۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ لِي جَاراً كَثِيرَ الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ كَثِيرَ الْحَجِّ لَا بَأْسَ بِهِ قَالَ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ كَيْفَ عَقْلُهُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ قَالَ فَقَالَ لَا يَرْتَفِعُ بِذَلِكَ مِنْهُ

۲۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ قَالَ قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ لِأَبِي الْحَسَنِ ع لِمَا ذَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع بِالْعَصَا وَ يَدِهِ الْبَيْضَاءِ وَ آلَةِ السِّحْرِ وَ بَعَثَ عِيسَى بِآلَةِ الطِّبِّ وَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْكَلَامِ وَ الْخُطَبِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى ع

فى الجهالة، و الأول أظهر.

الحديث التاسع عشر

مجهول.

قوله عليه السلام: لا بأس به: قيل أى لا يظهر منه عداوة لأهل الدين و شدة على المؤمنين أو لا يطلع منه على معصيته.

قوله عليه السلام كيف عقله؟: أى قوة التميز بين الحق و الباطل، تميزا يوجب الانقياد للحق و الإقرار به.

قوله عليه السلام لا يرتفع منه بذلك: أى لا يرتفع ما ذكرته من الأعمال منه بسبب قلة المعرفة، و فى بعض النسخ" لا ينتفع" فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم، أى لا ينتفع ذلك الرجل بسبب قلة العقل من عمله، أو على بناء المجهول أى لا ينتفع من ذلك الرجل بسبب قلة العقل، بأن تكون كلمة" من" تعليلية، و الضمير راجعا إلى قلة العقل أو بذلك السبب من هذا الرجل، فكلمة" من" صلة و الضمير راجع إلى الرجل، أو بذلك العمل من هذا الرجل، ثم إن بعض الاحتمالات مبنى على تعدية الانتفاع بكلمة من و هو نادر فتفطن.

الحديث العشرون

ضعيف.

قوله: و آلة السحر: يمكن أن يقدر فيه مضاف أى آلة إبطال السحر، و يمكن أن تكون الآلة بمعنى الحالة كما ذكره الجوهرى، أى بما شبه السحر.

↕

ص: ٧٩

كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السِّحْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِمْ مِثْلُهُ وَ مَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عِيسَى ع فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الطِّبِّ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ وَ بِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى وَ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ص فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطَبَ وَ الْكَلَامَ وَ أَظُنُّهُ قَالَ الشِّعْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَ حِكَمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ قَالَ فَقَالَ ع الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللَّهِ فَيُصَدِّقُهُ وَ الْكَاذِبُ

قوله عليه السلام: كان الغالب على أهل عصره السحر: الحاصل أن الغالب على أهل العصر مما يستكمل صنعته و يبلغ حد كماله، فالغلبة فيه و فى شبهه أقوى، و أتم فى إثبات المقصود، حيث عرفوا نهاية المقدور لهم فيه، فإذا جاوزه حصل لهم العلم بأنه ليس من فعل أشباههم و أمثالهم، بل من فعل خالق القوى و القدر أو من فعل من أقدره عليه بإعطاء قدرة مخصوصة به، و أما المتروك فى العصر فربما يتوهم أنهم لو تناولوه و سعوا فيه و اكتسبوه، بلغوا الحد الذى يتأتى منهم الإتيان بما أتى به.

قوله: و أظنه، من كلام الراوى أى و أظنه ضم الشعر أيضا إلى الخطب و الكلام قوله: فما الحجة على الخلق اليوم؟ أى كان الحجة على الخلق فى صدق الرسل معجزاتهم فما الحجة عليهم اليوم فى صدق من يجب اتباعه حيث لا يعرف بالمعجزة الظاهرة؟ فأجاب عليه السلام بأن بعد نزول الكتاب و انضباط الآثار الثابتة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم يعرف بالعقل، الصادق على الله من الكاذب عليه، فإن الصادق على الله عالم بالكتاب، راع له، متمسك بالسنة، حافظ لها، و الكاذب على الله تارك للكتاب غير عالم، به، مخالف للسنة بقوله و فعله، كذا قيل، و هذا لا ينافى صدور المعجزات عن الأئمة عليه السلام فإنهم لما كانوا فى أزمنة الخوف و التقية لم يمكنهم إظهار المعجزة

↕

ص: ٨٠

عَلَى اللَّهِ فَيُكَذِّبُهُ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ هَذَا وَ اللَّهِ هُوَ الْجَوَابُ

٢١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنِ الْمُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ قُتَيْبَةَ الْأَعْشَى عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ مَوْلًى لِبَنِي شَيْبَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَ كَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامُهُمْ

٢٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيُّ وَ الْحُجَّةُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَ بَيْنَ اللَّهِ الْعَقْلُ

لكل أحد، و لكن و فور علمهم و حسن أفعالهم و آدابهم ظهر بحيث لم يخف على أحد، و بهذا تمت حجتهم على جميع الخلق.

الحديث الحادى و العشرون

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام وضع الله يده: الضمير فی قوله يده إما راجع إلی الله أو إلی القائم عليه السلام، و علی التقديرين كناية عن الرحمة و الشفقة أو القدرة و الاستيلاء، و علی الأخير يحتمل الحقيقة.

قوله عليه السلام: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين" أحدهما" أنه يجعل عقولهم مجتمعة علی الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف، و يتفقون علی التصديق، و" ثانيهما" أنه يجتمع عقل كل واحد منهم و يكون جمعه باعتبار مطاوعة القوی النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، و الأول أظهر، و الضمير فی" بها" راجع إلی اليد، و فی" به" إلی الموضع، أو إلی القائم عليه السلام، و الأحلام جمع الحلم بالكسر و هو العقل.

الحديث الثانی و العشرون

ضعيف.

قوله عليه السلام و الحجة فيما بين العباد: كان المراد أن الحجة فيما بين العباد و بين الله فی معرفة ذاته و التصديق بوجوده العقل ثم بعد ذلك يحتج عليهم فی سائر التكاليف بالنبی صلی الله عليه و آله و سلم أو المراد أن الحجة الظاهرة النبی صلی الله عليه و آله و سلم و الحجة الباطنة

↕

٢٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ وَ الْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ بِالْعَقْلِ يَكْمُلُ وَ هُوَ دَلِيلُهُ وَ مُبْصِرُهُ وَ مِفْتَاحُ أَمْرِهِ فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِماً حَافِظاً ذَاكِراً

التی لا يعرفه إلا الله العقل كما مر فی الخبر، قيل: و يحتمل أن يكون المراد أن حجة الله علی العباد أی ما يقطع به عذرهم، فيبكتهم اللطف بهم بإرسال النبی و المتوسط فی الإيصال إلی معرفته تعالی و معرفة الرسول، و الطريق إلی المعرفة بين العباد و بين الله هو العقل و يناسب هذا إيراد لفظة" علی" أو لا و تركها ثانيا.

الحديث الثالث و العشرون

مرسل.

قوله عليه السلام دعامة الإنسان: الدعامة بكسر الدال عماد البيت، و المراد أن قيام أمر الإنسان و نظام حاله بالعقل، و يحتمل أن يكون بالنظر إلی النوع، فلو لا العقل لما بقی النوع، لأن الغرض من إيجاد الإنسان المعرفة التی لا تحصل إلا بالعقل و العقل يحصل أو ينشأ منه الفطنة، و هی سرعة إدراك الأمور علی الاستقامة و هذا كالدليل السابق.

قوله عليه السلام و بالعقل: أی كاملة يكمل أی الإنسان و هو أی العقل الكامل دليله أی دليل الإنسان، يدله علی الحق، و مبصره بصيغة اسم الفاعل علی بناء الأفعال أو التفعيل، أی جاعله بصيرا و موجب لبصيرته كقوله تعالی" فَلَمَّا جاءَتْهُمْ آياتُنا مُبْصِرَةً" أو بكسر الميم و فتح الصاد اسم آلة أی ما به بصيرته، أو بفتح الميم و الصاد اسم مكان، أی ما فيه بصيرته و علمه، و فی القاموس: المبصر و المبصرة: الحجة، و مفتاح أمره أی به يفتح ما أغلق عليه من الأمور الدينية و الدنيوية و المسائل الغامضة.

قوله عليه السلام فإذا كان تأييد عقله من النور: اعلم أن النور لما كان سببا لظهور المحسوسات يطلق علی كل ما يصير سببا لظهور الأشياء علی الحس و العقل، فيطلق

↨

ص: ۸۲

فَطِناً فَهِماً فَعَلِمَ بِذَلِکَ کَیْفَ وَ لِمَ وَ حَیْثُ وَ عَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَ مَنْ غَشَّهُ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِکَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَ مَوْصُولَهُ وَ مَفْصُولَهُ

علی العلم و علی أرواح الأئمهٔ علیه السلام، و علی رحمهٔ الله سبحانه، و علی ما یلقیه فی قلوب العارفین من صفاء و جلاء، به یظهر علیهم حقائق الحکم و دقائق الأمور، و علی الرب تبارک و تعالی لأنه نور الأنوار، و منه یظهر جمیع الأشیاء فی الوجود العینی، و الانکشاف العلمی، و هنا یحتمل الجمیع، و من قال بالعقول المجردهٔ ربما یفسر النور هنا بها، و تأییده بإشراقها علیه کما أومأنا سابقا إلیه، و قد عرفت ما فیه" کان عالما" ذاکرا لربه بحیث لا یشغله عنه شیء فطنا فهما فی غایهٔ الکمال فکان کاملا فی القوتین النظریهٔ و العملیهٔ و ما یذکر بعد ذلک بعضه إشارهٔ إلی الأولی و بعضه إلی الثانیهٔ کما سیظهر.

قوله علیه السلام فعلم بذلک کیف: أی کیفیهٔ الأعمال و الأخلاق أو کیفیهٔ السلوک إلی الآخرهٔ، و الوصول إلی الدرجات العالیهٔ أو حقائق الأشیاء و" لم" أی علهٔ الأشیاء السالفهٔ و غایتها، أو علل وجودها و ما یؤدی إلیها کعلهٔ الأخلاق الحسنهٔ فإنه إذا عرفها یجتنبها، أو أنه یتفکر فی علهٔ العلل و مبدء المبادئ و سائر العلل المتوسطهٔ، أو یتفکر فی دلائل جمیع الأمور و لا یأخذها بمحض التقلید و" حیث" أ ی یعلم مواضع الأمور فیضعها فیها، کالإمامهٔ فی أهل بیت الرسالهٔ و النصیحهٔ فیمن یقبلها، و الحکمهٔ فیمن هو أهل لها، أو حیثیات الأشیاء و الأحکام و اعتباراتها المختلفهٔ الموجبهٔ لاختلاف أحوالها و" عرف من نصحه" أی یقبل النصح منه و إن کان عدوه و عرف غش من غشه و إن کان صدیقه، أو عرف صدیقه الواقعی من عدوه الواقعی، بما یظهر منهم أو بنور الإیمان کما کان للأئمهٔ علیه السلام یعرفون کلا بسیماهم.

قوله علیه السلام عرف مجراه، اسم مکان أو مصدر، أی سبیله الذی یجری فیه إلی الحق أو یعلم أنه متوجه إلی الآخرهٔ و یعمل بمقتضی هذا العلم و لا یتشبث بالدنیا

↨

ص: ۸۳

وَ أَخْلَصَ الْوَحْدَانِیَّهَٔ لِلَّهِ وَ الْإِقْرَارَ بِالطَّاعَهِٔ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِکَ کَانَ مُسْتَدْرِکاً لِمَا فَاتَ وَ وَارِداً عَلَی مَا هُوَ آتٍ یَعْرِفُ مَا هُوَ فِیهِ وَ لِأَیِّ شَیْءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ مِنْ أَیْنَ یَأْتِیهِ وَ إِلَی مَا هُوَ صَائِرٌ وَ ذَلِکَ کُلُّهُ مِنْ تَأْیِیدِ الْعَقْلِ

و شهواتها" و موصولهٔ و مفعوله" کل منهما إما اسم مفعول أو مصدر أو اسم للمصدر، أی ما ینبغی الوصل معه من الأشخاص و الأعمال و الأخلاق و ما ینبغی أن یفصل عنه من جمیع ذلک، أو یعلم ما یبقی له فی النشأهٔ الآخرهٔ، و یصل إلیه و ما ینقطع عنه من أمور الدنیا الفانیهٔ، و قیل: أی ما یوصل إلی المقصود الحقیقی و ما یفصله عنه و هو بعید.

و أخلص الوحدانیهٔ لله: أی علم أنه الواحد الحقیقی الذی لا جزء له فی الخارج و لا فی العقل و لا فی الوهم، و صفاته عین ذاته و لا تکثر فیه بوجه من الوجوه و لا شریک له فی الإلهیهٔ، و الإقرار بالطاعهٔ: أی أقر بأنه لا یستحق الطاعهٔ غیره سبحانه" فإذا فعل ذلک" أی إخلاص الوحدانیهٔ و الطاعهٔ، و یحتمل أن یکون ذلک راجعا إلی الرجل المؤید، أی إذا فعل فعلا کان مستدرکا بذلک الفعل لما فات و الأول أظهر.

" علی ما هو آت" أی من الأعمال الحسنهٔ أو المراتب العالیهٔ" یعرف ما هو فیه" أی النشأهٔ الفانیهٔ و فناؤها و معیبها أو من العقائد و الأعمال و الأخلاق، فإن کانت حقهٔ لزمها و إن کانت باطلهٔ ترکها.

قوله علیه السلام: و لأی شیء هو ههنا، أی یعرف أنه تعالی إنما أنزله إلی الدنیا لمعرفته و عبادته و تحصیل السعادات الأخرویهٔ فیبذل همته فیها.

قوله عليه السلام: و من أين يأتيه، أى النعم و الخيرات و يعلم مولاها فيشكره و يتوكل عليه و لا يتوسل بغيره تعالى فى شىء منها، أو الأعم منها و من البلايا و الآفات و الشرور و المعاصى فيعلم أن المعاصى من نفسه الأمارة و من الشيطان، فيحترس منهما و كذا سائر الأمور و عللها.

قوله عليه السلام و إلى ما هو صائر، أى إلى أى شىء هو صائر، أى الموت و أحوال القبر و أهوال الآخرة و نعيمها و عذابها، أو الأعم منها و من درجات الكمال، و دركات النقص و الوبال، و إضافة التأبيد إلى العقل إما إلى الفاعل أو إلى المفعول فتفطن.

↕

ص: ۸۴

۲۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ

۲۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَلِيُّ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَ لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ

۲۶ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحْسَنَ مِنْكَ إِيَّاكَ آمُرُ وَ إِيَّاكَ أَنْهَى وَ إِيَّاكَ أُثِيبُ وَ إِيَّاكَ أُعَاقِبُ

۲۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ آتِيهِ وَ أُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِي فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِيهِ فَأُكَلِّمُهُ بِالْكَلَامِ فَيَسْتَوْفِي كَلَامِي كُلَّهُ ثُمَّ يَرُدُّهُ عَلَيَّ كَمَا كَلَّمْتُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِيهِ فَأُكَلِّمُهُ فَيَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ وَ مَا تَدْرِي لِمَ هَذَا قُلْتُ لَا قَالَ الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِكَ فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ

الحديث الرابع و العشرون

ضعيف.

الحديث الخامس و العشرون

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: أعود، أى أنفع.

الحديث السادس و العشرون

ضعيف فى المشهور و قد مر الكلام فيه.

الحديث السابع و العشرون

مجهول و فى بعض النسخ الحسن بن خالد و هو أيضا مجهول و الظاهر الحسين كما فى العلل.

قوله: ثم يرده على: أى أصل الكلام كما سمعه أو يجيب على ما كلمته و الثانى أظهر.

قوله عليه السلام: و ما تدرى لم هذا؟ قيل: إنما قال عليه السلام ذلک تتمة لسؤاله و لذا

↕

ص: ٨٥

فَذَاکَ مَنْ عُجِنَتْ نُطْفَتُهُ بِعَقْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِی تُکَلِّمُهُ فَیَسْتَوْفِی کَلَامَکَ ثُمَّ یُجِیبُکَ عَلَی کَلَامِکَ فَذَاکَ الَّذِی رُکِّبَ عَقْلُهُ فِیهِ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ أَمَّا الَّذِی تُکَلِّمُهُ بِالْکَلَامِ فَیَقُولُ أَعِدْ عَلَیَّ فَذَاکَ الَّذِی رُکِّبَ عَقْلُهُ فِیهِ بَعْدَ مَا کَبِرَ فَهُوَ یَقُولُ لَکَ أَعِدْ عَلَیَ

٢٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَیْتُمُ الرَّجُلَ کَثِیرَ الصَّلَاةِ کَثِیرَ الصِّیَامِ فَلَا تُبَاهُوا بِهِ حَتَّی تَنْظُرُوا کَیْفَ عَقْلُهُ

٢٩ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ یَا مُفَضَّلُ لَا یُفْلِحُ مَنْ لَا یَعْقِلُ

أتى بالعاطف فصدقه السائل بقوله" لا" أى لا أدرى و يحتمل أن يكون قوله: و ما تدرى استفهاما أى أو ما تدرى لكن لا يحسن الواو فإنه لا وجه للعطف حينئذ و الأحسن الاستئناف" انتهى" ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون كلامه عليه السلام فى الجواب جاريا على وجه المجاز، لبيان اختلاف الأنفس فى الاستعدادات الذاتية أى كأنه عجنت نطفته بعقله مثلا، و أن يكون المراد أن بعض الناس يستكمل نفسه الناطقة بالعقل و استعداد فهم الأشياء و إدراك الخير و الشر، عند كونه نطفة، و بعضهم عند كونه فى البطن، و بعضهم بعد كبر الشخص و استعمال الحواس و حصول البديهيات و تجربة الأمور، و أن يكون المراد الإشارة إلى أن اختلاف المواد البدنية له مدخل فى اختلاف العقل.

الحديث الثامن و العشرون

مرسل.

قوله عليه السلام فلا تباهوا به: من المباهاة بمعنى المفاخرة، و قال بعض الأفاضل: يحتمل أن يكون من المهموز فخفف، أى لا تؤانسوا به حتى تنظروا كيف عقله، قال الجوهرى بهات بالرجل و بهئت به بالفتح و الكسر بهاء و بهوءا: أنست به.

الحديث التاسع و العشرون

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: لا يفلح من لا يعقل، الفلاح: الفوز و النجاة، و المراد بمن لا يعقل

↕

ص: ٨٦

وَ لَا یَعْقِلُ مَنْ لَا یَعْلَمُ وَ سَوْفَ یَنْجُبُ مَنْ یَفْهَمُ وَ یَظْفَرُ مَنْ یَحْلُمُ وَ الْعِلْمُ جُنَّةٌ وَ الصِّدْقُ عِزٌّ وَ الْجَهْلُ ذُلٌّ وَ الْفَهْمُ مَجْدٌ وَ الْجُودُ نُجْحٌ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ

من لا يتبع حكم العقل، و لا يكون عقله مستوليا على هوى نفسه، أو من لا يكون عقله كاملا، أو يتعقل و يتفكر فيما ينفعه و لا يعقل و لا يستولى عقله، أو لا يكون عقله كاملا أو يتعقل من لا يحصل العلم ليصير ذا علم، أو من لا يكون عالما بما يجب عليه و ما ينبغى تعقله و التدبر فيه.

قوله عليه السلام: و سوف ينجب، النجيب: الفاضل النفيس فى نوعه، و المراد أنه من يكون ذا فهم فهو قريب من أن يصير عالما،

و من صار عالما فقريب من أن يستولى عقله على هوى نفسه.

قوله عليه السلام و يظفر: أى الحلم سبب للظفر على العدو أو الظفر بالمقصود، أو الاستيلاء على النفس و الشيطان.

قوله عليه السلام و العلم جنة: أى وقاية من غلبة القوى الشهوانية و الغضبية و الدواعى النفسانية و من أن يلتبس عليه الأمر و تدخل عليه الشبهة أو سبب للاحتراز عن شر الأعادى كالجنة إذ بالعلم يمكن الظفر على الأعادى الظاهرة و الباطنة.

قوله عليه السلام و الصدق عز: أى شرف أو قوة و غلبة، و قيل: المراد بالصدق هنا الصدق فى الاعتقاد و لذا قابله بالجهل، فإن الاعتقاد الكاذب جهل، كما أن الاعتقاد الصادق علم.

قوله عليه السلام و الفهم مجد: المجد نيل الشرف و الكرم.

قوله عليه السلام و الجود نجح، النجح بالضم: الظفر بالحوائج.

قوله عليه السلام مجلبة: هى إما مصدر ميمى حمل مبالغة، أو اسم مكان أو اسم آلة و الأول أوفق بنظائره.

↕

ص: ٨٧

وَ الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ وَ الْحَزْمُ مَسَاءَةُ الظَّنِّ وَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةُ

قوله عليه السلام لا تهجم عليه اللوابس: الهجوم الإتيان بغتة، و اللوابس الأمور المشتبهة، و الحاصل أن من عرف أهل زمانه و ميز بين حقهم و باطلهم، و عالمهم و جاهلهم، و من يتبع الحق و من يتبع الأهواء منهم، لا يشتبه عليه الأمور، و يتبع المحقين و يترك المبطلين، و لا تعرض له شبهة، بكثرة أهل الباطل و قلة أهل الحق و غلبة المبطلين و ضعف المحقين.

قوله: و الحزم مساءة الظن، الحزم إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة، و المساءة مصدر ميمى، و المراد أن إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة يوجب سوء الظن، أو يترتب على سوء الظن بأهل الزمان بعدم الاعتماد عليهم فى الدين و الدنيا و هذا مما يؤكد الفقرة السابقة،" فإن قيل": قد ورد فى الأخبار أنه يجب حسن الظن بالإخوان و حمل أقوالهم و أفعالهم على المحامل الصحيحة و هذا ينافيه؟

" قلت" يحتمل الجمع بينهما بوجهين، الأول: أن تلك الأخبار محمولة على ما إذا ظهر كونهم من المؤمنين، و هذا على عدمه، الثانى: أن يقال حمل أفعالهم و أقوالهم على المحامل الصحيحة لا ينافى عدم الاعتماد عليهم فى أمور الدين و الدنيا، حتى يظهر منهم ما يوجب اطمئنان النفس بهم، و الوثوق عليهم، و سيأتى بعض القول فى ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر.

قوله عليه السلام بين المرء و الحكمة: أقول: يحتمل هذا الكلام وجوها من التأويل إذ يمكن أن يقرأ العالم بكسر اللام و بفتحها، و مجرورا بالإضافة و مرفوعا، و على كل من التقادير يحتمل وجوها:" الأول": ما ذكره بعض أفاضل المحشين قد سقى الله روحه، حيث قال: لعل المراد بكون الشيء بين المرء و الحكمة كونه موصلا للمرء إليها، و واسطة فى حصولها له، كما ورد فى رواية جابر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين العبد و الكفر ترك الصلاة، أى تركها موصل للعبد إلى الكفر، و الغرض أن ما أنعم الله به على العالم من العلم و الفهم و الصدق على الله، واسطة للمرء توصله إلى

↕

ص: ٨٨

الْعَالِمِ وَ الْجَاهِلُ شَقِيٌّ بَيْنَهُمَا

الحكمة، فإن المرء إذا عرف حال العالم أتبعه و أخذ منه، فيحصل له الحكمة و معرفة الحق و الإقرار به و العمل على وفقه، و كذا بمعرفة حال الجاهل، و أنه غير عالم فهم صادق على الله يترك متابعته، و الأخذ منه و يسعى فى طلب العالم، فيطلع عليه و

يأخذ منه، فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعيد لوصول المرء إلى الحكمة، و هو شقى محروم يوصل معرفة حاله المرء إلى سعادة الحكمة، و هذا الكلام كالتفسير و التأكيد لما سبقه، و يحتمل أن يحمل البينية فى الأول على التوسط فى الإيصال، و فى الثانى على كون الشيء حاجزا مانعا من الوصول، فالجاهل شقى مانع من الوصول إلى الحكمة، ثم قال: و لا يبعد أن يقال: المراد بنعمة العالم، العالم نفسه، و الإضافة بيانية أو يكون العالم بدلا من قوله: نعمة، فإن العالم أشرف ما أنعم الله بوجوده على عباده.

الثانى ما ذكره بعض أفاضل الشارحين أيضا حيث قال: لعل المراد به أن الرجل الحكيم من لدن عقله و تميزه إلى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمة العلم و نعيم العلماء فإنه لا يزال فى نعمة من أغذية العلوم و فواكه المعارف، فإن معرفة الحضرة الإلهية لروضة فيها عين جارية و أشجار مثمرة قطوفها دانية، بل جنة عرضها كعرض السماء و الأرض، و الجاهل بين مبدء أمره و منتهى عمره فى شقاوة عريضة، و طول أمل طويل، و معيشة ضنك و ضيق صدر و ظلمة قلب، إلى قيام ساعته، و كشف غطائه، و فى الآخرة عذاب شديد" انتهى كلامه" و هو مبنى على الإضافة.

الثالث ما ذكره الوالد العلامة نقلا عن مشايخه العظام قدس الله أرواحهم: و هو أن يقرأ نعمة بالتنوين و يكون العالم مبتدأ و الجاهل معطوفا عليه، و شقى خبر كل منهما، و الضمير فى بينهما راجع إلى المرء و الحكمة، و الحاصل أن الذى يوصل المرء إلى الحكمة هو توفيق الله تعالى و هو من أعظم نعمه على العباد، و العالم و الجاهل يشقيان و يتعبان بينهما، فمع توفيقه تعالى لا يحتاج إلى سعى العالم و لا يضر منع

↨

ص: ٨٩

الجاهل، و مع خذلانه تعالى لا ينفع سعى العالم و يؤيد هذا ما فى بعض النسخ من قوله يسعى مكان شقى.

الرابع: أن يقرأ العالم بالفتح إما مجرورا بالإضافة البيانية أو مرفوعا بالبدلية أى بين المرء و الحكمة نعمة هى العالم، فإن بالتفكر فيه و فى غرائب صنعه تعالى يصل إلى الحكمة، و الجاهل شقى محروم بين الحكمة و تلك النعمة.

الخامس: أن يقرأ العالم بالكسر مرفوعا على البدلية و يكون الضمير فى بينهما راجعا إلى الجاهل و الحكمة، و المعنى أن بين المرء و وصوله إلى الحكمة نعمة هى العالم، فإن بهدايته و إرشاده و تعليمه يصل إلى الحكمة، و الجاهل يتوسط بينه و بين الحكمة شقى يمنعه عن الوصول إليها.

السادس: أن يقرأ العالم بالكسر و الجر بالإضافة اللامية، و ضمير بينهما راجعا إلى الحكمة، و نعمة العالم أى يتوسط بين المرء و الحكمة نعمة العالم، و هى إرشاده و تعليمه، و الجاهل محروم بين الحكمة و تلك النعمة أى منهما جميعا.

السابع ما ذكره بعض الشارحين أيضا: و هو أن يكون البين مرفوعا بالابتدائية و نعمة خبره مضافا إلى [العالم بكسر اللام و الجاهل أيضا مرفوعا بالابتدائية و شقى خبره مضافا إلى] بينهما، و ضمير بينهما راجعا إلى المرء و الحكمة، و قال: المراد بالعالم إمام الحق و بالجاهل إمام الجور، و حاصل المعنى: أن وصل المرء مع الحكمة نعمة للإمام تصير سببا لسروره، لأن بالهداية يفرح الإمام و إمام الجور يتعب و يحزن بالوصل بين المرء و الحكمة، و لا يخفى ما فيه.

الثامن: قرأ بعضهم نعمة العالم بفتح النون يعنى أن الموصل للمرء إلى الحكمة تنعم العالم بعلمه، فإذا رآه المرء انبعث نفسه إلى تحصيل الحكمة، و الجاهل له شقاوة حاصلة من بين المرء و الحكمة، أو المتعلم و العالم، و ذلك لأنه لا يزال يتعب نفسه إما بالحسد أو الحسرة على الفوت، أو السعى فى التحصيل مع عدم القابلية.

↨

ص: ٩٠

وَ اللَّهُ وَلِيُّ مَنْ عَرَفَهُ وَ عَدُوُّ مَنْ تَكَلَّفَهُ وَ الْعَاقِلُ غَفُورٌ وَ الْجَاهِلُ خَتُورٌ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُكْرَمَ فَلِنْ وَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُهَانَ فَاخْشُنْ وَ مَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ لَانَ قَلْبُهُ

أقول: و الكلام يحتمل وجوها آخر ذكرها يوجب الإطناب، و يمكن فهم بعضها مما أومأنا إليه من المحتملات و الله تعالى و حججه عليه السلام أعلم بحقائق كلامهم.

قوله عليه السلام ولى من عرفه: أى محبة أو ناصره، أو المتولى لأموره حتى يبلغ به حد الكمال.

قوله عليه السلام من تكلفه: أى تكلف معرفته و أظهر من معرفته ما ليس له، أو طلب من معرفته تعالى ما ليس فى وسعه و طاقته.

قوله عليه السلام غفور: أى يعفو عن زلات الناس، أو يستر عيوبهم، أو يصلح نفسه و غيره، من غفر الأمر بمعنى أصلحه.

قوله عليه السلام ختور: هو من الختر بمعنى المكر و الخديعة، و قيل: بمعنى خباثة النفس و فسادها، قال الفيروزآبادى: الختر: الغدر و الخديعة، و خترت نفسه خبثت و فسدت.

قوله عليه السلام تهن: الظاهر تهان كما فى بعض النسخ، و على ما فى أكثر النسخ يمكن أن يقرأ على المعلوم من وهن يهن بمعنى ضعف.

قوله عليه السلام و من كرم أصله: لعل المراد بكرم الأصل كون النفس فاضلة شريفة أو كون طينته طيبة كما يدل عليه قوله: خشن عنصره و إنما نسب اللين إلى القلب و الغلظة إلى الكبد، لأنهما من صفات النفس و لكل منهما مدخلية فى التعطف و الغلظة، و سرعة قبول الحق و عدمها، فنسب فى كل من الفرقتين إلى أحدهما ليظهر مدخليتهما فى ذلك، و يحتمل أن يكون الأول إشارة إلى سرعة الانقياد للحق و قبوله، و الثانى إلى عدم الشفقة و التعطف على العباد، و يمكن أن يكون النكتة فى العدول عن القلب إلى الكبد التنبيه على أن الجاهل لا قلب له، فإن القلب يطلق على محل المعرفة

↕

ص: ٩١

وَ مَنْ خَشُنَ عُنْصُرُهُ غَلُظَ كَبِدُهُ وَ مَنْ فَرَّطَ تَوَرَّطَ وَ مَنْ خَافَ الْعَاقِبَةَ تَثَبَّتَ عَنِ التَّوَغُّلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ وَ مَنْ هَجَمَ عَلَى أَمْرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَمْ يَفْهَمْ وَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَسْلَمْ وَ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ لَمْ يُكْرَمْ وَ مَنْ لَمْ يُكْرَمْ يُهْضَمْ وَ مَنْ

و الإيمان، قال سبحانه:" إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ" و ربما يجعل لين القلب إشارة إلى عدم المبالغة فى القهر و الغلبة و التسلط، و غلظة الكبد إلى قوة القوى الشهوانية، لأن الكبد آله للنفس البهيمية، و القوة الشهوية لأنه آلة للتغذية و توزيع بدل ما يتحلل على الأعضاء، فيوجب قوة الرغبة فى المشتهيات.

قوله عليه السلام و من فرط: بالتشديد أو التخفيف بمعنى قصر، أى من قصر فى طلب الحق و فعل الطاعات أوقع نفسه فى ورطات المهالك، أو بالتخفيف بمعنى سبق أى من استعجل فى ارتكاب الأمور و بادر إليها من غير تفكر للعواقب أوقع نفسه فى المهالك، قال الجوهرى: فرط فى الأمر يفرطه أى قصر فيه، و ضيقه حتى فات، و كذلك التفريط و فرط عليه أى عجل و عدا و منه قوله تعالى" إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا" و فرط إليه منى قول، أى سبق، و قال: الورطة الهلاك، و التورط الوقوع فيها، و التوغل:

الدخول فى الأمر بالاستعجال من غير روية.

قوله عليه السلام جدع أنف نفسه: أى جعل نفسه ذليلا غاية الذل، و الجدع قطع الأنف.

قوله عليه السلام و من لم يعلم. أى من لم يكن عالما بشىء لم يميز بين الحق و الباطل فيه، و من لم يميز بين الحق و الباطل لم يسلم من ارتكاب الباطل، بل لا يسلم فى شىء أصلا، أما فى ارتكاب الباطل فظاهر، و أما فى ارتكاب الحق إن اتفق فلأن القول

به بلا علم هلاك و ضلالة، و من لم يسلم لم يكرم على البناء للمفعول أى لم يعامل معه معاملة الكرام بل يخذل، أو على النبإ للفاعل أى لم يكن شريفا فاضلا و من لم يكرم يهضم على البناء للمفعول أى يكسر عزه و بهاؤه، و يهان أو يترك مع نفسه و يوكل أمره إليه، أو يظلم و من يهضم كان ألوم أى أشد ملامة و أكثر استحقاقا

↕

ص: ٩٢

يُهْضَمْ كَانَ أَلْوَمَ وَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أَحْرَى أَنْ يَنْدَمَ

٣٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَنِ اسْتَحْكَمَتْ لِي فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ احْتَمَلْتُهُ عَلَيْهَا وَ اغْتَفَرْتُ فَقْدَ مَا سِوَاهَا وَ لَا أَغْتَفِرُ فَقْدَ عَقْلٍ وَ لَا دِينٍ لِأَنَّ مُفَارَقَةَ الدِّينِ مُفَارَقَةُ الْأَمْنِ فَلَا يَتَهَنَّأُ بِحَيَاةٍ مَعَ مَخَافَةٍ وَ فَقْدُ الْعَقْلِ فَقْدُ الْحَيَاةِ وَ لَا يُقَاسُ إِلَّا بِالْأَمْوَاتِ

لأن يلام، و من كان كذلك كان أجدر بالندامة على ما ساقه إلى نفسه من الملامة بسبب التوغل فيما لا يعلم.

الحديث الحادى و الثلاثون

مجهول.

قوله عليه السلام إعجاب المرء: الإعجاب مصدر مبنى للمفعول، أضيف إلى المفعول يقال: فلان معجب برأيه على بناء المفعول إذا أعجبه رأيه و استحسنه، و العجب أن يظن الإنسان بنفسه منزلة لا يستحقها و يصدق نفسه فى هذا الظن، و ذلك إنما يحصل من قلة التميز و المعرفة، و عدم معرفة قبائح النفس و نقائصها، فهو دليل على ضعف العقل.

الحديث الثانى و الثلاثون

موثق.

قوله عليه السلام لا يعبأ: أى لا يبالى بمن لا عقل له من أهل الدين، و لم يعد شريفا و لا يلتفت إليه، و لا يثاب على أعماله ثوابا جزيلا.

قوله عليه السلام ممن يصف هذا الأمر: أى ممن يقول بقول الإمامية قوما لا بأس بهم فى الاعتقاد و العمل عندنا أى فى بلادنا أو باعتقادنا، و ليست لهم تلك العقول دل بإتيان لفظة تلك- و هى للإشارة إلى البعيد- على علو درجة العقول المسلوبة عنهم إشارة إلى أن لهم قدرا من العقل اهتدوا به إلى ما اهتدوا إليه، و غرضه السؤال عن حالهم أ يعبأ بهم أم لا؟ فقال عليه السلام: ليس هؤلاء ممن خاطب الله و كلفهم بالتكاليف الشاقة، و عرضهم للوصول إلى الدرجات الرفيعة، و لا يعتنى بشأنهم، و فى قوله: بك

↕

ص:٩٣

↕

ص: ٩٤

فَقَالَ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْكَ أَوْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ بِكَ آخُذُ وَ بِكَ أُعْطِي

۳۳ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَيْسَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَ الْكُفْرِ إِلَّا قِلَّةُ الْعَقْلِ قِيلَ وَ كَيْفَ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ يَرْفَعُ رَغْبَتَهُ إِلَى مَخْلُوقٍ فَلَوْ أَخْلَصَ نِيَّتَهُ لِلَّهِ لَأَتَاهُ

آخذ و بك أعطى، دلالة على أن المؤاخذة بالمعاصی و الإعطاء بالطاعة بالعقل، و هو مناطهما، فكلما كمل كثرت المؤاخذة و الإعطاء، و كلما نقص قلت المؤاخذة و الإعطاء، فيصل إلى مرتبة لا يبالی بهم و لا يهتم بأمرهم، و لا يشدد و لا يضيق عليهم.

الحديث الثالث و الثلاثون

مرسل.

قوله عليه السلام إلا قلة العقل: أی من لم يكن قليل العقل فهو إما مؤمن و إما كافر و أما قليل العقل، فهو غير متصف بهما، إما أصلا إذا حمل على عدم حصول العقل الذی هو مناط التكليف، أو كاملا كما فی المرجئين لأمر الله أو المعنى: من كان كاملا فی العقل فهو مؤمن كامل، و من كان عاريا عن العقل فهو كافر، و من كان قليل العقل فهو متوسط بينهما، و مثل عليه السلام لقليل العقل مثلا يدل على أن أرباب المعاصی ليست معصيتهم إلا لقلة عقلهم و تدبرهم، و الأظهر أن المراد أنه ليست الواسطة بين الإيمان و الكفر، أی ما يخرج من الإيمان و يدخل فی الكفر إلا قلة العقل و مطابقة التمثيل حينئذ ظاهر، فالمراد بالإيمان الإيمان الكامل الذی يخرج منه الإنسان بالتوسل بغيره تعالى و الاعتماد عليه، فإن مقتضى الإيمان الكامل بقدرة الله تعالى و كونه مالكا لضر العباد و نفعهم، أن لا يتوكل إلا عليه، و لا يرفع مطلوبه إلا إليه، فمن توسل بغيره تعالى فی شیء من أموره فقد خرج من هذا الإيمان و دخل فی الكفر الذی يقابله.

قوله عليه السلام: رغبته، أی مرغوبة و مطلوبه و حاجته.

قوله عليه السلام لأتاه: إما على بناء المجرد فالموصول فاعله، أو على بناء الأفعال ففاعله الضمير الراجع إلى الله و الموصول مفعوله.

↕

الَّذِی يُرِيدُ فِی أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ

۳۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِیِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْحِكْمَةِ وَ بِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْعَقْلِ وَ بِحُسْنِ السِّيَاسَةِ يَكُونُ الْأَدَبُ الصَّالِحُ قَالَ وَ كَانَ يَقُولُ التَّفَكُّرُ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِی الْمَاشِی فِی الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ وَ قِلَّةِ التَّرَبُّصِ

قوله عليه السلام من ذلك: أی من إتيانه ذلك المخلوق أو من وقت الرفع إليه، أو من ذلك الوقت الذی يتوقع حصول مطلوبه عند المخلوق

الحديث الرابع و الثلاثون

ضعيف.

قوله عليه السلام غور الحكمة: قيل أی قعر الحكمة و البالغ منها نهاية الخفاء و الحكمة العلوم الحقة و المعارف اليقينية التی يدركها العقل، فالوصول إلى أخفاها و حقيقة بواطنها بالعقل و بالحكمة استخرج غور العقل، أی نهاية ما فی قوته من الوصول

إلى العلوم و المعارف، فإن بالعلم و المعرفة يعرف نهاية مرتبة العقل، أو يظهر نهاية مرتبته و يبلغ كماله.

أقول: فی بعض النسخ" عوز" بالعین المهملة و الزای المعجمة، و عوز کل شیء نقصه و قلته، و لعله تصحیف، و یمکن توجیهه بما یرجع إلى الأول.

قوله علیه السلام: و بحسن السیاسة: أی بحسن الأمر و النهی أو بحسن التأدیب من الإمام و المعلم و الوالد و المالک و أضرابهم، یحصل الآداب الصالحة الحسنة، و یمکن أن یعم بحیث یشمل سیاسة النفس، و قیل: المراد بالسیاسة المعاشرة مع الخلق.

قوله علیه السلام: حیاة قلب البصیر: أی قلب البصیر الفهم یصیر حیا عالما عارفا بالتفکر، و هو الحرکة النفسانیة فی المقدمات الموصلة إلى المطلوب، و منها إلى المطلوب فالفهم یمشی و یتحرک بتفکره فی حال جهله بالمطلوب إلى المطلوب بحسن

↕

ص: ۹۶

۳۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ وَ مَبْدَأَهَا وَ قُوَّتَهَا وَ عِمَارَتَهَا الَّتِی لَا یُنْتَفَعُ بِشَیْءٍ إِلَّا بِهِ الْعَقْلُ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ زِینَةً لِخَلْقِهِ وَ نُوراً لَهُمْ فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وَ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَ أَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَ أَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وَ أَنَّهُ الْبَاقِی وَ هُمُ الْفَانُونَ وَ اسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَى مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ شَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ لَیْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ بِأَنَّ لَهُ وَ لَهُمْ خَالِقاً وَ مُدَبِّراً لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزُولُ وَ عَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِیحِ وَ أَنَّ الظُّلْمَةَ فِی الْجَهْلِ وَ أَنَّ النُّورَ فِی الْعِلْمِ فَهَذَا مَا دَلَّهُمْ عَلَیْهِ الْعَقْلُ قِیلَ لَهُ فَهَلْ یَکْتَفِی الْعِبَادُ بِالْعَقْلِ دُونَ غَیْرِهِ قَالَ إِنَّ الْعَاقِلَ لِدَلَالَةِ عَقْلِهِ الَّذِی جَعَلَهُ اللَّهُ قِوَامَهُ وَ زِینَتَهُ وَ هِدَایَتَهُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ وَ عَلِمَ أَنَّ لِخَالِقِهِ مَحَبَّةً وَ أَنَّ لَهُ کَرَاهِیَةً وَ أَنَّ لَهُ طَاعَةً وَ أَنَّ لَهُ مَعْصِیَةً فَلَمْ یَجِدْ عَقْلَهُ یَدُلُّهُ عَلَى ذَلِکَ وَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا یُوصَلُ إِلَیْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَ طَلَبِهِ وَ أَنَّهُ لَا یَنْتَفِعُ بِعَقْلِهِ إِنْ لَمْ

التخلص و النجاة من الوقوع فی الباطل و قلة التربص و الانتظار فی الوصول إلى الحق کذا ذکره بعض الأفاضل و یطلق التفکر غالبا فی الأحادیث على التفکر و الاعتبار بأحوال الدنیا و فنائها و دناءتها و زوال لذاتها، و ما یوجب الزهد فی الدنیا و ترک مشتهیاتها و التوجه إلى تحصیل الآخرة و تحصیل سعاداتها، و هذا التفکر یحیی قلب البصیر و یزهده فی الدنیا، و ینور له طریق الوصول إلى الآخرة، فیتخلص من فتن الدنیا و آفاتها و مضلات الفتن و مشتبهاتها، و یسعى بقدمی الإخلاص و الیقین إلى أعلى منازل المقربین، و قوله: بحسن التخلص یحتمل تعلقه بیمشی أو بالتفکر أو بهما، و یحتمل أن یکون حالا عن الماشی أو المتفکر أو عنهما، و إن کان بعضها بعیدا لفظا و بعضها معنى فلا تغفل.

↕

ص: ۹۷

یُصِبْ ذَلِکَ بِعِلْمِهِ فَوَجَبَ عَلَى الْعَاقِلِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَ الْأَدَبِ الَّذِی لَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ

۳۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ حُمْرَانَ وَ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ قَالا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ لَا غِنَى أَخْصَبُ مِنَ الْعَقْلِ وَ لَا فَقْرَ أَحَطُّ مِنَ الْحُمْقِ وَ لَا اسْتِظْهَارَ فِی أَمْرٍ بِأَکْثَرَ مِنَ الْمَشُورَةِ فِیهِ

وَ هَذَا آخِرُ کِتَابِ الْعَقْلِ وَ الْجَهْلِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِیماً

یصب ذلک بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم و الأب الذی لا قوام له إلا به.

ب- على بن محمد، عن بعض أصحابه، عن ابن أبی عمیر، عن النضر بن سوید، عن حمران و صفوان بن مهران الجمال قالا: سمعنا أبا عبد الله علیه السلام یقول لا غنى أخصب من العقل، و لا فقر أحط من الحمق، و لا استظهار فی أمر بأکثر من المشورة فیه].

و هذا آخر كتاب العقل [و الجهل] و الحمد لله وحده و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما

↕

ص: ٩٨

كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* بَابُ فَرْضِ الْعِلْمِ وَ وُجُوبِ طَلَبِهِ وَ الْحَثِّ عَلَيْهِ

١ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْفَارِسِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ

كتاب فضل العلم

باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

كذا فى أكثر النسخ و فى بعضها قبل الباب: كتاب فضل العلم و يؤيد الأول أن الشيخ عد كتاب العقل و فضل العلم كتابا واحدا من كتب الكافى حيث عدها فى الفهرست، و يؤيد الثانى أن النجاشى عد كتاب فضل العلم بعد ما ذكر كتاب العقل من كتب الكافى.

الحديث الأول

مجهول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم طلب العلم فريضة: المراد بالعلم العلم المتكفل بمعرفة الله و صفاته و ما يتوقف عليه المعرفة و العلم المتعلق بمعرفة الشريعة القويمة.

و الأول له مرتبتان: الأولى: مرتبة يحصل بها الاعتقاد الحق الجازم و إن لم يقدر على حل الشكوك و الشبهات، و طلب هذه المرتبة فرض عين، و الثانية: مرتبة يقدر بها على حل الشكوك و دفع الشبهات و طلب هذه المرتبة فرض كفاية.

و الثانى أى العلم المتعلق بالشريعة القويمة أيضا له مرتبتان: إحداهما العلم بما يحتاج إلى عمله من العبادات و غيرها و لو تقليدا، و طلبه فرض عين، و الثانية:

العلم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، و اصطلح فى هذه الأعصار على التعبير

↕

ص: ٩٩

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ ع هَلْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُ الْمَسْأَلَةِ عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَا

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ

سَالِمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ یَقُولُ أَیُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ کَمَالَ الدِّینِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَ الْعَمَلُ بِهِ أَلَا وَ إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَوْجَبُ عَلَیْکُمْ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ إِنَ

عنها بالاجتهاد و طلبها فرض کفایة فی الأعصار التی لا یمکن الوصول فیها إلی الحجة، و أما فی العصر الذی کان الحجة ظاهرا، و الأخذ منه میسرا ففیه کفایة عن الاجتهاد، و کذا عن المرتبة الثانیة من العلم المتکفل بمعرفة الله و صفاته و توابعه، ثم نقول: مراده ظاهرا فرض العین و بحسب ذلک الزمان فیکون المفترض المرتبتین الأولیین من العلمین، و لما بین فرض العلم رغب فی المرتبة الغیر المفروضة و هو الاشتغال بتحصیل العلوم و ضبطها و اتخاذه حرفة بقوله: ألا إن الله یحب بغاة العلم أی طلبته، فإن بغاة العلم و طلبة العلم ظاهر عرفا فی من یکون اشتغاله به دائما، و کان شغله الذی یعرف به، و یعد من أحواله طلب العلم.

الحدیث الثانی

مجهول.

الحدیث الثالث

مرسل.

الحدیث الرابع

مرسل.

قوله علیه السلام: طلب العلم و العمل به: قیل المراد بهذا العلم العلم المتعلق بالعمل، و لعله لا ضرورة فی تخصیصه به، فإن کل علم من العلوم الدینیة یقتضی عملا لو لم یأت به کان ذلک العلم ناقصا، کما أن العلم بوجوده تعالی و قدرته و لطفه و إحسانه یقتضی

↕

ص: ۱۰۰

الْمَالَ مَقْسُومٌ مَضْمُونٌ لَکُمْ قَدْ قَسَمَهُ عَادِلٌ بَیْنَکُمْ وَ ضَمِنَهُ وَ سَیَفِی لَکُمْ وَ الْعِلْمُ مَخْزُونٌ عِنْدَ أَهْلِهِ وَ قَدْ أُمِرْتُمْ بِطَلَبِهِ مِنْ أَهْلِهِ فَاطْلُبُوهُ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِیضَةٌ وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِیضَةٌ عَلَی کُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ

۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ تَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ یَتَفَقَّهْ مِنْکُمْ فِی الدِّینِ فَهُوَ أَعْرَابِیٌّ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ فِی کِتَابِهِ- لِیَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ

۷ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِیعِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ عَلَیْکُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِی دِینِ اللَّهِ وَ لَا تَکُونُوا أَعْرَاباً فَإِنَّهُ

إطاعته فی أوامره و نواهیه، و العلم بوجود الجنة یقتضی العمل لتحصیلها، و العلم بوجود النار یقتضی العمل بما یوجب النجاة منها، و هکذا قوله علیه السلام: أوجب علیکم المراد إما الوجوب الشرعی الکفائی، أو الوجوب العقلی أی أحسن و ألیق بأنفسکم و المراد بالمال: الرزق لا فضوله، قد قسمه عادل بینکم، لقوله سبحانه:" نَحْنُ قَسَمْنا بَیْنَهُمْ مَعِیشَتَهُمْ فِی الْحَیاةِ الدُّنْیا" و ضمنه لقوله تعالی:" وَ ما مِنْ دَابَّةٍ (فِی الْأَرْضِ) إِلَّا عَلَی اللَّهِ رِزْقُها"" عند أهله" أی الأنبیاء و الأئمة علیه السلام و الذین أخذوا عنهم، و قد أمرتم بطلبه بقوله تعالی:" فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*".

الحدیث الخامس

مرسل.

الحدیث السادس

ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام تفقهوا فی الدین: حمله الأکثر علی تعلم فروع الدین إما بالاجتهاد أو بالتقلید، و یمکن حمله علی الأعم من الأصول و الفروع بتحصیل الیقین فیما یمکن تحصیله فیه و بالظن الشرعی فی غیره.

↕

ص: ۱۰۱

مَنْ لَمْ یَتَفَقَّهْ فِی دِینِ اللَّهِ لَمْ یَنْظُرِ اللَّهُ إِلَیْهِ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ لَمْ یُزَکِّ لَهُ عَمَلًا

۸ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِی ضُرِبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسِّیَاطِ حَتَّی یَتَفَقَّهُوا

قوله علیه السلام فهو أعرابی: أی کالأعراب فی عدم التفقه و قد ذمهم الله تعالی بقوله" الْأَعْرابُ أَشَدُّ کُفْراً وَ نِفاقاً وَ أَجْدَرُ أَلَّا یَعْلَمُوا حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ" و قال الجوهری الأعراب سکان البادیة خاصة من العرب، و النسبة إلی الأعراب أعرابی لأنه لا واحد له.

قوله علیه السلام إن الله یقول. لعله استدل بأنه تعالی أوجب الخروج للتفقه و لو لم یکن التفقه واجبا لم یکن الخروج له واجبا.

الحدیث السابع

ضعیف.

قوله علیه السلام لم ینظر الله إلیه: النظر هیهنا کنایة عن الاختیار و الرأفة و العطف، لأن النظر فی الشاهد دلیل المحبة و ترک النظر دلیل البغض و الکراهة.

قوله علیه السلام و لم یترک له عملا: التزکیة الثناء و المدح و هنا کنایة عن قبول العمل، و یحتمل أن یکون من الزکاة بمعنی النمو.

الحدیث الثامن

مجهول و لكنه فى قوة الصحيح لكون محمد بن إسماعيل من مشايخ الإجازة و لا تضر جهالته.

قوله بالسياط: هو بكسر السين جمع السوط.

↨

ص: ١٠٢

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَجُلٌ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ لَمْ يَتَعَرَّفْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ قَالَ فَقَالَ كَيْفَ يَتَفَقَّهُ هَذَا فِی دِينِهِ

بَابُ صِفَةِ الْعِلْمِ وَ فَضْلِهِ وَ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ الْوَاسِطِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ فَقَالَ مَا هَذَا فَقِيلَ عَلَّامَةٌ فَقَالَ وَ مَا الْعَلَّامَةُ فَقَالُوا لَهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَ وَقَائِعِهَا وَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص ذَاكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهِلَهُ وَ لَا يَنْفَعُ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ

الحديث التاسع

ضعيف.

قوله عليه السلام و لم يتعرف، أى اعتزل الناس و لم يخالطهم أو لم يسأل عنهم، قال الجوهرى: تعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت.

باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء

الحديث الأول

ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ما هذا؟ لم يقل من هذا تحقيرا أو إهانة و تأديبا له.

قوله: علامة، العلامة صيغة مبالغة أى كثير العلم، و التاء للمبالغة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم و ما العلامة؟ أى ما حقيقة علمه الذى به اتصف بكونه علامة؟

و هو أى نوع من أنواع العلامة، و التنوع باعتبار أنواع صفة العلم، و الحاصل ما معنى العلامة الذى قلتم و أطلقتم عليه؟ قوله صلوات الله عليه: إنما العلم: أى العلم النافع ثلاثة، آية محكمة أى

↨

ص: ١٠٣

آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ وَ مَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ

واضحة الدلالة، أو غير منسوخة، فإن المتشابه و المنسوخ لا ينتفع بهما كثيرا من حيث المعنى، أو فريضة عادلة قال فى النهاية:

أراد العدل فى القسمة أى معدلة على السهام المذكورة فى الكتاب و السنة من غير جور، و يحتمل أن يريد أنها مستنبطة من الكتاب و السنة، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما" انتهى" و الأظهر أن المراد مطلق الفرائض أى الواجبات، أو ما علم وجوبه من القرآن، و الأول أظهر لمقابلة الآية المحكمة و وصفها بالعادلة، لأنها متوسطة بين الإفراط و التفريط، أو غير منسوخة، و قيل: المراد بها ما اتفق عليه المسلمون، و لا يخفى بعده، و المراد بالسنة المستحبات أو ما علم بالسنة و إن كان واجبا، و على هذا فيمكن أن يخص الآية المحكمة بما يتعلق بالأصول أو غيرهما من الأحكام، و المراد بالقائمة الباقية غير المنسوخة، و ما خلاهن فهو فضل، أى زائد باطل لا ينبغى أن يضيع العمر فى تحصيله أو فضيلة و ليس بضرورى.

الحديث الثانی

ضعيف.

قوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء: أى يرثون منهم العلوم و المعارف و الحكم، إذ هذه عمدة ما يتمتعون به فى دنياهم، و لذا علله بقوله: إن الأنبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا، أى لم يكن عمدة ما يحصلون فى دنياهم و ينتفع الناس به منهم فى حياتهم

↕

ص: ۱۰۴

لَمْ يُورِثُوا دِرْهَماً وَ لَا دِينَاراً وَ إِنَّمَا أَوْرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وَافِراً فَانْظُرُوا عِلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ فِينَا

و بعد وفاتهم الدينار و الدرهم، و لا ينافى أن يرث وارثهم الجسمانى منهم ما يبقى بعدهم من الأموال الدنيوية، أو يقال وارثهم من حيث النبوة المختصة بهم العلماء فلا ينافى ذلك كون وارثهم من جهة الأنساب الجسمانية يرث أموالهم الظاهرة، فأهل البيت عليه السلام ورثوا النبى صلى الله عليه و آله و سلم من الجهتين معا، على أنه يحتمل أن يكون الأنبياء عليهم السلام لم يبق منهم خصوص الدينار و الدرهم بعد وفاتهم، لكن الظاهر أنه ليس المراد حقيقة هذا الكلام، بل المراد ما أومأنا إليه من أن عمدة أموالهم و ما كانوا يعتنون به و يورثونه هو العلم، دون المال و ذكر الدينار و الدرهم على المثال.

و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد بقوله عليه السلام: أن الأنبياء لم يورثوا بيان الموروث فيه، لأنه عليه السلام لما قال إن العلماء ورثة الأنبياء فكأن سائلا يسأل أى شيء أورثوا لهم؟ فأجاب بأنه لم يورثوا لهم الدرهم و الدينار و لكن أورثوا لهم الأحاديث، و لذا قال أحاديث من أحاديثهم، لأن جميع علومهم لم يصل إلى جميع العلماء، بل كل عالم أخذ منها بحسب قابليته و استعداده، ففى الكلام تقدير:

أى لم يورثوا لهم، فيشعر بأن لهم ورثة يرثون أموالهم و لكن العلماء من حيث العلم لا يرثون إلا أحاديثهم، و هذا وجه وجيه و إن كان قريبا مما مر.

قوله عليه السلام فقد أخذ حظا وافرا: أى فقد أخذ أمرا عظيما شريفا على سياق قوله سبحانه" وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً" أو فليأخذ حظا وافرا [منهم] لما قد تبين أنه شيء شريف، و ينبغى الإكثار من مثل هذا الشيء و المبالغة فى طلبه، و التفريع فى قوله: فانظروا [فى] علمكم هذا إما لأنه أمر شريف عظيم فينبغى التفكر و التدبر فى مأخذه حتى لا يكون ما يؤخذ منه ناقصا أو مشوبا بغيره، أو لأنه لما تبين أنه ميراث الأنبياء فينبغى أن يؤخذ ممن يكون علمه مأخوذا منهم، و يكون وارثهم و أحق الخلق بهم، و هم أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

↕

ص: ۱۰۵

أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلَفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ

فيهم: إنى تارک فيكم الثقلين، و غير ذلک مما قال فيهم، و لذا علله بقوله عليه السلام:

فإن فينا أهل البيت فى كل خلف عدولا أى فى كل قرن فإن الخلف للمرء من يكون بعده، و كل قرن خلف للقرن السابق، قال فى النهاية: فيه: يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأول الجاهلين، الخلف بالتحريک و السكون: كل من يجىء بعد من مضى إلا أنه بالتحريک فى الخير، و بالتسكين فى الشر، يقال: خلف صدق و خلف سوء، و معناهما جميعا القرن من الناس، و المراد من الحديث المفتوح، و قال الجوهرى: الخلف القرن، و قال:

الخلف و الخلف ما جاء من بعد، يقال: هو خلف سوء من أبيه و خلف صدق من أبيه بالتحريک إذا قام مقامه، انتهى، و يحتمل أن يكون المراد بالخلف كل طبقة من أولاد الأئمة عليه السلام و بالعدول الأئمة عليه السلام باعتبار الأزمان، فإنهم فسروا الخلف بالقرن، و القرن قد يطلق على أربعين سنة و على ثمانين سنة و على مائة سنة كما روى أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم مسح رأس غلام، و قال: عش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره فى النهاية و معلوم أن كل مائة من الأزمان بعده صلوات الله عليه كان مشتملا على اثنين و أكثر من الأئمة عليه السلام إلى الغيبة الكبرى، و يمكن توسيع القرن بحيث يشمل زمان العسكريين إلى انقراض العالم فإنه أيضا جزء من الزمان فيدل على أن القائم عليه السلام فى غيبته الكبرى يهدى الناس إلى مراشدهم و يسدد الدين و يقومه بما يصل من فيوضه إلى خواص شيعته و رواة أحاديث آبائه الطاهرين و أحاديثه أو يكون المراد بالعدول العدل للمبالغة أو باعتبار بعض القرون، أو يراد بالعدول كل إمام مع الصادقين من أصحابه، و يحتمل أن يكون المراد بالعدول الصادقين من رواتهم و حملة علومهم، فتكون كلمة فى بمعنى اللام، أى لنا أهل البيت فى كل خلف عدول، أو يقدر مضاف أى فى شيعتنا، و التحريف: صرف الكلام عن وجهه، و الغالين المجاوزين الحد و الانتحال أن يدعى لنفسه ما لغيره، كان يدعى الآية أو الحديث الوارد فى

↕

ص: ۱۰۶

وَ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَ الصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ وَ تَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ

غيره أنه فيه أو يدعى العلم و لم يكن عالما، أو يدعى التقوى و لم يكن متقيا، أو يظهر الصدق و كان كاذبا، و المبطلين: الذين جاءوا بالباطل، و قرروه و ذهبوا بالحق و ضيعوه و أخفوه.

" و تأويل الجاهلين" التأويل: تنزيل الكلام على غير الظاهر و تبيين مرجعه، و هذا إنما يجوز و يصح من العالم بل الراسخ فى العلم

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

الحديث الرابع

مرسل.

قوله عليه السلام على النائبة: أى الصبر على نوازل الدهر و حوادثه، و قد يطلق على تحمل ما يلزم القوم من الديات و غيرها، و الأول أظهر قال الجزرى: النائبة هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات و الحوادث.

قوله عليه السلام و تقدير المعيشة: أى ترك الإسراف و التقتير و لزوم الوسط أى جعلها بقدر معلوم يوافق الشرع و العقل، و قد يطلق التقدير على التقتير كما قال تعالى" وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ" و حمله عليه هيهنا بعيد.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور بمحمد بن سنان و معتبر عندى.

↨

ص: ۱۰۷

ابْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ وَ الْأَتْقِيَاءُ حُصُونٌ وَ الْأَوْصِيَاءُ سَادَةٌ وَ فِی رِوَايَةٍ أُخْرَی الْعُلَمَاءُ مَنَارٌ وَ الْأَتْقِيَاءُ حُصُونٌ وَ الْأَوْصِيَاءُ سَادَةٌ

۶ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفِقْهِهِ احْتَاجَ إِلَيْهِمْ فَإِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِی بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ

۷ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا خَيْرَ فِی الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ

قوله عليه السلام أمناء: أى ائتمنهم الله على ما آتاهم من علومه و معارفه، و أمرهم بأن يحفظوها عن التضييع و يوصلوها إلى مستحقها.

قوله عليه السلام و الأتقياء حصون: أى بهم يدفع الله العذاب عن الأمة، كما أن بالحصون يدفع البلايا عن أهلها كما سيأتى فى الأخبار الكثيرة إنشاء الله تعالى قيل: أى إنهم حصون للشريعة يدفعون عنها الفساد، لأن بمشاهدة أحوالهم و استعمال أقوالهم يرتدع أهل المعاصى عنها و يميلون إلى الطاعات و الأول أظهر.

قوله عليه السلام سادة: السيد: الجليل العظيم الذى له الفضل على غيره، و هو الرئيس الذى يعظم و يطاع فى أمره و نواهيه، و لم يكن لأحد الخروج من طاعته.

قوله عليه السلام منار: هى موضع النور و علم الطريق و المراد به المهتدى به.

الحديث السادس

ضعيف.

قوله عليه السلام احتاج إليهم: أى إلى المخالفين.

قوله فى باب ضلالتهم: أى فى دينهم أو يضلونه فى خصوص تلك المسألة فيفتونه بما يوافق مذهبهم، و الأول أظهر.

الحديث السابع

ضعيف على المشهور.

↕

ص: ١٠٨

عَالِم مُطَاع أَوْ مُسْتَمِع وَاع

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ عَالِمٌ يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ

٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ يَبُثُّ ذَلِكَ فِى النَّاسِ وَ يُشَدِّدُهُ فِى قُلُوبِهِمْ وَ قُلُوبِ شِيعَتِكُمْ وَ لَعَلَّ عَابِداً مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ قَالَ الرَّاوِيَةُ لِحَدِيثِنَا يَشُدُّ بِهِ قُلُوبَ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

الحديث الثامن

صحيح.

الحديث التاسع

مجهول على المشهور بسعدان و ربما يعد حسنا لأن الشيخ قال: له أصل.

قوله راويهٔ. الراويهٔ كثير الروايهٔ و التاء للمبالغهٔ و المراد ببث الحديث فى الناس نشره بينهم بإيصاله إليهم.

قوله عليه السلام و يشدده. أى يوثقه و يجعله مستحكما فى قلوبهم، و فى بعض النسخ بالسين المهملهٔ من السداد و هو الاستقامهٔ و عدم الميل أى يقرره سديدا بتضمين معنى التقرير فى قلوب الناس، و قلوب شيعتكم من عطف الخاص على العام لزيادهٔ الاهتمام أو المراد بالناس العامهٔ كما يطلق عليهم كثيرا فى الأخبار.

قوله عليه السلام يشد به: قيل فيه إشعار بأن الفضيلهٔ باعتبار النشر بين الشيعهٔ و إخبارهم به، لا بالنشر بين غيرهم و إن لم يكن فيه الإخلال بالواجب من التقيهٔ.

قوله عليه السلام من ألف عابد: لعل اختلاف مراتب الفضل باعتبار اختلاف العلماء و العباد فى مراتبهم و منازلهم، و يؤيده أنه بين عليه السلام فى هذا الحديث النسبهٔ بين الراوى و العابد، و فى الحديث السابق النسبهٔ بين العالم و العابد، و قد يكون الراوى غير عالم بما يرويه، فرب حامل فقيه غير فقيه، و رب حامل فقيه إلى من هو

↕

ص: ١٠٩

بَابُ أَصْنَافِ النَّاسِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ آلُوا- بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى ثَلَاثَةٍ آلُوا إِلَى عَالِمٍ عَلَى هُدًى مِنَ اللَّهِ قَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ بِمَا عَلِمَ عَنْ عِلْمِ غَيْرِهِ وَ جَاهِلٍ مُدَّعٍ لِلْعِلْمِ لَا عِلْمَ لَهُ مُعْجَبٍ بِمَا عِنْدَهُ قَدْ

أفقه منه، فيفهم منهما أن العالم بعلمه أفضل من سبعين راوية للحديث، يشد به قلوب الشيعة، و يمكن أن يكون المراد بذكر هذه الأعداد بيان البون البعيد بينهما، لا خصوص تلك الأعداد و الأول أظهر.

باب أصناف الناس

الحديث الأول

مجهول.

قوله عليه السلام آلوا: أي رجعوا.

قوله على هدى. تمثيل لتمكنه من الهدى و استقراره عليه بحال من اعتلى الشيء و ركبه.

قوله عليه السلام قد أغناه الله: أي علمه موهبي و ليس بكسبي و المراد بهذا القسم الإمام عليه السلام، و بالقسم الثاني أعداء الإمام و مخالفوه، و من استبد برأيه و لم يرجع إليه فيما التبس عليه و بالثالث أتباع الإمام و من يأخذ العلم منه إما بواسطة أو بغير واسطة، و المستضعفون إما داخلون في القسم الثاني بنوع تكلف، أو خارجون عن المقسم بأن يكون المراد بالناس من له أهلية الفهم و التميز بين الحق و الباطل، فقوله عليه السلام: ثم هلك من ادعى، بيان لهلاك القسم الثاني من الأقسام الثلاثة فإنه الذي ادعى العلم و ليس بعالم، أو الإمامة و ليس بأهل لها، و خاب بافترائه على الله في بيان علم ما لم يعلم، أو ادعاء الرئاسة و الإمامة، و لعل كل واحد من أتباع أئمة الضلال

↕

ص: ١١٠

فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا وَ فَتَنَ غَيْرَهُ وَ مُتَعَلِّمٍ مِنْ عَالِمٍ عَلَى سَبِيلِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ نَجَاةٍ ثُمَّ هَلَكَ مَنِ ادَّعَى وَ خَابَ مَنِ افْتَرَى

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٌ وَ مُتَعَلِّمٌ وَ غُثَاءٌ

داخل في هذا القسم إذ هو أيضا مدع للعلم بما تعلمه من إمام الضلال و معجب به، و يدعو الناس أيضا إلى هذا التقليد الباطل أو يقال: اكتفى عليه السلام بذكر ضلالتهم من ذكر ضلال أتباعهم، فإن الأئمة أيضا إذا كانوا ضالين فأتباعهم كذلك بالطريق الأولى، مع أنه عليه السلام أومأ إليهم بقوله: و فتن غيره، و ربما يوجه الخبر بوجه آخر و هو أن الناس اتبعوا و رجعوا في دينهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى ثلاثة أصناف فبعضهم اتبعوا أئمة الهدى عليه السلام، و بعضهم اتبعوا أئمة الضلال، و بعضهم اتبعوا العلماء المحقة من الفرقة الناجية، فالفرقة الثانية هالكة لهلاك أئمتهم، و الفرقتان الباقيتان ناجيتان لانتهاء علمهم إلى إمام الحق بواسطة أو بدونها و الأول أظهر.

الحديث الثاني

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام غثاء: الغثاء بضم الغين المعجمة و الثاء المثلثة و المد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد و الوسخ و غيره، و تشبيه غير العالم و المتعلم به إما من جهة عدم الانتفاع به و عدم الاعتناء بشأنه كما أن الغثاء لا ينتفع به و لا يعتنى بشأنه، أو من جهة أنه في أعماله و أفعاله لا يدرى إلى ما يؤول أمره، كما أن الغثاء يتحرك فوق الماء و لا يدرى مئال أمره أو من جهة أنه يتحرك بتحريك الشهوات النفسانية و التسويلات الشيطانية، كالغثاء الذى يتحرك بحركة الماء من غير اختيار للامتناع منها، أو من جهة أن وجوده بالعرض و التبع، و ليس مقصودا بالذات في الإيجاد، كما أن الغثاء ليست حركته إلا بتبعية حركة السيل و بالعرض، و يحتمل أن يكون التشبيه من جميع تلك الجهات فيكون أتم و أكمل.

↕

ص: ۱۱۱

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اغْدُ عَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً أَوْ أَحِبَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَ لَا تَكُنْ رَابِعاً فَتَهْلِكَ بِبُغْضِهِمْ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَغْدُو النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ عَالِمٍ وَ مُتَعَلِّمٍ وَ غُثَاءٍ فَنَحْنُ الْعُلَمَاءُ وَ شِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ وَ سَائِرُ النَّاسِ غُثَاءٌ

بَابُ ثَوَابِ الْعَالِمِ وَ الْمُتَعَلِّمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ

الحديث الثالث

مجهول.

قوله عليه السلام اغد عالما. أي كن في كل غداة إما عالما أو طالبا للعلم و إن لم تكن كذلك فأحب العلماء فإن حبك لهم سيدعوك إلى التعلم منهم، و لا تبغضهم فإن بغض العلماء سبب للهلاك في نفسه، و أيضا يصير سببا لترك السؤال عنهم و التعلم منهم، و بذلك تستقر في الجهالة، و تكون من الهالكين، و قوله: فتهلك ببغضهم إضافة إلى المفعول، و يحتمل الإضافة إلى الفاعل أي من لم يحب العلم و أهله يبغضهم العلماء و هو سبب لهلاكك، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالمتعلم من يكون التعلم كالصنعة له، و من لم يكن عالما من الله و لا متخذ التعلم صنعة له و أحب أهل العلم يأخذ منهم، و يدخل في المتعلم بالمعنى الأعم و لا يخفى بعده.

الحديث الرابع

صحيح على الأظهر.

و المراد بالمتعلم هنا ما هو أعم مما ذكر في الخبر السابق كما لا يخفى.

باب ثواب العالم و المتعلم

الحديث الأول

له سندان: الأول مجهول، و الثانی حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح.

↨

ص: ۱۱۲

وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَی عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَلَکَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَکَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَی الْجَنَّةِ وَ إِنَّ الْمَلَائِکَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا

قوله صلوات الله عليه: من سلک طريقا. أی للوصول إلی العالم و الأخذ منه، أو الوصول إلی موضع يتيسر له فيه طلب العلم، و قيل: الطريق إلی الشیء: ما الدخول فيه و طيه يوصل إليه و من طرق العلم الفکرة و منها الأخذ من العالم ابتداء أو بواسطة أو وسائط.

قوله صلوات الله عليه: يطلب فيه علما، الجملة صفة أو حال و الضمير فيها للطريق أو السلوک، و الباء فی قوله: سلک الله به للتعدية أی أسلکه الله فی طريق موصل إلی الجنة فی الآخرة أو فی الدنيا بتوفيق عمل من أعمال الخير يوصله إلی الجنة، و فی طرق العامة سهل الله له طريقا من طرق الجنة.

قوله عليه السلام لتضع أجنحتها: أی لتکون وطأ له إذا مشی، و قيل: هو بمعنی التواضع تعظيما لحقه أو التعطف لطفا له، إذ الطائر يبسط جناحيه علی أفراخه، و قال تعالی" وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِينَ" و قال سبحانه" وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ" و قيل: المراد نزولهم عند مجالس العلم و ترک الطيران، و قيل:

أراد به إظلالهم بها، و قيل: معناه بسط الجناح لتحمله عليها و تبلغه حيث يريد من البلاد، و معناه المعونة فی طلب العلم و يؤيد الأول ما رواه فی کتاب غوالی اللئالی عن المقداد رضی الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلی الله عليه و آله و سلم يقول: إن الملائکة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتی يطأ عليها رضی به، و يؤيد الثالث ما رواه الشيخ فی أماليه عن الرضا عن آبائهم عليه السلام أن النبی صلی الله عليه و آله و سلم قال: فی فضائل طلبة العلم و ترغب الملائکة فی خلتهم و بأجنحتها تمسحهم، و فی صلاتها تبارک عليهم، الخبر، و ما رواه ابن

↨

ص: ۱۱۳

لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ وَ إِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِی السَّمَاءِ وَ مَنْ فِی الْأَرْضِ حَتَّی الْحُوتِ فِی الْبَحْرِ وَ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَی الْعَابِدِ کَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَی سَائِرِ النُّجُوم لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَ

جمهور فی الغوالی عن النبی صلی الله عليه و آله و سلم أنه قال: من خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم لينتفع به و يعلمه غيره کتب الله له بکل خطوة ألف سنة صيامها و قيامها، و حفته الملائکة بأجنحتها" الخبر".

قوله صلی الله عليه و آله و سلم رضا به: مفعول لأجله و يحتمل أن يکون حالا بتأويل: أی راضين غير مکرهين، و أما ما ذکره بعض الأفاضل حيث قال: لأنه يرتضيه أو لإرضائه فلا يخفی عدم استقامته إلا بتکلف بعيد.

قوله صلوات الله عليه: من فی السماء و من فی الأرض، يحتمل أن يکون المراد بالموصول جميع الحيوانات کما يظهر من بعض الأخبار: أن لسائر الحيوانات تسبيحا و تقديسا و يمکن أن يکون الله تعالی ألهمهم الاستغفار لطالب العلم، و يحتمل أن يکون المراد ما يشمل الجمادات أيضا بأن يکون لها شعور ضعيف، کما يدل عليه بعض الآيات و الأخبار، لکن السيد المرتضی رضی الله عنه ادعی إجماع المسلمين علی خلافه فعلی عدم القول بشعورها يمکن أن يوجه بوجوه:

الأول: أن يکون استعارة تمثيلية لبيان رفعة شأنه و علو أمره و انتشار ذکره فی السماء و الأرض، فکأنه يستغفر له کل شیء کما

يقال: بلغ صيته الآفاق و يقال:

بكت عليه السماء و الأرض، و أمثال ذلك كثيرة.

الثاني: أن يكون كناية عن أنه تعالى يعطيه الثواب بعدد كل شيء و يغفر له من السيئات بعددها، إذ له مدخلية في وجودها، لأنه هو المحصل لغاية الإيجاد و ثمرته.

الثالث: أن يكون إسناد ذلك إلى غير ذوي العقول بتبعية ذوي العقول، و يكون المراد بها ذوي العقول فقط.

الرابع، ما ذكره بعض المحققين من المعاصرين، و هو أن الاستغفار طلب ستر

↕

ص: ۱۱۴

الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَ لَا دِرْهَماً وَ لَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ

الذنوب و طالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذي هو رئيس جنود المعاصي بنور العلم و يشركه في هذا الطلب كل من في السماء و الأرض و ما بينهما، لأن عقله و فهمه و إدراكه لا يقوم إلا ببدنه، و بدنه لا يقوم إلا بالغذاء و الغذاء لا يقوم إلا بالأرض و السماء و الغيم و الهواء و غير ذلك، إذ العالم كله كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض، فالكل مستغفر له، و يحتمل وجوها و تعبيرات أخرى، لا نطيل الكلام بذكرها و على التقادير التعبير بلفظة" من" لتغليب ذوي العقول، أو لأن ما أسند إليها و هو الاستغفار مما يسند إلى ذوي العقول.

↕

ص: ۱۱۵

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الَّذِي يُعَلِّمُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ أَجْرٌ مِثْلُ أَجْرِ الْمُتَعَلِّمِ وَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَ عَلِّمُوهُ إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُوهُ الْعُلَمَاءُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ عَلَّمَ خَيْراً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ قُلْتُ فَإِنْ عَلَّمَهُ غَيْرَهُ يَجْرِي ذَلِكَ لَهُ قَالَ إِنْ عَلَّمَهُ النَّاسَ

الحديث الثاني

صحيح.

قوله عليه السلام مثل أجر المتعلم: أي له مثل أجره مع زيادة أو له بسبب التعليم مثل أجره و إن كان له بسبب التعلم أجر آخر و الأول أظهر.

قوله عليه السلام كما علموكم العلماء: العلماء بدل من ضمير الجمع، و الكاف إما للتعليل أو للتشبيه بأن يكون المراد عدم التغيير في النقل أو في كيفية التعليم و آدابه أو فيهما معا.

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقا.

قوله عليه السلام فإن علمه: يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المراد أن التعليم هل يجرى فيه ما يجرى فى العمل فيكون له مثل علمه كما أن له مثل أجر من عمل به، فالجواب أن له مثل أجر تعليم المتعلم كما أن له مثل أجر عمله.

الثانى: أن يكون السؤال عن العمل بتعليم غيره من متعلميه، أى عمل المتعلم بواسطة فأجاب عليه السلام بأنه يجرى له ذلك فيه لكونه بتعليمه و لو بواسطة.

الثالث: أن يكون المراد إن علم المعلم ذلك الخير غير من عمل به يجرى له ذلك الأجر أى أجر التعلم فقط للمعلم أو مخصوص بالعمل فأجاب بأنه لو علم المعلم ذلك الخير كل الناس، و ظاهر أن من جملتهم من لا يعمل به جرى باعتبار تعليم كل واحد

↕

ص: ١١۶

كُلَّهُمْ جَرَى لَهُ قُلْتُ فَإِنْ مَاتَ قَالَ وَ إِنْ مَاتَ

۴ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدًى فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً وَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَا يُنْقَصُ أُولَئِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً

۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِی طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ وَ لَوْ بِسَفْكِ الْمُهَجِ

منهم ذلك الأجر.

الرابع: أن يكون مراد السائل أن الشركة فى ثواب العالمين و المعلمين سواء كان بواسطة أو بدونها هل هو مخصوص بأول معلم أو يجرى ذلك فى الوسائط أيضا، فأجاب بالجريان.

قوله: قلت: فإن مات. يعنى إن مات المعلم و عمل المتعلم أو علمه غيره بعد موته يجرى له ذلك الأجر؟ قال: و إن مات يجرى له الثواب إلى يوم القيامة.

الحديث الرابع

: صحيح.

قوله عليه السلام باب هدى: لعل المراد بباب الهدى و باب الضلالة نوعان منهما و قبل: المراد بهما تعليم طريق السلوك إلى أحدهما و الدخول فيه، و يجرى فى هذا الحديث ما ذكر فى الحديث السابق من الحمل على المعلم ابتداء و يكون له مثل ما لكل عامل و لو لم يكن بتعليمه، و الحمل على كل معلم و يكون له مثل ما لكل عامل ينتهى عمله إلى تعليمه و لو بواسطة.

الحديث الخامس

: مرفوع.

قوله: و لو بسفك المهج. هو جمع مهجة و هى الدم، أو دم القلب خاصة، أى بما يتضمن إراقة دمائهم.

↨

ص: ١١٧

وَ خَوْضِ اللُّجَجِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَانِيَالَ أَنَّ أَمْقَتَ عَبِيدِي إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُسْتَخِفُّ بِحَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ التَّارِكُ لِلِاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَ أَنَّ أَحَبَّ عَبِيدِي إِلَيَّ التَّقِيُّ الطَّالِبُ لِلثَّوَابِ الْجَزِيلِ اللَّازِمُ لِلْعُلَمَاءِ التَّابِعُ لِلْحُلَمَاءِ الْقَابِلُ عَنِ الْحُكَمَاءِ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَ عَمِلَ بِهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيماً فَقِيلَ تَعَلَّمَ لِلَّهِ وَ عَمِلَ لِلَّهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ

قوله علیه السلام و خوض اللجج: أی دخولها، و اللجة معظم الماء.

قوله علیه السلام الطالب للثواب الجزیل: یدل علی أن العبادة إذا كان المقصود فیها الثواب لا ینافی كمالها، و إن أمكن أن یكون المراد تحصیل أمر یوجب الثواب و إن لم یكن غرضه ذلك لكنه بعید، و یحتمل أن یعم الثواب بحیث یشتمل ما هو مقصود المقربین من قربه سبحانه و حبه و معرفته و وصاله و العلوم الحقة النافعة.

قوله علیه السلام للحلماء: أی العقلاء و متابعتهم سلوك طریقتهم التی سلكوها، و القابل عن الحكماء هو الأخذ عنهم و لو بواسطة أو وسائط و قیل: أی ینعكس فیه صفاتهم فیقبلها، كأنه مرآة لها، و المراد بالحكماء العدول الآخذون بالحق و الصواب قولا و عملا و الظاهر أن المراد بالعلماء و الحكماء الأنبیاء و الأوصیاء و من قرب منهم فی الكمال، فإن كمال العقل و الحكمة لهم، و العلماء یشمل غیرهم من أهل العلم.

الحدیث السادس

: ضعیف.

قوله علیه السلام و علم لله: الظرف متعلق بالأفعال الثلاثة بقرینة ما بعده.

قوله علیه السلام دعی فی ملكوت السماوات: أی سمی عظیما و ذكر بالعظمة بین أهل السماوات، و ملكوت السماوات ملكها أو الملائكة و الأرواح المخلوقون فیها.

↨

ص: ١١٨

بَابُ صِفَةِ الْعُلَمَاءِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَ تَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَ الْوَقَارِ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ تُعَلِّمُونَهُ الْعِلْمَ وَ تَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ لَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بَاطِلُكُمْ بِحَقِّكُمْ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ قَالَ يَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ وَ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ

باب صفة العلماء

الحدیث الأول

: صحيح.
قوله عليه السلام لمن تعلمونه العلم: أى فى أوان اشتغاله بالطلب كما قيل و يحتمل الأعم.
قوله عليه السلام لمن طلبتم منه العلم، أى عند الطلب و بعده.
قوله عليه السلام جبارين. أى متكبرين.
قوله عليه السلام فيذهب باطلكم: أى تكبركم بحقكم أى بعلمكم و لا يبقى العلم عندكم أو بفضلكم و شرفكم بالعلم، أو بثوابكم على التعليم و التعلم و لعل الأوسط أظهر

الحديث الثانى

: صحيح.
قوله تعالى " إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ" صريح الآية أن الخشية لا يصدر من غير العالم لكن يدل بحسب السياق أن الخشية من لوازم العلم لا تنفك عنه و عليه بناء الخبر كما تدل عليه الأخبار.
قوله عليه السلام: من صدق فعله، قيل: المراد بمن صدق فعله قوله من يكون

↕

ص: ١١٩

فِعْلُهُ قَوْلَهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ
٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَ لَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقِّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِی مَعَاصِی اللَّهِ وَ لَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَا خَيْرَ فِی عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِی قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِی عِبَادَةٍ
ذا علم و معرفة ثابتة مستقرة، استقرارا لا يغلبه معه هواه و المعرفة الثابتة المستقرة كما تدعو إلى القول و الإقرار باللسان تدعو إلى الفعل و العمل بالأركان، و العالم بهذا المعنى له خشية من ربه تؤديه إلى الإطاعة و الانقياد قولا و فعلا.

الحديث الثالث

: صحيح.
قوله عليه السلام حق الفقيه: هو إما بدل من الفقيه أو صفة له، و ما بعده خبر مبتدإ محذوف أو مبتدأ و ما بعده خبره، و قيل: أو منصوب بتقدير أعنى.
قوله عليه السلام: من لم يقنط الناس: أى لا يبالغ فى ذكر آيات العذاب و أخبار الوعيد مقتصرا عليها و الفقرة الثانية بعكس ذلك و قيل: الفقرة الأولى إشارة إلى إبطال مذهب المعتزلة القائلة بإيجاب الوعيد و تخليد صاحب الكبيرة فى النار، و مذهب الخوارج المضيقين فى التكاليف الشرعية، و الثانية إشارة إلى إبطال مذهب المرجئة و من يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة، و صحة الاعتقاد، و الثالثة إلى إبطال مذهب الحنابلة و الأشاعرة و من يشبههم كأكثر المتصوفة، و الرابعة إلى إبطال مذهب المتفلسفة الذين أعرضوا عن القرآن و أهله، و حاولوا اكتساب العلم و العرفان من كتب قدماء الفلاسفة و مذهب الحنفية الذين

عملوا بالقياس و تركوا القرآن.

قوله عليه السلام ليس فيه تفهم: كالعلم الظنى و التقليدى، أو مجرد حفظ الأقوال و الروايات.

↕

ص: ١٢٠

لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِيهَا أَلَا لَا خَيْرَ فِي نُسُكٍ لَا وَرَعَ فِيهِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيِّ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمَ وَ الصَّمْتَ

۵ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا يَكُونُ السَّفَهُ وَ الْغِرَّةُ فِي قَلْبِ الْعَالِمِ

۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ اقْضُوهَا لِي قَالُوا

قوله عليه السلام: ليس فيها تفكر، أى لا يتفكر فى أسرار العبادة و فى معانى ما يتكلم به من الدعاء و التلاوة، و قيل: المراد عدم التفكر فى مأخذ العبادة و ما تستنبط من الكتاب و السنة، و الأول أظهر و المراد بالنسك مطلق العبادة، و كثيرا ما يطلق على أعمال الحج و على الهدى.

الحديث الرابع

صحيح.

الحديث الخامس

مرفوع.

قوله عليه السلام لا يكون السفه: السفه قلة الحلم و الغرة بكسر الغين المعجمة:

الغفلة أو الاغترار بالأعمال الفاسدة و الآراء الباطلة، أو الانخداع من النفس و الشيطان و فى بعض النسخ، و العز بالعين المهملة و الزاى المعجمة، أى التكبر.

الحديث السادس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام يا معشر الحواريين: قال فى النهاية: و حواريى من أمتى أى

↕

ص: ١٢١

قُضِيَتْ حَاجَتُكَ يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَامَ فَغَسَلَ أَقْدَامَهُمْ فَقَالُوا كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِدْمَةِ الْعَالِمُ إِنَّمَا

تَوَاضَعْتُ هَكَذَا لِكَيْمَا

خاصتى من أصحابى و ناصرى، و منه الحواريون: أصحاب عيسى عليه السلام أى خلصائه و أنصاره و أصله من التحوير: التبييض، قيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها، قال الأزهرى: الحواريون خلصان الأنبياء، و تأويله: الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب.

قوله عليه السلام قضيت: على بناء المجهول رعاية للأدب و قيل: يحتمل الدعاء، ثم اعلم أنه عليه السلام أدى فى فعله ذلك أقصى مراتب التواضع، حيث أراد غسل الأقدام أو تقبيلها على اختلاف النسخ، ثم جعل ذلك مطلوبا له و سماه حاجة، ثم استأذن فيه عليه السلام ثم صنع مثل ذلك بتلامذته و تابعيه، ثم قال: إنه أحق بذلك، و قد ذكر لفعله غايتين متعدية و لازمة، و مثل لأحدهما تمثيلا جميلا حيث شبه المتواضع بالسهل و المتكبر بالجبل، و بين فضل السهل على الجبل و كونه أكثر منفعة.

قوله عليه السلام إن أحق الناس. لأنه أعرف بحسنها و ثمرتها، و العمل بالمكارم أوجب على العالم، و قيل: ذلك لشدة استعداده للفيضان من المبدأ و لفضله و شرفه و عزه بالعلم، فبتواضعه و تذلله بالخدمة يفاض عليه ما يليق به، و يتزين عزه و شرفه بالتواضع، و لا يلحقه ذل بذلك، بخلاف الجاهل فإنه لقلة استعداده إنما يفاض عليه ما يليق به، و لذلة و منقصته بالجهل يكون مناسبا للخدمة، فلا يكون فى خدمته تواضعا، فلا يزداد به إلا ذلا و قيل: لأن نسبة العالم إلى الناس كنسبة الراعى إلى القطيع، و كما أن الراعى حقيق بخدمة الغنم، و أكمل الرعاة من هو أكثر خدمة لها، كذلك العالم حقيق بخدمة الناس، بأن يصلح أمور معادهم و معاشهم بتعليمهم و إرشادهم إلى الحق فأكمل العلماء أشفقهم بالناس، و كمال الشفقة يفضيه إلى الخدمة العرفية أيضا، فهو أحق الناس بالخدمة، أو لأنه لما كان العالم يقتدى به الناس فى أفعاله الحسنة فكلما فعله يصير عادة مستمرة متبعة بخلاف غيره، و

↕

ص: ١٢٢

تَتَوَاضَعُوا بَعْدِي فِي النَّاسِ كَتَوَاضُعِي لَكُمْ ثُمَّ قَالَ عِيسَى ع بِالتَّوَاضُعِ تُعْمَرُ الْحِكْمَةُ لَا بِالتَّكَبُّرِ وَ كَذَلِكَ فِي السَّهْلِ يَنْبُتُ الزَّرْعُ لَا فِي الْجَبَلِ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ لِلْعَالِمِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ الْعِلْمَ وَ الْحِلْمَ وَ الصَّمْتَ وَ لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَ يَظْلِمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَ يُظَاهِرُ الظَّلَمَةَ

الخدمة من الأفعال الحسنة فهو أولى و أحق بها من الجاهل، ليتبعه الناس و يؤيده قوله عليه السلام لكيما تتواضعوا بعدى، و ذلك لا ينافى كونه أحق بالمخدومية من جهة أخرى، أو يقال: يجب للعالم زرع بذر الحكمة فى قلوب الناس و إرشادهم و هدايتهم إلى الحق، و ذلك لا يؤثر حق التأثير غالبا فى قلوبهم القاسية، لغلبة قوتى الشهوية و الغضبية، فينبغى له أولا أن يرقق قلوبهم بالتواضع و الخدمة و الملاطفة، ثم يرشدهم إلى الحق و هذا مجرب.

الحديث السابع

مرسل.

قوله عليه السلام إن للعالم: المراد بالعالم العالم العامل الكامل الذى استقر العلم فى قلبه، و من جملة علاماته العلم الظاهر و العمل به، و المراد بالمتكلف من يدعى مثل هذا العلم تكلفا، و ليس به متصفا، و المراد بمن فوقه كل من هو فوقه شرعا، و يجب عليه إطاعته كالواجب تعالى و الأنبياء و الأئمة و العلماء و الأب و المالك و غيرهم، و المراد بالمعصية إما معصية الله تعالى أو

معصية من فوقه، و الأخير أظهر و إن كان الأول أفيد.
قوله عليه السلام بالغلبة. أى بأن يغلب و يستولى عليه أو بسبب غلبته عليه، و هذا يشمل ما إذا كان المعلم أقوى فى المناظرة من المتعلم، فلا يقبل منه الحق لاستيلائه عليه فى قوة المناظرة، و ما إذا كانت غلبته عليه للعزة الدنيوية، و المظاهرة المعاونة أى يعاونهم بالفتاوى الفاسدة، و التوجيهات لأعمالهم الباطلة.

↕

ص: ١٢٣

بَابُ حَقِّ الْعَالِمِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْثِرَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ وَ لَا تَأْخُذَ بِثَوْبِهِ وَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْهِ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً وَ خُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ دُونَهُمْ وَ اجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ وَ لَا تَغْمِزْ بِعَيْنِكَ وَ لَا تُشِرْ بِيَدِكَ وَ لَا تُكْثِرْ مِنَ الْقَوْلِ قَالَ فُلَانٌ وَ قَالَ فُلَانٌ خِلَافاً لِقَوْلِهِ

باب حق العالم

الحديث الأول

مرسل.
قوله عليه السلام و أن لا تكثر عليه السؤال: قال بعض الأفاضل: يحتمل أن يكون المراد بالإكثار عليه، الإكثار المتضمن للضرر بأن يكثر لينفد ما عنده ليظهر خطاءه أو عجزه، و يحتمل أن يكون المراد بالإكثار الزيادة على القدر الذى يعمل به، أو يحفظه و يضبطه، و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالسؤال، و يكون المراد بالسؤال عليه الإيراد و الرد عليه أو لا يراد بعلى مفادها، و يراد به السؤال منه كما فى احتمال الثانى" انتهى".
قوله عليه السلام و لا تأخذ بثوبه: كأنه كناية عن الإلحاح فى الطلب و يحتمل أن يكون المراد عدم النظر إلى ثوبه و لباسه فى إكرامه كما قيل، و لا يخفى بعده.
قوله عليه السلام و اجلس بين يديه: أى حيث تواجهه و لا يحتاج فى الخطاب و المواجهة إلى انحراف، و المراد بالجلوس خلفه ما يكون بخلاف ذلك، و يحتمل أن يكون المراد بالجلوس بين يديه ما يقابل الجلوس خلفه، فيشمل اليمين و اليسار، و يحتمل أن يكون المراد بكل منهما معناه الحقيقى، و لا يكون اليمين و اليسار داخلين فى المأمور به و لا فى المنهى عنه.
قوله عليه السلام و لا تغمز: الغمز بالعين الإشارة بها، و لعل فى حذف المفعول إشارة

↕

ص: ١٢٤

وَ لَا تَضْجَرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُهَا حَتَّى يَسْقُطَ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ وَ الْعَالِمُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بَابُ فَقْدِ الْعُلَمَاءِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ

اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيهٍ
٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْ‏ءٌ

إلى أن الغمز إلى المعلم و إلى غيره مناف لحقه، و أما الإشارة باليد فتحتمل التعميم للعلة المذكورة، و التخصيص بالمعلم بأن يبسط يده إليه عند مناظرته كما هو المتعارف، أو يشير إليه بيده إذا تكلم مع غيره لتعيينه، و كل ذلك من سوء الأدب.

قوله عليه السلام من الصائم. أی فی نهاره، القائم أی فی ليله بالعبادة طول دهره و إنما كان أفضل منهما لأن الصائم إنما يكف نفسه عما أمر بالكف عنه فی زمان يسير، و كذا القائم إنما ينفع نفسه فی بعض الأزمان، و العالم يكف نفسه و نفوس أصحابه و من اتبعه مدى الأعصار، عن الاعتقادات الباطلة و الآراء الفاسدة بالدلائل القاطعة، و يوجب إقدام جم غفير فی الأزمان المتطاولة بالصيام و القيام و غيرهما من الطاعات، و المجاهد يدفع غلبة الكفار على أبدان الخلق فی زمان قليل و العالم يدفع استيلاء الشياطين و أهل الضلال على أديانهم إلى يوم القيامة فلذا كان العالم الربانی الهادی للخلق إلى الحق و الصواب أعظم أجرا من الصائم القائم الغازی فی سبيل الله.

باب فقد العلماء

الحديث الأول

موثق.

الحديث الثانی

حسن.

قوله عليه السلام ثلمة: هی بالضم: فرجة المكسور و المهدوم.

↕

ص: ١٢٥

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَ بِقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُصْعَدُ فِيهَا بِأَعْمَالِهِ وَ ثُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْ‏ءٌ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقا.

قوله عليه السلام بكت عليه الملائكة. أی الموكلون به أو الأعم، و قوله عليه السلام:

يعبد الله على بناء المعلوم و ما قيل: من احتمال بناء المجهول بعيد، و بكاء البقاع إما على المجاز و التمثيل كما هو الشائع بين العرب و العجم حيث يعبرون عن شدة المصيبة بأنه بكى لها السماء و الأرض، أو بحذف المضاف أی بكى عليه أهل البقاع من الملائكة و الجن و الأرواح و المؤمنون، و كذا بكاء أبواب السماء يحتمل الوجهين و يحتمل أن يكون كناية عن أن يفقده بسوء

حال العالم، و حال أجزائه، إذ به نظام العالم، و بفقده تنقص بركات السماء و الأرض، لا سيما ما يتعلق من العالم بالمؤمن نفسه من الملائكة التى كانت مسرورة بخدمته و حفظه، و البقاع التى كانت معمورة بحركاته و سكناته، و أبواب السماء كانت مفتوحة لصعود أعماله و حسناته، و قيل: لعل المراد بأبواب السماء ما يوصل الأعمال إلى مقرها من العلويات، و يكون وسيلة لوصولها و دخولها و انضباطها فيها، ملكا كان أو روحا أو نفوسا كاملة شريفة قدسية، أو قوة أو نفسا علوية، و بالجملة يراد بالبكاء الحزن الموجب لجرى الدموع فينا، سواء كان هناك مع الحزن جرى الدموع أو لا" انتهى".

قوله عليه السلام كحصن: لعل المراد بالحصن أجزاء السور و المراد بالسور سور البلد و بالحصن الموضع الذى يتحصن فيه أهل البلد، و حمله على المعنى المصدرى لا يخلو من بعد لفظا و معنى.

↕

ص: ۱۲۶

۴ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ یَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَحَبَّ إِلَی إِبْلِیسَ مِنْ مَوْتِ فَقِیهٍ

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ یَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِی کَانَ یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یَقْبِضُ الْعِلْمَ بَعْدَ مَا یُهْبِطُهُ وَ لَکِنْ یَمُوتُ الْعَالِمُ فَیَذْهَبُ بِمَا یَعْلَمُ فَتَلِیهِمُ الْجُفَاةُ فَیَضِلُّونَ وَ یُضِلُّونَ وَ لَا خَیْرَ فِی شَیْ ءٍ لَیْسَ لَهُ أَصْلٌ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع یَقُولُ إِنَّهُ یُسَخِّی

الحديث الرابع

: صحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام لا يقبض العلم: أى إذا أفاض الله العلم الحقيقى على العالم الربانى لا يسلبه منه، فلا يكون فقد العلم بذهابه و بقاء محله، بل إنما يذهب بذهاب محله و بذلک ظهر أن ذهاب العالم أعظم المصائب لا هل العالم، إذ به يذهب العلم من بينهم.

قوله عليه السلام فتليهم الجفاة: أى تتصرف فى أمورهم، من الولاية بالكسر و هى الإمارة، و الجفاة البعداء عن الآداب الحسنة و أهل النفوس الغليظة، و القلوب القاسية التى ليست قابلة لاكتساب العلم و الكمال.

قوله عليه السلام و لا خير: أى لما كان بناء الولاية و السياسة على العلم و لا خير فى ولاية لا علم لصاحبها و لم يؤمر الناس بمتابعته و أخذ العلم عنه، أو المراد أن علومهم كلها جهل لا أصل لها أو أعمالهم بغير علم باطلة لا حقيقة لها.

الحديث السادس

: مرسل.

قوله عليه السلام يسخى: فى بعض النسخ يسخى من باب التفعيل، و فى بعضها تسخى من المجرد، و على النسخة الأولى فاعله: قول الله و مفعوله نفسى، و قوله: فينا متعلق بسرعة

↨

ص: ١٢٧

نَفْسِي فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ وَ الْقَتْلِ فِينَا قَوْلُ اللَّهِ- أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها وَ هُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ

بَابُ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَ صُحْبَتِهِمْ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ فَإِنْ رَأَيْتَ قَوْماً يَذْكُرُونَ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَكُنْ عَالِماً نَفَعَكَ عِلْمُكَ وَ إِنْ تَكُنْ جَاهِلًا عَلَّمُوكَ وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظِلَّهُمْ بِرَحْمَتِهِ فَيَعُمَّكَ مَعَهُمْ وَ إِذَا رَأَيْتَ قَوْماً لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَكُنْ

الموت و القتل، و يحتمل تعلقه بالقول، و على الثانية فاعله نفسي و قوله" فينا" خبر لقوله قول الله، فعلى الأول كان المراد التهديد و التخويف، بأن الأمة صاروا مستحقين لقبائح أعمالهم لا ذهابنا من بينهم و وقوع العذاب عليهم، و على الثانى الظاهر أن المراد إنا لا نخاف من الموت و القتل، لكن لا نطلبه من الله تعالى، لأنه سبب لعذاب الناس و سلب الرحمة منهم، فيكون تقدير الكلام لكن فينا قول الله، و يحتمل أن يكون على هذا الوجه أيضا تعليلا للتسخية.

باب مجالسة العلماء و صحبتهم

الحديث الأول

: مرفوع.

قوله عليه السلام على عينك: أى على بصيرة منك أو بعينك، فإن على قد تأتى بمعنى الباء كما صرح به الجوهرى، أو المراد رجحه على عينك، أى ليكن المجالس أعز عندك من عينك.

قوله عليه السلام نفعك علمك: إما بأن تعلمهم أو تستفيد منهم تذكيرا و تأييدا لما تعلم، و ما قيل: إن علمك بدل من الضمير البارز فى نفعك، أى نفع الجلوس معهم علمك، تكلف مستغنى عنه.

قوله عليه السلام أن يظلهم: قال الفيروزآبادى: أظلنى الشيء أى غشينى، و الاسم

↨

ص: ١٢٨

عَالِماً لَمْ يَنْفَعْكَ عِلْمُكَ وَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا يَزِيدُوكَ جَهْلًا وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظِلَّهُمْ بِعُقُوبَةٍ فَيَعُمَّكَ مَعَهُمْ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ مُحَادَثَةُ الْعَالِمِ عَلَى الْمَزَابِلِ خَيْرٌ مِنْ مُحَادَثَةِ الْجَاهِلِ عَلَى الزَّرَابِي

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَتِ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ نُجَالِسُ قَالَ مَنْ يُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ رُؤْيَتُهُ وَ يَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَ يُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّینِ شَرَفُ الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِیِّ عَنْ سُلَیْمَانَ

الظل أو دنا منی حتی ألقی علی ظله.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

و قال فی القاموس: الزرابی النمارق و البسط، أو کل ما بسط و اتکأ علیه، الواحد زربی بالکسر و یضم.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

الحدیث الرابع

: مجهول کالصحیح.

قوله علیه السلام أهل الدین: أی العلماء العاملین بعلمهم، و یحتمل شموله للعباد و الزهاد أیضا.

الحدیث الخامس

ضعیف.

↕

ص: ۱۲۹

بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ سُفْیَانَ بْنِ عُیَیْنَةَ عَنْ مِسْعَرِ بْنِ کِدَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ لَمَجْلِسٌ أَجْلِسُهُ إِلَی مَنْ أَثِقُ بِهِ أَوْثَقُ فِی نَفْسِی مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ

بَابُ سُؤَالِ الْعَالِمِ وَ تَذَاکُرِهِ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَجْدُورٍ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ فَغَسَّلُوهُ فَمَاتَ قَالَ قَتَلُوهُ أَلَّا سَأَلُوا فَإِنَّ دَوَاءَ الْعِیِّ السُّؤَالُ

و مسعر بکسر المیم و فتح العین بین السین الساکنة و الراء غیر المعجمات و قد یفتح میمه تفألا، و کدام بالکاف المکسورة و الدال الغیر المعجمة الخفیفة، و مسعر شیخ السفیانیین سفیان الثوری و سفیان بن عیینة.

قوله علیه السلام: لمجلس، و فی بعض النسخ المجلس و یحتمل أن یکون مصدرا میمیا، و یکون المنصوب فی أجلسه فی موضع المفعول المطلق کما قیل، و یحتمل أن یکون اسم مکان و تقدیر الکلام أجلس فیه، و إلی بمعنی مع، أی مع من أثق به أو فیه تضمین و الوثوق بعدم التقیة، و کونه محلا للإسرار حافظا لها.

باب سؤال العالم و تذاکره

الحديث الأول

: حسن.

قوله عليه السلام عن مجدور. هو من به الجدرى و هو بفتحتين و بضم الجيم داء معروف.

قوله عليه السلام قتلوه: إذ كان فرضه التيمم فمن أفتى بغسله أو تولى ذلك منه فقد أعان على فتله، و قوله عليه السلام ألا سئلوا؟ بتشديد اللام حرف تحضيض، و إذا استعمل فى الماضى فهو للتوبيخ و اللوم، و يحتمل أن يكون بالتخفيف استفهاما إنكاريا، و العى بكسر المهملة و تشديد الياء: الجهل و عدم الاهتداء لوجه المراد و العجز عنه، و فى بعض النسخ بالغين المعجمة و لعله تصحيف.

↨

ص: ١٣٠

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِى شَىْءٍ سَأَلَهُ إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ

٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ عَلَيْهِ قُفْلٌ وَ مِفْتَاحُهُ الْمَسْأَلَةُ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَسَعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَ يَتَفَقَّهُوا وَ يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ وَ يَسَعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَ إِنْ كَانَ تَقِيَّةً

٥ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع

الحديث الثانى

: صحيح.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و سنده الثانى أيضا ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: هذا العلم. إما إشارة إلى مطلق العلم أو إلى العلم الذى يحتاج الناس إليه من علوم الدين و لعله أظهر.

الحديث الرابع

: صحيح.

قوله عليه السلام: أن يأخذوا، أى قولا و اعتقادا فى كل زمان بما يقول الإمام فى ذلك الزمان و إن كان تقية فإن ما يقوله الإمام تقية يسع السائل أن يعتقده و يقول به، إذا لم يتنبه للتقية و أما العمل به و الأمر بالعمل به مع التنبه للتقية أيضا لازم عند التقية، و لا يسعهم و لا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقهوا فيه، و لم يعرفوه عن إمامهم و إن وافق الحق الصريح الذى لا تقية فيه.

الحديث الخامس

: مرسل.

↨

ص: ١٣١

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أُفٍّ لِرَجُلٍ لَا يُفَرِّغُ نَفْسَهُ فِی كُلِّ جُمُعَةٍ لِأَمْرِ دِینِهِ فَیَتَعَاهَدُهُ وَ یَسْأَلُ عَنْ دِینِهِ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی لِكُلِّ مُسْلِمٍ

۶ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَیْنَ عِبَادِی مِمَّا تَحْیَا عَلَیْهِ الْقُلُوبُ الْمَیْتَةُ إِذَا هُمُ انْتَهَوْا فِیهِ إِلَی أَمْرِی

قوله علیه السلام أف لرجل: أف بضم الهمزة و كسر الفاء المشددة منونا و التنوین للتكثیر، و قیل للتنكیر، و یجوز حذف التنوین و یجوز أیضا فتح الفاء مع التنوین و بدونه، و یجوز الضم بالوجهین و هو كلمة تكره و تضجر، و قوله: لا یفرغ إما من المجرد و نفسه فاعله، أو علی بناء التفعیل و نفسه مفعوله، و المراد بالجمعة أما الیوم المعهود، أو الأسبوع بتقدیر یوما، و الأول أظهر، و المراد بالتفریغ ترك الشواغل الدنیویة و الضمیر فی قوله فیتعاهده إما راجع إلی الیوم أو إلی الدین و علی الأول المراد بتعاهده الإتیان بالصلاة و الوظائف المقررة فیه، و من جملتها تعلم المسائل و استماع المواعظ من الإمام علیه السلام أو نائبه الخاص أو نائبه العام.

الحديث السادس

: حسن.

قوله علیه السلام تذاكر العلم. أی تذاكر العباد و تشاركهم فی ذكر العلم، بأن یذكر كل منهم للآخر شیئا من العلم و یتكلم فیه مما یحیی القلوب المیتة، حالكونها ثابتة علیه و حاصله أنه من الأحوال التی تحیی علیها القلوب المیتة و یحتمل أن یكون علی بمعنی الباء، و علی التقدیرین تحیی إما من المجرد المعلوم أو المزید فیه المجهول، و قوله تعالی: إذا هم انتهوا فیه إلی أمری، یحتمل أن یكون المراد بالأمر فیه مقابل النهی، أی إذا كان تذاكرهم علی الوجه الذی أمرت به من أخذ العلم من معدنه و الاقتباس من مشكاة النبوة، و یحتمل أن یكون المراد بالأمر مطلق الشأن فیكون المراد بالانتهاء إلی أمره الوصول إلی صفاته و أسمائه و أو أمره و نواهیه، بالمعرفة و الإطاعة و الانقیاد، و قیل: یحتمل أن یكون المراد بالأمر الذی كان مع رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و الأئمة علیه السلام

↨

ص: ١٣٢

٧ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عَبْداً أَحْیَا الْعِلْمَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا إِحْیَاؤُهُ قَالَ أَنْ یُذَاكِرَ بِهِ أَهْلَ الدِّینِ وَ أَهْلَ الْوَرَعِ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَذَاكَرُوا وَ تَلَاقَوْا وَ تَحَدَّثُوا فَإِنَّ الْحَدِیثَ جِلَاءٌ لِلْقُلُوبِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِینُ كَمَا یَرِینُ السَّیْفُ جِلَاؤُهَا الْحَدِیثُ

كما قال تعالی" وَ كَذلِكَ أَوْحَیْنا إِلَیْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" فیكون الانتهاء إلیه عبارة عن استناد ما یتذاكرونه من العلوم الدینیة إلیهم علیه السلام و لا یخفی بعده.

الحديث السابع

: ضعيف.

قوله عليه السلام أن يذاكر به أهل الدين: لعل التخصيص بأهل الدين و أهل الورع لأن غيرهم مظنة أن يغيروه و يفسدوه، فلا يوجب الذكر لهم و النقل عنهم حفظا، و لا يكون فيه إحياء، و قيل: إنما قيد بأهل الورع لأن العلم المحيى إنما هو علم الدين و طهارة القلب بالورع و التقوى شرط لحصوله، كما قال سبحانه:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ".

الحديث الثامن

: مرفوع.

قوله عليه السلام تذاكروا: قيل أمر عليه السلام بتذاكر العلم، و لما لم يكن صريحا في المراد و هو التحديث بالعلم عقبه بقوله و تلاقوا و تحدثوا، أي بالعلم بيانا للمراد من التذاكر أقول: و يحتمل أن يكون المعنى تذاكروا العلماء و بعد تحقيق الحق تلاقوا سائر الناس و علموهم، و الجلاء بالكسر هو الصقل مصدر، و قد يستعمل لما يجلى به و هو المراد هيهنا، أو حمل على الحديث مبالغة، و الرين الدنس و الوسخ، و قوله جلاؤه الحديد أي جلاء السيف، و في بعض النسخ و جلاؤها الحديث و هو أظهر.

↨

ص: ١٣٣

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ تَذَاكُرُ الْعِلْمِ دِرَاسَةٌ وَ الدِّرَاسَةُ صَلَاةٌ حَسَنَةٌ

بَابُ بَذْلِ الْعِلْمِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَلِيٍّ ع إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْجُهَّالِ عَهْداً بِطَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْداً بِبَذْلِ الْعِلْمِ لِلْجُهَّالِ لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجَهْلِ

الحديث التاسع

: مجهول.

قوله عليه السلام دراسة: أي تعهد له و حفظ له عن الاندراس، و قال الجزري في الحديث: تدارسوا القرآن أي اقرءوه و تعهدوه لئلا تنسوه" انتهى" و قوله: و الدراسة صلاة حسنة، يعني أن ثوابها ثواب صلاة حسنة كاملة، و قيل: المراد بالصلاة الدعاء أي يترتب عليها ما يترتب على أكمل الأدعية، و هو الدعاء الذي يطلب فيه جميع الخيرات من المطالب الدنيوية و الأخروية فيستجاب [و لا يخفى بعده].

باب بذل العلم

الحديث الأول

: ضعيف كالموثق.

قوله عليه السلام لأن العلم كان قبل الجهل: هذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم على أخذ العهد على الجاهل

بطلبه، أو بيان لصحته و إنما كان العلم قبل الجهل مع أن الجاهل إنما يكتسبه بعد جهله بوجوه:

الأول: أن الله سبحانه قبل كل شيء، و العلم عين ذاته فطبيعة العلم متقدمة على طبيعة الجهل.

و الثاني: أن الملائكة و اللوح و القلم و آدم لهم التقدم على الجهال من أولاد آدم.

↕

ص: ۱۳۴

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی هَذِهِ الْآيَةِ- وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ قَالَ لِيَكُنِ النَّاسُ عِنْدَكَ فِی الْعِلْمِ سَوَاءً

و الثالث: أن العلم غاية الخلق و الغاية متقدمة على ذی الغاية لأنها سبب له.

و الرابع: أن الجهل عدم العلم و الإعدام إنما تعرف بملكاتها و تتبعها، فالعلم متقدم على الجهل بالحقيقة و الماهية.

و الخامس: أنه أشرف فله التقدم بالشرف و الرتبة.

و السادس: أن الجاهل إنما يتعلم بواسطة العالم و تعليمه، يقال علمه فتعلم.

و قال بعض الأفاضل و نعم ما قال: لو حمل القبلية على الزمانية حيث كان خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم و اللوح و الملائكة و آدم بالنسبة إلى أولاده، فيصح كون الأمر بالطلب بعد الأمر ببذل العلم، حيث يأمر الله تعالى بما تقتضيه حكمته البالغة و بما هو الأصلح عند وجود من يستحق أن يخاطب به، و لأن من لم يسبق الجهل على علمه يعلم باطلاع منه سبحانه حسن أن يبذل العلم و مطلوبيته له تعالى، و هذا أخذ العهد ببذل العلم، و لو حمل على القبلية بالرتبة و الشرف فيمكن توجيهه بأن يقال: العلم لما كان أشرف من الجهل و العالم أقرب من جنابه سبحانه فی الرتبة، و لا يصل العهد منه سبحانه إلى الجاهل إلا بوساطة يعلم العالم من ذلك أن عليه البذل عند الطلب، أو يقال من جملة علمه وجوب البذل عند الطلب.

الحديث الثانی

: ضعيف كالموثق.

قوله تعالى" وَ لا تُصَعِّرْ" تصعير الخد إمالته تكبرا، و معنى الآية لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا، و لعل معنى الحديث أن العالم إذا رجح بعض تلامذته على بعض فی النظر و حسن المعاشرة، أو تكبر و استنكف عن تعليم بعضهم أو نصحه، فكأنه مال بوجهه عنه أو تكبر، و يؤيده أن هذا الخطاب كان من لقمان عليه السلام لابنه

↕

ص: ۱۳۵

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ زَكَاةُ الْعِلْمِ أَنْ تُعَلِّمَهُ عِبَادَ اللَّهِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَامَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع خَطِيباً فِی بَنِی إِسْرَائِيلَ فَقَالَ يَا بَنِی إِسْرَائِيلَ لَا تُحَدِّثُوا الْجُهَّالَ بِالْحِكْمَةِ فَتَظْلِمُوهَا وَ لَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ

و أصحابه لم يكونوا إلا طلاب العلوم، فكأنه نصحه أن يسوی بينهم فی الإفادة و الإرشاد و قيل: إنما أولها بذلك لأن المقصد الأقصى من بعثة الرسل تبليغ الشريعة القويمة، و تعليم الدين المبين، فالظاهر كونه نهيا عما يخل بما هو المقصود الأصلی و الأول أوجه.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله عليه السلام زكاة العلم. التشبيه من وجوه:

الأول: أن الزكاة حق الله تعالى في المال بإزاء الإنعام به فكذا التعلم.

الثاني: أن الزكاة يوجب نمو المال فكذا تعليم العلم يوجب نموه و زيادته لأنه شكر لنعمة العلم، و قد قال تعالى: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" و لذا سمى زكاة لأن أحد معانيها النمو.

الثالث: أن الزكاة توجب طهارة المال عن الشبهات، فكذا تعليم العلم يوجب طهارته عن الشكوك و الشبه بفضله سبحانه، مع أن مذاكرة العلم توجب قوته و زيادة اليقين فيه.

الرابع: أن الزكاة توجب حفظ المال عن التلف و كذا التعليم يوجب حفظه عن الزوال، فإن الضنة بالعلم يوجب أن يسلب الله علمه.

الحديث الرابع

: مرسل.

قوله عليه السلام لا تحدثوا الجهال: لعل المراد بالجهال من لا يحب العلم و لا يطلبه و لا يرغب فيه أو المراد بالجهل ما يقابل العقل كما مر.

↨

ص: ۱۳۶

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْهَاكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرِّجَالِ أَنْهَاكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكَ وَ خَصْلَتَيْنِ فَفِيهِمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ أَوْ تَدِينَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

باب النهى عن القول بغير علم

الحديث الأول

مجهول.

قوله عليه السلام أن تدين الله بالباطل، أي تتخذ الباطل دينا بينك و بين الله تعبد الله عز و جل به، سواء كان في القول و الاعتقاد أو في العمل، و المراد بالباطل ما لم يؤخذ من مأخذه الذي أمر الله تعالى بالأخذ منه، و المراد بالإفتاء بما لا يعلم، الإفتاء بما لم يؤخذ من الكتاب و السنة على وجه يجوز الأخذ منهما على هذا الوجه، أو إفتاء من لا يكون أهلا لاستنباط ذلك منهما.

الحديث الثاني

: صحيح.
قوله عليه السلام برأيك: أى لا بالأخذ من الكتاب و السنة على منهاجه.
قوله عليه السلام: أو تدين بما لا تعلم: قال بعض الأفاضل أى أن تعبد الله بما لا تعلمه بثبوته بالبراهين و الأدلة العقلية، أو بالكتاب و السنة، و الأدلة السمعية، و يحتمل أن يكون من دان به أى اتخذه دينا، يعنى إياك أن تتخذ ما لا تعلم دينا، و أن يكون تدين من باب التفعل أى تتخذ الدين متلبسا بالقول فيه بما لا تعلم، و الدين اسم لجميع ما يتعبد الله به و الملة.

↕

ص: ١٣٧

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَ لَحِقَهُ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَزِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخِرُّ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

الحديث الثالث

صحيح.
قوله عليه السلام بغير علم: أى من الله كما للنبى و الأئمة عليه السلام أو هدى من ذى العلم كالعلماء من شيعتهم.
قوله عليه السلام: لعنته ملائكة الرحمة: لأنه جعل الناس محرومين عن رحمة الله، و ملائكة العذاب لأنه جعلهم مستحقين لها.
قوله عليه السلام و لحقه وزر من عمل بفتياه: سواء كان العامل وازرا أو معذورا، و لا ينقص من وزر الوازر شىء، و الفتيا و الفتوى و يفتح: ما أفتى به الفقيه.

الحديث الرابع

موثق.
قوله عليه السلام ما علمتم: هذا خطاب مع العلماء من شيعته و أصحابه، و هم العالمون بكثير من المسائل أو أكثرها بالفعل أو بالقوة القريبة منه.
قوله عليه السلام إن الرجل: هو كالتعليل لما تقدم و قوله عليه السلام لينزع الآية، أى يستخرجها ليستدل بها على مطلوبه، و قوله عليه السلام يخر إما حال من الضمير فى ينزع أو خبر بعد خبر، و المعنى أنه يبعد عن رحمة الله أبعد مما بين السماء و الأرض، أو يتضرر به أكثر من الضرر الذى يصل إلى من سقط من السماء إلى الأرض، و قيل: المعنى أنه يقع فى الآية أى فى تفسيرها ساقطا على ما هو أبعد عن المراد منها مما بين السماء و الأرض.

↕

ص: ١٣٨

٥ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

قَالَ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ لَيْسَ لِغَيْرِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ لَا أَدْرِي وَ لَا يَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَيُوقِعَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ شَكّاً وَ إِذَا قَالَ الْمَسْئُولُ لَا أَدْرِي فَلَا يَتَّهِمُهُ السَّائِلُ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع

الحديث الخامس

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام و ليس لغير العالم: و ذلك لأن مقتضى صيغة التفضيل أن يكون للمفضل عليه شركة فيما فيه الفضل و ليس للجاهل ذلك، و أما العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له هذا القول و إن كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه، و هذا لا ينافي الخبر السابق إذ حملناه على العالم، و المراد بالعالم ما فسرناه في ذلك الخبر، و يعبر عنه في هذه الأعصار بالمجتهد.

الحديث السادس

صحيح.

قوله عليه السلام: فليقل لا أدري، يمكن حمله على غير العالم لئلا ينافي الخبر السابق و حينئذ يحتمل أن يكون المراد بالشك الشك في كونه عالما إذ قول الله أعلم من شأن العلماء كما مر و يمكن أن يعم العالم و غيره و يكون المراد بإيقاع الشك في كونه عالما بالمسؤول عنه معرضا عن الجواب لضنته و يخص النهي بهذه الصورة، و ذلك في العالم نادر، و في غيره يكون غالبا، فإن العالم همه في نشر العلم و إذا عته، كما أن الجاهل همه في إخفاء ما اطلع عليه و إضاعته.

الحديث السابع

ضعيف.

↕

ص: ۱۳۹

مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا وَ لَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ أَ لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ قَالَ بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

قوله عليه السلام: ما حق الله على العباد؟ أي فيما آتاهم من العلم و أخذ عليهم من الميثاق، و إلا فحقوقه تعالى عليهم كثيرة، و قيل: أي الحق الواجب الثابت الذي يطالب به صاحبه، و سؤاله عن الحقيق بهذا الاسم من بين الفرائض و الواجبات.

الحديث الثامن

حسن على الظاهر.

قوله عليه السلام إن الله خص: فى بعض النسخ بالمعجمة بعد المهملة من الحض بمعنى الحث و الترغيب، فيقدر كلمة على فى أن لا يقولوا أى حث عباده بالآيتين على أن لا يقولوا قبل العلم، و لا يردوا إلا بعد العلم، و يحتمل أن يكون أن لا يقولوا تفسيرا لحثه تعالى و" لا" فى الموضعين حينئذ للنهى، و على الأول للنفى و فى أكثر النسخ خص بالمهملة بعد المعجمة أى خص هذه الأمة، و التعبير عنهم بوصف العبودية مضافا إليه سبحانه لتشريفهم و تعظيمهم من بين الأمم بإنزال آيتين من كتابه و إعلامهم بمضمونها، دون سائر الأمم، و قوله: أن لا يقولوا بدل من آيتين و عطف قوله و قال عز و جل على" خص" من عطف أحد التعبيرين عن الشيء على آخر، لمغايرة بينهما على بعض الوجوه، و يحتمل أن يكون الباء فى قوله: بآيتين للسببية، و حرف الصلة فى أن لا يقولوا مقدرا، و على التقديرين لا يخلو من تكلف، و يحتمل تقدير اللام فى أن لا يقولوا، و لعله أظهر، ثم اعلم أن الظاهر أن المراد بالرد التكذيب و الإنكار، لما لم يبلغ علمهم إليه مما وصل إليهم من الله تعالى، أو من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليه السلام و حمله على رد الجواب بعيد.

↕

ص: ۱۴۰

۹ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ مَا ذَكَرْتُ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع إِلَّا كَادَ أَنْ يَتَصَدَّعَ قَلْبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ أَبُوهُ عَلَى جَدِّهِ وَ لَا جَدُّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ بِالْمَقَايِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ وَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ وَ الْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ

بَابُ مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْداً

الحديث التاسع

ضعيف و ابن شبرمة هو عبد الله بن شبرمة الضبى الكوفى بضم المعجمة و سكون الموحدة و ضم الراء كان قاضيا لأبى جعفر المنصور على سواد الكوفة، و الانصداع: الانشقاق، و التصدع التفرق.

قوله صلى الله عليه و آله بالمقائيس: قال بعض الأفاضل المقياس ما يقدر به الشيء على مثال و المراد به ما جعلوه معيار إلحاق الفرع بالأصل، من الاشتراك فى المظنون عليته للحكم و عدم الفارق، و المراد من العمل به اتخاذه دليلا شرعيا معولا عليه، و استعماله فى استخراج الحكم الشرعى و القول بموجبه و مقتضاه، و قوله عليه السلام: و من أفتى الناس. أى بما يأخذه عن الكتاب و السنة.

باب من عمل بغير علم

الحديث الأول

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: على غير بصيرة: أى على غير معرفة بما يعلمه بما هو طريق المعرفة فى العمليات.

↨

ص: ۱۴۱

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ حُسَيْنٍ الصَّيْقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ وَ لَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِعَمَلٍ فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ

۴۴ ۳ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ

الحديث الثانى

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: إلا بمعرفة: أى معرفة أصول العقائد، فلا يقبل أعمال المشركين و المخالفين، و من لا يؤمن بالمعاد و المجسمة و المجبرة و أشباههم أو الأعم منها و من معرفة طريق العمل، و كيفيته و شرائطه بالاجتهاد أو التقليد، و قوله عليه السلام: و لا معرفة إما معطوف على عملا و" لا" مؤكدة للنفى أو معطوف على قوله: لا يقبل الله و" لا" لنفى الجنس.

قوله عليه السلام فمن عرف: أى أصول الدين بالعلم اليقينى، دلته أى حثته على العمل و رغبته فيه أو فروعه، فتدله على كيفية العمل أو الأعم منهما، و من لم يعمل فلا معرفة له بالأصول، لأن العلم اليقينى يبعثه لا محالة على العمل كما عرفت، أو كمال اليقين إنما يكون بالعمل كما ورد: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، بل يذهب عنه العلم الحاصل مع ترك العمل كما سيأتى.

قوله عليه السلام إن الإيمان. إما أن يراد بالإيمان نفس المعرفة، أى كل مرتبة من مراتب الإيمان فى القوة و الكمال يحصل من مرتبة أخرى منه سابقه لأجل العمل بها، أو مجموع العلم و المعرفة و العمل و الطاعة كما هو المستفاد من أكثر الأخبار فالمراد أن كلا من جزئية العلمى و العملى يحصل من الآخر و لعله أظهر.

الحديث الثالث

مرسل.

قوله عليه السلام كان ما يفسد: قيل أى كان الفساد فى عمله الذى لم يكن من علم أكثر من الصلاح فيه، و كلما كان كذلك كان قبيحا غير مطلوب للحكيم.

↨

ص: ۱۴۲

بَابُ اسْتِعْمَالِ الْعِلْمِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ

وَ عَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذَّوْنَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ وَ إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَ حَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْداً إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَ قَبِلَ مِنْهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ أَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَ اتِّبَاعِهِ الْهَوَى وَ طُولِ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ طُولُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ وَ مَنْ عَمِلَ عَلِمَ وَ

باب استعمال العلم

الحديث الأول

ضعيف على المشهور، معتبر عندی.

الحديث الثانی

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: مقرون إلى العمل: أی قرن العلم مع العمل فی كتاب الله كقوله تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ* " و علق المغفرة و النجاة عليهما، فمن علم عمل، و من عمل علم، أمر فی صورة الخبر أی يجب أن يكون العلم مع العمل بعده، و العمل مع العلم، و قوله: و العلم يهتف، بالعمل أی يصيح و يدعو صاحبه بالعمل على طبقه، فإن أجابه و عمل استقر فيه، و تمكن، و إلا ارتحل عنه بدخول الشك و الشبهة عليه أو بنسيانه، و يحتمل أن يكون المراد بمقرونية العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كماله و عدم افتراق بقاء العلم و استكماله عن العمل على وفق العلم، فقوله: فمن علم. أی علما كاملا باقيا عمل، و من عمل علم

↕

ص: ١٤٣

الْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَ إِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفَا

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَ ثُمَّ عَادَ لِيَسْأَلَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ لَا تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ لَمَّا تَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ

أی أبقى علمه و استكمله، تفصيل لما أجمل قبله، و قوله: و العلم يهتف، أی مطلقا فإن أجابه و عمل قوی و استقر و تمكن فی قلبه و إلا ضعف و زال عن قلبه، ذكرهما بعض الأفاضل و الأخير أظهر.

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام عن الصفا، هو مقصورا جمع الصفاة و هى الحجر الصلد الذى لا ينبت، شبه العلم و الموعظة بماء المطر و عدم تأثيره و ثباته فى القلوب بعدم استقرار المطر فى الحجر الأملس، و لعله محمول على عدم التأثير التام غالبا لئلا ينافى ما مر من شدة حسرة من دعا إلى خير و لم يعمل به، أو على ما عرف السامع من حاله عدم العمل به، و السابق على عدمه، و يمكن حمل السابق على ما إذا كان عاملا وقت الدعوة فترك بعده و الأول أظهر.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام و لما تعلموا: الواو للحال، أى إذا كان من شأن علمكم و عرفتم ذلك من أنفسكم بترك العمل بما علمتم، فالأصلح لكم ترك طلب العلم، فإن ترك العمل مع العلم جحود بما عرفه و كفر به، و الجاهل لا يلزمه الإنكار و لا يكون منه الجحود، كذا قيل، و لعله عليه السلام إنما قال ذلك للمخالفين الذين كانوا فى زمانه عليه السلام، و كانوا

↨

ص: ۱۴۴

لَمْ يَزْدَدْ صَاحِبُهُ إِلَّا كُفْراً وَ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْداً

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِمَ يُعْرَفُ النَّاجِي قَالَ مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَأَثْبِتْ لَهُ الشَّهَادَةَ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقاً فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كَلَامٍ لَهُ خَطَبَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا

لا ينفعهم العلم و لا العمل لكفرهم و ضلالهم، و أول العلوم التى كانت حصلت لهم العلم بأحقية أهل البيت عليه السلام للخلافة و لم يعملوا به، و يحتمل أن يكون الغرض الحث على العمل و الإخلاص فى طلب العلم لا ـ ترك التعلم، فإنه واجب، و العمل واجب آخر مكمل للأول، و الله يعمل.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فأبث له الشهادة: فى بعض النسخ هكذا بالباء الموحدة و الثاء المثلثة من البث بمعنى النشر، و يمكن أن يقرأ بصيغة المضارع المعلوم و بصيغة الأمر و بصيغة الماضى المعلوم، و فى بعضها بالموحدة أولا ثم المثناة من البت بمعنى القطع، و فى بعضها فأثبت بالمثلثة ثم الموحدة ثم المثناة من الإثبات، و يحتمل الوجوه الثلاثة أيضا كسابقه، و فى بعضها فإنما بث له الشهادة، و سيأتى هذا الحديث فى باب المستودع و المعار، و فيه فأتت له الشهادة بالنجاة، و هو أظهر.

قوله عليه السلام فإنما ذلك مستودع: أى إيمانه غير مستقر و ثابت فى قلبه، بل يزول بأدنى شبهة، فهو كالوديعة عنده يؤخذ عنه، أو أنه مع عدم العمل بالعلم يحكم بإيمانه ظاهرا بمقتضى إقراره، لكن لا ينفعه فى الآخرة كثيرا لأنه كالمنافق، فكأنه سلب عنه فى الآخرة لزوال حكمه عنه.

الحديث السادس

مرفوع.

↕

ص: ۱۴۵

بِمَا عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِى لَا يَسْتَفِيقُ عَنْ جَهْلِهِ بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِى جَهْلِهِ وَ كِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ لَا تَرْتَابُوا فَتَشُكُّوا وَ لَا تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا وَ لَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا وَ لَا تُدْهِنُوا فِى الْحَقِ

قوله عليه السلام: العامل بغيره: أى بغير العلم أو بغير ما علم وجوب العمل به من الأعمال، و الباء صلة و الحائر هو الذى لا يهتدى لجهة أمره، و الاستفاقة الرجوع إلى ما شغل عنه و شاع استعماله فى الرجوع عن السقم إلى الصحة، و منه استفاقة المريض و المجنون و المغمى عليه، و فيه إشعار بأن الجهل كالجنون و السكر و المرض.

قوله عليه السلام و الحسرة أدوم: مبتدأ و خبر و يحتمل أن يكون عطفا على قوله الحجة عليه أعظم، و يكون قوله هذا العالم بدلا من قوله عليه، و الضمير فى منها راجعا إلى الحجة و الحسرة جميعا باعتبار كل واحدة منهما، و الأول أولى، و البائر الهالك.

قوله عليه السلام لا ترتابوا: أى لا تمكنوا الريب و الشك من قلوبكم، بل ادفعوه عن أنفسكم لكيلا تعتادوا به و تصيروا من أهل الشك و الوسواس، فتكونوا من الكافرين، و الحاصل النهى عن التفكر فى الشكوك و الشبهات فإنها توهن اليقين و ينتهى إلى حد الشك، قال بعض الأفاضل: الريب مصدر رابنى الشىء إذا حصل فيك الريبة و حقيقة الريبة فلق النفس و اضطرابها، و الارتياب الوصول إلى الريبة و الوقوع فيها، و ليس الريب فى هذا الحديث مستعملا فى الشك أو التهمة أو غيرهما من لوازم معناه الأصلى أو ملزوماته التى شاع استعماله فيها، و المراد لا توقعوا أنفسكم فى القلق و الاضطراب بالتوغل فى الشبهات، أو بمعارضة العلم فى مقتضاه من العمل فينتهى أمركم إلى أن تشكوا فى المعلوم، و المتيقن لكم، و قوله: لا تشكوا أى لا توقعوا أنفسكم فى الشك و احذروا من طريانه على العلم فيوصلكم إلى الكفر و ينتهى إلى الشك فيما يكون الشك فيه كفرا.

قوله عليه السلام و لا ترخصوا لأنفسكم: أى لا تسهلوا لأنفسكم أمر الإطاعة و العصيان

↕

ص: ۱۴۶

فَتَخْسَرُوا وَ إِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَفَقَّهُوا وَ مِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا تَغْتَرُّوا وَ إِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ وَ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ يَأْمَنْ وَ يَسْتَبْشِرْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ يَخِبْ وَ يَنْدَمْ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْعِلْمَ فَاسْتَعْمِلُوهُ وَ لْتَتَّسِعْ قُلُوبُكُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا كَثُرَ فِى قَلْبِ رَجُلٍ لَا يَحْتَمِلُهُ قَدَرَ

و لا تخففوا عليها من الحقوق، فتقعوا فى المداهنة فى أمر الدين و المساهلة فى باب الحق و اليقين، فتكونوا من الخاسرين، أو لا ترخصوا لأنفسكم فى ارتكاب المكروهات و ترك المسنونات، و التوسع فى المباحات فإنها طرق إلى المحرمات، و يؤيده بعض الروايات و هذا فى باب العمل كما أن سابقه كان فى باب العلم.

قوله عليه السلام و إن من الحق أن تفقهوا: أى من حقوق الله الواجبة عليكم أن تتفقهوا و التفقه تحصيل المعرفة بجميع ما هو معدود من العلوم الشرعية، أصولها و فروعها قوله عليه السلام أن لا تغتروا: أى بعلمكم و عملكم أو تنخدعوا من النفس و الشيطان و النصيحة إرادة الخير للمنصوح له، و الغش إظهار خلاف ما أضمر، و الاسم منه الغش بالكسر كما ذكره فى مصباح اللغة، و الخيبة: الحرمان و الخسران، و فى بعض النسخ بالجيم من الوجوب بمعنى السقوط أو من الوجيب بمعنى الخوف، و

الحاصل أن من يطع الله يأمن من العقوبات، و يستبشر بالمثوبات، و من يعص الله يخب من الدرجات العلى و يندم على تفويت الفريضة و تضييع العمر.

الحديث السابع

: ضعيف.

قوله عليه السلام إذا سمعتم العلم: المراد بالعلم المذعن به لا نفس التصديق، و المقصود أنه بعد حصول العلم ينبغى الاشتغال بأعماله و العمل على وفقه عن طلب علم آخر، و قوله عليه السلام: و لتتسع قلوبكم، أى يجب أن يكون طلبكم للعلم بقدر تتسعه قلوبكم، و لا تستكثروا منه، و لا تطلبوا ما لا تقدرون على الوصول إلى كنهه، فإنه حينئذ يستولى

↕

الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فَإِذَا خَاصَمَكُمُ الشَّيْطَانُ فَأَقْبِلُوا عَلَيْهِ بِمَا تَعْرِفُونَ فَ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً فَقُلْتُ وَ مَا الَّذِى نَعْرِفُهُ قَالَ خَاصِمُوهُ بِمَا ظَهَرَ لَكُمْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

بَابُ الْمُسْتَأْكِلِ بِعِلْمِهِ وَ الْمُبَاهِى بِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِى عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ

الشيطان عليكم و يوقعكم فى الشبهات، و قيل: يعنى ينبغى أن يكون اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع و الحفظ إلى حد يضيق قلوبكم عن احتماله، و ذلك إنما يكون بترك العمل، لأن العالم إذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن احتمال العلم، و قوله عليه السلام فإذا خاصمكم، تنبيه على دفع ما يتوهم من أن القناعة من العلم بما يسعه القلب يؤدى إلى العجز عن مخاصمة الشيطان بأن الإقبال على الشيطان بما تعرفون من العقائد المعتبرة فى أصل الإيمان يكفى فى رفعه، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا، و المراد بقوله: خاصموا بما ظهر لكم من قدرة الله عز و جل: خاصموه بآثار قدرته الظاهرة فى الرسول أو على يده الدالة على رسالته و بآثار قدرته الظاهرة فى الوصى من فطانته و علمه و صلاحه بعد تنصيص النبى صلى الله عليه و آله و سلم على عينه أو صفاته و بما ظهر من قدرته تعالى فى كل شىء، فإنه يدل على قدرته على إنشاء النشأة الآخرة و أثابه المطيع و تعذيب العاصى، فإن بهذه المعرفة تنبعث النفس على فعل الطاعات و ترك السيئات ثم كلما ازداد عملا وسيعا ازداد بصيرة و يقينا.

باب المستأكل بعلمه و المباهى به

اشارة

أقول: أراد بالمستأكل بعلمه من يجعل العلم وسيلة لتحصيل الدنيا، و الأكل هنا أعم من الأكل بالمعنى اللغوى و هذا مجاز شائع.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، معتمد عندى.

↕

ص: ۱۴۸

قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ دُنْيَا وَ طَالِبُ عِلْمٍ فَمَنِ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِمَ وَ مَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجِعَ وَ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ

قوله عليه السلام منهومان: النهمة بالفتح إفراط الشهوة و بلوغ الهمة فى الشيء و قد نهم بكذا فهو منهوم أى مولع به حريص عليه، و قيل: ليس فى الحديث دلالة على أن الحرص فى تحصيل العلم و الإكثار منه مذموم، و أن المراد به غير علم الآخرة كما ظن، بل المراد من صدره أن من خاصية الدنيا و العلم أن من ذاق طعمهما لا يشبع منهما، ثم بين الممدوح من ذلك و المذموم منه، و ذكر أن من اقتصر على الحلال من الدنيا فهو ناج أكثر منه أو أقل، و من تناولها من غير حلها فهو هالك أكثر منها أو أقل، و كذلك من أخذ العلم من أهله و عمل به فهو ناج أكثر من تحصيله أو أقل، و من أراد به الدنيا فليس له فى الآخرة نصيب أكثر منه أو أقل، و قيل: المراد بطالب العلم من يكون شهوته فى طلب العلم لحصول العلم له، فلذا ذم حرصه، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام أو يراجع: فى بعض نسخ الحديث و يراجع، فالمعنى إلا أن يتوب إلى الله و يراجع الناس فيؤدى الحقوق إلى أهلها و هنا أيضا يحتمل أن تكون أو بمعنى الواو و ربما يقال الترديد من الراوى، و يحتمل تخصيص التوبة بما إذا لم يقدر على رد المال الحرام إلى صاحبه، و المراجعة بما إذا قدر عليه، و قرأ هنا يراجع على بناء المجهول أى يراجعه الله بفضله أو على بناء الفاعل أى يراجع الله ذلك المتناول من غير الحل فى الجملة، كثيرا بالطاعات و ترك أكثر الكبائر من المعاصى، فيرجع الله عليه بفضله و استحقاقه له بمراجعته إلى الله و الأول أظهر.

الحديث الثانى

ضعيف على المشهور لكنه معتبر.

↨

ص: ۱۴۹

الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبّاً لِدُنْيَاهُ فَاتَّهِمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ لِشَيْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ وَ قَالَ ص أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ ع لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ عَالِماً مَفْتُوناً بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي فَإِنَّ أُولَئِكَ قُطَّاعُ طَرِيقِ عِبَادِيَ الْمُرِيدِينَ إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِمْ

۵ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْفُقَهَاءُ أُمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

الحديث الثالث

ضعيف.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام يحوط ما أحب: أي يحفظ و يتعهد من هذا الشيء و من مقابله ما أحب، و محبة المقابل للشيء المنافى له لا يجامع حب ذلك الشيء فمن أحب الدنيا لم يحب الآخرة.

قوله عليه السلام لا تجعل بينى و بينك: أى لا تجعل المفتون بالدنيا المعجب بها وسيلة بينى و بينك إلى حصول معرفتى و معرفة دينى و شريعتى، فيمنعك عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى حصول معرفتى و معرفة دينى و شريعتى، فيمنعك عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى ما أحبه أو يمنعك عن الوصول إلى درجة محبتى لك أو محبتك لى.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام أمناء الرسل: لأنهم مستودعو علومهم، و قد أمروا بأخذ علومهم

↨

ص: ١٥٠

وَ مَا دُخُولُهُمْ فِی الدُّنْیا قَالَ اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِکَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَی دِینِکُمْ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ رِبْعِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِیُبَاهِیَ بِهِ

منهم، و اتباع السلطان يشمل قبول الولاية منهم على القضاء و نحوه، و الخلطة بهم و المعاشرة معهم اختيارا و الرضا بها.

قوله عليه السلام فاتهموه على دينكم، أى لا تعتمدوا على فتاويهم و قضاياهم فى الدين و لا تسألوهم عن شيء من المسائل.

الحديث السادس

مرسل.

قوله عليه السلام ليباهى: المباهاة و المماراة: المجادلة، و المراد أن من طلب العلم لتحصيل الرئاسة و من وجوهها التى يناسب طلب العلم المفاخرة و ادعاء الغلبة به و ذلك مع العلماء لا- يصل إلى النزاع و الجدال، حيث لا- يمارون لعلمهم بقبحه و مع الجهال المتلبسين بلباسهم يورث النزاع و الجدال، و منها صرف وجوه الناس إليه من العالم الربانى فتحصل له الرئاسة.

قوله عليه السلام فليتبوأ مقعده من النار: أى يتخذها منزلا- و الأمر للتهكم قال الجزرى معناه لينزل منزله فى النار، يقال: بوأه الله منزلا- أسكنه إياه و تبوأت منزلا: اتخذته، و قوله عليه السلام: إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها دليل لما قبله، و أهل الرئاسة من أوجب الله على عباده المراجعة إليهم، و الأخذ عنهم و التسليم لهم من أئمة الحق صلوات الله عليهم.

و روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام

يقول: رحم الله عبدا أحيى أمرنا، فقلت له: و كيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا و يعلمه الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا، قال: فقلت له: يا بن رسول الله فقد روى لنا عن أبى عبد الله عليه السلام

↕

ص: ١٥١

الْعُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا

بَابُ لُزُومِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعَالِمِ وَ تَشْدِيدِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ يَا حَفْصُ يُغْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ

أنه قال: من تعلم علما يمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو فى النار! فقال عليه السلام: صدق جدى أ فتدرى من السفهاء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله قال: هم قصاص مخالفينا، و تدرى من العلماء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله، قال: هم آل محمد، الذين فرض الله طاعتهم و أوجب مودتهم، ثم قال: و تدرى ما معنى قوله أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟ قلت: لا، قال: يعنى بذلك و الله ادعاء الإمامة بغير حقها، و من فعل ذلك فهو فى النار.

و بإسناده عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من استأكل بعلمه افتقر، فقلت له: جعلت فداك إن فى شيعتك و مواليك قوما يتحملون علومكم و يبثونها فى شيعتكم و لا يعدمون على ذلك منهم البر و الصلة و الإكرام فقال عليه السلام:

ليس أولئك المستأكلين إنما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم و لا هدى من الله عز و جل ليبطل به الحقوق طمعا فى حطام الدنيا.

أقول: يمكن حمل الخبرين على بيان الفرد الكامل منها لكن لا ضرورة تدعو إليه.

باب لزوم الحجة على العالم و تشديد الأمر عليه

الحديث الأول

ضعيف.

و لعل للعالم ههنا بحسب ما يعلمه من المسائل كما أو كيفا كاليقينى و الظنى و الاجتهادى و التقليدى مراتب لا يتناهى، و كذا الجاهل يقابله بحسب تلك المراتب،

↕

ص: ١٥٢

٢ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ السَّوْءِ كَيْفَ تَلَظَّى عَلَيْهِمُ النَّارُ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ هَاهُنَا وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَالِمِ تَوْبَةٌ

فلكل عالم شدة تكليف بالنسبة إلى الجاهل الذى يقابله.

الحديث الثاني

ضعيف.

قوله عليه السلام للعلماء السوء: قال الجوهرى: ساءه يسوؤه سوءا بالفتح نقيض سره و الاسم السوء بالضم، و تقول: هذا رجل سوء بالإضافة، ثم تدخل عليه الألف و اللام، فتقول:

هـذا رجل السوء قال الأخفش: و لا يقال: الرجل السوء، و لا هذا رجل السوء بالضم" انتهى" و الظاهر أن السوء هنا بالفتح مجرورا بالإضافة كالضارب الرجل، و ليس السوء فى مثل هـذا الموضع صفة بل مضاف إليه، لكن الإضافة ههنا فى معنى التوصيف، أى المضاف موصوف بما أضيف إليه و المشتق منه محمول على المضاف، و قوله: كيف تلظى أى تتلهب و تشتعل.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: إذا بلغت النفس. قيل: المراد بالنفس الروح الحيوانى فإنه قد يطلق عليه كما يطلق على النفس الناطقة، و قيل: المراد ببلوغ النفس إلى الحلق قطع تعلقها عن الأعضاء، و الانتهاء فى قطع التعلق إلى الحلق و الرأس، و هو فى آخر ساعة من الحياة الدنيوية، قال بعض المفسرين: من لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى الصدر، ثم ينتهى إلى الحلق ليتمكن فى هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى و الوصية و التوبة، ما لم يعاين، و الاستحلال من أرباب الحقوق و ذكر الله سبحانه، فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه و فضله.

قوله عليه السلام لم يكن للعالم: أى العالم بأمور الآخرة فيكون المراد بعد ظهور

↨

ص: ١٥٣

ثُمَّ قَرَأَ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

أحوال الآخرة، لأنه حينئذ عالم بعلم العيان لا ينفعه التوبة، و يحتمل أن يكون المراد قبل ظهور أحوال الآخرة، و بالعالم العالم مطلقا لا بهذا الأمر المخصوص، و يكون المراد أن الجاهل تقبل توبته فى هذه الساعة بخلاف العالم، فإنه لا بد له من تدارك لما فاته فى الجملة، و هو خلاف المشهور إلا أن تحمل على التوبة الكاملة.

قوله عليه السلام" إنما التوبة" أى قبول التوبة الذى أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده، و التوبة هى الرجوع و الإنابة، إذا نسبت إلى الله سبحانه تعدت بعلى، و إذا نسبت إلى العبد تعدت بإلى، و معنى التوبة من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة و الانقياد بعد عصيانه، و التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه التوبة أولا ثم قبوله إياها منه آخرا، فلله توبتان و للعبد واحدة بينهما، قال الله تعالى" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" فالتوبة فى قوله سبحانه" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ" من تاب عليه إذا قبل توبته، إلا أن" على" هذه ليست هى" على" فى قولهم: تاب عليه، و قوله تعالى" بِجَهالَةٍ" أى متلبسين بها، قيل: المراد بالجهالة هنا هى السفاهة التى تلزم المعصية و لذا قيل: من عصى الله فهو جاهل، و أما قوله سبحانه" ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" فيعنى به من قبل أن يشرب فى قلوبهم حبه فيتعذر عليهم الرجوع، و أما الحصر المدلول بلفظة" إنما" فلا ينافى قبولها ممن أخرها إلى قبيل المعاينة كما ورد فى

الأخبار لأن وجوب القبول غير التفضل به كذا قيل، و يحتمل أن يكون المراد بقوله "مِنْ قَرِيبٍ" قبل حضور الموت كما يومئ إليه آخر الرواية.

الحديث الرابع

ضعيف.

↕

ص: ١٥٤

النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا بِأَلْسِنَتِهِمْ ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ

بَابُ النَّوَادِرِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ رَوِّحُوا أَنْفُسَكُمْ بِبَدِيعِ الْحِكْمَةِ فَإِنَّهَا

قوله عليه السلام فكبكبوا: يقال كبه على وجهه أي صرعه فأكب، و الكبكبة:

تكرير الكب، جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى، و قوله عليه السلام:

هم قوم، تفسير لضمير "هم" أو للغاوون، و الأول أظهر، و ذكر أكثر المفسرين أن ضمير "هم" راجع إلى الآلهة، و لا يخفى أن ما ذكره عليه السلام أنسب لفظا و معنى، و العدل كل أمر حق يوافق العدل و الحكمة من العقائد الحقة و العبادات و الأخلاق الحسنة.

باب النوادر

باب النوادر

أي أخبار متفرقة مناسبة للأبواب السابقة و لا يمكن إدخالها فيها، و لا عقد باب لها لأنها لا يجمعها باب، و لا يمكن عقد باب لكل منها.

الحديث الأول

مرفوع.

قوله عليه السلام روحوا: من الروح بمعنى الراحة أو بمعنى نسيم الريح و رائحتها الطيبة، و الأول أظهر أي صيروا أنفسكم في راحة طيبة ببديع الحكمة، أي ما يكون مبتدعا غير متكرر من الحكمة بالنسبة إلى أنفسكم فإن النفوس تكل و تعيا بالمتكرر من المعرفة، و تكرار تذكرها، كما تكل الأبدان بالمتكرر من الفعل، و يحتمل أن يكون المراد ببديع الحكمة نفائسها و جلائلها، و بكلال النفوس ما يحصل

↕

ص: ١٥٥

تَكِلُّ كَمَا تَكِلُّ الْأَبْدَانُ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدِّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ أَخِي شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ فَرَأْسُهُ التَّوَاضُعُ وَ عَيْنُهُ

لها من الفتور عن الطاعات و عدم الرغبة إلى الحق بسبب الاشتغال بالشهوات، أو الكسل الذى يحصل لها بكثرة الطاعات، فإن نفائس الحكمة ينبه النفس و ينشطها بل يحييها بعد موتها كما هو المجرب.

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام إن العلم ذو فضائل كثيرة: أقول: لما أراد عليه السلام التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحانى له أعضاء و قوى كلها روحانية بعضها ظاهرة و بعضها باطنة، فالظاهرة كالرأس و العين و الأذن و اللسان و اليد و الرجل، و الباطنة كالحفظ و القلب و العقل و الهمة و الحكمة، و له مستقر روحانى و مركب و سلاح و سيف و قوس و جيش و مال و ذخيرة و زاد و مأوى و دليل و رفيق كلها معنوية روحانية ثم إنه عليه السلام بين انطباق هذا الشخص الروحانى بجميع أجزائه على هذا الهيكل الجسمانى إكمالا للتشبيه، و إيماء إلى أن العلم إذا استقر فى قلب إنسان يملك جميع جوارحه، و يظهر آثاره من كل منها، فرأس العلم و هو التواضع يملك هذا الرأس الجسدانى و يخرج منه التكبر و النخوة التى هو مسكنها، و يستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار و التخشع و كما أن الرأس البدنى بانتفائه ينتفى حياة البدن فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق و الخلائق تنتفى حياة العلم فهو كجسد بلا روح لا يصير مصدرا لأثر و هاتان الجهتان ملحوظتان فى جميع الفقرات، و ذكره يوجب الإطناب و ما ذكرناه كاف لأولى الألباب.

قوله عليه السلام و عينه البراءة من الحسد: لأن العالم إذا حسد يخفى علمه عن

↕

ص: ۱۵۶

الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ وَ أُذُنُهُ الْفَهْمُ وَ لِسَانُهُ الصِّدْقُ وَ حِفْظُهُ الْفَحْصُ وَ قَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ وَ عَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَ الْأُمُورِ وَ يَدُهُ الرَّحْمَةُ وَ رِجْلُهُ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ وَ هِمَّتُهُ السَّلَامَةُ

غيره، و ذلك يوجب عدم تذكره و نقص علمه، و كذا يوجب عدم استعلامه ما لا يعلمه عمن يعلمه لأنه يبغضه بحسده و لا يريد أن يعلم الناس أنه قابل للتعليم، فالحاسد علمه أعمى، و لما كان الحسد بالعين نسب إليها،" و أذنه الفهم" أى فهم المراد و المقصود، لأن الذهن إذا لم يفهم المعنى المقصود كان كالذى يخاطب بما لا يسمع، و أيضا الأذن آلة للفهم فناسبه" و لسانه الصدق" لأنه إذا لم يكن مع العلم الصدق كان كالأبكم، إذ كما أن الأبكم لا ينتفع الناس بمنطقة فكذا العالم الكاذب لا ينتفع الناس بإفاداته، لعدم اعتمادهم عليه" و حفظه الفحص" هو البحث و الكشف عن الشيء و العلم بدون الفحص كالذى لا حفظ له فيغفل عن كثير و ينسى كثيرا.

" و قلبه حسن النية" و هو أن لا يكون له مقصود فى طلب العلم و بذله إلا رضى الرب سبحانه، حتى يترتب عليه الحياة الأبدية، فالعلم العارى عن ذلك كمن لا قلب له فلا حياة له، و المناسبة ظاهرة، و" عقله" أى ما هو فيه بمنزلة النفس للبدن، أو بمنزلة القوة المميزة بين الحسن و القبيح، و المراد بمعرفة الأشياء و الأمور إما معرفة جميع الأمور التى لا بد من معرفتها أو معرفة الدنيا و

فنائها، و ما يوجب الزهد فيها و الإعراض عنها و التوجه إلى جناب الحق تعالى و معرفة من يجب متابعته، و يجوز أخذ العلم عنه، فإن معرفة هذه الأشياء يوجب حصول العلم الكامل، و تحصيله من معدنه و إفاضة العلوم الربانية عليه، فهى بالنسبة إلى مجموع العلم كالنفس أو كالقوة المميزة فى أن العلم لا يحصل إلا بها، و لها تعلق تام بالقلب المتقدم ذكره، و يمكن حمله على معرفة مبادئ العلوم الحقة و ما يتوقف تحصيلها عليه، و الأوسط أظهر.

" و يده الرحمة" أى الرحمة على المحتاجين إليه من العلم أو الأعم منه و من غيره، و العلم مع عدمها كالذى لا يدله، و كذا زيارة العلماء كالرجل له، إذ لولاها لما انتقل

↕

ص: ۱۵۷

وَ حِكْمَتُهُ الْوَرَعُ وَ مُسْتَقَرُّهُ النَّجَاةُ وَ قَائِدُهُ الْعَافِيَةُ وَ مَرْكَبُهُ الْوَفَاءُ وَ سِلَاحُهُ لِينُ الْكَلِمَةِ وَ سَيْفُهُ الرِّضَا وَ قَوْسُهُ الْمُدَارَاةُ وَ جَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ وَ مَالُهُ الْأَدَبُ

العلم من أحد إلى آخر، و المراد بالسلامة إما سلامته من المعاصى أو سلامة الناس من شره.

قوله عليه السلام: و حكمته، أى ما به اختياره للصدق و الصواب، و الورع اجتناب المحرمات و الشبهات، أى ما به يختار الصدق و الصواب، و هو التحرز عن ارتكاب ما لا يليق من القول و الاعتقاد و الفعل و النية و يمكن أن يراد بالحكمة ما تقتضيه حكمته، و ربما يقرأ بفتح الحاء و الكاف، و هو المحيط من اللجام بحنك الدابة، أى المانع لمركبه من الخروج عن طريقه و التوجه إلى خلاف مقصده" و مستقره" أى محل استقراره و مسكنه الذى إذا وصل إليه سكن، و استقر فيه النجاة و التخلص عن الشكوك و الشبهات، فإن العلم و العالم لا يستقران و لا يطمئنان إلا إذا وصلا إلى حد اليقين، أو لا يترك الحركة و السعى فى تحصيل النجاة إلا مع حصولها بعد الموت، فما دام فى الدنيا لا يفتر عن السعى، لتحصيل النجاة الأخروية، و يحتمل أن يكون المستقر مصدرا ميميا أى استقراره فى قلب العالم يوجب النجاة عن الجهل و العقوبات و الحمل على المبالغة.

" و قائده". أى ما يقوده و يجره نحو مستقره الذى هو النجاة: العافية من الآفات و العاهات و الأمراض النفسانية" و سيفه الرضا" أى الرضا بالقضاء، أو بما وقع من العدو بالنسبة إليه، و عدم التعرض لدفعه، و لعله عليه السلام إنما شبه الرضا بالسيف و المداراة بالقوس لأن بالسيف يدفع العدو القريب، و بالقوس يدفع العدو البعيد، و الرضا و الصبر يدفعان المضرة العاجلة، و المداراة و حسن الخلق يدفعان المضرات المتوقعة، و محاورة العلماء: مكالمتهم و مجاوبتهم، فإنها تقوية و تعينه كتقوية الأعوان و الأنصار، و المراد بالمال البضاعة التى يتجر بها، و بالذخيرة ما يحرز لوقت الحاجة، فالأدب كالبضاعة للعلم، و اجتناب الذنوب كالذخيرة له لتقوى العلم به

↕

ص: ۱۵۸

وَ ذَخِيرَتُهُ اجْتِنَابُ الذُّنُوبِ وَ زَادُهُ الْمَعْرُوفُ وَ مَاؤُهُ الْمُوَادَعَةُ وَ دَلِيلُهُ الْهُدَى- وَ رَفِيقُهُ مَحَبَّةُ الْأَخْيَارِ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِعْمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرِّفْقُ وَ نِعْمَ وَزِيرُ الرِّفْقِ الصَّبْرُ

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعِلْمُ قَالَ الْإِنْصَاتُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ

يوما فيوما، و ينتفع به عند الحاجة.

" و دليله" أى ما يـدله و يرشده إلى الحق و النجاة الهدى أى هدى الله تعالى بتوسط الأنبياء و الأوصـياء عليه السـلام، و توفيقه و تسديـده،" و رفيقه" أى ما يؤمن بمرافقته من قطع طريقه إلى النجاة" محبة الأخيار" و فى تحف العقول" صـحبة الأخيار" و لعله أنسب.

الحديث الثالث

صحيح.

قـوله عليه السـلام نعم وزير الإيمـان: الوزير الـذى يلتجئ الأـمير إلى رأيه و تـدبيره، و يحمـل عنه مـا حمله من الأثقـال، و المراد بالإيمان التصـديق بإلهيته سـبحانه و وحـدانيته و صـفاته الكماليـة، و بالرسول و بما جاء به، و بالعلم معرفة المعارف بأدلتها معرفة يوجب مراعاتهـا اضـمحلال الشـبه و الشـكوك و بالحلم الأناة، و أن لا يزعجه هيجان الغضب و هى حالـة نفسانيـة توجب ترك المراء و الجـدال، و أن لا يسـتفزه الغضب، و الرفق الميل إلى التلطف، و تسـهيل الأمر و الإعانة، و يحتمل أن يكون المراد بالرفق إعمـال الحلم، و العبرة هى العبور العلمى من الأشـياء إلى مـا يترتب عليهـا و تنتهى إليه، و تقويـة كـل سـابق ممـا ذكر بلا حقه لا يحتاج إلى البيان.

الحديث الرابع

ضعيف على المشهور.

قوله: ما العلم؟. لعل سؤال السائل كان عما يوجب العلم أو عن آداب طلبه أو

↕

ص: ١٥٩

الِاسْتِمَاعُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْحِفْظُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ ثُمَّ مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَشْرُهُ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ فَاعْرِفْهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَ صِفَاتِهِمْ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَ الْمِرَاءِ وَ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلِاسْتِطَالَةِ وَ الْخَتْلِ

عما يدل على حصوله، و يحتمل أن يكون غرضه اسـتعلام حقيقته فأجابه عليه السـلام ببيان ما يوجب حصوله أو يدل على ثبوته، لأنه الـذى ينفعه، فالحمل على المبالغـة، و الإنصات السـكوت عنـد الاسـتماع فإن كثرة المجادلـة عند العالم يوجب الحرمان عن علمه.

قوله: ثم مه؟ أصلها" ما" قلبت الألف هاء أو حذفت و زيدت الهاء للسكت.

الحديث الخامس

مرفوع، و سـنده الثانى مجهول، و رواه الصدوق (ره) فى الأمالى عن جعفر بن محمد بن مسـرور، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمـد بن عبـد الجبـار عن محمـد بن زيـاد، عن أبـان بن عثمـان، عن أبـان بن تغلب، عن عكرمـة عن ابن عبـاس، عن أمير المـؤمنين عليه السـلام بـأدنى تغيير، و رواه أيضـا فى الخصـال عن محمـد بن موسـى بن المتوكـل، عن على بن الحسـين السـعدآبادى، عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه، عن محمد بن سـنان، عن أبى الجارود عن سـعيد بن علاقة عنه

عليه السلام مثله.

قوله عليه السلام بأعيانهم: أى بخواصهم و أفعالهم المخصوصة بهم، أو بالشاهد و الحاضر من أفعالهم كما قيل، و قال فى القاموس: العين الحاضر من كل شىء، فالمراد بصفاتهم ما عدا أفعالهم من صفاتهم المتصفين بها، و قيل: فاعرفهم بأعيانهم أى أقسامهم و مفهومات أصنافهم، و هى ما ذكره بقوله عليه السلام: صنف، إلى قوله: و العقل و صفاتهم أى علاماتهم التى يعرف بها كل صنف من غيره، و هو ما ذكره بقوله: فصاحب الجهل إلى آخره، و قيل: المراد بأعيانهم مناظرهم من هيئاتهم و أوضاعهم كالتسربل بالخشوع و التخلى من الورع، قال فى القاموس: العين منظر الرجل، و بصفاتهم علاماتهم من أفعالهم و هو قريب من الأول، و قيل: المعنى أعرفهم بسبب الحاضر من أفعالهم و علاماتهم و

↨

ص: ١٦٠

وَ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْفِقْهِ وَ الْعَقْلِ فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَ الْمِرَاءِ مُوذٍ مُمَارٍ مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقَالِ فِی أَنْدِیَةِ الرِّجَالِ بِتَذَاكُرِ الْعِلْمِ وَ صِفَةِ الْحِلْمِ قَدْ تَسَرْبَلَ بِالْخُشُوعِ وَ تَخَلَّى مِنَ الْوَرَعِ فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ

يكون الواو فى قوله: و صفاتهم بمعنى مع، أى مع صفاتهم و خواصهم التى خصهم الله تعالى بها مما فعله بهم من العقاب على الأولين، و الإثابة على الثالث على الوجه الذى ذكره عليه السلام بعد ذكر علامة كل واحد من الأصناف الثلاثة، و حينئذ يكون الكلام على سياقة اللف و النشر المرتب أو بالعكس، بأن يكون المراد بأعيانهم خواصهم التى خصهم الله تعالى بها من العقاب و الثواب، و بصفاتهم علاماتهم، و الباء للإلصاق، و الواو بمعنى مع أو للعطف، و اللف على خلاف ترتيب النشر، و الجهل السفاهة و ترك الحلم، و قيل: ضد العقل، و المراء المجادلة من غير غرض دينى و الاستطالة: العلو و الترفع و الختل بالمعجمة المفتوحة و المثناة الفوقانية الساكنة: الخداع كما ذكره فى النهاية، فى شرح هذا الخبر، و الفقه: معرفة الأمور الدينية، و المراد بالعقل تعقل الأمور و فهمها، أو المعنى أنه يطلب العلم ليستعمله العقل، و يعمل بمقتضاه أو لتكميل العقل الفطرى، و الأندية جمع النادى و هو مجتمع القوم و مجلسهم و متحدثهم ما داموا فيه مجتمعين، فإذا تفرقوا فليس بنادى، و قوله عليه السلام: بتذاكر العلم متعلق بالمقال، أى يصف العلم و الحلم، و لا يتصف بهما، أو يصف نفسه بهما مع خلوه عنهما، و يذكر المسائل المشكلة و يتكلم فيها، ليظهر علمه و ليس بعالم، و يظهر الحلم أحيانا و ليس بحليم، و التسربل تفعلل من السربال و هو القميص أى أظهر الخشوع للتشبه بالخاشعين و التزيى بزيهم مع خلوه عنه لخلوه من الورع اللازم له.

قوله عليه السلام فدق الله من هذا: دعاء عليه أو خبر عما سيلحقه، و كذا نظائره و قوله من هذا: أى بسبب كل واحدة من تلك الخصال، و يحتمل أن تكون الإشارة إلى الشخص فكلمة" من" تبعيضية، و المراد بدق الخيشوم و هو أعلى الأنف و أقصاه: إذلاله و إبطال أمره، و رفع الانتظام عن أحواله و أفعاله، و بقطع الحيزوم بفتح الحاء المهملة و ضم الزاء المعجمة، و هو ما استدار بالظهر و البطن، أو ضلع الفؤاد أو ما اكتنف

↨

ص: ١٦١

هَذَا خَيْشُومَهُ وَ قَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ وَ صَاحِبُ الِاسْتِطَالَةِ وَ الْخَتْلِ ذُو خِبٍّ وَ مَلَقٍ يَسْتَطِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ وَ يَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِ فَهُوَ لِحَلْوَائِهِمْ هَاضِمٌ وَ لِدِينِهِ حَاطِمٌ فَأَعْمَى اللَّهُ عَلَى هَذَا خُبْرَهُ وَ قَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثَرَهُ وَ صَاحِبُ الْفِقْهِ

بالحلقوم من جانب الصدر: إفساد ما هو مناط الحياة و التعيش فى الدنيا أو فى الدارين و الخب بالكسر: الخدعة، و الخبث و الغش، يقال رجل خب و خب بالفتح و الكسر أى خداع، و الملق بالتحريك: المداهنة و الملاينة باللسان و الإعطاء باللسان ما

ليس فى القلب.

قوله عليه السلام على مثله: أى من يساويه فى العز و المرتبة من أشباهه و هم أهل العلم و طلبته، و قوله: من دونه أى من غيره يعنى من غير صنفه و جنسه، أو ممن هو دونه، و من هو خسيس بالنسبة إليه و هاتان الفقرتان كالتفسير و البيان لخبه و ملقه.

قوله عليه السلام فهو لحلوانهم: فى بعض النسخ بالنون و هو بضم الحاء المهملة و سكون اللام: أجرة الدلال و الكاهن و ما أعطى من نحو رشوة، و المراد به ههنا ما يعطيه الأغنياء فكأنه أجرة لما يفعله بالنسبة إليه أو رشوة على ما يتوقع منه بالنسبة إليهم، و فى بعض النسخ لحلوائهم بالهمزة أى لأطعمتهم اللذيذة، و الحطم: الكسر المؤدى إلى الفساد، يعنى يأكل من مطعوماتهم و يعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم، فلا جرم يحطم دينه و يهدم إيمانه و يقينه.

قوله عليه السلام خبره: بضم الخاء أى علمه، أو بالتحريك دعاء عليه بالاستيصال و الفناء بحيث لا يبقى له خبر بين الناس، و الأثر بالتحريك ما يبقى فى الأرض عند المشى و قطع الأثر إما دعاء عليه بالزمانة كما ذكره الجزرى، أو بالموت فإن أثر المشى من لوازم الحياة، أو المراد به ما يبقى من آثار علمه بين الناس، فلا يذكر به و الأوسط أظهر، و الكآبة بالتحريك و المد و بالتسكين: سوء الحال و الانكسار من شدة الهم

↕

وَ الْعَقْلِ ذُو كَآبَةٍ وَ حَزَنٍ وَ سَهَرٍ قَدْ تَحَنَّكَ فِی بُرْنُسِهِ وَ قَامَ اللَّیْلَ فِی حِنْدِسِهِ یَعْمَلُ وَ یَخْشَی وَجِلًا دَاعِیاً مُشْفِقاً مُقْبِلًا عَلَی شَأْنِهِ عَارِفاً بِأَهْلِ زَمَانِهِ مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ وَ أَعْطَاهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ أَمَانَهُ-

وَ حَدَّثَنِی بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَزْوِینِیُّ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّیْقَلِ بِقَزْوِینَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی الْعَلَوِیِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَیْبٍ الْبَصْرِیِ

و الحزن، و المراد بها ههنا الحزن على فوت الفائت، أو عدم حصول ما هو متوقع له من الدرجات العالية، و السعادات الأخروية.

قوله عليه السلام قد تحنك فى برنسه: و فى الكتابين قد انحنى فى برنسه و البرنس بضم الباء و سكون الراء و النون المضمومة: قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك و العباد فى صدر الإسلام، و على نسخة الكتاب يومئ إلى استحباب التحنك للصلاة، و الحندس بالحاء المهملة المكسورة و النون الساكنة و الدال المكسورة: الليل المظلم أو ظلمة الليل، و قوله: فى حندسه بدل من الليل، و يحتمل أن يكون" فى" بمعنى" مع" و يكون حالا من الليل و الضمير راجع إلى الليل، و على الأول يحتمل إرجاعه إلى العالم.

قوله عليه السلام و يخشى: أى من لا- يقبل منه وجلا- أى خائفا من سوء عقابه داعيا إلى الله طالبا منه سبحانه التوفيق للهدى و الثبات على الإيمان و التقوى، مشفقا من الانتهاء إلى الضلال أو مشفقا على الناس، متعطفا عليهم بهدايتهم و الدعاء لهم،" مقبلا على شأنه" أى على إصلاح نفسه، و تهذيب باطنه" عارفا بأهل زمانه" فلا ينخدع منه" مستوحشا من أوثق إخوانه" لما يعرفه من أهل زمانه.

قوله عليه السلام: فشد الله من هذا أركانه، أى أعضائه و جوارحه أو الأعم منها و من عقله و دينه و أركان إيمانه، و الفرق بين الصنفين الأولين إما بأن الأول غرضه الجاه و التفوق بالعلم، و الثانى غرضه المال و الترفع به أو بأن الأول غرضه إظهار الفضل

↕

عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ رُوَاةَ الْكِتَابِ كَثِيرٌ وَ إِنَّ رُعَاتَهُ قَلِيلٌ وَ كَمْ مِنْ مُسْتَنْصِحٍ لِلْحَدِيثِ مُسْتَغِشٌّ لِلْكِتَابِ فَالْعُلَمَاءُ يَحْزُنُهُمْ تَرْكُ الرِّعَايَةِ وَ الْجُهَّالُ يَحْزُنُهُمْ

على العوام، و إقبالهم إليه، و الثانى مقصوده قرب السلاطين و الظلمة و التسلط على الناس بالمناصب الدنيوية.

الحديث السادس

ضعيف.

قوله عليه السلام إن رواة الكتاب: يحتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن فى الموضعين، فالمعنى أن الحافظين للقرآن بتصحيح ألفاظه و تجويد قراءته و صون حروفه عن اللحن و الغلط كثير، و رعاته بتفهمه و تدبر معانيه و استعلام ما أريد به من أهله، ثم استعمال ذلك كله على ما يقتضيه قليل" و كم من مستنصح للحديث" برعاية فهم معانيه، و التدبر فيه، و العمل بما يقتضيه" مستغش للقرآن" بعدم رعاية موافقة الحديث له، و تطبيقه عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب ما يشمل الحديث أيضا، فالمراد بمستنصح الحديث من يراعى لفظه و بمستغش الكتاب من لا يتدبر فى الحديث و لا يعمل بمقتضاه، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر، و الأول أظهر يقال: استنصحه أى عده نصيحا خالصا عن الغش و استغشه أى عده غاشا غير ناصح، فمن عمل بالحديث و ترك القرآن فكأنه عد الحديث ناصحه، و القرآن غاشا له.

قوله عليه السلام فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية: يعنى أن العلماء العاملين يحزنهم ترك رعاية الكتاب و الحديث، و التفكر فيهما و العمل بهما، لما يعلمون فى تركهما من سوء العقاب عاجلا و آجلا و الجهال يهمهم حفظ روايته و يغمهم عدم قدرتهم عليه، لما يزعمونه كمالا- و فوزا، و يمكن تقدير مضاف أى يحزنهم ترك حفظ الرواية، و قيل: المراد حفظ الرواية فقط، أى يصير ذلك سبب حزنهم فى الآخرة، و منهم من

↕

ص: ۱۶۴

حِفْظُ الرِّوَايَةِ فَرَاعٍ يَرْعَى حَيَاتَهُ وَ رَاعٍ يَرْعَى هَلَكَتَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتَلَفَ الرَّاعِيَانِ

قرأها يخزيهم من الخزى أى يصير هذا العلم سببا لخزيهم فى الدارين، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالعلماء أهل بيت النبوة سلام الله عليهم، و من يحذو حذوهم ممن تعلم منهم، و يكون المراد أنهم عليه السلام يحزنهم ترك رعاية القرآن من التاركين لها، الحافظين للحروف فإنهم لو رعوه لاهتدوا به، و أقروا بالحق، و الجهال و هم الذين لم ينتفعوا من القرآن بشىء لا رواية و لا دراية و يحزنهم حفظ الرواية من الحافظين لها التاركين للرعاية لما رأوا أنفسهم قاصرين عن رتبة أولئك، و يحسبون أنهم على شىء و أنهم مهتدون، فتغبطهم نفوسهم، و يؤيد هذا المعنى ما يأتى فى الروضة من قول أبى جعفر عليه السلام فى رسالته إلى سعد الخير، و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده، فهم يروونه و لا- يرعونه، و الجهال يعجبهم حفظهم للرواية، و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية، فإن فى قوله عليه السلام: يعجبهم هناك بدل يحزنهم هنا، دلالة على ما قلنا، و يحتمل أن يكون المراد بالجهال هناك الحافظين للحروف فإنهم جهال فى الحقيقة، و لا يجوز إرادته هيهنا لأنه لا يلائم الحزن" انتهى" و الأظهر أن المراد بالعلماء الذين يستحقون هذا الاسم على الحقيقة، و هم الذين يتعلمون لوجه الله تعالى و يعملون به، و بالجهال الذين يطلبون العلم للأغراض الدنية الدنيوية و لا يعملون به، كما مر بيان حالهم، فالعلماء الربانيون يحزنون إذا فاتهم رعاية الكتاب و العمل به لفوت مقصودهم، و غيرهم من علماء السوء لا يحزنون بترك الرعاية، إذ مقصودهم حفظ الرواية فقط، و قد تيسر لهم، لكن ذلك يصير سببا لحزنهم فى الدنيا لأن الله تعالى يذلهم و يسلب عنهم علمهم، و يكلهم إلى أنفسهم، و فى

الآخرة للحسرات التی تلحقهم لفوت ما هو ثمرة العلم و المقصود منه.

و الحاصل أن مطلوب العلماء ما هو ترکه یوجب حزنهم و مطلوب الجهال ما هو فعله یورث حزنهم و خزیهم، و لا یبعد أن یکون الترک فی قوله ترک الرعایة زید من النساخ، فتکون الفقرتان علی نسق واحد، و یؤیده ما رواه ابن إدریس فی کتاب

↕

ص: ۱۶۵

وَ تَغَایَرَ الْفَرِیقَانِ

۷ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِیثِنَا أَرْبَعِینَ حَدِیثاً بَعَثَهُ اللَّهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ عَالِماً فَقِیهاً

السرائر مما استطرفه من کتاب أنس العالم للصفوانی عن طلحة بن زید قال قال أبو عبد الله علیه السلام: رواة الکتاب کثیر، و رعاته قلیل، فکم من مستنصح للحدیث مستغش للکتاب، و العلماء یحزنهم الدرایة، و الجهال یحزنهم الروایة.

قوله علیه السلام فراع یرعی حیاته: أی حیاة نفسه أبدا و نجاته من المهالک و هو الذی یراعی الکتاب و یطلب علمه لله و یعمل به، و راع یرعی هلکته بالتحریک أی هلاک نفسه و عقابه الأخروی، و هو الذی لیس مقصوده إلا حفظ لفظ القرآن و الحدیث و روایتهما من غیر تدبر فی معانیهما، أو عمل بهما، و أما قوله: فعند ذلک أی عند النظر إلی قلوبهم و ضمائرهم، و الاطلاع علی نیاتهم و سرائرهم کما قیل، أو عند ظهور الحیاة و الهلاک فی الآخرة اختلف الراعیان أی راع الحیاة و راعی الهلکة، أو راعی اللفظ و راعی العمل [به] و تغایر الفریقان بعد أن کانا متحدین بحسب الظاهر أو فی الدنیا ممدوحین عند جهال الناس.

الحدیث السابع

ضعیف.

قوله علیه السلام أربعین حدیثا: هذا المضمون مشهور مستفیض بین الخاصة و العامة بل قیل: إنه متواتر، و اختلف فیما أرید بالحفظ، فقیل: المراد الحفظ عن ظهر القلب فإنه هو المتعارف المعهود فی الصدر السالف، فإن مدارهم کان علی النقش علی الخواطر لا علی الرسم فی الدفاتر، حتی منع بعضهم من الاحتجاج بما لم یحفظه الراوی عن ظهر القلب، و قد قیل: إن تدوین الحدیث من المستحدثات فی المائة الثانیة من الهجرة، و قیل: المراد الحراسة عن الاندراس بما یعم الحفظ عن ظهر القلب و الکتابة و النقل بین الناس و لو من کتاب و أمثال ذلک، و قیل: المراد تحمله

↕

ص: ۱۶۶

علی أحد الوجوه المقررة التی سیأتی ذکرها فی باب روایة الکتب، و الحق أن للحفظ مراتب یختلف الثواب بحسبها، فأحدها: حفظ لفظها، سواء کان فی الخواطر أو فی الدفاتر، و تصحیحه و استجازتها و إجازتها و روایتها، و ثانیها: حفظ معانیها و التفکر فی دقائقها و استنباط الحکم و المعارف منها، و ثالثها: حفظها بالعمل بها و الاعتناء بشأنها و الاتعاظ بمودعها، و یومئ إلیه بعض الأخبار، و فی بعض الروایات هکذا: من حفظ علی أمتی أربعین حدیثا، فالظاهر أن علی بمعنی اللام أی حفظ لأجلهم کما قالوه فی قوله تعالی" وَ لِتُکَبِّرُوا اللَّهَ عَلی ما هَداکُمْ" أی لأجل هدایته إیاکم، و یحتمل أن یکون بمعنی" من" کما قیل فی قوله تعالی" إِذَا اکْتالُوا عَلَی النَّاسِ یَسْتَوْفُونَ" و یؤیده روایات، و یحتمل تضمین معنی الاشتقاق أو العطف أو التحنن أو أضرابها.

و الحدیث فی اللغة یرادف الکلام، سمی به لأنه یحدث شیئا فشیئا، و فی اصطلاح عامة المحدثین کلام خاص منقول عن النبی

أو الإمام أو الصحابى أو التابعى أو من من يحذو حذوه، يحكى قولهم أو فعلهم أو تقريرهم، و عند أكثر محدثى الإمامية لا يطلق اسم الحديث إلا على ما كان عن المعصوم عليه السلام، و ظاهر أكثر الأخبار تخصيص الأربعين بما يتعلق بأمور الدين من أصول العقائد و العبادات القلبية و البدنية، لا ما يعمها و سائر المسائل من المعاملات و الأحكام، بل يظهر من بعضها كون تلك الأربعين جامعة لأمهات العقائد و العبادات و الخصال الكريمة، و الأفعال الحسنة، و على التقادير فالمراد ببعثه فقيها عالما أن يوفقه الله لأن يصير من الفقهاء العالمين العاملين، أو المراد بعثه فى القيامة فى زمرتهم لتشبهه بهم، و إن لم يكن منهم، و على بعض المحتملات الأول أظهر، و على بعضها الثانى كما لا يخفى.

ثم اعلم أن الفقيه يطلق غالبا فى الأخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس و آفاتها، التارك للدنيا، الزاهد فيها، الراغب إلى ما عنده تعالى من نعيمه و قربه و وصاله و استدل بعض الأفاضل بهذا الخبر على حجية خبر الواحد و توجيهه ظاهر.

↕

ص: ۱۶۷

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ قَالَ قُلْتُ مَا طَعَامُهُ قَالَ عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ

الحديث الثامن

مرسل.

قوله تعالى" إِلى طَعامِهِ" بعدها قوله تعالى:" أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا وَ عِنَباً وَ قَضْباً وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلًا وَ حَدائِقَ غُلْباً، وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ".

قوله عليه السلام علمه: أقول هذا بطن الآية و لا ينافى كون المراد من ظهرها طعام البدن، فإنه لما كان ظاهرا لم يتعرض له، و كما أن البدن محتاج إلى الطعام و الشراب لبقائه و قوامه و استمرار حياته كذلك الروح يحتاج فى حياته المعنوى بالإيمان إلى العلم و المعارف و الأعمال الصالحة ليحيى حياة طيبة و يكون داخلا فى قوله تعالى" أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ" و لا يكون من الذين وصفهم الله تعالى فى كلامه العزيز فى مواضع شتى بأنهم موتى، ثم إن الغذاء الجسمانى لما كان وجوده و نموه بنزول المطر من السماء إلى الأراضى القابلة لتنشق و تنبت منها أنواع الحبوب و الثمار، و ألوان الأزهار و الأنوار و الأشجار و الحشائش، فيتمتع بها الناس و الأنعام فكذلك الغذاء الروحانى يعنى العلم الحقيقى إنما يحصل بأن تفيض أمطار العلم و الحكمة من سماء الرحمة- و هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث سماه الله تعالى سماء و أقسم به فى مواضع من القرآن، و به فسر قوله تعالى" وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ" و فسر البروج بالأئمة عليه السلام على أراضى القلوب القابلة للعلم و الحكمة، فينبت الله تعالى فيها أنواع ثمرات العلم و الحكمة أو على قلوب الأئمة عليه السلام، فإنهم شجرة النبوة ليثمروا أنواع ثمرات العلم و الحكمة

↕

ص: ۱۶۸

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الِاقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَةِ وَ تَرْكُكَ حَدِيثاً لَمْ تُرْوَهُ خَيْرٌ مِنْ رِوَايَتِكَ حَدِيثاً لَمْ تُحْصِهِ

ليغتذى بها أرواح القابلين للتربية و ينتفع بها غيرهم أيضا من الذين كالأنعام بل هم أضل سبيلا، فإنهم أيضا ينتفعون بالعلوم

الحقهٔ و إن كـان فی دنيـاهم، كمـا قـال تعالی " مَتاعاً لَكَمْ وَ لِأَنْعامِكَمْ " و الحاصل علی الوجهين أنه ينبغی له أن يأخـذ علمه عن أهل بيت النبوهٔ الـذين هم مهابط الوحی، و ينابيع الحكمـهٔ الآخـذين علومهم من رب العزهٔ حتی يصـلح أن يصـير غـذاء لروحه و يحييه حياهٔ طيبهٔ.

الحديث التاسع

ضعيف.

قوله عليه السـلام الوقوف عنـد الشـبههٔ: أی التثبت عنـد اشـتباه الحكم و عـدم وضوحه و ترك الحكم و الفتوی خير من أن يلقی نفسه فجـأه فی الهلكـهٔ، و هی بالتحريـك الهلاـك قـوله عليه السـلام لم تروه: صـفهٔ لقوله حـديثا كنظيره أو حـال و هو إمـا علی المجهول من باب الأفعال أو التفعيل أی لم تحمل علی روايته، يقال: رويته الشعر أی حملته علی روايته، و أرويته أيضا، و يمكن أن يقرأ علی المعلوم من أحـد البابين أی لم تحمل من تروی له علی روايته، أو علی بناء المجرد أی تركك حديثا لم تكن راويا له علی حاله فلا ترويه خير من روايتك حـديثا لم تحصه، و الإحصاء لغـهٔ العـد، و لما كان عـد الشـیء يلزمه الاطلاع علی واحد واحد مما فيه، استعمل فی الاطلاع علی جميع ما فی شیء و الإحاطهٔ العلميهٔ التامهٔ بما فيه فإحصاء الحديث عبارهٔ عن العلم بجميع أحواله متنـا و سـندا و انتهاء إلی المأخـذ الشـرعی، و قوله: حـديثا لم تحصه، إظهار فی موضع الإضـمار، لكثرهٔ الاعتناء بشأنه لأنه عبارهٔ أخری عن معنی قوله: حديثا لم تروه.

↨

ص: ١٦٩

١٠ مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْضَ خُطَبِ أَبِيهِ حَتَّی إِذَا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنْهَا قَالَ لَهُ كُفَّ وَ اسْكُتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا يَسَعُكُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكَفُّ عَنْهُ وَ التَّثَبُّتُ وَ الرَّدُّ إِلَی أَئِمَّةِ الْهُدَی حَتَّی يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَی الْقَصْدِ وَ يَجْلُوا عَنْكُمْ فِيهِ الْعَمَی وَ يُعَرِّفُوكُمْ فِيهِ الْحَقَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ كُلَّهُ فِی أَرْبَعٍ أَوَّلُهَا

الحديث العاشر

: حسن أو موثق.

قوله عليه السـلام كف و اسـكت: الأمر بالكف عند بلوغ ذلك الموضع إما لأن من عرض الخطبهٔ فسر هذا الموضع برأيه و أخطأ أو لأنه كان فی هذا الموضع غموض و لم يتثبت عنده القاری، و لم يطلب تفسيره منه عليه السلام، أو لأنه عليه السلام أراد إنشاء ما أفاد و بيان ما أراد لشدهٔ الاهتمام به، فأمره بالكف، و يحتمل أن يكون شرحا و بيانا لهذا الموضع من الخطبهٔ، و القصد استقامهٔ الطريق أو الوسط بين الطرفين و هو العدل و الطريق المستقيم و يحتمل علی بعد أن يكون المراد بالقصد مقصود القائل.

قوله عليه السلام و يجلوا: أی يذهبوا عنكم فيه العمی أی عمی القلب، و الجهالهٔ و الضلالهٔ.

الحديث الحادی عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام فی أربع: أی ما يحتاج الناس إلی معرفته من العلوم منحصر فی أربع، و تأنيث الأربع باعتبار المعرفة المفهومة من قوله عليه السلام: أن تعرف فی المواضع الآتية، و تذكير الأول و أخواتها باعتبار العلم، أو المراد أول أقسامها. أولها: أن تعرف ربك، بوجوده و صفاته الكمالية الذاتية و الفعلية بحسب طاقتك، و ثانيها: معرفتك بما صنع بك من إعطاء العقل و الحواس و القدرة، و اللطف بإرسال الرسل و إنزال الكتب

↕

ص: ۱۷۰

أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ وَ الثَّانِی أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ وَ الثَّالِثُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ مِنْ دِينِكَ

۱۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ فَقَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَ يَكُفُّوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ أَدَّوْا إِلَی اللَّهِ حَقَّهُ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْعِجْلِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اعْرِفُوا مَنَازِلَ النَّاسِ عَلَی قَدْرِ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا

و سائر نعمه العظام، و ثالثها: معرفتك بما أراد منك و طلب فعله، أو الكف عنه و بما أراد من طريق معرفته و أخذه من مأخذه المعلومة بالعقل و النقل، و رابعها: أن تعرف ما يخرجك من دينك كاتباع أئمة الضلال، و الأخذ من غير المأخذ، و إنكار ضروری الدين، و يدخل فی هذا القسم معرفة سائر أصول الدين سوی معرفة الله تعالی فإنها من ضروريات الدين، و الإعدام إنما تعرف بملكاتها، و إن أمكن إدخالها فی الأول لأنها من توابع معرفة الله و شرائطه، و لذا وصف تاركها فی الآيات و الأخبار بالمشرك، فعلی هذا يمكن أن يكون المراد بالرابع المعاصی، و يكون الثالث مقصورا علی الطاعات.

الحديث الثانی عشر

حسن.

قوله عليه السلام أن تقولوا: يمكن تعميم القول بحيث يشمل اللسانی و القلبی،" فقد أدوا إلی الله حقه" اللازم عليهم فی بيان العلم و تعليمه، و منهم من عمم و قال:

لأنه إذا قال ما علمه قولا يدل علی إقراره و لا يكذبه بفعله و كف عما لا يعلمه هداه الله إلی علم ما بعده، و هكذا حتی يؤدی إلی أداء حقوقه.

الحديث الثالث عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام علی قدر رواياتهم عنا: أی كيفا أو كما أو الأعم منهما و هو أظهر

↕

ص: ۱۷۱

۱۴ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِیِّ عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ الْبَصْرِیِّ رَفَعَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فِی بَعْضِ خُطَبِهِ أَيُّهَا

النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنِ انْزَعَجَ مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ وَ لَا بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِثَنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ النَّاسُ

و هذا طريق إلى معرفة الرجال غير ما ذكره أرباب الرجال، و هو أقوى و أنفع فى هذا الباب فإن بعض الرواة نرى أخبارهم مضبوطة ليس فيها تشويش كزرارة و محمد بن مسلم و أضرابهما و بعضهم ليسوا كذلك كعمار الساباطى، و كذا نرى بعض الأصحاب أخبارهم خالية عن التقية كعلى بن جعفر، و بعضهم أكثرها محمولة على التقية كالسكونى و أضرابه، و كذا نرى بعض الأصحاب رووا مطالب عالية و مسائل غامضة و أسرار كثيرة كهشام بن الحكم و مفضل بن عمر، و لم نر فى أخبار غيرهم ذلك، و بعضهم رووا أخبارا كثيرة، و ذلك يدل على شدة اعتنائهم بأمور الدين، و بعضهم ليسوا كذلك و كل ذلك من مرجحات الرواة و يظهر الجميع بالتتبع التام فيها.

الحديث الرابع عشر

مرسل و الغلابى بالغين المعجمة و الباء الموحدة، نسبة إلى غلاب لأنه كان مولى بنى غلاب و هم قبيلة بالبصرة.

قوله عليه السلام من انزعج: قال الجوهرى أزعجه أى أقلعه من مكانه فانزعج" انتهى" أى أن العاقل لا يضطرب و لا ينقلع من مكانه بسبب سماع قول الزور و الكذب و البهتان فيه، لأنه لا يضره بل ينفعه و الحكيم لا يرضى بثناء الجاهل بحاله، و معائبه عليه، لأنه لا ينفعه بل يضره، و قيل: لأن الحكيم عارف بأسباب الأشياء و مسبباتها، و أن التخالف يوجب التنافر، و أن الجاهل لا يميل إلا إلى مشاكلة فلا يثنى إلا على الجاهل، أو من يعتقد جهله أو مناسبته له، أو يستهزئ به باعتقاده أو من يريد أن يخدعه، و الحكيم لا يرضى بشىء من ذلك، و يمكن تفسيره بوجه آخر و هو أنه لما كان الجاهل عاجزا عن حق إدراك العلم و الحكمة و الصفات الكمالية التى يتصف الحكيم بها بل كل ما يتصوره من تلك الكمالات، فإنما يتصوره على وجه هو فى الواقع منقصة، فثناؤه عليه إنما هو بالمعانى المذمومة التى تصورها من تلك الكمالات، فبالحقيقة مدحه

↕

ص: ۱۷۲

أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ وَ قَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَبَيَّنْ أَقْدَارُكُمْ

۱۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ عُثْمَانُ الْأَعْمَى وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ يُؤْذِي رِيحُ بُطُونِهِمْ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَهَلَكَ إِذَنْ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ

ذم و ثناؤه هجاء، فلذا قال العارفون بجنابة سبحانه: لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك فإنهم لا يقصدون من الأسماء التى يطلقونه عليه تعالى ما فهموه منها، بل يقصدون المعانى التى أراده تعالى و هم عاجزون عن فهمها.

قوله عليه السلام أبناء ما يحسنون: من الإحسان بمعنى العلم، يقال أحسن الشىء أى تعلمه فعلمه حسنا، و قيل: ما يحسنون أى ما يأتون به حسنا من العلم و العمل و الأول أظهر، و المعنى أنه ليس شرف المرء و افتخاره بأبيه و أمه بل بعلمه، أو المراد أنهم إن كانوا يعلمون علم الآخرة فهم أبناء الآخرة، و إن كانوا يعلمون علم الدنيا فهم أبناؤها، أو المراد أنه كما أن نظام حال الابن و صلاحه بالأب كذا نظام حال الناس و صلاحهم بما يعلمونه، و قوله عليه السلام: و قدر كل امرء ما يحسن، أى مرتبته فى العز و الشرف بقدر ما يعلمه.

الحديث الخامس عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام فهلك أذن: أى إن كان الكتمان مذموما يكون مؤمن آل فرعون هالكا حيث قال تعالى فيه" وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ" و لما كان غرض الحسن إظهار أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن عنده علم سوى ما فى أيدى الناس و تكذيبهم عليهم السلام فيما يدعون أن عندهم من علوم النبى و إسراره ما ليس فى أيدى الناس، و أنهم يظهرون من ذلك ما يشاءون و يكتمون ما يشاءون للتقية و غيرها من المصالح، أبطل عليه السلام قوله بأن الكتمان عند التقية أو الحكمة المقتضية له طريقة مستمرة من

↕

ص: ١٧٣

مَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُوماً مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نُوحاً ع فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِيناً وَ شِمَالًا فَوَ اللَّهِ مَا يُوجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا هَاهُنَا

بَابُ رِوَايَةِ الْكُتُبِ وَ الْحَدِيثِ وَ فَضْلِ الْكِتَابَةِ وَ التَّمَسُّكِ بِالْكُتُبِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ- الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيُحَدِّثُ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ لَا يَزِيدُ فِيهِ وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ

زمن نوح عليه السلام إلى الآن، فليذهب الحسن الذى يزعم انحصار العلم فيما فى أيدى الناس يمينا و شمالا أى إلى كل جهة و جانب ليطلبه من الناس، فإنه لا يوجد عندهم أكثر المعارف و الشرائع.

قوله عليه السلام إلا هيهنا، لعله أشار إلى صدره الشريف أو إلى مكانه المنيف أو إلى بيت النبوة و الخلافة.

باب رواية الكتب و الحديث و فضل الكتابة و التمسك بالكتب

الحديث الأول

موثق.

قوله عليه السلام فيحدث به كما سمعه، لعله عليه السلام جعل الأحسن مكان المفعول المطلق و الضمير راجع إلى الأتباع كما أومأنا إليه فى حديث هشام، فالمعنى أن أحسن الاتباع أن يرويه كما سمعه بلا زيادة و نقصان و يومئ إلى جواز النقل بالمعنى بمقتضى صيغة التفضيل، و على ما ذكرنا سابقا من التفسير المشهور يكون تفسير المعنى الاتباع أى اتباع الأحسن لا يكون إلا بأن يتبعه قولا و فعلا من غير زيادة و نقص، و يؤيد الأخير قوله تعالى" وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ".

↕

ص: ١٧٤

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْكَ فَأَزِيدُ وَ أَنْقُصُ قَالَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعَانِيَهُ فَلَا بَأْسَ

الحديث الثانی

صحيح.

قوله عليه السلام إن كنت تريد معانيه: أى إن كنت تقصد حفظ معانيه فلا تختل بالزيادة و النقصان، فلا بأس بأن تزيد و تنقص

فى العبارة، و قيل: إن كنت تقصد و تطلب بالزيادة و النقصان إفادة معانيه فلا بأس، و على التقديرين يدل على جواز نقل الحديث بالمعنى، و تفصيل القول فى ذلك أنه إذا لم يكن المحدث عالما بحقائق الألفاظ و مجازاتها و منطوقها و مفهومها و مقاصدها لم تجز له الرواية، و أما إذا كان ألما بذلك فقد قال طائفة من العلماء لا تجوز إلا باللفظ أيضا، و جوز بعضهم فى غير حديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقط، قال: لأنه أفسح من نطق بالضاد، و فى تراكيبه أسرار و دقائق لا يوقف عليها إلا بها كما هى، لأن لكل تركيب معنى بحسب الوصل و الفصل و التقديم و التأخير و غير ذلك لو لم يراع ذلك لذهبت مقاصدها، بل لكل كلمة مع صاحبتها خاصية مستقلة كالتخصيص و الاهتمام و غيرهما، و كذا الألفاظ المشتركة و المترادفة، و لو وضع كل موضع الآخر لفات المعنى المقصود، و من ثم قال النبى صلى الله و عليه و آله نصر الله عبدا سمع مقالتى و حفظها و وهاها و أداها كما سمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، و كفى هذا الحديث شاهدا بصدق ذلك، و أكثر الأصحاب جوزوا ذلك مطلقا مع حصول الشرائط المذكورة، و قالوا: كلما ذكرتم خارج عن موضوع البحث لأنا إنما جوزنا لمن يفهم الألفاظ، و يعرف خواصها و مقاصدها، و يعلم عدم اختلال المراد بها فيما أداه، و قد ذهب جمهور السلف و الخلف من الطوائف كلها، إلى جواز الرواية بالمعنى إذا قطع بأداء المعنى بعينه، لأنه من المعلوم أن الصحابة و أصحاب الأئمة عليه السلام لم يكونوا يكتبون الأحاديث

↕

ص: ١٧٥

٣ وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي أَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْكَ فَأُرِيدُ أَنْ أَرْوِيَهُ كَمَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ فَلَا يَجِيءُ قَالَ فَتَعَمَّدُ ذَلِكَ قُلْتُ لَا فَقَالَ تُرِيدُ الْمَعَانِيَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَلَا بَأْسَ

عند سماعها، و يبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الألفاظ على ما هى عليه، و قد سمعوها مرة واحدة خصوصا فى الأحاديث الطويلة مع تطاول الأزمنة، و لهذا كثيرا ما يروى عنهم المعنى الواحد بألفاظ مختلفة، و لم ينكر ذلك عليهم، و لا يبقى لمن تتبع الأخبار فى هذا شبهة، نعم لا مرية فى أن روايته بلفظه أولى على كل حال، لا سيما فى هذه الأزمان لبعد العهد و فوت القرائن و تغير المصطلحات، و بالغ بعضهم فقال: لا يجوز تغيير " قال النبى " إلى " قال رسول الله " و لا عكسه و هو عنت بين بغير ثمرة، و قال بعض الأفاضل: نقل المعنى إنما جوزوه فى غير المصنفات، أما المصنفات فقد قال أكثر الأصحاب لا يجوز حكايتها و نقلها بالمعنى، و لا تغيير شيء منها على ما هو المتعارف و هو أحوط

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فتعمد ذلك: بالتائين و فى بعض النسخ بحذف إحداهما للتخفيف و التعمد القصد يقال تعمدت الشيء أى قصدته، يعنى أ تتعمد ترك حفظ الألفاظ و عدم المبالاة بضبطها، أو أنت نسى يقع ذلك منك بغير تقصير، أو المعنى أ فتقصد و تريد أن ترويه كيف ما يجيء زائدا على إفادة المعنى المقصود أو ناقصا عنه" قال: تريد المعانى" أى أ تريد رواية المعانى و نقلها بألفاظ غير مسموعة و عبارات مفيدة من غير زيادة و نقصان فيها، و يمكن أن يقال: لما كان قول السائل يحتمل وجهين أحدهما عدم المجيء أصلا، و الآخر عدمه بسهولة استفهم عليه السلام و قال: أ فتقصد عدم المجيء و تريده عمدا و تترك اللفظ المسموع لأجل الصعوبة فأجاب السائل بأن المراد الأمر الأول، و ما فى بعض النسخ من قوله: فتعمد بالتاء الواحدة قيل: يجوز أن يكون من المجرد يقال: عمدت الشيء فانعمد، أى أقمته بعماد معتمد عليه، أو من باب الأفعال يقال أعمدته أى جعلت

تحته عمادا، و المعنى فى الصورتين أ فتضم إليه شيئا من عندك تقيمه و تصلحه به، كما يقام الشىء بعماد يعتمد عليه.

↕

ص: ۱۷۶

۴ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِى بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَدِيثُ أَسْمَعُهُ مِنْكَ أَرْوِيهِ عَنْ أَبِيكَ أَوْ أَسْمَعُهُ مِنْ أَبِيكَ أَرْوِيهِ عَنْكَ قَالَ سَوَاءٌ إِلَّا أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنْ أَبِى أَحَبُّ إِلَيَّ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِجَمِيلٍ مَا سَمِعْتَ مِنِّى فَارْوِهِ عَنْ أَبِى

۵ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله: و قال أبو عبد الله عليه السلام أما كلام أبى بصير أو خبر آخر مرسل.

قوله عليه السلام: سواء: لأن علومهم كلهم من معدن واحد، بل كلهم من نور واحد، كما سيأتى، و أما أحبية الرواية عن الأب فلعله للتقية، فإن ذلك أبعد من الشهرة و الإنكار، و أيضا فإن قول الماضى أقرب إلى القبول من قول الشاهد عند الجماهير، لأنه أبعد من أن يحسد و يبغض، و قيل فيه وجه آخر، و هو أن علو السند و قرب الإسناد من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مما له رجحان عند الناس فى قبول الرواية، خصوصا فيما يختلف فيه الأحكام، و فيه وجه آخر و هو أن من الواقفية من توقف على الأب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رأيه، بخلاف العكس إذ القائل بإمامة الابن قائل بإمامة الأب من دون العكس كليا، و وجه رابع أيضا و هو التحرز عن إيهام الكذب فيما إذا سمع من الأب من سماعه بخصوصه من الابن، و ذلك لأن كل مقول لأبى عبد الله عليه السلام مقول لأبيه لفظا، فهو مسموع من أبيه و لو بالواسطة بخلاف العكس، لأنه يجوز عدم تلفظه ببعض ما سمعه من أبيه بعد، و إن كان موافقا لعلمه و اعتقاده، قيل: و يحتمل تعلقه بالأخيرة فقط، أى رواية المسموع من أبى عنه أحب إلى من روايته عنى للوجوه المذكورة لا سيما الرابع، و قوله: ترويه مبتدأ بتقدير أن كقولك: تسمع بالمعيدى خير من أن تراه.

الحديث الخامس

صحيح، و يدل على جواز تحمل الحديث بالإجازة و حمل الأصحاب قراءة الأحاديث الثلاثة على الاستحباب، و الأحوط العمل به، و لنذكر ما به

↕

ص: ۱۷۷

ابْنِ سِنَانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع يَجِيئُنِى الْقَوْمُ فَيَسْتَمِعُونَ مِنِّى حَدِيثَكُمْ فَأَضْجَرُ

يتحقق تحمل الرواية و الطرق التى تجوز بها رواية الأخبار.

اعلم أن لأخذ الحديث طرقا أعلاها سماع الراوى لفظ الشيخ، أو إسماع الراوى لفظه إياه بقراءة الحديث عليه، و يدخل فيه سماعه مع قراءة غيره على الشيخ، و يسمى الأول بالإملاء و الثانى بالعرض، و قد يقيد الإملاء بما إذا كتب الراوى ما يسمع من شيخه، و فى ترجيح أحدهما على الآخر و التسوية بينهما أوجه، و مما يستدل به على ترجيح السماع من الشيخ على إسماعه هذا

الخبر، فلو لا ترجيح قراءة الشيخ على قراءة الراوى لأمره بترك القراءة عند التضجر، و قراءة الراوى مع سماعه إياه، و لا خلاف فى أنه يجوز للسامع أن يقول فى الأول حدثنا و أنبأنا، و سمعته يقول، و قال لنا، و ذكر لنا، هذا كان فى الصدر الأول ثم شاع تخصيص أخبرنا بالقراءة على الشيخ، و أنبأنا و نبأنا بالإجازة، و فى الثانى مشهور جواز قول أخبرنى و حدثنى مقيدين بالقراءة على الشيخ، و ما ينقل عن السيد ممن منعه مقيدا أيضا بعيد، و اختلف فى الإطلاق فجوزه بعضهم و منعه آخرون، و فصل ثالث فجوز أخبرنى و منع حدثنى، و استند إلى أن الشائع فى استعمال أخبرنى هو قراءته على الشيخ، و فى استعمال حدثنى هو سماعه عنه، و فى كون الشياع دليلا على المنع من غير شائع نظر.

ثم إن صيغة حدثنى و شبهها فيما يكون الراوى متفردا فى المجلس، و حدثنا و أخبرنا فيما يكون مجتمعا مع غيره، فهذان قسمان من أقسامها، و بعدهما الإجازة، سواء كان معينا لمعين كإجازة الكافى لشخص معين أو معينا لغير معين كإجازته لكل أحد، أو غير معين لمعين كأجزتك مسموعاتى أو غير معين كأجزت كل أحد مسموعاتى، كما حكى عن بعض أصحابنا أنه أجاز على هذا الوجه، و فى إجازة المعدوم نظر إلا مع عطفه على الموجود، و أما غير المميز كالأطفال الصغيرة فالمشهور الجواز، و فى جواز إجازة المجاز وجهان للأصحاب، و الأصح الجواز و أفضل

↕

ص: ۱۷۸

وَ لَا أَقْوَى قَالَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ حَدِيثاً وَ مِنْ وَسَطِهِ حَدِيثاً وَ مِنْ آخِرِهِ حَدِيثاً

أقسامها ما كانت على وفق هذه الصحيحة بأن يقرأ عليه من أو له حديثا و من وسطه حديثا و من آخره حديثا، ثم يجيزه، بل الأولى الاقتصار عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالأول و الأوسط و الآخر الحقيقى منها أو الأعم منه و من الإضافى، و الثانى أظهر و إن كان رعاية الأول أحوط و أولى، و بعدها المناولة و هى مقرونة بالإجازة و غير مقرونة، و الأولى هى أن يناوله كتابا و يقول هذا روايتى فاروه عنى أو شبهه، و الثانية أن يناوله إياه و يقول هذا سماعى و يقتصر عليه، و فى جواز الرواية بالثانى قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى من خبر الحلال، و هل يجوز إطلاق حدثنا و أخبرنا فى الإجازة و المناولة؟ قولان، و أما مع التقييد بمثل قولنا إجازة و مناولة فالأصح جوازه و اصطلح بعضهم على قولنا أنبأنا و بعدها المكاتبة و هى أن يكتب مسموعة لغائب بخطه و يقرنه بالإجازة أو يعريه عنها، و الكلام فيه كالكلام فى المناولة، و الظاهر عدم الفرق بين الكتابة التفصيلية و الإجمالية كان يكتب الشيخ مشيرا إلى مجموع محدود إشارة يأمن معها اللبس و الاشتباه: هذا مسموعى و مرويى فاروه عنى.

و الحق أنه مع العلم بالخط و المقصود بالقرائن لا فرق يعتد به بينه و بين سائر الأقسام ككتابة النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى كسرى و قيصر مع أنها كانت حجة عليهم، و كتابة أئمتنا عليه السلام الأحكام إلى أصحابهم فى الأعصار المتطاولة، و الظاهر أنه يكفى الظن الغالب أيضا فى ذلك و بعدها الإعلام و هو أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه، و فى جواز الرواية به قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى فى خبر الحلال و ابن أبى خالد، و يقرب منه الوصية و هى أن يوصى عند سفره أو موته بكتاب يرويه فلان بعد موته، و قد جوز بعض السلف للموصى له روايته و يدل عليه خبر ابن أبى خالد و الثامن: الوجادة و هى أن يقف الإنسان على أحاديث بخط راويها أو فى كتابه المروى له معاصرا كان أو لا، فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو فى كتابه حدثنا فلان يسوق الإسناد و المتن، و هذا هو الذى استمر عليه العمل حديثا و قديما، و هو من باب

↕

ص: ۱۷۹

۶ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِنَا يُعْطِينِي الْكِتَابَ وَ لَا يَقُولُ ارْوِهِ عَنِّي

يَجُوزُ لِی أَنْ أَرْوِيَهُ عَنْهُ قَالَ فَقَالَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكِتَابَ لَهُ فَارْوِهِ عَنْهُ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُوهُ إِلَى الَّذِی حَدَّثَكُمْ فَإِنْ كَانَ حَقّاً فَلَكُمْ وَ إِنْ كَانَ كَذِباً فَعَلَيْهِ

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ عَنِ ابْنِ

المنقطع، و فيه شوب اتصال و يجوز العمل به و روايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بأنه خط المذكور أو روايته و إلا- قال بلغنى عنه أو وجدت فی كتاب أخبرنی فلان أنه خط فلان أو روايته، أو أظن أنه خطه أو روايته لوجود آثار روايته له بالبلاغ و نحوه، يدل على جواز العمل بها خبر ابن أبی خالد، و ربما يلحق بهذا القسم ما إذا وجد كتابا بتصحيح الشيخ و ضبطه، و الأظهر جواز العمل بالكتب المشهورة المعروفة التی يعلم انتسابها إلى مؤلفيها، كالكتب الأربعة، و سائر الكتب المشهورة، و إن كان الأحوط تصحيح الإجازة و الإسناد فی جميعها.

الحديث السادس

مرسل.

قوله عليه السلام فاروه عنه: أی إعطاء الكتاب لمن يعلم أنه من مروياته كاف فی الرواية أو المراد أن العلم بأن الكتاب له و من مروياته كاف للرواية عنه، سواء أعطى الكتاب أم لا.

الحديث السابع

ضعيف على المشهور و يدل على مطلوبية ترك الإرسال بل لزومه.

و قوله عليه السلام إذا حدثتم: يحتمل أن يكون على بناء المعلوم أو المجهول، و لا يبعد تعميم الحديث بحيث يشمل أخبار الناس أيضا.

الحديث الثامن

مجهول.

↨

ص: ١٨٠

أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنٍ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْقَلْبُ يَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابَةِ

٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اكْتُبُوا فَإِنَّكُمْ لَا تَحْفَظُونَ حَتَّى تَكْتُبُوا

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع احْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا

١١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی سَعِيدٍ الْخَيْبَرِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اكْتُبْ وَ بُثَّ عِلْمَكَ فِی إِخْوَانِكَ فَإِنْ مِتَّ فَأَوْرِثْ كُتُبَكَ بَنِيكَ فَإِنَّهُ يَأْتِی عَلَى النَّاسِ زَمَانُ هَرْجٍ لَا يَأْنَسُونَ فِيهِ

إِلَّا بِكُتُبِهِمْ

قوله عليه السلام يتكل على الكتابة: الاتكال الاعتماد، أى إذا كتبتم ما سمعتم اطمأنت نفوسكم لتمكنكم من الرجوع إلى الكتاب إذا نسيتم، و فيه حث على كتابة الحديث، و يحتمل أن يكون المراد الترغيب على الحفظ بدون الكتابة، فإن مع الكتابة يتكل القلب عليه، و لا يسعى فى حفظ الحديث و الأول أظهر.

الحديث التاسع

ضعيف على المشهور و يؤيد المعنى الأول للخبر السابق.

الحديث العاشر

موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام فإنكم سوف تحتاجون إليها: أى فى زمان غيبة الإمام أو الأعم منه و من زمان بعض الأئمة المستورين عن أكثر شيعتهم لخوف المخالفين.

الحديث الحادى عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فأورث كتبك: أى اجعلها بحيث يصل إليهم بعدك، و يبقى فى أيديهم أو علمهم علمها و حملهم روايتها، و الهرج: الفتنة و الاختلاف، و هو زمان الغيبة فإنه يكثر فيه الفتنة، و اختلاط الحق بالباطل، و يدل على جواز الرجوع إلى الكتب فى ذلك الزمان.

↕

ص: ١٨١

١٢ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِيَّاكُمْ وَ الْكَذِبَ الْمُفْتَرِعَ قِيلَ لَهُ وَ مَا الْكَذِبُ الْمُفْتَرِعُ قَالَ أَنْ يُحَدِّثَكَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَتَتْرُكَهُ وَ تَرْوِيَهُ عَنِ الَّذِى حَدَّثَكَ عَنْهُ

الحديث الثانى عشر

مرفوع أو ضعيف إذ الظاهر أن محمد بن على هو أبو سمينة.

قوله عليه السلام إياكم و الكذب المفترع: قيل أى الكذب الحاجز بين الرجل و بين قبول روايته من فرع فلان بين الشيئين إذا حجز بينهما، أو هو من فرع الشيء ارتفع و علا، و فرعت الجبل أى صعدته لأنه يريد أن يرفع حديثه بإسقاط الواسطة، أو المراد به الكذب الذى يزيل عن الراوى ما يوجب قبول روايته، و العمل بها أى العدالة من افترعت البكر افتضضتها و أزلت بكارتها أو الكذب الذى أزيل بكارته يعنى وقع مثله من السابقين من الرواة، أو الكذب المبتدأ أى المستحدث، و فيه إيماء إلى أنه لم يقع مثله من السابقين أو المتعلق بذكر أحد ابتداء، و من قولهم بئس ما افترعت به أى ابتدأت به، و المفترع على الأخيرين اسم مفعول و على الثلاثة الأول اسم فاعل، و قيل:

المراد أنه كـذب هو فرع لكـذب رجل آخر، فإن سانـدته إليه فإن كان كاذبا أيضا فلست بكاذب بخلاف ما إذا أسـقطته فإنه إن كان كاذبا فأنت أيضا كاذب، و قيل الافتراع بمعنى التفرع، فإنه فرع قوله على صـدق الراوى، فإن قال فى نفسه إذا رواه الفرع عن الأصل فقـد قاله الأصل، فيجوز لى أن أسـنده إلى الأصل، فأسـنده إليه فإنما كان كذبا لأنه غير جازم بصدوره عن الأصل، و لعل الفرع قـد كـذب عليه أو سـها فى نسـبته إليه، و لا بد له من تجويز ذلك، فلا يحصل له الجزم به فهو كاذب فى قوله، و إن قدرنا أن الأصل قد قاله كما أن المنافقين كانوا كاذبين فى شـهادتهم بالرسالة لأنهم كانوا غير جازمين به، و إنما كان كذبا مفترعا لأنه فرع على كـذب مقـدر، و لعله لم يكن كـذبا فهو ليس بكـذب صـريح بـل هو كـذب مفترع، كمـا أنه صـدق مفترع، و منهم من صحف و قرع بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار.

↕

ص: ١٨٢

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى نَصْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَعْرِبُوا حَدِيثَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فُصَحَاءُ

١٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَ غَيْرِهِ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِى وَ حَدِيثُ أَبِى حَدِيثُ جَدِّى وَ حَدِيثُ جَدِّى حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَ حَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَ حَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

١٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِى خَالِدٍ شَيْنُولَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى جَعْفَرٍ الثَّانِى ع جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ مَشَايِخَنَا رَوَوْا عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ

الحديث الثالث عشر

صحيح.

قوله عليه السـلام أعربوا حديثنا: الإعراب الإبانة و الإفصاح، و المراد إظهار الحروف و إبانتها بحيث لا تشـتبه بمقارباتها، و إظهار حركاتها و سـكناتها، بحيث لا يوجب اشـتباها و يحتمل أن يراد به إعرابه عند الكتابة بأن يكتب الحروف بحيث لا يشـتبه بعضـها ببعض، أو يجعل عليها ما يسمى اليوم عند الناس إعرابا، كما كان دأب القدماء و رعاية الجمع أحوط.

الحديث الرابع عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السـلام حـديث أبى: أى أحاديث كل واحد منهم مأخوذة من الآخر و منتهية إلى قول الله تعالى، و لا مدخل فيها للآراء و الظنون فلا اختلاف فى أحاديثهم، و يومئ إلى أنه يجوز رواية ما سمع من أحدهم عن غيره عليه السلام كما مر.

الحديث الخامس عشر

مجهول.

و قال في الإيضاح: شينولة بفتح الشين المعجمة و إسكان الياء المنقطة تحتها نقطتين و ضم النون و إسكان الواو، و الخبر يدل على صحة تحمل الحديث بالوجادة، و على جواز الرجوع إلى الكتب المؤلفة قبله عليه السلام و الاعتماد عليها و العمل

↕

ص: ١٨٣

وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ كَانَتِ التَّقِيَّةُ شَدِيدَةً فَكَتَمُوا كُتُبَهُمْ وَ لَمْ تُرْوَ عَنْهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا صَارَتِ الْكُتُبُ إِلَيْنَا فَقَالَ حَدِّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَقٌّ

بَابُ التَّقْلِيدِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ دَعَوْهُمْ

بما فيها، و يضم تلك الأخبار بعضها إلى بعض، و رعاية ما كان الشائع بين السلف من الرجوع إليها و العمل بها، و روايتها و إجازتها و الاحتجاج بها، يحصل العلم بجواز العمل بأخبار الآحاد التي تضمنتها الكتب المعتبرة، و سنحقق ذلك في المجلد الآخر من كتاب بحار الأنوار إنشاء الله تعالى.

باب التقليد

الحديث الأول

حسن، إذا الظاهر أن عبد الله هو الكاهلي، أو مجهول لاحتمال غيره، و سيأتي هذا الحديث في باب الشرك راويا عن العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن يحيى و هو أصوب.

قوله عليه السلام قلت له اتخذوا أحبارهم: أي سألته عن معنى هذه الآية، و الأحبار العلماء و الرهبان العباد، و معنى الحديث أن من أطاع أحدا فيما يأمره به مع أنه خلاف ما أمر الله تعالى به و علمه بذلك أو تقصيره في التفحص فقد اتخذه ربا و عبده من حيث لا يشعر، كما قال الله تعالى:" أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ" و ذلك لأن العبادة عبارة عن الطاعة و الانقياد و أما من قلد عالما أفتى بمحكمات القرآن و الحديث، و كان عدلا موثقا به، فإنه ليس بتقليد له، بل تقليد لمن فرض الله طاعته، و حكم بحكم الله عز و جل، و إنما أنكر الله تعالى تقليد هؤلاء أحبارهم و رهبانهم و ذمهم على ذلك،

↕

ص: ١٨۴

مَا أَجَابُوهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ع يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيداً أَمِ الْمُرْجِئَةُ قَالَ قُلْتُ قَلَّدْنَا وَ قَلَّدُوا فَقَالَ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرُ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبَتْ رَجُلًا لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَهُ وَ قَلَّدُوهُ

لأنهم إنما قلدوهم في الباطل بعد وضوح الحق و ظهور أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فلذا لم يكونوا معذورين في ذلك، و قد يقال أحلوا لهم حراما، ناظر إلى العلماء و الأحبار، و قوله: و حرموا عليهم حلالا، ناظر إلى الرهبان.

الحديث الثاني

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام أم المرجئة: قد يطلق المرجئة فى مقابل الشيعة من الإرجاء بمعنى التأخير لتأخير هم عليا عليه السلام عن درجته، و كأنه المراد هنا، و قد يطلق فى مقابلة الوعيدية إما من الإرجاء بمعنى التأخير لأنهم يؤخرون العمل عن النية و القصد و إما بمعنى إعطاء الرجاء لأنهم يعتقدون أنه لا يضر مع الأيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، و قيل: كان الشائع فى سابق الزمان التعبير بالقدرية و المرجئة عمن يضاهى المعبر عنه فى هذه الأعصار بالمعتزلة و الأشاعرة فى أصول الاعتقادات، كما ورد فى رواية ابن عباس أنه قال: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أبرأ من خمسة: من الناكثين و هم أصحاب الجمل، و من القاسطين و هم أصحاب الشام، و من الخوارج و هم أهل النهروان، و من القدرية و هم الذين ضاهوا النصارى فى دينهم، فقالوا لا قدر و من المرجئة الذين ضاهوا اليهود فى دينهم فقالوا: الله أعلم.

قوله عليه السلام لم تفرض طاعته: على بناء المجهول أى لم يفرض الله تعالى طاعته، و مع ذلك لا يخالفونهم فى شىء أو على بناء المعلوم أى لم يفرضوا على أنفسهم طاعتهم، إما لأنهم على الباطل فلم يجب عندهم متابعتهم، أو لأنهم يجوزون الاجتهاد على

↕

ص: ١٨٥

وَ أَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَ فَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيداً

٣ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا صَامُوا لَهُمْ وَ لَا صَلَّوْا لَهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَاماً وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَاتَّبَعُوهُمْ

بَابُ الْبِدَعِ وَ الرَّأْيِ وَ الْمَقَايِيسِ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَ

خلافهم، و الحاصل أن رسوخهم فى التقليد و المتابعة أشد منكم، و هذه شكاية منه عليه السلام عن بعض الشيعة.

الحديث الثالث

: مجهول كالصحيح و قد مر الكلام فيه.

باب البدع و الرأى و المقاييس

الحديث الأول

موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام إنما بدء وقوع الفتن: و البدء الابتداء أو المبتدأ، و الفتنة:

الامتحان و الاختبار، ثم كثر استعماله لما يختبر به من المكروه ثم كثر استعماله بمعنى الضلال و الكفر و القتال، و الأهواء جمع الهواء و هو بالقصر الحب المفرط فى الخير و الشر و إرادة النفس، و الحاصل أن أول الفتن أو منشأها و علتها متابعة المشتهيات النفسانية، و ابتداع الأحكام فى الدين بسببها، و قوله عليه السلام يخالف فيها كتاب الله تعالى، توضيح و بيان لقوله: تبتدع، و يقال: تولاه أى اتخذه وليا أى حبيبا أو ناصرا

↕

ص: ١٨٦

خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ وَ لَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

٣ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ مَنْ أَتَى ذَا بِدْعَةٍ فَعَظَّمَهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ

٤ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَبَى اللَّهُ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّهَا

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ

أو أولى بالتصرف، و يمكن أن يكون المراد بالتولى المتابعة، و الحجى بكسر المهملة ثم الجيم المفتوحة: العقل، و الضغث: القطعة من الحشيش المختلط رطبه باليابس، و قيل: ملأ الكف من الشجر و الحشيش أو الشماريخ.

قوله عليه السلام فهنالك: أى عند امتزاج الحق بالباطل و اشتباههما، و الاستحواذ الغلبة.

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام فليظهر: أى مع التمكن و عدم الخوف على نفسه، أو على المؤمنين.

الحديث الثالث

ضعيف.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام أشرب، على بناء المجهول أى خالط قلبه حبها، كما قال الله تعالى:

" وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ " و لعل المعنى أنه لا يوفق للتوبة الكاملة أو غالبا.

الحديث الخامس:

صحيح.

↕

ص: ۱۸۷

مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ وَ يُعْلِنُ الْحَقَّ وَ يُنَوِّرُهُ وَ يَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ يُعَبِّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَرَجُلَيْنِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْعُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ

قوله عليه السلام يكاد: على بناء المجهول أى بها يمكر أو يحارب أو يراد بسوء و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أى يكاد أن يذهب بها الإيمان، و الأول أصوب، و الولى هنا الناصر أو الأولى بالأمر.

قوله عليه السلام يعبر عن الضعفاء: أى يتكلم من قبل الضعفاء العاجزين عن إظهار الحق و بيان حقيقته بالأدلة و دفع الشبهة عن الدين، و يحتمل أن يكون يعبر عن الضعفاء ابتداء كلام الصادق عليه السلام أى عبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالولى عن الأئمة الذين استضعفوا فى الأرض و الأول أظهر، و الظاهر أن قوله: فاعتبروا، من كلام الصادق عليه السلام.

الحديث السادس

: سنده الأول ضعيف و الثانی مرفوع، لكنه مذكور فى نهج البلاغة و إرشاد المفيد و الاحتجاج و غيرها بأدنى اختلاف.

قوله عليه السلام: فهو حائر بالمهملتين، و فى بعض النسخ بإعجام الأول فقط، و فى بعضها بإعجامهما و المعانى متقاربة، و قصد السبيل: استقامته، أى مائل و متجاوز أو حيران عن السبيل المستقيم المستوى، و قوله: مشغوف، فى بعض النسخ بالغين المعجمة و فى بعضها بالمهملة، و بهما قرأ قوله تعالى "قَدْ شَغَفَها حُبًّا" و على الأول معناه دخل حب كلام البدعة شغاف قلبه أى حجابه، و قيل: سويداءه، و على الثانی غلبه حبه و أحرقه،

↕

ص: ۱۸۸

قَدْ لَهِجَ بِالصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَ بَعْدَ مَوْتِهِ حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا فِي جُهَّالِ النَّاسِ عَانٍ بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَ لَمْ يَغْنَ فِيهِ يَوْماً سَالِماً

فإن الشعف بالمهملة شدة الحب و إحراقه القلب، و اللهج بالشیء محركة: الولوع فيه و الحرص عليه، أى هو حريص على الصوم و الصلاة و بذلك يفتتن به الناس و قوله عليه السلام عن هدى من كان قبله، إما بفتح الهاء و سكون الدال أو بضم الهاء و فتح الدال، و الأول بمعنى السيرة و الطريقة.

قوله عليه السلام رهن: و فى بعض النسخ رهين، قال المطرزى هو رهن بكذا و رهين به أى مأخوذ به، و القمش جمع الشیء من ههنا و ههنا، و كذا التقميش، و ذلك الشیء القماش، و المراد بالجهل ما أخذ من غير المأخذ الشرعى، بل بالأوهام و الاستحسانات و القياسات أو روايات غير ثابتة عن الحجة.

قوله عليه السلام: عان بأغباش الفتنة: كذا فى أكثر النسخ بالعين المهملة و النون من قولهم عنى فيهم أسيرا أى أقام فيهم على إساره و احتبس، و عناه غيره حبسه، و العانى الأسير أو من عنى بالكسر بمعنى تعب، أو من عنى به فهو عان أى اهتم به و اشتغل، و فى بعض النسخ بالغين المعجمة من غنى بالمكان كرضى أى أقام به، أو من غنى بالكسر أيضا بمعنى عاش، و فى أكثر نسخ النهج و الإرشاد و غيرهما غار بالغين المعجمة و لراء المهملة المشددة، و فى بعض نسخ النهج بالعين المهملة و الدال المهملة من العدو بمعنى السعى أو من العدوان، و الغبش محركة ظلمة آخر الليل، و الإضافة من قبيل لجين الماء أو لامية، و المراد بأشباه الناس: الجهال و العوام، لخلوهم عن معنى الإنسانية و حقيقتها.

قوله عليه السلام و لم يغن فيه: قال فى النهاية فى حديث على عليه السلام و رجل سماه الناس عالما و لم يغن فى العلم يوما تاما من قولك غنيت بالمكان أغنى إذا قمت به" انتهى".

قوله عليه السلام سالما: أى من النقص بأن يكون نعتا لليوم كما فى روايات المخالفين

↕

بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَ اكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ وَ إِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ كَفِعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً مِنْ رَأْيِهِ

أو من الجهل بأن يكون حالا عن ضمير الفاعل.

قوله عليه السلام بكر: أى خرج فى طلب العلم بكرة، كناية عن شدة طلبه و اهتمامه فى كل يوم، أو فى أول العمر و ابتداء الطلب، و قال الفاضل التسترى (ره): كان المراد أنه بكر فى العبادات فاستكثر منها، مع أن ما قل منه خير مما كثر" انتهى" و" ما" فى قوله مما قل، موصولة، و هى مع صلتها صفة لمحذوف و تقديره: فاستكثر من جمع شيء قليله خير من كثيره، و كون قليله خيرا بالنسبة إلى كثيره لا فى نفسه، و يحتمل أن تكون" ما" مصدرية أى قلته خير من كثرته، و قيل قل مبتدأ بتقدير أن، و خير خبره كقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، و قيل: الجملة معترضة بين الكلام و فى النهج فاستكثر من جمع ما قل، و يروى بالتنوين بأن يكون المصدر بمعنى المفعول، فلا يحتاج إلى تقدير و بدونه يحتاج كما هنا، و المراد بذلك الشيء الشبهات المضلة و الآراء الفاسدة و العقائد الباطلة، أو الأعمال المبتدعة، أو زهرات الدنيا، و الأول أظهر بقرينة قوله:

حتى إذا ارتوى من أجن، و الآجن الماء المتغير أستعير للآراء الباطلة و الأهواء الفاسدة و قيل: فى الكلام لف و نشر فالبكور فى طلب الدنيا و ما قبله للعلم، و الارتواء متعلق بما قبله، و الاكتناز بالبكور، و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام: و اكتنز: فى بعض النسخ فأكثر، و فى الإرشاد و غيره و استكثر، و هما ظاهران و أما الاكتناز فهو بمعنى الاجتماع و الامتلاء و هو لازم، فالإسناد إما مجازى أو فى الكلام تقدير أى اكتنز له العلوم الباطلة، و قال الجوهرى: هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء و مزية، و المعضلات على صيغة الفاعل: المشكلات.

قوله عليه السلام حشوا: أى كثيرا بلا فائدة.

↕

ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَ لَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ فِيهِ مَذْهَباً إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَهُ وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ لِكَيْلَا يُقَالَ لَهُ لَا

يَعْلَمُ ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ رَكَّابُ شُبُهَاتٍ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ

قوله عليه السلام: ثم قطع، أى جزم، و فى النهج "به" و فى غيره "عليه".

قوله عليه السلام: فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت: اللبس بفتح اللام و أصله اختلاط الظلام أو بالضم بمعنى الإلباس كذا قيل، و قال ابن ميثم: وجه هذا التمثيل أن الشبيهات التى تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حل قضية مبهمة تكثر فتلتبس على ذهنه وجه الحق منها، فلا يهتدى له لضعف ذهنه فتلك الشبهات فى الوهن تشبه نسج العنكبوت و ذهنه فيما يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل لا يقدر على التخلص من تلك الشبهات.

أقول: و يحتمل أيضا أن يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها و ظهور بطلانها، لكن تقع فيها ضعفاء العقول فلا يقدرون على التخلص منها لجهلهم و ضعف يقينهم و الأول أنسب بما بعده.

قوله لا ـ يحسب العلم: بكسر السين من الحسبان أى يظن أن العلم منحصر فيما يعلم، أو بضم السين من الحساب أى لا يعد ما ينكر علما.

قوله: لا ـ يرى أن ما وراء ما بلغ مذهبا: أى أنه لوفور جهله يظن أنه بلغ غاية العلم فليس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد مذهب، و موضع تفكر.

قوله عليه السلام فهو مفتاح عشوات: أى يفتح على الناس ظلمات الشبهات و الجهالات، و يركب الشبهات زعما منه أنه توصله إلى الحق.

قوله عليه السلام خباط جهالات. الخبط: المشى على غير استواء، أى خباط فى الجهالات أو بسببها.

↨

ص: ١٩١

فَيَسْلَمَ وَ لَا يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ يَذْرِي الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ- تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ وَ تَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمَاءُ يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَ يُحَرَّمُ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَلَالُ لَا مَلِيءٌ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْهِ وَرَدَ وَ لَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنِ ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِ

قوله عليه السلام بضرس قاطع: كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعية و إحاطته بها يقال لم يعض فلان على الأمر الفلانى بضرس: إذا لم يحكمه.

قوله عليه السلام يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم: قال الفيروزآبادى: ذرت الريح الشيء ذروا و أذرته و ذرته أطارته و أذهبته، و قال: الهشيم: نبت يابس متكسر، أو يابس كل كلاء و كل شجر، و وجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع و فائدة، فإن هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها و لا شعور بوجه العمل بها، بل هو يمر على رواية بعد أخرى، و يمشى عليها من غير فائدة كما أن الريح التى تذرى الهشيم لا شعور لها بفعلها، و لا يعود إليها من ذلك نفع، و إنما أتى الذر و مكان الإذراء لاتحاد معنييهما، و فى بعض الروايات يذر الرواية قال الجزرى: يقال ذرته الريح و أذرته تذروه و تذريه إذا أطارته و منه حديث على عليه السلام يذروا الرواية ذرو الريح الهشيم، أى يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت، و أما بكاء المواريث و صراخ الدماء فالظاهر أنهما على الاستعارة و لطفهما ظاهر، فيحتمل حذف المضاف أى أهل المواريث و أهل الدماء.

قوله عليه السلام لا ملىء: الملىء بالهمز: الثقة الغنى، و الإصدار الإرجاع، أى ليس له من العلم و الثقة قدر ما يمكن أن يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الإشكالات و الشبهات قال الجزرى: الملىء بالهمزة الثقة الغنى، و قد ملؤ فهو ملىء بين الملاءة

بالمد، و قد أولع الناس بترك الهمزة و تشديد الياء، و منه حديث على عليه السلام لا ملىء و الله بإصدار ما عليه ورد.

قوله عليه السلام و لا هو أهل لما منه فرط: فرط- بالتخفيف- بمعنى سبق و تقدم، أى

↨

ص: ١٩٢

٧ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی شَیْبَةَ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ أَصْحَابَ الْمَقَایِیسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَایِیسِ فَلَمْ تَزِدْهُمُ الْمَقَایِیسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً وَ إِنَّ دِینَ اللَّهِ لَا یُصَابُ بِالْمَقَایِیسِ

لیس هو أهل لما ادعاه من علم الحق الذی من أجله سبق الناس، و تقدم علیهم بالرئاسة و الحکومة و ربما یقرأ بالتشدید أی لیس هو من أهل العلم کما یدعیه لما فرط فیه و قصر عنه، و فی الإرشاد: و لا یندم علی ما منه فرط، و لیست هذه الفقرة فی النهج أصلا، و قال ابن أبی الحدید: فی کتاب ابن قتیبة و لا أهل لما فرط به، أی لیس بمستحق للمدح الذی مدح به، و قال: فإن قیل: تبینوا الفرق بین الرجلین الذین أحدهما و کله الله إلی نفسه و الآخر رجل قمش جهلا؟ قیل أما الرجل الأول فهو الضال فی أصول العقائد کالمشبه و المجبر و نحوهما، أ لا تراه کیف قال: مشغوف بکلام بدعة و دعاء ضلالة، و هذا یشعر بما قلناه من أن مراده به التکلم فی أصول الدین و هو ضال عن الحق، و لهذا قال:

إنه ضال عن هدی من کان قبله، و أما الرجل الثانی فهو المتفقة فی فروع الشرعیات و لیس بأهل لذلک، أ لا تراه کیف یقول: جلس بین الناس قاضیا" انتهی" أقول: و یمکن الفرق بأن یکون المراد بالأول من نصب نفسه لمناصب الإفادة و الإرشاد، و بالثانی من تعرض للقضاء و الحکم بین الناس، و لعله أظهر، و یحتمل أیضا أن یکون المراد بالأول العباد المبتدعین فی العمل و العبادة کالمتصوفة و المرتاضین بالریاضات الغیر المشروعة، و بالثانی علماء المخالفین و من یحذو حذوهم حیث یفتون الناس بالقیاسات الفاسدة و الآراء الواهیة، و فی الإرشاد و أن أبغض الخلق عند الله رجل و کله إلی نفسه، إلی قوله رهین بخطیئته قد قمش جهلا فالأکل صفة لصنف واحد.

الحدیث السابع

: ضعیف علی المشهور و یشمل جمیع أنواع القیاس حتی منصوص العلة و القیاس بطریق الأولی، و أکثر الأصحاب أخرجوهما، و الکلام فیه موکول إلی آخر مجلدات کتابنا الکبیر إن شاء الله القدیر.

↨

ص: ١٩٣

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالا كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِیلُهَا إِلَی النَّارِ

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِیمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع جُعِلْتُ فِدَاكَ فُقِّهْنَا فِی الدِّینِ وَ أَغْنَانَا اللَّهُ بِكُمْ عَنِ النَّاسِ حَتَّی إِنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَّا لَتَكُونُ فِی الْمَجْلِسِ مَا یَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبَهُ تَحْضُرُهُ الْمَسْأَلَةُ وَ یَحْضُرُهُ جَوَابُهَا فِیمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَیْنَا بِكُمْ فَرُبَّمَا وَرَدَ عَلَیْنَا الشَّيْءُ لَمْ یَأْتِنَا فِیهِ عَنْكَ وَ لَا عَنْ آبَائِكَ شَيْءٌ فَنَظَرْنَا إِلَی أَحْسَنِ مَا یَحْضُرُنَا وَ أَوْفَقِ الْأَشْیَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْكُمْ فَنَأْخُذُ بِهِ فَقَالَ

الحديث الثامن

: مرفوع.

قوله عليه السلام كل بدعة ضلالة: يدل على أن قسمة بعض أصحابنا البدعة إلى أقسام خمسة تبعا للعامة باطل، فإنها إنما تطلق في الشرع على قول أو فعل أو رأي، قرر في الدين، و لم يرد فيه من الشارع شيء لا خصوصا و لا عموما، و مثل هذا لا يكون إلا حراما أو افتراء على الله و رسوله.

الحديث التاسع

: حسن.

قوله عليه السلام فقهنا: على بناء المعلوم من فقه ككرم أي صار فقيها، أو على بناء المجهول من باب التفعيل و هو أظهر.

قوله ما يسأل. ما موصولة و هي مع صلتها مبتدأ و العائد إليه محذوف و يحضره خبره، و الجملة مستأنفة و قيل: ما موصولة و الجملة صفة للمجلس، و قيل:

الجملة حال من فاعل تكون، و قيل:" ما" زائدة و يسأل حال من المجلس، و يحضره حال من صاحبه، و قيل:" ما" نافية أي لا حاجة له إلى سؤال، فقوله: يحضره استيناف بياني و الضميران لرجل و في بعض نسخ المحاسن: إلا و تحضره المسألة، فكلمة ما نافية، و يستقيم الكلام بلا تكلف، و كلمة في في قوله فيما من الله ظرفية أو سببية.

قوله عليه السلام إلى أحسن ما يحضرنا: أي ما يكون أقوى سندا و أبعد من التقية و أصرح في المطلوب، و ما قيل: من أنه إشارة إلى القياس بطريق أولى فلا يخفى بعده

↕

ص: ۱۹۴

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِي ذَلِكَ وَ اللَّهِ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ يَا ابْنَ حَكِيمٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَ قُلْتُ:" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَكِيمٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَ اللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ يُرَخِّصَ لِي فِي الْقِيَاسِ

۱۰ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع بِمَا أُوَحِّدُ اللَّهَ فَقَالَ يَا يُونُسُ لَا تَكُونَنَّ مُبْتَدِعاً مَنْ نَظَرَ

و أوفق الأشياء أي أوفق الأجوبة عن تلك المسألة، لما جاءنا عنكم من أحسن أحاديثكم قياسا عليه أو أوفق الأحاديث للعمومات المروية عنكم، هيهات: أي بعد عن الطريق المستقيم و إصابة الحق في ذلك، أي في الأخذ بالقياس الذي تستأذنني فيه.

قوله عليه السلام قال علي و قلت: أي و قلت خلاف قوله، أراد أنه رأى في المسألة رأيا و أنا رأيت فيها رأيا بخلافه و قيل: أراد أنه قال علي قياسا و قلت أنا أيضا بالقياس و إن وافقه أو يخالف ما روي عن علي عليه السلام لأن من مذهبه ترجيح القياس على الخبر الواحد، و قيل: كان يقيس حكما على حكم روي عن أمير المؤمنين عليه السلام و الأول أظهر، و ليس ببديع منه، قال الزمخشري في ربيع الأبرار: قال يوسف بن أسباط رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه و آله أربعمائة حديث و أكثر، قيل: مثل ما إذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: للفرس سهمان و للرجل سهم، قال أبو حنيفة: لا أجعل سهم البهيمة أكثر من سهم المؤمن، و أشعر رسول الله صلى الله عليه و آله و أصحابه البدن و قال أبو حنيفة: الإشعار مثلة، و قال: البيعان بالخيار ما لم يفترقا، و قال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار، و كان عليه السلام يقرع بين نسائه إذا أراد سفرا و أقرع أصحابه، و قال أبو

حنيفة:

القرعة قمار.

الحديث العاشر

: مرفوع.

قوله عليه السلام بما أوحد الله: أى بأى طريق أعبد الله بالوحدانية، و قيل: أى بما استدل على التوحيد كأنه يريد الدلائل الكلامية فنهاه عن غير السمع، و قوله: و من

↕

ص: ١٩٥

بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَ مَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ ص ضَلَّ وَ مَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَ قَوْلَ نَبِيِّهِ كَفَرَ

١١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنَّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءُ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا سُنَّةٍ فَنَنْظُرُ فِيهَا فَقَالَ لَا أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ وَ إِنْ أَخْطَأْتَ كَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

ترك كتاب الله مكن أن يكون تعليلا و تبيينا للجملة السابقة، فإن من ترك اتباع أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقد ترك ما ورد بالكتاب و السنة فى وجوب متابعتهم، و قيل: قوله: من نظر برأيه هلك، أى من نظر فى العلوم الدينية برأيه و بدعته و جعل الرأى و القياس مأخذه فقد ضل لأن ذلك مسبب عن ترك أهل البيت عليه السلام و إنكار إمامتهم و عدم أخذ المعارف و الأحكام عنهم، فاحتاج إلى القياس و الرأى، فهو تارك لأهل البيت عليهم السلام، و من تركهم عليه السلام و لم يأخذ العلوم عنهم أولا أو بواسطة ضل، لعدم تمكنه من الوصول إلى الحق فيها، فينتج من نظر برأيه ضل، فهذا قياس على هيئة الشكل الأول و صغراه مطوى لظهوره و ملخص الدليل أنه من نظر برأيه فقد ترك أهل بيت نبيه، و من تركهم ضل فمن نظر برأيه ضل، و قوله عليه السلام: من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر، قياس آخر و صغراه مطوى لظهوره و هو أنه من ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله فقد ترك كتاب الله و قول نبيه، لدلالتهما على إمامتهم و وجوب طاعتهم و أخذ العلوم عنهم، و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر، فمن ترك أهل بيت نبيه كفر، و من كلا القياسين يتلخص قياس ثالث ينتج: من نظر برأيه كفر.

الحديث الحادى عشر

: حسن.

قوله عليه السلام فإن أصبت لم توجر: ظاهره أنه مع إصابة الحكم لا يكون آثما و هو خلاف المشهور، و يمكن أن يكون على سبيل التنزيل، و قال بعض الأفاضل:

يحتمل أن يكون المراد النظر بالقياس، و المراد بقوله: إن أصبت لم توجر، الإصابة فى

↕

ص: ١٩٦

١٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

۱۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّا نَجْتَمِعُ فَنَتَذَاكَرُ مَا عِنْدَنَا فَلَا يَرِدُ عَلَيْنَا شَيْءٌ إِلَّا وَ عِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ مُسَطَّرٌ وَ ذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا بِكُمْ ثُمَّ يَرِدُ عَلَيْنَا الشَّيْءُ الصَّغِيرُ لَيْسَ عِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ فَيَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ وَ عِنْدَنَا مَا يُشْبِهُهُ فَنَقِيسُ عَلَى أَحْسَنِهِ فَقَالَ وَ مَا لَكُمْ وَ لِلْقِيَاسِ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِالْقِيَاسِ ثُمَّ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ فَقُولُوا بِهِ وَ إِنْ جَاءَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَهَا وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَ قُلْتُ أَنَا وَ قَالَتِ الصَّحَابَةُ وَ قُلْتُ ثُمَّ قَالَ أَ كُنْتَ تَجْلِسُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنْ هَذَا كَلَامُهُ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ص النَّاسَ بِمَا يَكْتَفُونَ بِهِ فِي عَهْدِهِ قَالَ نَعَمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ فَضَاعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ لَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ

أصل الحكم و علته، و يحتمل أن يكون المراد النظر فى الكتاب و السنة، و الاستنباط من العمومات لا بطريق القياس، فربما يكون مصيبا فى الحكم و الاستنباط كليهما، و لم يكن مأجورا لتقصيره فى تتبع الأدلة، و تحصيل الظن، و عدم دليل آخر و المصنف حملها على الأول فأوردها فى هذا الباب" انتهى" و فيه ما لا يخفى.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.

الحديث الثالث عشر

: موثق.

قوله عليه السلام فها: الظاهر أنه إشارة إلى السكوت، و" ها" حرف تنبيه، و قيل:

هو اسم فعل بمعنى خذ، و يحتمل أن يكون فها للمفرد، و يحتمل أن يكون فهاؤا للجمع و قوله: و أهوى على الأول كهوى على الثانى للحال بتقدير" قد" و الباء فى بيده للتعدية، و المعنى إذا جاءكم ما لا تعلمون فخذوا من أفواهنا، و الأول أظهر.

↨

ص: ۱۹۷

۱۴ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ضَلَّ عِلْمُ ابْنِ شُبْرُمَةَ عِنْدَ الْجَامِعَةِ إِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَطِّ عَلِيٍّ ع بِيَدِهِ إِنَّ الْجَامِعَةَ لَمْ تَدَعْ لِأَحَدٍ كَلَاماً فِيهَا عِلْمُ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ إِنَّ أَصْحَابَ الْقِيَاسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْقِيَاسِ فَلَمْ يَزْدَادُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْقِيَاسِ

۱۵ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ السُّنَّةَ لَا تُقَاسُ أَ لَا تَرَى أَنَّ امْرَأَةً تَقْضِي صَوْمَهَا وَ لَا تَقْضِي صَلَاتَهَا يَا أَبَانُ إِنَّ السُّنَّةَ إِذَا قِيسَتْ

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام ضل علم ابن شبرمة: قيل: المراد بالعلم أما المأخوذ من مأخذه من المسائل، و أما ما يظن و يراه بأى طريق كان سواء كان مأخوذا من المأخذ الشرعية أو من الرأى و القياس و الضلال إما بمعنى الخفاء و الغيبوبة حتى لا يرى، أو بمعنى الضياع

و الهلاك و الفساد، أو مقابل الهدى، فإن حمل العلم على الأول ناسبه الأول من معانى الضلال، لأنه من قلته بالنسبة إلى ما فى الجامعة من جميع المسائل مما لا يرى و لا يكون له قدر بالنسبة إليه و فى جنبه، و إن حمل العلم على الثانى و يشمل جميع ظنونه و آرائه ناسبه أحد الأخيرين من معانى الضلال، فإنه ضائع هالك عند ما أتى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمخالفته له، و ضل هذا العلم أى ظهر ضلاله و خروجه عن الطريقة المستقيمة عند ما ثبت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو منهاج الهدى لمخالفته إياه.

الحديث الخامس عشر

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام إن السنة لا تقاس: أى لا تعرف بالقياس لما فيها من ضم المختلفات فى الصفات الظاهرة و تفريق المتشابهات فى الأحكام الواضحة، كما فى قضاء صوم الحائض و عدم قضاء صلاتها مع أن مقتضى عقول أكثر الخلق إما اشتراكهما فيه أو اختصاص الصلاة به، و الحاصل أن ما يقع فيه الخطأ غالبا لا يصلح أن يكون مدركا للأحكام الشرعية.

↕

ص: ١٩٨

مُحِقَ الدِّينُ

١٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى ع عَنِ الْقِيَاسِ فَقَالَ مَا لَكُمْ وَ الْقِيَاسَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُسْأَلُ كَيْفَ أَحَلَّ وَ كَيْفَ حَرَّمَ

١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ عَنْ أَبِيهِ ع أَنَّ عَلِيّاً ص قَالَ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَاسِ لَمْ يَزَلْ دَهْرَهُ فِي الْتِبَاسٍ وَ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِالرَّأْيِ لَمْ يَزَلْ دَهْرَهُ فِي ارْتِمَاسٍ- قَالَ وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ حَيْثُ أَحَلَّ وَ حَرَّمَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ

قوله: محق الدين: على بناء المجهول أى محى، و أبطل الدين شيئا فشيئا بإدخال ما ليس فيه و إخراج ما يكون منه عنه حتى يؤدى إكثار ذلك إلى تركه بالكلية.

الحديث السادس عشر

موثق.

قوله عليه السلام لا يسأل: أى لم يبين لنا علل كل الأحكام و ليس لنا أن نسأله عنها حتى يتبين لنا فكيف يتأتى حقيقة القياس مع خفاء العلة، و قيل: أى لا يأتى فى التحليل و التحريم بما يوافق مدارك عامة العباد من المصالح و الحكم، حتى لو سئل عنه أجاب بما هو مرغوب مداركهم و مستحسن طباعهم بل فى أحكامه حكم و مصالح لا يصل إليها أفهام أكثر الناس.

الحديث السابع عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام دهره: منصوب على الظرفية و رفعه بالإسناد المجازى بعيد، و الارتماس الاغتماس فى الباطل و الدخول فيه،

بحيث يحيط به إحاطة تامة.

قوله: برأيه، أى بظنونه المأخوذة لا من الأدلة و المأخذ المنتهية إلى الشارع بل من الاستحسانات العقلية و القياسات الفقهية.

قوله: فقد ضاد الله: أى جعل نفسه شريكا لله تعالى فى وضع الشريعة لعباده.

↕

ص: ١٩٩

١٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَيَّاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ إِبْلِيسَ قَاسَ نَفْسَهُ بِآدَمَ

الحديث الثامن عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام قاس نفسه، يحتمل أن يكون المراد بالقياس هنا ما هو أعم من القياس الفقهى من الاستحسانات العقلية، و الآراء الواهية التى لم تؤخذ من الكتاب و السنة، و يكون المراد أن طريق العقل مما يقع فيه الخطأ كثيرا فلا يجوز الاتكال عليه فى أمور الدين، بل يجب الرجوع فى جميع ذلك إلى أوصياء سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، و هذا هو الظاهر فى أكثر أخبار هذا الباب فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوى، و يرجع قياس إبليس إلى قياس منطقى مادته مغالطة، لأنه استدل أولا على خيريته بأنه من نار و مادة آدم من طين، و النار خير من الطين، فاستنتج من ذلك أن مادته خير من مادة آدم، ثم جعل ذلك صغرى، و رتب القياس هكذا، مادته خير من مادة آدم، و كل من كان مادته خيرا من مادة غيره يكون خيرا منه، فاستنتج أنه خير من آدم، و يرجع كلامه عليه السلام إلى منع كبرى القياس الثانى، بأنه لا يلزم من خيرية مادة أحد من غيره كونه خيرا منه، إذ لعله تكون صورة الغير فى غاية الشرافة، و بذلك يكون ذلك الغير أشرف، كما أن آدم لشرافة نفسه الناطقة التى جعلها الله محل أنواره و مورد إسراره أشد نورا و ضياء من النار، إذ نور النار لا يظهر إلا المحسوسات و مع ذلك ينطفئ بالماء و الهواء، و يضمحل بضوء الكواكب و نور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملك و الملكوت و لا ينطفئ بهذه الأسباب و الدواعى، و يحتمل أن يكون المراد بنور آدم عقله الذى به نور الله نفسه، و به شرفه على غيره، و يحتمل إرجاع كلامه إلى إبطال كبرى القياس الأول بأن إبليس نظر إلى النور الظاهر فى النار، و غفل عن النور الذى أودعه الله فى طين آدم لتواضعه و مذلته، فجعله لذلك محل رحمته و مورد فيضه، و أظهر منه أنواع النباتات و الرياحين و الثمار و المعادن و الحيوان، و جعله قابلا لإفاضة الروح عليه، و جعله محلا لعلمه و حكمته، فنور

↕

ص: ٢٠٠

فَقَالَ خَلَقْتَنِی مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَ لَوْ قَاسَ الْجَوْهَرَ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ آدَمَ بِالنَّارِ كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ نُوراً وَ ضِيَاءً مِنَ النَّارِ

١٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالُ مُحَمَّدٍ حَلَالٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَ لَا يَجِیءُ غَيْرُهُ وَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ ع مَا أَحَدٌ ابْتَدَعَ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً

التراب نور خفى لا يطلع عليه إلا من كان له نور، و نور النار نور ظاهر بلا حقيقة و لا استقرار و ثبات، و لا يحصل منها إلا الرماد، و كل شيطان مريد، و يمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهى أيضا، لأنه لعنه الله استنبط أو لا علة إكرام آدم، فجعل

علـة ذلک کرامة طينته ثم قاس بأن تلک العلة فيه أکثر و أقوى، فحکم بذلک أنه بالمسـجودية أولى من الساجدية فأخطأ العلة و لم يصب، و صار ذلک سببا لکفره و شرکه، و يدل على بطلان القياس بطريق أولى على بعض معانيه.

الحديث التاسع عشر

صحيح.

قوله عليه السـلام ترک بها سـنة: لأنه لما کان فى کل مسألة بيان من الشارع و حکم فيها، فمن قال بما لم يکن فى الشرع و ابتدع شيئا ترک به سـنة و حکما من أحکام الله تعالى، و الحاصل نفى مـذهب المصوبة الذين يقولون ليس للشارع حکم معين فى کل فرع بـل فوض الأحکـام إلى آراء المجتهـدين فحکم کـل مجتهـد فى کل فرع هو حکم الله الواقعى فى حقه و فى حق مقلـده، و تصويب لمـذهب المخطئـة القائلين بأن الشارع قد حکم فى کل فرع بحکم معين و المجتهد بعد اسـتفراغ الوسع قد يصـيب و قد يخطئ، و المخطئ مصـاب لبـذل جهـده و خطأه مغتفر، و للمصـيب أجران أحـدهما لإصابته و الآخر لاجتهاده، و ربما يقال هـذه الأخبار تدل على نفى الاجتهاد مطلقا و فيه: أن للمحدثين أيضا نوعا من الاجتهاد يقع منهم الخطأ و الصواب و لا محيص لهم عن ذلک

↕

ص: ٢٠١

٢٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عِيسَـى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِـيِّ قَالَ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَـالَ لَهُ يَـا أَبَـا حَنِيفَـةَ بَلَغَنِى أَنَّکَ تَقِيسُ قَـالَ نَعَمْ قَـالَ لَـا تَقِسْ فَـإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ حِينَ قَالَ خَلَقْتَنِى مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* فَقَاسَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَ الطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِيَّةِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ

٢١ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ قُتَيْبَةَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا فَقَالَ الرَّجُلُ أَ رَأَيْتَ إِنْ کَانَ کَذَا وَ کَذَا مَا يَکُونُ الْقَوْلُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ مَهْ مَا أَجَبْتُکَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَسْنَا مِنْ أَ رَأَيْتَ فِی شَيْءٍ

٢٢ عِـدَّةٌ مِنْ أَصْـحَابِنَا عَنْ أَحْمَـدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَـلًا قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيجَةً فَلَا تَکُونُوا مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ کُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وَلِيجَةٍ وَ بِدْعَةٍ وَ شُبْهَةٍ مُنْقَطِعٌ إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ

الحديث العشرون

صحيح.

قوله عليه السـلام أ رأيت: لما کان مراده أخبرنى عن رأيک الذى تختاره بالظن و الاجتهاد، نهاه عليه السـلام عن هذا الشـىء من الظن و بين له أنهم لا يقولون شيئا إلا بالجزم و اليقين و بما وصل إليهم من سيد المرسلين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين.

الحديث الحادى و العشرون

مرسل.

قوله عليه السـلام وليجة. وليجة الرجل بطانته و خاصـته و من يعتمد عليه فى أموره و المراد هنا المعتمد عليه فى أمر الدين، و من يعتمـد فى أمر الدين و تقرير الشـريعة على غير الله يکون متعبدا لغير الله فلا يکون مؤمنا بالله و اليوم الآخر، و ذلک لأن کل ما لم

يثبته القرآن من النسب و القرابة و الوليجة و البدعة منقطع لا تبقى و لا ينتفع بها فى الآخرة فلا يجامع الإيمان بالله و اليوم الآخر الاعتماد عليها فى أمر الدين.

↕

ص: ٢٠٢

بَابُ الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا وَ قَدْ جَاءَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى وَ اللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا أُنْزِلَ فِي الْقُرْآنِ- إِلَّا وَ قَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ

باب الرد إلى الكتاب و السنة و أنه ليس شيء من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه إلا و قد جاء فيه كتاب أو سنة

الحديث الأول

ضعيف.

قوله عليه السلام يقول: أى قولا صحيحا، و كلمة" لو" للتمنى أو الجزاء محذوف، أو" أنزل" جزاء لو، و كان تامة أو ناقصة، و خبره مقدر أى لو كان هذا الحكم حقا لأنزله الله فى القرآن و قوله: إلا و قد أنزله الله، استثناء من قوله ما ترك الله شيئا، و توسيط الغاية بينهما إما رعاية لاتصالها بذى الغاية أو بجعله مفسرا لمثله المحذوف قبل الغاية، كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: جملة حتى الثانية لتأكيد الأولى أو للتعليل و الاستثناء من مقدر، و قيل: الاستثناء من مفعول يقول، و هو الكلام الدال على تمنى إنزال ما احتيج إليه فى القرآن، و قيل: ألا بفتح الهمزة و تخفيف اللام حرف تنبيه، و الكلام استيناف لتأكيد ما سبق، و الأظهر كون الاستثناء متعلقا بالكلام الأول كما ذكر أولا، و لا ينافى الفصل بالغاية لأنه ليس بأجنبى، و حاصل المعنى: ما ترك الله شيئا على حال إلا حال إنزال القرآن فيه.

↕

ص: ٢٠٣

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَدَعْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَ بَيَّنَهُ لِرَسُولِهِ ص وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدّاً وَ جَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ الْحَدَّ حَدّاً

٣ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هَارُونَ قَالَ سَمِعْتُ

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام و جعل لكل شيء حدا: قيل: أى منتهى معينا لا يجاوزه و لا يقصر عنه، و الدليل عليه النبى و الإمام، و جعل على من تعدى ذلك الحد و لم يقل به و لم يأخذه من دليله حدا من العقاب و النكال، و الأظهر أن المراد بالدليل الآية التى تدل على الحكم، و المراد بالحد الحكم المترتب على من خالف مدلول ذلك الدليل مثال ذلك فى العبادات أنه جعل للصوم حدا، و هو

الكف عن الأكل و الشرب و المباشرة فى النهار، و جعل عليه دليلا و هو قوله تعالى "فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ" إلى قوله "ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ" ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن أكل أو شرب أو باشر حدا، و هو الكفارة و تعزير الإمام، و مثاله فى المعاملات أنه جعل سبحانه لثبوت الزنا حدا و هو الشهود الأربعة، و جعل عليه دليلا و هو قوله تعالى: "فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ" ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن شهد عليها قبل تمام العدد حدا و هو الثمانون جلدة لكن لا يعلم دليل جميع الأحكام من القرآن إلا الإمام عليه السلام و ربما يستدل به على نفى الاجتهاد، و على أنه لا يجوز العمل إلا مع اليقين بالحكم الواقعى، و إلا يلزم التعدى عن الحد، و أجيب: بأن المراد بالتعدى عدم أخذ الحكم من دليله و مأخذه، أو بأن أحكام الله تعالى قسمان واقعية و واصلية، فمن تعداهما معا تعدى حد الله تعالى.

الحديث الثالث

: مجهول.

↨

ص: ٢٠٤

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا خَلَقَ اللَّهُ حَلَالًا وَ لَا حَرَاماً إِلَّا وَ لَهُ حَدٌّ كَحَدِّ الدَّارِ فَمَا كَانَ مِنَ الطَّرِيقِ فَهُوَ مِنَ الطَّرِيقِ وَ مَا كَانَ مِنَ الدَّارِ فَهُوَ مِنَ الدَّارِ حَتَّى أَرْشُ الْخَدْشِ فَمَا سِوَاهُ وَ الْجَلْدَةِ وَ نِصْفِ الْجَلْدَةِ

۴ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَاسْأَلُونِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص نَهَى عَنِ الْقِيلِ وَ الْقَالِ وَ فَسَادِ

قوله عليه السلام حتى أرش الخدش: الخدش تقشير الجلد بعود و نحوه و أرشه ما يجبر نقصه من الدية، و الجلدة: الضربة بالسوط، و نصفها أن يؤخذ من وسط السوط فيضرب.

الحديث الرابع

: صحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام عن القيل و القال: قيل: هما فعلان ماضيان خاليان عن الضمير، جاريان مجرى الأسماء، مستحقان للإعراب و إدخال حرف التعريف عليهما، و قيل هما مصدران، قال الفيروزآبادى: القول فى الخير، و القيل و القال و القالة فى الشر أو القول مصدر، و القال و القيل اسمان له، ثم قال: و القال: الابتداء و القيل بالكسر الجواب، و على التقادير: المراد به فضول الكلام و ما لا فائدة فيها و لا طائل تحتها، و قيل: نهى عن الأقوال التى توجب الخصومة، و قيل: من المناظرات المنتهية إلى المراء، و التعميم كما اخترناه أولى، و المراد بفساد المال صرفه فى غير الجهات المشروعة أو ترك ضبطه و حفظه، أو القرض من غير شهود و ائتمان الخائن و الفاسق، و أمثال ذلك مما يورث إفساده، و المراد بكثرة السؤال كثرته فيما لا فائدة فيه، إذا السؤال عن الأمور

اللازمة واجب كما مر، و النجوى: السر بين اثنين أو أكثر، و المعروف كلما

↨

ص: ۲۰۵

الْمَالِ وَ كَثْرَةِ السُّؤَالِ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ قَالَ وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وَ قَالَ لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ

يستحسنه الشرع، و قد فسر هنا بالقرض و إعانة الملهوف و صدقة التطوع و غير ذلك، و أما قوله تعالى "وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ" فالمشهور أن الخطاب للأولياء، نهوا أن يؤتوا السفهاء الذين لا رشد لهم أموالهم فيفسدونها، و أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها في تصرفهم، و قيل: نهى كل أحد أن يعمد إلى ما خوله الله من المال، فيعطى امرأته و أولاده، ثم ينظر إلى أيديهم، و يدل بعض الأخبار على أنها تشمل ما إذا ائتمن فاسقا و شارب خمر على ماله، و قوله تعالى:"قِياماً" أي ما تقومون و تتعيشون بها، و في الآية الثالثة الجملة الشرطية صفة للأشياء و قيل: المعنى لا تسألوا عن تكاليف شاقة عليكم، إن كلفكم بها شقت عليكم و ندمتم عن السؤال عنها، كما روى في سؤال بني إسرائيل عن البقرة، و قيل: كان أحد يسأل عن أبيه فيجاب: أنه في النار فيسوءه، و يسأل آخر عن نسبه فيجاب أنه لغير أبيه فيفتضح، فنهوا عن أمثال ذلك و التعميم أولى.

الحديث السادس

: مرسل.

الحديث السابع

: ضعيف.

↨

ص: ۲۰۶

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمُ الرَّسُولَ ص وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ أُمِّيُّونَ عَنِ الْكِتَابِ وَ مَنْ أَنْزَلَهُ وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْبِسَاطٍ مِنَ الْجَهْلِ وَ اعْتِرَاضٍ مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ وَ عَمًى عَنِ الْحَقِّ وَ اعْتِسَافٍ مِنَ الْجَوْرِ وَ امْتِحَاقٍ مِنَ الدِّينِ وَ تَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ رِيَاضِ جَنَّاتِ الدُّنْيَا وَ يُبْسٍ مِنْ أَغْصَانِهَا وَ انْتِثَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ يَأْسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ

قوله عليه السلام و أنتم أميون: قال في النهاية فيه إنا أمة أمية لا نكتب و لا نحسب أراد أنهم على أصل ولادة أمهم لم يتعلموا الكتاب و الحساب فهم على جبلتهم الأولى، و قيل الأمي الذي لا يكتب، و منه الحديث: بعثت إلى أمة أمية، قيل: للعرب أميون، لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة" انتهى" و المراد هنا من لا يعرف الكتابة و الخط و العلوم و المعارف، و ضمن ما يعدى

بعن كالنوم و الغفلة، و التلظى:

اشتعال النار، و اغورار الماء: ذهابه فى باطن الأرض، و الظاهر أن هذه الاستعارات و الترشيحات لبيان خلو الدنيا حينئذ عن آثار العلم و الهداية، و ما يوجب السعادات الأخروية، و يحتمل أن يكون المراد بها بيان خلوها عن الأمن و الرفاهية و المنافع الدنيوية ليكون ما يذكر بعيدها تأسيسا، و يحتمل التعميم أيضا و الدروس: الإمحاء و الردى الهلاك، و قوله عليه السلام: متهجمة فى بعض النسخ بتقديم الجيم على الهاء و هو الصواب، يقال: فلان يتجهمنى أى يلقانى بغلظة و وجه كريه، و فى أكثر النسخ بتقديم الهاء و هو الدخول بغتة و انهدام البيت، و لا يخلوان من مناسبة أيضا، و المكفهر من الوجوه:

القليل اللحم، الغليظ الذى لا يستحيى، و المتعبس، و المراد بالجيفة: الميتة أو مطلق الحرام و الشعار ما يلى شعر الجسد من الثياب، و الدثار ما فوق الشعار منها و مناسبة الخوف بالشعار و السيف بالدثار غير خفية على ذوى الأنظار، و التمزيق التخريق و التقطيع و التفريق و الممزق كمعظم أيضا مصدر، و المراد به تفرقهم فى البلدان للخوف، أو تفرقهم فى الأديان و الأهواء، و الموءودة البنت المدفونة حية، و كانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية ببناتهم لخوف

↨

ص: ٢٠٧

مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى فَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَالدُّنْيَا مُتَهَجِّمَةٌ فِي وُجُوهِ أَهْلِهَا مُكْفَهِرَّةٌ مُدْبِرَةٌ غَيْرُ مُقْبِلَةٍ ثَمَرَتُهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَ قَدْ أَعْمَتْ عُيُونَ أَهْلِهَا وَ أَظْلَمَتْ عَلَيْهَا أَيَّامُهَا قَدْ قَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ وَ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَ دَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ يَجْتَازُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ وَ رَفَاهِيَةُ خُفُوضِ الدُّنْيَا لَا يَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ثَوَاباً وَ لَا يَخَافُونَ وَ اللَّهِ مِنْهُ عِقَاباً حَيُّهُمْ أَعْمَى نَجِسٌ وَ مَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلَسٌ فَجَاءَهُمْ بِنُسْخَةِ مَا فِي الصُّحُفِ

الإملاق أو العار كما قال تعالى" وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ" و قوله عليه السلام بينهم متعلق بالدفن أو بالوأد بتضمين معنى الشيوع.

قوله عليه السلام يجتاز دونهم: فى أكثر النسخ بالجيم و الزاء المعجمة من الاجتياز بمعنى المرور، و الرفاهية: الخصب و السعة فى المعاش، و الخفوض جمع الخفض و هو الدعة و الراحة أى يمر طيب العيش و الرفاهية التى هى خفض الدنيا، أو فى خفوضها متجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و الزاء المعجمة من الحيازة أى يجمع و يمسك وراءهم طيب العيش و الرفاهية، و فى بعضها: بالخاء المعجمة و الراء المهملة أى كان يختار طيب العيش و الرفاهية يجتنبهم و لا يجاورهم، و قيل: يعنى أرادوا بدفن البنات طيب العيش و لا يخفى أن تذكير الضمير لا يلائمه، و ربما يقرأ دونهم بالرفع أى خسيسهم بهذا المعنى، و لا يخفى ما فيه أيضا.

قوله عليه السلام أعمى نجس، بالنون و الجيم، و فى بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة، و ربما يقرأ بالباء الموحدة و الخاء المعجمة المكسورة من البخس بمعنى نقص الحظ و هو تصحيف، و الإبلاس الغم و الانكسار و الحزن، و الإياس من رحمة الله تعالى.

قوله عليه السلام: ما فى الصحف الأولى: أى التوراة و الإنجيل و الزبور و غيرهما مما نزل على الأنبياء عليه السلام و هى المراد بالذى بين يديه و كل أمر تقدم أمرا منتظرا قريبا منه يقال: إنه جاء بين يديه، و قيل: المراد بالصحف الأولى الألواح السماوية، و يحتمل أن يكون المراد بالذى بين يديه ما يكون بعده من أحوال المعاد، و الأول

↨

ص: ٢٠٨

الْأُولَى وَ تَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَيْبِ الْحَرَامِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَ عِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ بَدْءُ الْخَلْقِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ فِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَ خَبَرُ الْأَرْضِ وَ خَبَرُ الْجَنَّةِ وَ خَبَرُ النَّارِ وَ خَبَرُ مَا كَانَ وَ خَبَرُ مَا

أظهر، و يؤيده قوله تعالى "مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ (وَ أَنْزَلَ) التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ" و ريب الحرام شبهته، أي فضلا عن صريحه و قوله: فاستنطقوه، أمر للتعجيز أي استعلموا أو استنبطوا منه الأخبار و الأحكام.

قوله عليه السلام: أخبركم عنه: استيناف لبيان أنه عليه السلام هو الذي يستنطق القرآن و ينطق عنه، و يحتمل أن يكون المخبر عنه قوله: إن فيه علم ما مضى، و يؤيد الأول أن في النهج و لكن أخبركم عنه، قيل: و أشار عليه السلام بإيراد كلمة "لو" دون "إذا" إلى فقد من يسأله عن غوامض مقاصد القرآن و أسرار علومه.

الحديث الثامن

: مجهول.

قوله عليه السلام: قد ولدني: يدل على ما ذهب إليه السيد (ره) من أن ولد البنت والد حقيقة، و قيل: الولادة المشار إليها تشمل الولادة الجسمانية و الروحانية فإن علمه ينتهي إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله.

قوله عليه السلام و فيه بدء الخلق: أي أوله و كيفية إيجاده و إنشائه و كيفية خلق الملائكة و الثقلين و غيرها، و قيل: أي ذكر فيه أول خلق بدء الله منه الخلق، و المراد كل ما اتصف بالوجود فيما مضى و ما هو كائن أي ما يتصف بالوجود في الحال و المستقبل إلى يوم القيامة، و ذكر فيه خبر السماء و الأرض أي أحوالهما و خبر الجنة و خبر النار

↕

هُوَ كَائِنٌ أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِّي إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَ خَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَ فَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص أَوْ تَقُولُونَ فِيهِ قَالَ بَلْ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص

و خبر ما كان و ما هو كائن أي ذكر أحوالهما و هذا من التعميم بعد ذكر الخاص فذكر أولا اشتمال الكتاب على المخلوقات، ثم ذكر اشتماله على أخبارها و ذكر أحوالها مبتدأ بالعمدة الظاهر منها في الدنيويات أعني السماء و الأرض و في الأخرويات أعني الجنة و النار ثم عمم بقوله: و خبر ما كان و ما هو كائن.

الحديث التاسع

: صحيح.

قوله عليه السلام نبأ ما قبلكم: قيل يحتمل أن يكون المراد بنبإ ما قبلكم علم المبدأ من العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله، و بخبر ما بعدكم علم المعاد من العالم باليوم الآخر و أحواله و أهواله و الجنة و النار، و بفصل ما بينكم: علم الشرائع و الأحكام بأن تحمل القبلية و البعدية على الذاتيتين أو ما يعمهما و الزمانيتين و ضمير نعلمه راجع إلى الكتاب أو الجميع.

الحديث العاشر

: موثق.

قوله عليه السلام أو تقولون فيه: بصيغة الخطاب أي تحكمون فيه بآرائكم، و قرأ بعض الأفاضل بصيغة الغيبة و قال: أي أو يقول الناس كل شيء في كتاب الله و ليس كل شيء فيه.

↕

ص: ۲۱۰

بَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَ الْمِقْدَادِ وَ أَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ أَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ رَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ أَ فَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدِينَ وَ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِآرَائِهِمْ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقّاً وَ بَاطِلًا وَ صِدْقاً وَ كَذِباً وَ نَاسِخاً وَ مَنْسُوخاً وَ عَامّاً وَ خَاصّاً وَ مُحْكَماً وَ مُتَشَابِهاً وَ حِفْظاً وَ وَهَماً وَ قَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى عَهْدِهِ

باب اختلاف الحديث

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، معتبر عندي، و كتاب سليم عندي موجود، و أرى فيه ما يورث الظن القوي بصحته.

قوله عليه السلام و صدقا و كذبا، ذكر الصدق و الكذب بعد الحق و الباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لأن الصدق و الكذب من خواص الخبر، و الحق و الباطل يصدقان على الأفعال أيضا، و قيل: الحق و الباطل هنا من خواص الرأي و الاعتقاد، و الصدق و الكذب من خواص النقل و الرواية.

قوله عليه السلام و محكما و متشابها: المحكم في اللغة هو المضبوط المتقن، و يطلق في الاصطلاح على ما اتضح معناه، و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما معا، و على ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل، و ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، و يقابله بكل من هذه المعاني المتشابه.

قوله عليه السلام و حفظا أي محفوظا عند الراوي و مستيقنا له أنه سمعه كذلك أو

↕

ص: ۲۱۱

حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ إِنَّمَا أَتَاكُمُ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٍ مُنَافِقٍ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ مُتَصَنِّعٍ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَ لَا يَتَحَرَّجُ

موافقا لما سمعه واقعا مع علمه به، و وهما بفتح الهاء مصدر قولك: و همت بالكسر أى غلطت و سهوت، و قد روى و هما بالتسكين مصدر و همت بالفتح، إذا ذهب و همك إلى شيء و أنت تريد غيره، و المعنى متقارب، و المراد ما شك فيه و لم يستيقن أو سها و إن تيقنه عند الرواية.

قوله عليه السلام قد كثرت على الكذابة: بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب أى كثرت على كذبة الكذابين، و يصح أيضا جعل الكذاب بمعنى المكذوب، و التاء للتأنيث أى الأحاديث المفتراة، أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب، و التاء لزيادة المبالغة، و المعنى كثرت على أكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث، و المعنى كثرة الجماعة الكذابة و لعل الأخير أظهر، و على التقادير الظاهر أن الجار متعلق بالكذابة، و يحتمل تعلقه بكثرت على تضمين أجمعت و نحوه، و هذا الخبر على تقديرى صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه صلى الله عليه و آله و سلم و قوله عليه السلام:

فليتبوأ، صيغته الأمر و معناه الخبر، كقوله تعالى" قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا".

قوله عليه السلام ثم كذب عليه: على بناء المجهول و" من بعده" بكسر الميم أو على بناء المعلوم و فتح الميم اسم موصول.

قوله عليه السلام متصنع بالإسلام: أى متكلف و متدلس به غير متصف به فى نفس الأمر.

قوله عليه السلام لا يتأثم: أى لا يكف نفسه عن موجب الإثم أو لا يعد نفسه آثما بالكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كذا قوله: لا يتحرج من الحرج بمعنى الضيق، أى

↕

أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقُوهُ وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا هَذَا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ رَآهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ أَخَذُوا عَنْهُ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ- وَ قَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْكَذِبِ وَ الْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَ حَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَ أَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ

لا يضيق صدره بالكذب و أراد بأئمة الضلالة الثلاثة و من يحذو حذوهم من بنى أمية و أشباههم، و قوله بالزور متعلق بتقربوا، و نقل العتائقى فى شرح نهج البلاغة أنه قال فى كتاب الأحداث إن معاوية لعنه الله كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة و لا تتركوا خبرا يرويه أحد فى أبى تراب إلا و أتونى بمناقض له فى الصحابة، فرويت أخبارا كثيرة مفتعلة لا حقيقة لها حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر و روى ابن أبى الحديد أن معاوية لعنه الله أعطى صحابيا مالا كثيرا ليصنع حديثا فى ذم على عليه السلام و يحدث به على المنبر ففعل و يروى عن ابن عرفة أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيام بنى أمية تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون بها أنف بنى هاشم" انتهى" و قد أشبعنا الكلام فى ذلك فى كتابنا الكبير.

قوله عليه السلام و قد أخبر الله عز و جل عن المنافقين: أى كان ظاهرهم ظاهرا حسنا و كلامهم كلاما مزيفا مدلسا يوجب اغترار الناس بهم، و تصديقهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله عليه و آله، و يرشد إلى ذلك أنه سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله:" وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ" أى بصباحتهم و حسن منظرهم،" وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ" أى تصغى إليه لذلاقة ألسنتهم.

قوله عليه السلام فولوهما الأعمال: أى أئمة الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء

↕
ص: ۲۱۳
وَ الدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَ رَجُلٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى وَجْهِهِ وَ وَهِمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَرْوِيهِ فَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمٌ لَمْ يَقْبَلُوهُ وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهَمٌ لَرَفَضَهُ وَ رَجُلٍ ثَالِثٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص شَيْئاً أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ مَنْسُوخَهُ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ وَ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ- وَ آخَرَ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُبْغِضٍ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَ تَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ يَنْسَهُ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ- لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ وَ عَلِمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَ رَفَضَ الْمَنْسُوخَ فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ص مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ وَ خَاصٌّ وَ عَامٌّ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ كَلَامٌ عَامٌّ وَ كَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ

المنافقين الولايات و سلطوهم على الناس، و يحتمل العكس أيضا أى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين على الناس، و صنعوا ما شاءوا و ابتدعوا ما أرادوا، و لكنه بعيد.

قوله عليه السلام ناسخ و منسوخ: قال الشيخ البهائى (ره) خبر ثان لأن أو خبر مبتدإ محذوف أى بعضه ناسخ و بعضه منسوخ، أو بدل من مثل و جره على البدلية من القرآن ممكن، فإن قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحققين.

قوله عليه السلام و قد كان يكون: اسم كان ضمير الشأن و يكون تامة و هى مع اسمها الخبر، و له وجهان نعت للكلام لأنه فى حكم النكرة، أو حال منه، و إن جعلت يكون ناقصة فهو خبرها.

قوله عليه السلام و قال الله: لعل المراد أنهم لما سمعوا هذه الآية علموا وجوب

↕
ص: ۲۱۴
ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَيَشْتَبِهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَ لَمْ يَدْرِ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ وَ رَسُولُهُ ص وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ وَ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَ لَا يَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص حَتَّى يَسْمَعُوا وَ قَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص كُلَّ يَوْمٍ دَخْلَةً وَ كُلَّ لَيْلَةٍ دَخْلَةً فَيُخْلِينِي فِيهَا

اتباعه عليه السلام و لما اشتبه عليهم مراده عملوا بما فهموا منه، و أخطأوا فيه، فهذا بيان لسبب خطاء الطائفة الثانية و الثالثة، و يحتمل أن يكون ذكر الآية لبيان أن هذه الفرقة الرابعة المحقة إنما تتبعوا جميع ما صدر عنه من الناسخ و المنسوخ، و العام و الخاص، لأن الله تعالى أمرهم باتباعه فى كل ما يصدر عنه.

قوله عليه السلام فيشتبه: متفرع على ما قبل الآية أى كان يشتبه كلام الرسول على من لا يعرف، و يحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى إنما أمرهم بمتابعة الرسول فيما يأمرهم به من اتباع أهل بيته و الرجوع إليهم، فإنهم كانوا يعرفون كلامه و يعلمون مرامه فاشتبه ذلك على من لم يعرف مراد الله تعالى و ظنوا أنه يجوز لهم العمل بما سمعوا منه بعده صلى الله عليه و آله و سلم من غير رجوع إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام ما عنى الله به: الموصول مفعول لم يدر، و يحتمل أن يكون فاعل يشتبه.

قوله عليه السلام و لا يستفهمه: أى إعظاما.

قوله عليه السلام و الطارى: أى الغريب الذى أتاه عن قريب من غير أنس به و بكلامه و إنما كانوا يحبون قدومهما إما

لاستفهامهم و عدم استعظامهم إياه أو لأنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم.

قوله عليه السلام فيخليني فيها: من الخلوة يقال استخلى الملك فأخلاه أي سأله أن يجتمع به في خلوة ففعل، أو من التخلية أي يتركني أدور معه.

↕

ص: ٢١٥

أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَ قَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَأْتِينِي- رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرُ ذَلِكَ فِي بَيْتِي وَ كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَ أَقَامَ عَنِّي نِسَاءَهُ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي وَ إِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقُمْ عَنِّي فَاطِمَةُ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيَّ وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وَ إِذَا سَكَتُّ عَنْهُ وَ فَنِيَتْ مَسَائِلِي ابْتَدَأَنِي فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأَنِيهَا وَ أَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي وَ عَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَ تَفْسِيرَهَا وَ نَاسِخَهَا وَ مَنْسُوخَهَا وَ مُحْكَمَهَا وَ مُتَشَابِهَهَا وَ خَاصَّهَا وَ عَامَّهَا وَ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِيَنِي فَهْمَهَا وَ حِفْظَهَا فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا عِلْماً أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَ كَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا وَ مَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَ لَا حَرَامٍ وَ لَا أَمْرٍ وَ لَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَ لَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَ حَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفاً وَاحِداً ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَ دَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْماً وَ فَهْماً وَ حُكْماً وَ نُوراً فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئاً وَ لَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أَ فَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النِّسْيَانَ فِيمَا بَعْدُ فَقَالَ لَا لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ النِّسْيَانَ وَ الْجَهْلَ

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْوُونَ عَنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَا يُتَّهَمُونَ بِالْكَذِبِ فَيَجِيءُ مِنْكُمْ خِلَافُهُ قَالَ

قوله عليه السلام أدور معه حيث ما دار: أي لا أمنع عن شيء من خلواته أدخل معه أي مدخل يدخله فيه، و أسير معه أينما سار، أو المراد إني كنت محرما لجميع إسراره قابلا لعلومه أخوض معه في كل ما يخوض فيه من العارف، و كنت أوافقه في كل ما يتكلم فيه، و أفهم مراده.

قوله عليه السلام تأويلها و تفسيرها: أي بطنها و ظهرها.

الحديث الثاني

: موثق.

↕

ص: ٢١٦

إِنَّ الْحَدِيثَ يُنْسَخُ كَمَا يُنْسَخُ الْقُرْآنُ

٦٥ ٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَالِي أَسْأَلُكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَتُجِيبُنِي فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يَجِيئُكَ غَيْرِي فَتُجِيبُهُ فِيهَا بِجَوَابٍ آخَرَ فَقَالَ إِنَّا نُجِيبُ النَّاسَ عَلَى الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ قَالَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص صَدَقُوا عَلَى مُحَمَّدٍ ص أَمْ كَذَبُوا قَالَ بَلْ صَدَقُوا قَالَ قُلْتُ فَمَا بَالُهُمُ اخْتَلَفُوا فَقَالَ أَ مَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ص فَيَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَيُجِيبُهُ فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يُجِيبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَنْسَخُ ذَلِكَ الْجَوَابَ فَنَسَخَتِ الْأَحَادِيثُ بَعْضُهَا بَعْضاً

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِي يَا زِيَادُ مَا

تَقُولُ لَوْ أَفْتَيْنَا رَجُلًا مِمَّنْ

قوله عليه السلام إن الحديث ينسخ: لما علم عليه السلام أنه يسأل عن غير المنافقين و غير من وقع منه الخطأ لسوء فهمه أجاب بالنسخ، و يحتمل أن يكون ذلك للتقية من المخالفين في نسبة الصحابة إلى النفاق و الكذب و الوهم، فإنهم يتحاشون عنها.

الحديث الثالث

: حسن.

قوله عليه السلام على الزيادة، أي على الزيادة و النقصان في الكلام على حسب تفاوت مراتب الأفهام فيقع في و همكم الاختلاف لذلك، و ليس حقيقة بينهما اختلاف أو زيادة حكم عند التقية و نقصانه عند عدمها، أو المعنى إنا نجيب على حسب زيادة الناس و نقصانهم في الاستعداد و الإيمان، فيشمل الوجهين.

قوله عليه السلام بل صدقوا: يحتمل أن يكون مراد السائل السؤال عن أخبار جماعة من الصحابة علم عليه السلام صدقهم، أو أراد عليه السلام صدق بعضهم، أي ليس اختلافهم مبنيا على الكذب فقط، بل قد يكون من النسخ، و الأظهر حمله على التقية.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و آخره مرسل.

↕

ص: ۲۱۷

يَتَوَلَّانَا بِشَيْءٍ مِنَ التَّقِيَّةِ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِنْ أَخَذَ بِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَعْظَمُ أَجْراً- وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنْ أَخَذَ بِهِ أُوجِرَ وَ إِنْ تَرَكَهُ وَ اللَّهِ أَثِمَ

۵ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَنِي ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي وَ أَجَابَ صَاحِبِي فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ شِيعَتِكُمْ قَدِمَا يَسْأَلَانِ فَأَجَبْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِغَيْرِ مَا أَجَبْتَ بِهِ صَاحِبَهُ فَقَالَ يَا زُرَارَةُ إِنَّ هَذَا خَيْرٌ لَنَا وَ أَبْقَى لَنَا وَ لَكُمْ وَ لَوِ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ لَصَدَّقَكُمُ النَّاسُ عَلَيْنَا وَ لَكَانَ أَقَلَّ لِبَقَائِنَا وَ بَقَائِكُمْ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- شِيعَتُكُمْ لَوْ حَمَلْتُمُوهُمْ عَلَى الْأَسِنَّةِ أَوْ عَلَى النَّارِ لَمَضَوْا وَ هُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكُمْ مُخْتَلِفِينَ قَالَ فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِيهِ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نَصْرٍ

قوله: فهو خير له و أعظم أجرا: أي من العمل بالحكم الواقعي في غير حال التقية على ما هو المشهور من بطلان العمل بالحكم الواقعي في حال التقية إن قلنا بصحته، و على هذا يكون الإثم الوارد في الخبر المرسل لترك التقية، لا لعدم الإتيان بما أمر به في أصل الحكم و هو بعيد.

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام لصدقكم الناس علينا: بالتشديد أى لحكموا بصدقكم فى نسبة هذا الحكم إلينا لتوافقكم أو فيما يظنون من أحوالكم و أقوالكم من ولايتنا و متابعتنا، و فى علل الشرائع لقصدكم الناس و لكان و هو أظهر.

قوله عليه السلام على الأسنة: هو جمع سنان أى على أن يمضوا مقابل الأسنة أو فى النار.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

↕

ص: ٢١٨

الْخَثْعَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ عَرَفَ أَنَّا لَا نَقُولُ إِلَّا حَقّاً فَلْيَكْتَفِ بِمَا يَعْلَمُ مِنَّا فَإِنْ سَمِعَ مِنَّا خِلَافَ مَا يَعْلَمُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ دِفَاعٌ مِنَّا عَنْهُ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى وَ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ جَمِيعاً عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ فِي أَمْرٍ كِلَاهُمَا يَرْوِيهِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِأَخْذِهِ وَ الْآخَرُ يَنْهَاهُ عَنْهُ كَيْفَ يَصْنَعُ فَقَالَ يُرْجِئُهُ حَتَّى يَلْقَى مَنْ يُخْبِرُهُ فَهُوَ فِي سَعَةٍ حَتَّى يَلْقَاهُ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بِأَيِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَسِعَكَ

قوله عليه السلام: إن ذلك دفاع: أى قولنا بخلاف ما يعلمه منا دفع للضرر و الفتنة منا عنه، و ليرض بذلك و يعمل به.

الحديث السابع

: حسن أو موثق.

قوله عليه السلام: رجلان من أهل دينه: ظاهره أنه يكفى فى جواز العمل بروايته كونه من أهل دينه، و الظاهر أن المراد بهما الراويين، و الحمل على المفتيين كما توهم بعيد.

قوله عليه السلام يرجئه: أى يؤخر العمل و الأخذ بأحدهما، أو يؤخر الترجيح و الفتيا حتى يلقى من يخبره أى من أهل القول و الفتيا فيعمل حينئذ بفتياه أو من أهل الرواية فيخبره بما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى فيقول و يفتى بالراجح، و الظاهر أن المراد بمن يخبره الحجة، و ذلك فى زمان ظهور الحجة، و قوله عليه السلام فى سعة: أى فى العمل حتى يلقى من يعمل بقوله.

قوله عليه السلام من باب التسليم: أى الرضا و الانقياد، أى بأيتهما أخذت رضا بما ورد من الاختلاف و قبولا له أو انقيادا للمروى عنه من الحجج، لا من حيث الظن بكون أحدهما حكم الله، أو كونه بخصوصه متعينا للعمل وسعك و جاز لك، ثم اعلم أنه يمكن رفع الاختلاف الذى يتراءى بين الخبرين بوجوه قد أومأنا إلى بعضها:

الأول: أن يكون الإرجاء فى الحكم و الفتوى، و التخيير فى العمل كما يومئ إليه

↕

ص: ٢١٩

الخبر الأول.

الثانى: أن يكون الإرجاء فيما إذا أمكن الوصول إلى الإمام عليه السلام و التخيير فيما إذا لم يمكن كهذا الزمان.

الثالث: أن يكون الإرجاء فى المعاملات و التخيير فى العبادات إذ بعض أخبار التخيير ورد فى المعاملات.

الرابع: أن يخص الإرجاء بما يمكن الإرجاء فيه، بأن لا يكون مضطرا إلى العمل بأحدهما، و التخيير بما إذا لم يكن له بد من العمل بأحدهما.

و يؤيده ما رواه الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان، واحد يأمرنا بالأخذ به، و الآخر ينهانا عنه، قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله، قال: قلت: لا بد من أن نعمل بأحدهما؟ قال: خذ بما فيه خلاف العامة.

الخامس: أن يحمل الإرجاء على الاستحباب و التخيير على الجواز، و روى الصدوق (ره) فى كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أبيه، و محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعى عن أحمد بن الحسن الميثمى عن الرضا عليه السلام فى حديث طويل ذكر فى آخره: و إن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافة و كراهة، و أمر بأشياء ليس أمر فرض و لا واجب بل أمر فضل و رجحان فى الدين، ثم رخص فى ذلك للمعلول أو غير المعلول، فما كان عن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى إعافة أو أمر فضل، فذلك الذى يسمع استعمال الرخص فيه إذا ورد عليكم عنا فيه الخبر باتفاق يرويه من يرويه فى النهى، و لا ينكره، و كان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعا، أو بأيهما شئت و أحببت موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله صلى الله عليه و آله و الرد إليه و إلينا و كان تارك ذلك من باب الفساد و الإنكار و ترك التسليم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مشركا بالله العظيم

↨

ص: ٢٢٠

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَ رَأَيْتَكَ لَوْ حَدَّثْتُكَ بِحَدِيثٍ الْعَامَ ثُمَّ جِئْتَنِي مِنْ قَابِلٍ فَحَدَّثْتُكَ بِخِلَافِهِ بِأَيِّهِمَا كُنْتَ تَأْخُذُ قَالَ قُلْتُ كُنْتُ آخُذُ بِالْأَخِيرِ فَقَالَ لِي رَحِمَكَ اللَّهُ

فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوهما على كتاب الله، فما كان فى كتاب الله موجودا حلالا أو حراما فاتبعوا ما وافق الكتاب، و ما لم يكن فى الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فما كان فى السنة موجودا منهيا عنه نهى حرام أو مأمورا به عن عن رسول الله صلى الله عليه و آله أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهى رسول الله و أمره، و ما كان فى السنة نهى إعافة أو كراهة، ثم كان الخبر الآخر خلافه، فذلك رخصة فيما عافه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كرهه، و لم يحرمه فذلك الذى يسع الأخذ بهما جميعا أو بأيهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم و الاتباع و الرد إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و ما لم تجدوه فى شىء من هذه الوجوه فردوا إلينا علمه، فنحن أولى بذلك و لا تقولوا فيه بآرائكم و عليكم بالكف و التثبت و الوقوف و أنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا، و من هذا الخبر يظهر وجه جمع آخر.

و لنذكر بعض الأخبار الدالة على التخيير:

فمنها: ما رواه الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتاب الاحتجاج مرسلا عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا عليه السلام: تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفة؟ قال:

ما جاءك عنا فقسه على كتاب الله عز و جل و أحاديثنا، فإن كان يشبههما فهو منا، و إن لم يشبههما فليس منا، قلت: يجيئنا الرجلان و كلاهما ثقة بحديثين مختلفين فلا نعلم أيهما الحق؟ قال: إذا لم تعلم فموسع عليك بأيهما أخذت.

و منها: ما رواه أيضا فيه عن الحارث بن المغيرة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إذا سمعت من أصحابك الحديث و كلهم ثقة فموسع عليك حتى ترى القائم فترده إليه و من أراد الاطلاع على سائر أخبار هذا الباب فعليه بالرجوع إلى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثامن

مرسل و يدل على وجوب العمل بالحكم المتأخر مع التعارض

↨

ص: ٢٢١

٩ وَ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا جَاءَ حَدِيثٌ عَنْ أَوَّلِكُمْ وَ حَدِيثٌ عَنْ آخِرِكُمْ بِأَيِّهِمَا نَأْخُذُ فَقَالَ خُذُوا بِهِ حَتَّى يَبْلُغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَإِنْ بَلَغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَخُذُوا بِقَوْلِهِ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّا وَ اللَّهِ لَا نُدْخِلُكُمْ إِلَّا فِيمَا يَسَعُكُمْ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ خُذُوا بِالْأَحْدَثِ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَ إِلَى الْقُضَاةِ أَ يَحِلُ

الحديث التاسع

مجهول و يدل على لزوم العمل بقول الإمام الحي مع تعارض قول الإمام السابق له، بل بقول الإمام المتأخر مطلقا كما يدل عليه قوله عليه السلام: خذوا بالأحدث، و وجه الأول ظاهر، لأن الإمام الحي إنما يحكم بما يعلمه صلاحا في زمانه، فيجب العمل به، و أما الثاني فلأنه بحكم الإمام الثاني علم تغير المصلحة الأولى و لم يعلم بعد تغير المصلحة المتجددة إلا إذا علم تغيرها بزوال التقية مع العلم بكون الحكم الثاني للتقية.

قوله عليه السلام فيما يسعكم: أي يجوز لكم القول و العمل به تقية أو لمصلحة أخرى.

الحديث العاشر

: موثق تلقاه الأصحاب بالقبول.

قوله عليه السلام في دين أو ميراث، لعل ذكرهما على سبيل التمثيل، و يحتمل التخصيص، و المراد بالمنازعة في الميراث إما في الوارثية أو في قدر الإرث أو في ثبوته مع عدم علم المدعي، و في جميع هذه الصور لا يجوز الأخذ بحكم الجائر، و يكون المأخوذ حراما بخلاف الأعيان و منافعها، مع علم المدعي فإن المشهور أنه و إن حرم الأخذ بحكم الجائر لكن لا يحرم المأخوذ، و حرمة المأخوذ في تلك الصور لا تنافي صحة المقاصة في الدين المعلوم ثبوته، و المراد بحرمة المأخوذ كونه غير جائز التصرف

↨

ص: ٢٢٢

ذَلِكَ قَالَ مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَ مَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سُحْتاً وَ إِنْ كَانَ حَقّاً ثَابِتاً لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

فيه بعد الأخذ، و بحرمة الأخذ عدم جواز إزالة يد المدعي و استقرار اليد عليه، فقوله عليه السلام في الجواب: من تحاكم إليهم. يحتمل العموم و الشمول للأعيان و الديون و المواريث و غيرها.

و قوله عليه السلام: فإنما يأخذ سحتا، إن حمل على أنه يأخذ أخذا سحتا أي حراما فعلى عمومه و إن حمل على أنه يأخذ مالا

سحتا فمخصص بما لا يكون المدعى به عينا معلوم الحقيهٔ للمدعى، فإن له التصرف فى المأخوذ حينئذ بخلاف ما إذا كان ثابت الحقيقهٔ عنده بحكم الحاكم، أو مظنون الحقيهٔ أو مشكوكها، أو كان المدعى به دينا، فالاستحقاق فى العين و التعين فى الدين بحكم الطاغوت لا يوجب جواز التصرف، كما ذكره بعض المحققين.

قوله تعالى "يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ" الطاغوت مشتق من الطغيان و هو الشيطان أو الأصنام، أو كل ما عبد من دون الله أو صد من عبادهٔ الله، و المراد هنا من يحكم بالباطل و يتصدى للحكم، و لا يكون أهلا له، سمى به لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث أنه الحامل عليه و الآيهٔ بتأييد الخبر تدل على عدم جواز الترافع إلى حكام الجور مطلقا، و ربما قيل بجواز التوسل بهم إلى أخذ الحق المعلوم اضطرارا مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل، و بجواز الاستعانهٔ بهم فى إجراء حكم الفقيه، و أيد ذلك بقوله تعالى "يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا" فإن الترافع على وجه الاضطرار ليس تحاكما على الإرادهٔ و الاختيار، و المسألهٔ قويهٔ الإشكال.

↕

قُلْتُ فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ قَالَ يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَ نَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَ حَرَامِنَا وَ عَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكَماً فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ

قوله عليه السلام ممن قد روى حديثنا: أى كلها بحسب الإمكان أو القدر الوافى منها، أو الحديث المتعلق بتلك الواقعهٔ، و كذا فى نظائره، و الأحوط أن لا يتصدى لذلك إلا من تتبع ما يمكنه الوصول إليه من أخبارهم ليطلع على المعارضات و يجمع بينها بحسب الإمكان.

قوله عليه السلام فإنى قد جعلته عليكم حاكما: استدل به على أنه نائب الإمام فى كل أمر إلا ما أحوجه الدليل، و لا يخلو من إشكال، بل الظاهر أنه رخص له فى الحكم فيما رفع إليه لا- أنه يمكنه جبر الناس على الترافع إليه أيضا، نعم يجب على الناس الترافع إليه و الرضا بحكمه، و قال بعض الأفاضل: قوله عليه السلام: فإنى قد جعلته عليكم حاكما يحتمل وجهين: الأول: قد صيرته عليكم حاكما، و الثانى: قد و صفته بكونه حاكما عليكم، و قد حكمت بذلك و سميته بالحاكم، كقوله تعالى "وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً" فعلى الأول يكون حكومهٔ المجتهد بنصبه عليه السلام لها، فلا يثبت له حكومهٔ بدون النصب ما لم يدل دليل آخر، و على الثانى تكون المجتهد متصفا بالحكومهٔ، و يكون قوله عليه السلام مبينا لاتصافه بها، و الثانى أولى بوجوه: منها أنه لم يكونوا عليه السلام فى تلك الأعصار ينصبون الحكام، و منها أنهم لو نصبوا لأعلموا الناس بذلك و لكان هذا من المعلوم عند الإماميهٔ، و منها أنه لم يعهد نصب غير المعين. و منها: أن الضرورهٔ ماسهٔ بحكومهٔ الفقيه أما عند الغيبهٔ فظاهر، و أما مع ظهور الحجهٔ فلعدم إمكان رجوع الكل فى كل الأحكام إلى الحجهٔ لا بواسطهٔ، و لو حمل على الأول فإما أن يحمل على نصبه عليه السلام الفقيه فى عصره و فى الأعصار بعده، أو على نصبه فى عصره، و على الأول فيكون الفقيه منصوبا ما لم ينعزل بعزله أو بعزل من يقوم مقامه، و على الثانى ينقضى نصبه بانقضاء أيامه

↕

عَلَيْكُمْ حَاكِماً فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ عَلَيْنَا رَدَّ وَ الرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ كُلُّ رَجُلٍ اخْتَارَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَضِيَا أَنْ يَكُونَا النَّاظِرَيْنِ فِي حَقِّهِمَا وَ اخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا وَ كِلَاهُمَا اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِكُمْ- قَالَ الْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعْدَلُهُمَا وَ أَفْقَهُهُمَا وَ أَصْدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ وَ أَوْرَعُهُمَا وَ لَا

عليه السلام حيث يكون الحكم لغيره بعده، و يحتمل الحكم بنصبه بعده ما لم ينعزل لاتحاد طريقتهم عليه السلام، و استحسان اللاحق ما حسنه السابق منهم، و كون المتأخر خليفة للمتقدم، فما لم يظهر منه خلاف ما جاء من المتقدم حكم بإبقائه له، و الظاهر من الحاكم القاضی و هو الذی يحكم فی الوقائع الخاصة، و ينفذ الحكم لا المفتی و هو المبين الحكم الشرعی عموما" انتهی ما أفاده ره" و لا يخفی متانته، و يمكن المناقشة فی كثير منها و سنبين تحقيق هذا المطلب فی رسالة مفردة إنشاء الله تعالی.

قوله عليه السلام: فإنما استخف بحكم الله: لأنه لم يرض بحكم أمر الله به" و علينا رد" حيث رد قضاء من وصفناه بالحكومة" و هو علی حد الشرك بالله" أی دخل فی الشرك بأحد معانيه حيث أشرك فی حكمه تعالی غيره، أو المعنی أنه فی مرتبة من الضلالة لا مرتبة فيها أشد منها، و المرتبة المتجاوزة منها مرتبة الشرك.

قوله عليه السلام: فيما حكما: ظاهره أن اختلافهما بحسب اختلاف الرواية لا الفتوی.

قوله عليه السلام أعدلهما و أفقههما: فی الجواب إشعار بأنه لا بد من كونهما عادلين فقيهين صادقين ورعين، و الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية كما هو الظاهر، و هل يعتبر كونه أفقه فی خصوص تلك الواقعة أو فی مسائل المرافعة و الحكم أو فی مطلق المسائل؟

الأوسط أظهر معنی، و إن كان الأخير أظهر لفظا، و الظاهر أن مناط الترجيح الفضل فی جميع تلك الخصال، و يحتمل أن تكون كلمة الواو بمعنی أو، فعلی الأول لا يظهر الحكم فيما إذا كان الفضل فی بعضها، و علی الثانی فيما إذا كان أحدهما فاضلا فی إحداهما

↕

ص: ٢٢٥

يَلْتَفِتْ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّهُمَا عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لَا يُفَضَّلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ قَالَ فَقَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَا بِهِ الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا وَ يُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ الْمُجْمَعَ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَ إِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ أَمْرٌ بَيِّنٌ رُشْدُهُ فَيُتَّبَعُ وَ أَمْرٌ بَيِّنٌ غَيُّهُ فَيُجْتَنَبُ وَ أَمْرٌ مُشْكِلٌ يُرَدُّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَلَالٌ بَيِّنٌ وَ حَرَامٌ بَيِّنٌ وَ شُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ مَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَ هَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ الْخَبَرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثِّقَاتُ عَنْكُمْ قَالَ يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ خَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ وَ

و الآخر فی الأخری، و الرجحان بالترتيب الذكری ضعيف، و فی سؤال السائل إشعار بفهم المعنی الثانی.

قوله عليه السلام المجمع عليه: استدل به علی حجية الإجماع، و ظاهر السياق أن المراد الاتفاق فی النقل لا الفتوی و يدل علی أن شهرة الخبر بين الأصحاب و تكرره فی الأصول من المرجحات و عليه كان عمل قدماء الأصحاب رضوان الله عليهم.

قوله عليه السلام و شبهات بين ذلك: المراد الأمور التی اشتبه الحكم فيها، و يحتمل شموله لما كان فيه احتمال الحرمة و إن كان حلالا بظاهر الشريعة.

قوله عليه السلام ارتكب المحرمات: أی الحرام واقعا، فيكون محمولا علی الأولوية و الفضل، و يحتمل أن يكون المراد الحكم فی المشتبهات، و يكون الهلاك من حيث الحكم بغير علم، و يدل علی رجحان الاحتياط بل وجوبه.

قوله عليه السلام عنكما: أی الباقر و الصادق عليهما السلام، و فی الفقيه عنكم و هو أظهر.

قوله عليه السلام فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة: قيل المراد بالموافقة احتمال

↕
ص: ۲۲۶

يُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَافَقَ الْعَامَّةَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ وَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ مُوَافِقاً لِلْعَامَّةِ وَ الْآخَرَ مُخَالِفاً لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبَرَيْنِ يُؤْخَذُ قَالَ مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فَفِيهِ الرَّشَادُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبَرَانِ جَمِيعاً قَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أَمْيَلُ حُكَّامُهُمْ وَ قُضَاتُهُمْ فَيُتْرَكُ وَ يُؤْخَذُ بِالْآخَرِ قُلْتُ فَإِنْ وَافَقَ حُكَّامُهُمُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعاً قَالَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ

دخوله فى المراد من الكتاب و السنة الثابتة و الكون من محاملهما فتأمل.

قوله قد رواهما الثقات عنكم: استدل به على جواز العمل بالخبر الموثق و فيه نظر، لانضمام قيد الشهرة، و لعل تقريره صلى الله عليه و آله و سلم لمجموع القيدين على أنه يمكن أن يقال: الكافر لا يوثق بقوله شرعا لكفره، و إن كان عادلا بمذهبه.

قوله و السنة: أى السنة المتواترة.

قوله عليه السلام فأرجه: بكسر الجيم و الهاء من أرجيت الأمر بالياء أو من أرجأت الأمر بالهمزة، و كلاهما بمعنى أخرته فعلى الأول حذفت الياء فى الأمر و على الثانى أبدلت الهمزة ياء، ثم حذفت، و الهاء ضمير راجع إلى الأخذ بأحد الخبرين أو بسكون الهاء لتشبيه المنفصل بالمتصل، أو من أرجه الأمر أى أخره عن وقته، كما ذكره الفيروزآبادى لكنه تفرد به و لم أجد فى كلام غيره.

و ورد فى خبر آخر فى الجمع بين الأخبار، رواه ابن جمهور فى كتاب غوالى اللئالى عن العلامة مرفوعا إلى زرارة بن أعين قال: سألت الباقر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يأتى عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال عليه السلام: يا زرارة خذ بما اشتهر [به] بين أصحابك، و دع الشاذ النادر، فقلت: يا سيدى إنهما معا مشهوران مرويان مأثوران عنكم؟ فقال عليه السلام: خذ بقول أعدلهما عندك و أوثقهما فى نفسك، فقلت: إنهما

↕
ص: ۲۲۷

مِنَ الِاقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ

بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وَ عَلَى كُلِّ صَوَابٍ

معا عدلان مرضيان موثقان؟ فقال: انظر ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه، و خذ بما خالفهم، قلت: ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع؟ فقال عليه السلام: إذن فخذ بما فيه الحائطة لدينك و اترك ما خالف الاحتياط، فقلت: إنهما معا موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال ع: إذن فتخير أحدهما فتأخذ به و تدع الآخر، و يدل على أن المراد بالمجمع عليه المشهور فى النقل و الرواية، و على أن موافقة الاحتياط أيضا من مرجحات الخبر، و يدل على التخيير أيضا.

باب الأخذ بالسنة و شواهد الكتاب

اشارة

أی السنة المتواترة المعلومة و دلائل الکتاب و المراد الاستناد إلیهما أو إلی أحدهما بواسطة أو بدونها، و العمل بأخبار الأئمة علیه السلام متواترة و آحادا داخلة فیهما، إذ الکتاب و السنة دلا علی وجوب الأخذ بقولهم و الرجوع إلیهم، و علی جواز العمل بأخبار الآحاد و جواز العمل بها هو المشهور بیننا و بین من خالفنا، و منعه المرتضی و ابن زهرة و ابن البراج و ابن إدریس و جماعة، و الأول أقوی لتواتر العمل بها معنی فی أعصار أئمتنا علیهم السلام، و عدم إنکارهم بل تجویزهم علیهم السلام، و هذا مما لا یخفی علی المستأنس بالأخبار.

الحدیث الأول

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام إن علی کل حق حقیقة: أی علی کل أمر ثابت فی نفس الأمر من الأمور الدینیة و غیرها أو الدینیة فقط حقیقة، أی ما یکون مصیره إلیه، و به یثبت و یتبین حقیقته" و علی کل صواب" أی کل اعتقاد مطابق لما فی نفس الأمر" نورا" أی

↕

ص: ۲۲۸

نُوراً فَمَا وَافَقَ کِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَ مَا خَالَفَ کِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ وَ حَدَّثَنِی حُسَیْنُ بْنُ أَبِی الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِی یَعْفُورٍ فِی هَذَا الْمَجْلِسِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِیثِ یَرْوِیهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا نَثِقُ بِهِ قَالَ إِذَا وَرَدَ عَلَیْکُمْ حَدِیثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ کِتَابِ

موضحا و مبینا یهدی إلیه، و ما وافق کتاب الله أی ینتهی فی البیان و الاستدلال إلیه أو إلی ما یوافقه فخذوه و ما خالف کتاب الله أی ینتهی بیانه إلی ما یخالف کتاب الله و لا ینتهی إلیه و لا إلی ما یوافقه فدعوه.

الحدیث الثانی

: مجهول.

قوله و حدثنی حسین بن أبی العلاء: هذا الکلام یحتمل وجوها:" الأول" أن یکون کلام علی بن الحکم یقول حدثنی حسین بن أبی العلاء أنه أی الحسین حضر ابن أبی یعفور فی المجلس الذی سمع منه أبان" الثانی" أن یکون کلام أبان، بأن بأن یکون الحسین حدثه أنه کان حاضرا فی مجلس سؤال ابن أبی یعفور عنه علیه السلام الثالث: أن یکون أیضا من کلام أبان و حدثه الحسین أن ابن أبی یعفور حضر مجلس السؤال عنه علیه السلام، و کان السائل غیره، و لعل الأوسط أظهر.

قوله و منهم من لا نثق به: ظاهره جواز العمل بخبر من لا یوثق به، إذا کان له شاهد من الکتاب، و یحتمل أن یکون المراد أنه یرد علینا الخبر من جهة من نثق به و من جهة من لا نثق به، فأما الثانی فلا یشکل علینا الأمر فیه لأنا لا نعمل به، و أما الأول فکیف نصنع فیه؟ أو المعنی: إذا وقع الاختلاف و التعارض فی مضمون حدیث بسبب اختلاف نقل الراوی، بأن ینقله أحد الراویین بنحو و الآخر بنحو آخر، و یکونا عدلین و یکون من جملة رواة أحد الطرفین غیر الثقة أیضا أ یصلح هذا الترجیح أحد الطرفین؟ فأجاب علیه السلام بأن هذا لا یصلح للترجیح، بل الترجیح بموافقة الکتاب و السنة المتواترة و هما بعیدان.

قوله علیه السلام إذا ورد علیکم: جزاء الشرط محذوف أی فاقبلوه، و قوله: فالذی

↨
ص: ۲۲۹
اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ إِلَّا فَالَّذِی جَاءَکُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ
۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَى الْحَلَبِیِّ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ کُلُّ شَیْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى الْکِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ کُلُّ حَدِیثٍ لَا یُوَافِقُ کِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ
۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا لَمْ یُوَافِقْ مِنَ الْحَدِیثِ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ
۵ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ وَ غَیْرِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ النَّبِیُّ ص بِمِنًى فَقَالَ أَیُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَکُمْ عَنِّی یُوَافِقُ کِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قُلْتُهُ وَ مَا جَاءَکُمْ یُخَالِفُ کِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ
۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
جاءکم أولى به أی ردوه علیه و لا تقبلوا منه، فإنه أولى بروایته، و أن یکون عنده لا یتجاوزه.

الحدیث الثالث

صحیح.

قوله علیه السلام کل شیء: أی من الأمور الدینیة مردود إلى الکتاب و السنة، و أن یکون مأخوذا منهما بواسطة أو بدونها، و کل حدیث لا یوافق کتاب الله أی لا بواسطة و لا بدونها، و ما وافق السنة فهو موافق للکتاب أیضا، فإنه یدل على حقیقتها مع أن جمیع الأحکام مأخوذ من الکتاب کما یدل علیه الأخبار، و الزخرف: المموه المزور و الکذب المحسن المزین.

الحدیث الرابع

مجهول.

الحدیث الخامس

. مجهول کالصحیح.

الحدیث السادس

: مجهول کالصحیح.

↨
ص: ۲۳۰
ع یَقُولُ مَنْ خَالَفَ کِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ص فَقَدْ کَفَرَ
۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَى بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ یُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ مَا عُمِلَ بِالسُّنَّةِ وَ إِنْ قَلَ

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ وَ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَا يَقُولُونَ هَذَا فَقَالَ يَا وَيْحَكَ وَ هَلْ رَأَيْتَ فَقِيهاً قَطُّ إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ الزَّاهِدُ فِى الدُّنْيَا الرَّاغِبُ

قوله عليه السلام من خالف: أى فى القول و الاعتقاد، عالما عامدا فهو حينئذ كافر، و أما إذا خالف فى العمل أو فى القول و الاعتقاد خطأ فليس بكافر، أو هو محمول على مخالفة ما علم من الدين ضرورة، كالصلاة و الإمامة و المعاد و أمثالها، و يمكن حمله على ما إذا قصر فى تحصيل الحكم أو أخذه من غير المأخذ الشرعى، أو أفتى بخلاف معتقده للأغراض الدنيوية، فيكون الكفر بالمعنى الذى يطلق على أصحاب الكبائر.

الحديث السابع

: مرفوع.

قوله عليه السلام ما عمل بالسنة: أى العمل بما جاء فى السنة عالما بذلك، لمجيئه فيها بأن تكون كلمة ما مصدرية أو ما عمل فيه بالسنة، و المراد الأعمال التى عملت و لعله أظهر.

قوله عليه السلام و إن قل: أى و إن كان ذلك العمل قليلا كما ورد: قليل فى سنة خير من كثير فى بدعة، أو و إن كان العمل بالسنة قليلا بين الناس.

الحديث الثامن

: صحيح.

قوله: ويحك: كلمة ترحم، و نصبه بتقدير أى ألزمك الله ويحا، و قد يطلق ويح مكان ويل فى العذاب" و هل رأيت فقيها" أى من العامة أو مطلقا، لندور الفقيه الكامل، و حق الفقيه منصوب على أنه بدل الكل من الفقيه، و حاصل الحديث أن

↕

ص: ٢٣١

فِى الْآخِرَةِ الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ ص

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى إِسْمَاعِيلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِى عُثْمَانَ الْعَبْدِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ وَ لَا قَوْلَ وَ لَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ وَ لَا قَوْلَ وَ لَا عَمَلَ وَ لَا نِيَّةَ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ لَهُ شِرَّةٌ وَ فَتْرَةٌ فَمَنْ

من استقر العلم فى قلبه كان عاملا بمقتضى علمه، و العلم يقتضى الزهد فى الدنيا و الرغبة فى الآخرة، و التمسك بسنة النبى صلى الله عليه و آله، سواء كان بلا واسطة أو بها.

الحديث التاسع

: مجهول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لا قول إلا بعمل: أى لا يجدى القول و الإقرار و الاعتقاد فى العمليات أو مطلقا إلا بعمل و لا يجدى القول و العمل إلا بنية خالصة لله تعالى، غير مشوبة بالرياء و غير ذلك، و لا ينفع القول و العمل و النية جميعا إلا بإصابة السنة، أى بالأخذ من السنة، و الإتيان بما يوافقها.

الحديث العاشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام إلا و له شرة، قال فى النهاية: فيه أن لهذا القرآن شرة، ثم إن للناس عنه فترة، الشره النشاط و الرغبة، و منه الحديث الآخر: أن بكل عابد شرة" انتهى" و قيل فيه وجوه:" الأول" أنه ما من أحد إلا و له نشاط يتحرك بسببه إلى جوانب مختلفة و فترة و سكون إلى ما يستقر عنده و يسكن إليه فبنشاطه يتوجه إلى كل جانب، و يتحرك إليه فى أخذ دينه و ينظر فى كل ما يجوز كونه مأخذا، ثم يستقر عند ما يعتقد صلوحه للمأخذية دون غيره فيفتر به و يسكن إليه فمن كان سكونه إلى السنة و ما ينتهى إليها و يجعلها مأخذا و منتها فى الأمور الدينية فقد اهتدى، و من كان سكونه إلى ما لا يوافق السنة بل يخالفها من البدع فقد غوى" الثانى" أن المراد به

↕

ص: ٢٣٢

كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى وَ مَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ غَوَى

١١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع السُّنَّةُ سُنَّتَانِ سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةٍ الْأَخْذُ بِهَا هُدًى وَ تَرْكُهَا ضَلَالَةٌ وَ سُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةٍ

أن كل واحد من أفراد الناس له قوة و صولة و حركة و نشاط و حرص على تحصيل كماله اللائق به فى وقت من أوقات عمرة كما يكون للأكثرين فى أيام شبابهم، و له فتور و ضعف و سكون و تقاعد عن ذلك فى وقت آخر كما يكون للأكثرين فى أوان مشيهم، فمن كان فتوره و قراره و سكونه و ختام أمره فى عبادته إلى سنة فقد اهتدى، و هذا وجه ظاهر، و ربما يقرأ شره بالتحريك و التخفيف و الهاء فيؤول إلى هذا المعنى:

" الثالث" أن يكون الشره إشارة إلى زمان التكليف، و الفترة إلى ما قبله، و المعنى:

من كانت فترته إلى السنة و استعد للتمسك بها عند البلوغ فقد اهتدى" الرابع" أن من كانت فترته و ضعفه لأجل تحمل المشاق الدينية و الطاعات الشرعية فقد اهتدى، و لا يخفى بعد الوجهين الأخيرين.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام رد إلى السنة، أى يجب على العلماء إظهار بدعته و نهيه عن تلك البدعة لينتهى عنها، و يعمل بما يوافق السنة

أو يعمل به ما ورد فى السنة من الحدود و التعزيرات و التأديبات كما قيل.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور.
قوله عليه السلام سنة فى فريضة: السنة الطريقة المنسوبة إلى النبى صلى الله عليه و آله أو الحديث المروى عنه عليه السلام و على الأول كونها فى فريضة كون العام فى خاص من خواصها، أى سنة تكون فريضة، و على الثانى فكونها فريضة كونها فى بيانها، و قوله: الأخذ بها

↨

ص: ٢٣٣

الْأَخْذُ بِهَا فَضِيلَةٌ وَ تَرْكُهَا إِلَى غَيْرِ خَطِيئَةٍ
تَمَّ كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ
أى العمل على وفقها، و القول بوجوبها أو مفادها هدى، و تركها قولا و فعلا ضلالة، و قوله و سنة فى غير فريضة، يحتمل المعنيين الأولين، و قوله إلى غير خطيئة أى ينتهى إلى غير خطيئة أو هو من غير خطيئة أو هو غير خطيئة لأنه ترك ما جوز الشارع تركه، و لم يوجب فعله، و أما عدم القول به لعدم الاطلاع عليه فليس بخطيئة، و أما عدم القول للإنكار بعد ما اطلع على السنة فهو على حد الشرك بالله، كذا ذكره بعض الأفاضل.

↨

ص: ٢٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابُ التَّوْحِيدِ

كتاب التوحيد

اشارة

اعلم أن التوحيد يطلق على معان أحدها نفى الشريك فى الإلهية أى استحقاق العبادة و هى أقصى غاية التذلل و الخضوع و لذلك لا يستعمل إلا فى التذلل لله تعالى، لأنه المولى لأعظم النعم بل جميعها و لو بواسطة و وسائط فهو المستحق لأقصى الخضوع و غايته، و أكثر الآيات و الأخبار تدل على ذلك، و المخالف فى ذلك مشركو العرب و أضرابهم فإنهم بعد علمهم بأن صانع العالم واحد كانوا يشركون الأصنام فى عبادته كما قال تعالى "وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ*."
و ثانيها: نفى الشريك فى صانعية العالم كما قال تعالى "رَبِّ الْعالَمِينَ*" و قال تعالى:
"وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ*" و أمثالها و خالف فى ذلك الثنوية و أضرابهم، و ثالثها: ما يشمل المعنيين المتقدمين و تنزيهه عما لا يليق بذاته و صفاته تعالى، من النقص و العجز و الجهل و التركب و الاحتياج و المكان و غير ذلك من الصفات السلبية و توصيفه بالصفات الثبوتية الكمالية، و رابعها: ما يشمل تلك المعانى و تنزيهه سبحانه عما يوجب النقص فى أفعاله أيضا من الظلم و ترك اللطف و غيرهما، و بالجملة كل ما يتعلق به سبحانه ذاتا و صفاتا و أفعالا إثباتا و نفيا، و الظاهر أن المراد هنا هذا المعنى.

↕
ص: ٢٣٥
بَابُ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَ إِثْبَاتِ الْمُحْدِثِ
١ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ

باب حدوث العالم و إثبات المحدث

باب حدوث العالم و إثبات المحدث

أقول: أراد بالعالم ما سوى الله تعالى، و المراد بحدوثه كونه مسبوقا بالعدم و كون زمان وجوده متناهيا في جانب الأول، و قد اختلف الناس فيه فذهب جميع المليين من المسلمين و اليهود و النصارى و المجوس إلى أنها حادثة بذواتها و صفاتها و أشخاصها و أنواعها، و ذهب أكثر الفلاسفة إلى قدم العقول و النفوس و الأفلاك بموادها و صورها و قدم هيولى العناصر، و إليه ذهبت الدهرية و الناسخية و لما لم يكن في صدر الإسلام مذاهب الفلاسفة شايعة بين المسلمين، و كان معارضة المسلمين في ذلك مع الملاحدة المنكرين للصانع كانوا يكتفون غالبا في إثبات هذا المدعى بإثبات الصانع، مع أنه كان مقررا عندهم أن التأثير لا يعقل في القديم، و يحتمل أن يكون غرضه من عقد هذا الباب حدوث العالم ذاتا، و احتياجه بجميع أجزائه إلى المؤثر لكن هذا لا يدل على عدم قولهم بالحدوث الزماني، بمعنى نفي عدم تناهي وجود العالم من طرف الأزل، و لا على عدم ثبوته بالدلائل، فإن ذلك مما أطبق عليه المليون و دلت عليه الآيات المتكاثرة و الأحاديث المتواترة الصريحة في ذلك، و عدم القول بذلك مستلزم لإنكار ما ورد في الآيات و الأخبار من فناء الأشياء و خرق السماوات و انتشار الكواكب بل المعاد الجسماني، و قد فصلنا الكلام في ذلك في كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار، و سنشير في ضمن الأخبار الدالة على هذا المطلوب عند شرحها إلى ذلك.

الحديث الأول

مجهول.
↕
ص: ٢٣٦
قَالَ قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ بِمِصْرَ زِنْدِيقٌ تَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَشْيَاءُ فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَاظِرَهُ فَلَمْ يُصَادِفْهُ بِهَا وَ قِيلَ لَهُ إِنَّهُ خَارِجٌ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ وَ نَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَصَادَفَنَا وَ نَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي الطَّوَافِ وَ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْمَلِكِ وَ كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَضَرَبَ كَتِفَهُ كَتِفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا اسْمُكَ فَقَالَ اسْمِي عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنْيَتُكَ قَالَ كُنْيَتِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَنْ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ أَ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ
قوله: كان بمصر زنديق: قال في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية القائل بالنور و الظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة و بالربوبية أو من يبطن الكفر و يظهر الإيمان أو هو معرب زن دين، أي دين المرأة" انتهى" و قيل: إنه معرب زنده لأنهم يقولون بدوام الدهر، و قيل: معرب زندي منسوب إلى زند كتاب زردشت، و الظاهر أن المراد به هنا من لا يقر بالصانع تعالى.

قوله: أشياء: أى مما يدل على كمال علمه و احتجاجه على الزنادقة و غيرهم و عجزهم عن مقاومته.
قوله: بمكة: أى مقيما بها، أو الباء بمعنى "إلى" و قوله عليه السلام كتفه، منصوب بنزع الخافض، أى بكتفه.
قوله عليه السلام فمن هذا الملك: لعله عليه السلام سلك فى الاحتجاج عليه أولا مسلك الجدال، لكسر سورة إنكاره، ثم نزله عن الإنكار إلى الشك، ثم أقام البرهان له عملا بما أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله:" وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" فهذا هو الجدال لابتنائه على ما هو المشهور عند الناس من أن الاسم مطابق للمسمى، و يحتمل أن يكون على سبيل المطايبة و المزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات، و قصوره عن رد أو هن الشبهات، و يمكن أن يكون منبها على ما ارتكز فى العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنكروه ظاهرا للمعاندة و الأغراض الفاسدة، لأن كل

↨

ص: ٢٣٧

السَّمَاءِ وَ أَخْبِرْنِي عَنِ ابْنِكَ عَبْدُ إِلَهِ السَّمَاءِ أَمْ عَبْدُ إِلَهِ الْأَرْضِ قُلْ مَا شِئْتَ تُخْصَمُ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فَقُلْتُ لِلزِّنْدِيقِ أَ مَا تَرُدُّ عَلَيْهِ قَالَ فَقَبَّحَ قَوْلِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

أحد إذا خلى نفسه عن الأغراض الفاسدة و الوساوس الشيطانية عرف أن له من يفزع إليه و يتكل عليه فى الشدائد و المضايق و يرجو منه النجاة فى المحن و المصائب، و ذلك إلهه و علته الأولى، و موجده و صانع السماوات و الأرضين و ما فيهن، إلا أنه لضعف علمه لا يعلمه إلا بآنيته على سبيل الإجمال، و لا يعرف ما له من صفات الكمال، كما نبه الله سبحانه عباده بذلك حيث قال" إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً" و نبه الصادق عليه السلام زنديقا ثم شرع عليه السلام فى إزالة إنكار الخصم و إخراجه منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنكاره بأنه غير عالم بما فى تحت الأرض، و ليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها شىء ثم زاده بيانا بأن السماء التى لم يصعدها كيف تكون له المعرفة بما فيها و ما ليس فيها، و كذا المشرق و المغرب، فلما عرف قبح إنكاره و تنزل عنه و أقر بالشك بقوله: و لعل ذلك، أخذ عليه السلام فى هدايته و قال: ليس للشاك دليل، و لا للجاهل حجة، فليس لك إلا طلب الدليل فأقام له الدليل و البرهان، و بين الحق له بأوضح البيان و المراد بملوك السماء الملائكة أو من كان خارجا عن السماء و الأرض مدبرا لهما، و الإتيان بصيغة الجمع لأنه ليس المقام مقام إثبات التوحيد بل إثبات الصانع، أو الغرض رد الاحتمالات المحتملة فى بادئ النظر، و لا يلزم تحقق كلها.
قوله عليه السلام تخصم: على بناء المفعول أى إن تقل ما شئت تصير مخصوما مغلوبا بقولك و قراءته على بناء الفاعل أى تخصم نفسك لأن فى نفسك ليس شىء من الشقين كما قيل بعيد.
قوله فقبح قولى: على بناء المجرد أى كان كلامى حضوره عليه السلام بغير إذنه قبيحا أو على بناء التفعيل أى عد الزنديق قولى قبيحا، و يحتمل حينئذ إرجاع ضمير

↨

ص: ٢٣٨

إِذَا فَرَغْتُ مِنَ الطَّوَافِ فَأْتِنَا فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَتَاهُ الزِّنْدِيقُ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِلزِّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتاً وَ فَوْقاً قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتَ تَحْتَهَا قَالَ لَا قَالَ فَمَا يُدْرِيكَ مَا تَحْتَهَا قَالَ لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنْ لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَالظَّنُّ عَجْزٌ لِمَا لَا تَسْتَيْقِنُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَ فَصَعِدْتَ السَّمَاءَ قَالَ لَا قَالَ أَ فَتَدْرِي مَا فِيهَا قَالَ لَا قَالَ عَجَباً لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلِ الْأَرْضَ وَ لَمْ تَصْعَدِ السَّمَاءَ وَ لَمْ تَجُزْ هُنَاكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلْفَهُنَّ وَ

أَنْتَ جَاحِدٌ بِمَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ قَالَ الزِّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَنْتَ مِنْ ذَلِكَ فِي شَكٍّ فَلَعَلَّهُ هُوَ وَ لَعَلَّهُ لَيْسَ هُوَ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

الفاعل إليه عليه السلام.

قوله عليه السلام لما لا تستيقن: كذا فى بعض النسخ بصيغة الخطاب و فى بعضها بصيغة الغيبة، و فى بعضها لمن لا يستيقن، و فى توحيد الصدوق ما لم تستيقن بصيغة الخطاب فعلى الأول نسبة العجز إلى الموصول على المجاز، و على الثانى إما على بناء الفاعل بإرجاع الضمير إلى الظان المعلوم بقرينة المقام و الإسناد كما تقدم، أو على بناء المفعول و هو أظهر، و على الثالث قيل: يعنى من استيقن شيئا فيقول أظنه لمصلحة تقتضى ذلك فليس بعاجز فى معرفته، إنما العجز لغير المتيقن و لا يخفى عدم الحاجة إلى هذا التكلف.

قوله عليه السلام عجبا لك. نصبه على المصدر أى عجبت عجبا لك، أو على النداء أى يا عجبا لك.

قوله عليه السلام و لم تجز هناك: أى لم تجز السماوات فتعرف الذى خلقهن، و ما قيل: من أنه إشارة إلى مكة أى هى غاية سفرك أو المعمور من الأرض فلا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام لعل ذلك: تصديق للشك على سبيل الشك للمصلحة، أو المراد أنه لعله لا يكون الصانع أى الشك لا ينفعكم توهما منه أنه عليه السلام يكتفى بذلك

↨

ص: ۲۳۹

أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ وَ لَا حُجَّةَ لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفْهَمُ عَنِّي فَإِنَّا لَا نَشُكُّ فِي اللَّهِ أَبَداً أَ مَا تَرَى الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ يَلِجَانِ

لإثبات الصانع تعالى.

قوله عليه السلام أ ما ترى الشمس و القمر؟: استدل عليه السلام على إثبات الصانع المجرد المنزه عن مشابهة المصنوعات بوجوه ثلاثة: هذا أولها، و هو لبيان إبطال ما زعموه من استناد الحوادث السفلية إلى الدورات الفلكية و عدم احتياجها إلى علة أخرى سوى ذواتها.

قوله عليه السلام و الليل و النهار: الظاهر أن الواو فى قوله و الليل للعطف، و الولوج و الرجوع متعلقان بالشمس و القمر و الليل و النهار جميعا، إما على البدلية أو بأخذ الأولين واحدا و الثانيين واحدا، و يلجان ثانى مفعولى ترى، أو حال و قد اضطرا مفعول و على الأول قد اضطرا حال، و يحتمل الحالية فيهما بأن يكون الرؤية بمعنى النظر، و يحتمل أن يكون الواو فى قوله: و الليل، للحال فيكون قد اضطرا مفعولا- ثانيا و المراد بولوج الشمس و القمر غروبهما أو دخولهما بالحركات الخاصة فى بروجهما، و بولوج الليل و النهار دخول تمام كل منهما فى الآخر، أو دخول بعض من كل منهما فى الآخر بحسب الفصول، و قوله فلا يشتبهان أى لا يشتبه قدرهما بالدخول و الخلط بل محفوظ على نسق واحد حتى يعودا مثل ما كانا عليه، و حاصل الاستدلال أن لهذه الحركات انضباطا و اتساقا و اختلافا و تركبا، فالانضباط يدل على عدم كونها إرادية كما هو المشاهد من أحوال ذوى الإرادات من الممكنات، و الاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية فإن الطبيعة العادمة للشعور لا تختلف مقتضياتها، كما نشاهد من حركات العناصر، كما قالوا إن الطبيعة الواحدة لا تقتضى التوجه إلى جهة و الانصراف عنها، و يمكن أن يقال حاصل الدليل راجع إلى ما يحكم به الوجدان من أن مثل تلك الأفعال المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لا يمكن صدورها عن الدهر و الطبائع العادمة للشعور و الإرادة، و هذا أظهر معنى، و إن كان الأول

↨

ص: ۲۴۰

فَلَا يَشْتَبِهَانِ وَ يَرْجِعَانِ قَدِ اضْطُرَّا لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانُهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَى أَنْ يَذْهَبَا فَلِمَ يَرْجِعَانِ وَ إِنْ كَانَا غَيْرَ مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لَا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَاراً وَ النَّهَارُ

أظهر لفظا، و حاصل الاستدلال على الأول على ما ذكره بعض المحققين أنه لا شك فى حركات المتحركات من العلويات حركات ليست طبيعية للمتحرك بها للانصراف عما يتحرك إليه، و لا إرادية للمتحرك لانضباطها و دوامها و انخفاضها الدالة على عدم اختلاف أحوال المتحرك بالحركة من النشاط و الكلال، و حدوث ميل و غيرها التى يتحدس منها بكونها غير إرادية للمتحرك، و كلما وجدت الحركة كان المحرك لها موجودا لأن ما يخرج من العدم إلى الوجود لا يمكن أن يخرج بنفسه، بل يحتاج إلى موجد موجود مباين له، لأن ما لا يكون موجودا فيصير موجودا لا يمكن أن يحصل له الوجود إلا بمحصل و سبب لاتصافه به و لا يجوز أن يكون ذلك المحصل للوجود ماهيته الخالية عن الوجود، لأن إعطاء الوجود لا يتصور من غير الموجود، و إذ ليست طبيعية، أو إرادية للمتحرك فلهما محرك يضطره إلى الحركة، و القاهر الذى أضطره إلى الحركة أقوى منه و أحكم، لأن الضعيف لا يمكنه قهر القوى فلا يكون حالا فى المتحرك محتاجا إليه و أكبر من أن يحاط بالمتحرك أو يحصر فيه، أو أن يتصف بمثل صفته الاضطرارية و لا بد أن ينتهى إلى محرك لا يكون جسما، لأن الجسم لا يحرك الجسم إلا بالمجاورة و الحركة، أو إحداث محرك فى المتحرك، و إذ قد عرفت أن المحرك ليس فى المتحرك

↨

ص: ۲۴۱

لِئَلَّا اضْطُرَّا وَ اللَّهِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَ الَّذِى اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرُ فَقَالَ الزِّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

فيكون التحريك بالحركة، و الكلام فى حركته كالكلام فى حركة الأول، و ينتهى لضرورة انتهاء الأجسام المتحركة، و لكون جميعها محتاجة إلى خارج، لما تقرر من أن الموجودات التى يحتاج كل واحد منها إلى موجد مباين له، يحتاج مجموعها إلى الموجد المبائن له، و حكم الواحد و الجملة لا يختلف فيه، لأن مجموعها مهيات يصح عليها جملة أن تكون خالية عن الوجود، فإنه كما يصح تحليل واحد منها إلى مهية و وجود منتزع منها و امتيازهما عند العقل فى ملاحظتهما امتيازا لا يكون معه، و فى مرتبته خلط بينهما، و لذلك يحكم بكونه محتاجا إلى سبب مباين له موجود كذلك، يصح على الجملة و المجموع منها متناهية ما كان يصح على كل واحد، و كذلك يصح على الجملة، و المجموع الغير المؤلفة من تلك الآحاد ما يصح على كل واحد منها، فإن العقل لا يفرق فى هذا الحكم بين الجملة المتناهية و الجملة الغير المتناهية، كما لا يفرق فيه بين الجملة المتناهية و كل واحد، فلا بد من محرك لا يكون جسما قاهر للمتحرك فى حركته، فإن لم يكن له مبدء فهو المبدأ الأول، و إن كان له مبدء فلا بد من مبدء أول، لما قررنا آنفا، و إنما استدل من الحركة لضرورة احتياجها إلى المحرك لضرورة خروجها من العدم إلى الوجود دون الأجسام، و لم يستدل من الكائنات الفاسدات لأن ما يتوهم أن لا مبدأ له هى العلويات دون السفليات، و لأن الغالب القاهر على العلويات أحق بالغلبة على السفليات الظاهر تأثرها من العلويات، دون العكس" انتهى كلامه" ره.

قوله عليه السلام أحكم منهما: إما من الحكم بمعنى القضاء أى أشد قضاء و أتم حكما، أو من الأحكام بمعنى الإتقان على خلاف القياس كأفلس من الإفلاس، و لزوم كونه أحكم و أكبر لما يحكم به الوجدان من كون الفاعل أشرف و أرفع من المصنوع ذاتا و صفة، و أيضا القاسر لا بد من أن يكون أقوى من المقسور، و أيضا لا بد من خلو

↨

ص: ۲۴۲

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِنَّ الَّذِى تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَ تَظُنُّونَ أَنَّهُ الدَّهْرُ إِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَرُدُّهُمْ وَ إِنْ كَانَ يَرُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمُ الْقَوْمُ مُضْطَرُّونَ

الصانع من الصفات التى بها احتاج المصنوع إليه من التركب و الاحتياج و الإمكان و غير ذلک كما سيأتى مفصلا فى الأخبار، فالمراد بالأكبر: الأكبر من أن يتصف بصفة المضطر، و قال بعض المحققين: أشار بكونه أحكم إلى عدم جواز احتياجه فى وجوده إلى محل و موضوع، فلا يكون من أحوال المضطر و عوارضه بكونه أكبر إلى عدم جواز كونه محاطا بما ألجأه و محصورا فيه، فلا يكون قائما بمحل و لا محاطا للمضطر و محصورا فيه، أو المراد بالأكبر أكبر من أن يوصف بمثل صفة المضطر.

قوله عليه السلام يا أخا أهل مصر: هذا هو الوجه الثانى، و هو مشتمل على إبطال مذهب الخصم القائل بمبدئية الدهر للكائنات الفاسدات كقولهم: إن يهلكنا إلا الدهر.

قوله عليه السلام إن كان الدهر يذهب بهم: يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى ذوى العقول، إشارة إلى التناسخ الذى ذهبوا إليه، أو إلى الأعم تغليبا، و المراد بذهابهم و ردهم إعدامهم و إيجادهم، و المراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام أكثر الدهرية أى نسبة الوجود و العدم إلى الطبائع الإمكانية على السواء، فإن كان الشىء يوجد بطبعه، فلم لا يعدم بدله، فترجح أحدهما ترجح بلا مرجح، تحكم بديهة العقل باستحالته أو المراد بذهابهم و رد هم تقلب أحوالهم و شؤونهم و حركاتهم، فالمعنى لم يقتضى طبعه ذهاب شىء و لا يقتضى رده و بالعكس، بناء على أن مقتضيات الطبائع تابعة لتأثير الفاعل القادر القاهر، و على احتمال الثانى الذى أشرنا إليه فى صدر الحديث يحتمل أن يكون المراد به أن الدهر العادم للشعور و الإرادة و العلم بالمصلحة كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمة، و لا يصدر عنه بدله الرجوع المخالف لها و بالعكس و قوله عليه السلام القوم مضطرون أى الملاحدة و الدهرية يلزمهم قبول ذلک بمقتضى عقولهم التى منحها الله تعالى لهم، و لا يمكنهم رده، أو المراد بالقوم جميع الممكنات تغليبا، و المراد به اضطرارهم فى الوجود و ما يتبعه من الصفات و لوازم المهيات، قال بعض المحققين

↕

ص: ۲۴۳

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ لِمَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَ الْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ- لِمَ لَا يَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ لِمَ لَا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِبَاقِهَا وَ لَا يَتَمَاسَكَانِ وَ لَا يَتَمَاسَكُ مَنْ عَلَيْهَا قَالَ الزِّنْدِيقُ أَمْسَكَهُمَا اللَّهُ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا قَالَ فَآمَنَ الزِّنْدِيقُ عَلَى يَدَیْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنْ آمَنَتِ الزَّنَادِقَةُ عَلَى

هذا استدلال باختلاف الأفعال الدالة باختلافها على كونها اختيارية غير طبيعية لفاعلها على أن الفاعل لها مختار، و نبه على أنه لا يمكن أن الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب و الرجوع، و بقوله: القوم مضطرون، أى فى الذهاب و الخروج من الوجود و الرجوع و الدخول فيه، فيجب أن يكون مستندا إلى الفاعل القاهر للذاهبين و الراجعين على الذهاب و الرجوع، و الدهر لا شعور له فضلا عن الاختيار.

قوله عليه السلام: لم السماء مرفوعة و الأرض موضوعة؟ هذا هو الوجه الثالث، و هو مبنى على الاستدلال بأحوال جميع أجزاء العالم من العلويات و السفليات و ارتباط بعضها ببعض و تلازمها، و كون جميعها على غاية الأحكام و الإتقان اشتمالها على الحكم التى لا تتناهى أى لم صارت السماء مرفوعة فوق الناس و الأرض موضوعة تحتهم و لم يكن بالعكس؟ و لم لم تكونا

ملتصقين، فلم يمكن تعيش الخلق على التقديرين، و لم لا تسقط السماء على الأرض بأن يتحرك بالحركة المستقيمة حتى تلتصق بالأرض؟ و أما قوله لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها؟ فيحتمل إرجاع ضمير طباقها إلى السماء، فالمعنى لم لا تتحرك الأرض من تحتنا بالحركة المستقيمة حتى تقع على السماء؟ و يحتمل إرجاعه إلى الأرض، فالمراد بالانحدار الحركة المستديرة أي لم لا تتحرك الأرض كالسماء فيغرقنا في الماء فالمراد بطباق الأرض أعلاها أي تنحدر بحيث تصير ما تحتها الآن فوق ما علا منها الآن و قيل فيه احتمالات بعيدة لا طائل في التعرض لها.

قوله عليه السلام فلا يتماسكان: أي في صورتي السقوط و الانحدار، و المراد أنه ظهر أنه لا يمكنهما التماسك بل لا بد من ماسك يمسكهما.

↕

ص: ۲۴۴

يَدِکَ فَقَدْ آمَنَ الْكُفَّارُ عَلَى يَدَيْ أَبِيکَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ عَلَى يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع اجْعَلْنِي مِنْ تَلَامِذَتِکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَا هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ خُذْهُ إِلَيْکَ وَ عَلِّمْهُ فَعَلَّمَهُ هِشَامٌ فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَهْلِ مِصْرَ الْإِيمَانَ وَ حَسُنَتْ طَهَارَتُهُ حَتَّى رَضِيَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَسِّنٍ الْمِيثَمِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مَنْصُورٍ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أُوجِبُ لَهُ اسْمَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا ذَلِکَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَ بَهَائِمُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ كَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الِاسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ لَا بُدَّ مِنِ اخْتِبَارِ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ

قوله على يدي أبيک: أي الرسول صلى الله عليه و آله و سلم أو أمير المؤمنين عليه السلام فإن الكفار آمنوا بسيفه.

قوله و كان معلم أهل الشام: الظاهر رجوع الضمير إلى هشام، و يحتمل إرجاعه إلى المؤمن، أي صار كاملا بحيث صار بعد ذلک معلم أهل الشام و أهل المصر.

الحديث الثاني

: ضعيف.

و ميثم قد يصحح بكسر الميم و قد يصحح بفتحها.

قوله أوجب: على صيغة المتكلم أو الماضي المجهول و الأول أنسب بما بعده.

قوله فرعاع: قال الجزري: رعاع الناس أي غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعة.

↕

ص: ۲۴۵

فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْکَ مَا فِي يَدِکَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيَکَ وَ لَكِنْ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُکَ عِنْدِي فِي إِحْلَالِکَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَفْتَ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَّا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحَفَّظْ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الزَّلَلِ وَ لَا تَثْنِي عِنَانَکَ إِلَى اسْتِرْسَالٍ فَيُسَلِّمَکَ إِلَى عِقَالٍ وَ سِمْهُ مَا لَکَ أَوْ عَلَيْکَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيتُ أَنَا وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ

قوله علیه السلام إحلالک: بالحاء المهملة، و فی بعض النسخ بالجیم و هو تصحیف.

قوله: أما إذا توهمت: إما للشرط و فعله محذوف و مجموع الشرط الذی بعدها مع الجزاء جواب لذلک الشرط، و یمکن أن یقرأ أما بالتخفیف حرف تنبیه، و یسمی حرف استفتاح أیضا، و تعدیة التوهم بعلی لتضمین معنی الکذب و الافتراء.

قوله علیه السلام و لا تثنی: نفی فی معنی النهی، و فی التوحید لا تثن بصیغة النهی، و هو أظهر، و علی التقدیرین مشتق من الثنی و هو العطف و المیل، أی لا ترخ عنانک إلیه بأن یمیل إلی الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما یلقی إلیک فیسلمک من التسلیم أو الإسلام، إلی عقال و هی ککتاب ما یشد به ید البعیر أی یعقلک بتلک المقدمات التی تسلمت منه بحیث لا یبقی لک مفر کالبعیر المعقول.

قوله علیه السلام و سمه ما لک و علیک: نقل عن الشیخ البهائی (قدس سره) أنه السوم من سام البائع السلعة یسوم سوما إذا عرضها علی المشتری، و سامها المشتری بمعنی استامها، و الضمیر راجع إلی الشیخ علی طریق الحذف و الإیصال، و الموصول مفعوله، و یروی عن الفاضل التستری نور الله ضریحه، أنه کان یقرأ سمه بضم السین و فتح المیم المشددة، أمرا من سم الأمر یسمه إذا سیره و نظر إلی غوره، و الضمیر راجع إلی ما یجری بینهما، و الموصول بدل عنه، و قیل: هو من سممت سمک أی قصدت قصدک، و الهاء للسکت أی قصد ما لک و ما علیک، و یروی عن بعض الأفاضل أنه أمر من شم یشم بالشین المعجمة، یقال شاممت فلانا إذا قاربته تعلم ما عنده بالکشف و الاختبار، و الضمیر عائد إلی الشیخ و" ما" استفهامیة أی قاربه لتعرف ما لک و ما علیک و قد یقال: الواو للعطف علی عقال و السمة: العلامة و" ما" فی قوله: ما لک، نافیة أی یسلمک

↕

ص: ۲۴۶

جَالِسَیْنِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَیْنَا ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ قَالَ وَیْلَکَ یَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ مَا هَذَا بِبَشَرٍ وَ إِنْ کَانَ فِی الدُّنْیَا رُوحَانِیٌّ یَتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِراً وَ یَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِناً فَهُوَ هَذَا فَقَالَ لَهُ وَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَیْهِ فَلَمَّا لَمْ یَبْقَ عِنْدَهُ غَیْرِی ابْتَدَأَنِی فَقَالَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ عَلَی مَا یَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَی مَا یَقُولُونَ یَعْنِی أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدْ سَلِمُوا وَ عَطِبْتُمْ وَ إِنْ یَکُنِ الْأَمْرُ عَلَی مَا تَقُولُونَ وَ لَیْسَ کَمَا تَقُولُونَ فَقَدِ اسْتَوَیْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ یَرْحَمُکَ اللَّهُ وَ أَیَّ شَیْءٍ نَقُولُ وَ أَیَّ شَیْءٍ یَقُولُونَ مَا قَوْلِی وَ قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ وَ کَیْفَ یَکُونُ قَوْلُکَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِداً وَ هُمْ یَقُولُونَ إِنَّ لَهُمْ مَعَاداً وَ ثَوَاباً وَ عِقَاباً وَ یَدِینُونَ بِأَنَّ فِی السَّمَاءِ إِلَهاً

إلی علامة لیست لک بل علیک، أو موصولة و السمة مضافة إلیها، أی یسلمک إلی عار شیء هو لک بزعمک و فی الواقع علیک و یضرک، و لا یخفی بعده، و الأظهر أنه أمر من و سم یسم سمة بمعنی الکی، و الضمیر راجع إلی ما یرید أن یتکلم به أی اجعل علی ما ترید أن تتکلم به علامة لتعلم أی شیء لک و أی شیء علیک، فالموصول بدل من الضمیر أو مفعول فعل محذوف.

قوله: روحانی: قال فی النهایة الروحانیون یروی بضم الراء و فتحها کأنه نسب إلی الروح أو الروح و هو نسیم الریح، و الألف و النون من زیادات النسب، یرید أنهم أجسام لطیفة لا یدرکهم البصر.

قوله یتجسد: أی یصیر ذا جسد و بدن یبصر به و یری إذا شاء أن یظهر، و یتروح أی یصیر روحا صرفا و یبطن و یخفی عن الأبصار.

و قوله باطنا إما بمعنی المصدر کقولک قمت قائما، أو تمیز من یتروح، أی کونه روحا صرفا، من جهة أنه باطن مخفی، و یحتمل أن یکون مفعول المشیة، و یحتمل تقدیر الکون أی إذا شاء أن یکون باطنا، و یحتمل الحالیة و لعله أظهر، و فی التوحید یتجسد إذا شاء ظاهرا، و هو أظهر للمقابلة، و تأتی فیه الاحتمالات السابقة.

قوله علیه السلام و هو علی ما یقولون اعترض علیه السلام الجملة الحالیة بین الشرط و الجزاء للإشارة إلی ما هو الحق، و لئلا یتوهم أنه علیه السلام فی شک من ذلک، و قوله یعنی،

↕

ص: ۲۴۷

وَ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَیسَ فِیهَا أَحَدٌ قَالَ فَاغْتَنَمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ کَانَ الْأَمْرُ کَمَا یَقُولُونَ أَنْ یَظْهَرَ لِخَلْقِهِ وَ یَدْعُوَهُمْ إِلَی عِبَادَتِهِ حَتَّی لَا یَخْتَلِفَ مِنْهُمُ اثْنَانِ وَ لِمَ احْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَیهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ کَانَ أَقْرَبَ إِلَی الْإِیمَانِ بِهِ فَقَالَ لِی وَیلَکَ وَ کَیفَ احْتَجَبَ عَنْکَ مَنْ أَرَاکَ قُدْرَتَهُ فِی نَفْسِکَ نُشُوءَکَ وَ لَمْ تَکُنْ وَ کِبَرَکَ بَعْدَ صِغَرِکَ وَ قُوَّتَکَ بَعْدَ ضَعْفِکَ وَ ضَعْفَکَ بَعْدَ قُوَّتِکَ وَ سُقْمَکَ بَعْدَ صِحَّتِکَ وَ صِحَّتَکَ بَعْدَ سُقْمِکَ وَ رِضَاکَ بَعْدَ غَضَبِکَ وَ غَضَبَکَ بَعْدَ رِضَاکَ وَ حُزْنَکَ بَعْدَ فَرَحِکَ وَ فَرَحَکَ بَعْدَ

کلام ابن أبی العوجاء و الکاف فی کما زائدة أو اکتفی فیه بالمغایرة الاعتباریة، و العطب: الهلاک.

قوله علیه السلام لیس فیها أحد: أی لها أو علیها، أو بالظرفیة المجازیة لجریان حکمه و حصول تقدیره تعالی فیها.

قوله: ما منعه. کلامه إما مبنی علی القول بالجسم فأعرض علیه السلام فی الجواب عن التعرض لإبطاله لعدم قابلیته لفهم ذلک، و قال: الظهور الذی یمکن له قد وجد منه لأن ظهور المجرد إنما یکون بآثاره أو المعنی ما منعه أن یظهر لخلقه غایة الظهور بنصب الدلائل الواضحة علی وجوده قبل إرسال الرسل، و یدعوهم إلی عبادته بعد ظهوره بنفسه، أو بالرسل، و کان هذا لزعمه أن أهل الإسلام إنما استندوا فی إثبات الصانع تعالی بقول الرسل، و حاصل الجواب علی هذا أنه تعالی لم یحل دلیل وجوده علی بیان الرسل، بل أظهر للناس قبل بعثة الرسل من آثار صنعه و دلائل وجوده و عمله و قدرته و حکمته و استحقاقه للعبادة ما أغناهم عن بیان الرسل فی ذلک، و إنما الاحتیاج إلی الرسل لبیان خصوصیات الأمور الشرعیة و سائر الأمور العقلیة التی لا یمکن للعقل الوصول إلیها إلا ببیانهم علیهم السلام.

قوله علیه السلام نشؤک: هو مصدر نشأ نشأ و نشوءا علی فعل و فعول إذا أخرج و ابتدأ و هو منصوب علی أنه بدل من قدرته أو مرفوع علی أنه خبر مبتدإ محذوف یعود إلیها.

↕

ص: ۲۴۸

حُزْنَکَ وَ حُبَّکَ بَعْدَ بُغْضِکَ وَ بُغْضَکَ بَعْدَ حُبِّکَ وَ عَزْمَکَ بَعْدَ أَنَاتِکَ وَ أَنَاتَکَ بَعْدَ عَزْمِکَ وَ شَهْوَتَکَ بَعْدَ کَرَاهَتِکَ وَ کَرَاهَتَکَ بَعْدَ شَهْوَتِکَ وَ رَغْبَتَکَ بَعْدَ رَهْبَتِکَ وَ رَهْبَتَکَ بَعْدَ رَغْبَتِکَ وَ رَجَاءَکَ بَعْدَ یأْسِکَ وَ یأْسَکَ بَعْدَ رَجَائِکَ وَ خَاطِرَکَ بِمَا لَمْ یکُنْ فِی وَهْمِکَ وَ عُزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ عَنْ ذِهْنِکَ وَ مَا زَالَ یعَدِّدُ عَلَیَّ قُدْرَتَهُ الَّتِی هِیَ فِی نَفْسِی الَّتِی لَا أَدْفَعُهَا حَتَّی

قوله علیه السلام بعد أناتک: الأناة علی وزن القناة اسم من تأنی فی الأمر إذا ترفق و تنظر، و اتأد فیه، و أصل الهمزة الواو من الونی و هو الضعف و الفتور، و ضبطه بعض المحققین بالباء الموحدة التحتانیة و الهمزة بعد الألف، و الإباء: الامتناع و الاستنکاف کما فی توحید الصدوق، و ربما یقرأ بالنون و الهمزة بمعنی الفتور و التأخر و الإبطاء.

قوله علیه السلام و خاطرک: الخاطر من الخطور و هو حصول الشیء مشعورا به فی الذهن، و الخاطر فی الأصل المشعور به الحاصل فی الذهن، ثم شاع استعماله فی المشعر المدرک له من حیث هو شاعر به، و استعمل هاهنا فی الإدراک و الشعور، أو استعمل بمعنی المصدر کما فی قمت قائما، و یکون المعنی خطورک بما لم یکن فی و همک من باب القلب، کذا قیل، و

العزوب بالعين المهملة و الزاى المعجمة: الغيبة و الذهاب، و حاصل استدلاله عليه السلام أنك لما وجدت فى نفسك آثار القدرة التى ليست من مقدوراتك ضرورة علمت أن لها بارئا قادرا، و كيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعة عن آثار كثيرة، يصل منه إليه، و قال بعض الأفاضل: و تقرير الاستدلال أنه لما وجدت فى نفسك آثار القدرة التى ليست من مقدوراتك ضرورة، علمت أن لها بارئا قادرا، أما كونها من آثار القدرة فلكونها حادثة محكمة متقنة غاية الأحكام و الإتقان، فإن حصول الشخص الإنسانى بحياته و لوازمها لا بد له من فاعل مباين له، و يدلك على وحدته تلاؤم ما فيه من الأحوال و الأفعال و تغير أحواله بعد إتقانها، و عدم ثباته على حال واحدة تدل على كون الفاعل لها قادرا مختارا يفعل بحكمته و مشيته، و هذه الأحوال المتغيرة كثيرة و قد عد عليه السلام كثيرا منها لا شبهة فى

↕

ص: ٢٤٩

ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَهُ عَنْهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ وَ زَادَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ حِينَ سَأَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَادَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَجَلَسَ وَ هُوَ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَأَنَّكَ جِئْتَ تُعِيدُ بَعْضَ مَا كُنَّا فِيهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنْكِرُ اللَّهَ وَ تَشْهَدُ أَنِّي ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعَادَةُ تَحْمِلُنِي عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَكَ وَ مَهَابَةً مَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنِّي شَاهَدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاظَرْتُ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمَا تَدَاخَلَنِي هَيْبَةٌ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِي مِنْ هَيْبَتِكَ قَالَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَفْتَحُ عَلَيْكَ بِسُؤَالٍ وَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَ مَصْنُوعٌ أَنْتَ أَوْ غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَصِفْ لِي لَوْ كُنْتَ مَصْنُوعاً كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَبَقِيَ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَلِيّاً لَا يُحِيرُ جَوَاباً وَ وَلَعَ بِخَشَبَةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ قَصِيرٌ مُتَحَرِّكٌ سَاكِنٌ كُلُّ ذَلِكَ صِفَةُ خَلْقِهِ فَقَالَ

أنها ليست من فعل النفس الإنسانية و أنها من فاعل مباين قادر على إحداثها بعد ما لم يكن.

الحديث الثالث

مرفوع، و ليس هذا الحديث فى أكثر النسخ لكنه موجود فى توحيد الصدوق و رواه عن الكلينى و يدل على أنه كان فى نسخته و لذا شرحناه مجملا.

قوله: لا يحير جوابا: بالمهملة أى لا ينطق به و لا يقدر عليه، و الولوع بالشىء الحرص عليه و المبالغة فى تناوله.

قوله: كل ذلك صفة خلقه: أى خلق الخالق و الصانع و يمكن أن يقرأ بالتاء أى صفة المخلوقية، و الحاصل أنه لما سأله الإمام عليه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلك الأحوال و الصفات التى أنت عليها الآن أم لا؟ أقبل يتفكر فى ذلك فتنبه أن صفاته كلها صفات المخلوقين، و كانت معاندته مانعة عن الإذعان بالصانع تعالى،

↕

ص: ٢٥٠

لَهُ الْعَالِمُ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ غَيْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَكَ مَصْنُوعاً لِمَا تَجِدُ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وَ لَا يَسْأَلُنِي أَحَدٌ بَعْدَكَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَبْكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُسْأَلْ فِيمَا مَضَى فَمَا عَلَّمَكَ أَنَّكَ لَا تُسْأَلُ فِيمَا بَعْدُ عَلَى أَنَّكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ نَقَضْتَ قَوْلَكَ- لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَكَيْفَ قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ أَزِيدُكَ وُضُوحاً أَ رَأَيْتَ لَوْ كَانَ مَعَكَ كِيسٌ فِيهِ جَوَاهِرُ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ

هَلْ فِی الْکِیسِ دِینَارٌ فَنَفَیْتَ کَوْنَ الدِّینَارِ فِی الْکِیسِ فَقَالَ لَکَ صِفْ لِیَ الدِّینَارَ وَ کُنْتَ غَیْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ کَانَ لَکَ أَنْ تَنْفِیَ کَوْنَ الدِّینَارِ عَنِ الْکِیسِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَالْعَالَمُ أَکْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْکِیسِ فَلَعَلَّ فِی الْعَالَمِ صَنْعَةً

فبقی متحیرا فقال علیه السلام: إذا رجعت إلی نفسک و وجدت فی نفسک صفة المخلوقین، فلم لا تذعن بالصانع؟ فاعترف بالعجز عن الجواب و قال: سألتنی عن مسألة لم یسألنی عنها أحد قبلک، و لا یسألنی أحد بعدک.

قوله هبک: أی افرض نفسک أنک علمت ما مضی و سلمنا ذلک لک، قال الفیروزآبادی: هبنی فعلت أی احسبنی فعلت و أعددنی، کلمة للأمر فقط و حاصل جوابه علیه السلام أولا: أنک بنیت أمورک کلها علی الظن و الوهم لأنک تقطع بأنک لا تسأل بعد ذلک عن مثلها، مع أنه لا سبیل لک إلی القطع به، و أما قوله علیه السلام علی أنک یا عبد الکریم نقضت قولک. یحتمل وجوها:

الأول: أن یکون المراد أن نفیک للصانع مبنی علی أنک تزعم أن لا علیة بین الأشیاء و نسبة الوجود و العدم إلیها علی السواء، و الاستدلال علی الأشیاء الغیر المحسوسة إنما یکون بالعلیة و المعلولیة فکیف حکمت بعدم حصول الشیء فی المستقبل؟ فیکون المراد بالتقدم و التأخر العلیة و المعلولیة أو ما یساوقهما.

الثانی: أن یکون مبنیا علی ما لعلهم کانوا قائلین به، و ربما أمکن إلزامهم بذلک بناء علی نفی الصانع من أن الأشیاء متساویة غیر متفاوتة فی الکمال و النقص، فالمراد

↨

ص: ۲۵۱

مِنْ حَیْثُ لَا تَعْلَمُ صِفَةَ الصَّنْعَةِ مِنْ غَیْرِ الصَّنْعَةِ فَانْقَطَعَ عَبْدُ الْکَرِیمِ وَ أَجَابَ إِلَی الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِیَ مَعَهُ بَعْضٌ فَعَادَ فِی الْیَوْمِ الثَّالِثِ فَقَالَ أَقْلِبُ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِیلُ عَلَی حَدَثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّی مَا وَجَدْتُ شَیْئاً صَغِیراً وَ لَا کَبِیراً إِلَّا وَ إِذَا ضُمَّ إِلَیْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَکْبَرَ وَ فِی ذَلِکَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالَةِ الْأُولَی وَ لَوْ کَانَ قَدِیماً مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ الَّذِی یَزُولُ وَ یَحُولُ یَجُوزُ أَنْ یُوجَدَ وَ یُبْطَلَ فَیَکُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِی الْحَدَثِ وَ فِی کَوْنِهِ فِی الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِی الْعَدَمِ وَ لَنْ تَجْتَمِعَ صِفَةُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ فِی شَیْءٍ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْکَرِیمِ هَبْکَ عَلِمْتَ فِی جَرْیِ الْحَالَتَیْنِ وَ الزَّمَانَیْنِ عَلَی مَا ذَکَرْتَ وَ اسْتَدْلَلْتَ بِذَلِکَ عَلَی حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِیَتِ الْأَشْیَاءُ عَلَی صِغَرِهَا مِنْ أَیْنَ کَانَ لَکَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَی حُدُوثِهِنَّ فَقَالَ الْعَالِمُ ع إِنَّمَا نَتَکَلَّمُ عَلَی هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَماً آخَرَ کَانَ لَا شَیْءَ أَدَلَّ عَلَی الْحَدَثِ مِنْ رَفْعِنَا إِیَّاهُ وَ وَضْعِنَا غَیْرَهُ وَ لَکِنْ أُجِیبُکَ مِنْ حَیْثُ قَدَّرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا فَنَقُولُ إِنَّ الْأَشْیَاءَ

أنک کیف حکمت بتفضیلی علی غیری و هو مناف للمقدمة المذکورة، فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث: أن یکون مبنیا علی ما ینسب إلی أکثر الملاحدة من القول بالکمون و البروز، أی مع قولک بکون کل حقیقة حاصلة فی کل شیء کیف یمکنک الحکم بتقدم بعض الأشیاء علی بعض فی الفضل و الشرف.

قوله علیه السلام و فی ذلک زوال و انتقال: حاصل استدلاله علیه السلام إما راجع إلی دلیل المتکلمین من أن عدم الانفکاک عن الحوادث یستلزم الحدوث، أو إلی أنه لا یخلو إما أن یکون بعض تلک الأحوال الزائلة المتغیرة قدیما أم لا، بل یکون کلها حوادث و کل منهما محال، أما الأول فلما تقرر عند الحکماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه، و أما الثانی فللزوم التسلسل بناء علی جریان دلائل إبطاله فی الأمور المتعاقبة، و یمکن أن یکون مبنیا علی ما یظهر من الأخبار الکثیرة من أن کل قدیم

↨

ص: ۲۵۲

لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى ضُمَّ شَيْءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ كَمَا أَنَّ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولَهُ فِي الْحَدَثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خُزِيَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ الْتَقَى مَعَهُ فِي الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شِيعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ ع هُوَ أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ لَا يُسْلِمُ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَةُ الْجَسَدِ وَ سُنَّةُ الْبَلَدِ وَ لِنَنْظُرَ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحَلْقِ وَ رَمْيِ الْحِجَارَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع أَنْتَ بَعْدُ عَلَى عُتُوِّكَ وَ ضَلَالِكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ ع لا جِدالَ فِي الْحَجِّ وَ نَفَضَ رِدَاءَهُ مِنْ يَدِهِ وَ قَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُ نَجَوْنَا وَ نَجَوْتَ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا نَقُولُ وَ هُوَ كَمَا نَقُولُ نَجَوْنَا وَ هَلَكْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَجَدْتُ فِي قَلْبِي حَزَازَةً فَرُدُّونِي فَرَدُّوهُ فَمَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ

يكون واجبا بالذات و لا يكون المعلول إلا حادثا، و وجوب الوجود ينافى التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه، ثم قال ابن أبى العوجاء: لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير؟ فأجاب عليه السلام أولا على سبيل الجدل بأن كلامنا كان فى هذا العالم الذى نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير، فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا، و إلا لما زال، و حدوث العالم الثانى أظهر، ثم قال: و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال، أى فرضت لأن تلزمنا، أو بالتخفيف أى زعمت أنك تقدر أن تلزمنا، و هو بأن تفرض فى الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير، فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شيء إليها، و قطع شيء منها، و جواز التغير عليه يكفى لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

↕

ص: ٢٥٣

٣ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ الرَّازِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدٍ الدِّينَوَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ خَادِمِ الرِّضَا ع قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ ع وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَيُّهَا الرَّجُلُ أَ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكُمْ وَ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ أَ لَسْنَا وَ إِيَّاكُمْ شَرَعاً سَوَاءً لَا يَضُرُّنَا مَا صَلَّيْنَا وَ صُمْنَا وَ زَكَّيْنَا وَ أَقْرَرْنَا فَسَكَتَ الرَّجُلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَ هُوَ قَوْلُنَا أَ لَسْتُمْ قَدْ هَلَكْتُمْ وَ نَجَوْنَا فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَوْجِدْنِي كَيْفَ هُوَ وَ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّ الَّذِي ذَهَبْتَ إِلَيْهِ غَلَطٌ هُوَ أَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَيْنٍ وَ كَيَّفَ الْكَيْفَ بِلَا كَيْفٍ فَلَا يُعْرَفُ بِالْكَيْفُوفِيَّةِ وَ لَا بِأَيْنُونِيَّةٍ وَ لَا يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ وَ لَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ

الحديث الرابع

: ضعيف.

إذ الظاهر أن محمد بن على هو أبو سمينة كما صرح به فى التوحيد.

قوله أوجدنى: يقال أوجده الله مطلوبه أى أظفره به، أى أفدنى كيفيته و مكانه و أظفرنى بمطلبى الذى هو العلم بالكيفية.

قوله عليه السلام هو أين الأين: أى جعل الأين أينا بناء على مجعولية الماهيات أو أوجد حقيقة الأين فيصدق عليها بعد الإيجاد الأين، و كذا الكيف، و الكيفوفية و الأينونية: الاتصاف بالكيف و الأين، و فى التوحيد بكيفوفية من غير أداة التعريف كنظيرتها، و قيل: المعنى أنه لما أوجد حقيقة الأين و حقيقة الكيف، فكان متقدما على وجودهما، فلا يعرف بالاتصاف بهما، و بكونه ذا كيف و أين، و ذلك بأنه هو مبدء قبل وجود الكيف و الأين، و لا يعرف المبدأ بكونه ذا كيفية أو أين، و لأن الخالق الموجد لشيء متعال عن الاتصاف به لأن الاتصاف خروج من القابلية إلى الفعلية، و القابل خال عن الوصف قبل الاتصاف عادم له، و

العادم لشیء و للأکمل و الأتم منه لا یکون معطیا له، فالفاعل الخالق لا یکون معطیا نفسه ما یستکمل به، و لأن المبدأ الأول لما لم یجز علیه الخلو من الوجود، فلو کان فیه قابلیة الصفة لکان له جهتان، و لا یجوز

↕

ص: ۲۵۴

فَقَالَ الرَّجُلُ فَإِذاً إِنَّهُ لَا شَیْءَ إِذَا لَمْ یُدْرَکْ بِحَاسَّةٍ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَیْلَکَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّکَ عَنْ إِدْرَاکِهِ أَنْکَرْتَ رُبُوبِیَّتَهُ وَ نَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاکِهِ أَیْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا بِخِلَافِ شَیْءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِی مَتَی کَانَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِی مَتَی لَمْ یَکُنْ

استنادهما فیه إلی ثالث، إذ لا ثالث فی تلک المرتبة، و لا استناد أحدهما إلی الآخر إذ لا یوجب القابلیة فعلیة الوجود لذاته، و لا فعلیة الخلو عن کماله، و الاستعداد لما هو نقص له، و لأن الأین لا یکون إلا لمتقدر، و لا یجوز علیه التقدر بالمقدار کما سنبینه، و لا یدرک بحاسة إذ لا کیفیة له و لا إحساس إلا بإدراک الکیفیة، و لا یقاس بشیء أی لا یعرف قدره بمقیاس إذ لا أین و لا مقدار له، فقال الرجل: فإذا أنه لا شیء یعنی أردت بیان شأن ربک فإذا الذی ذکرته یوجب نفیه، لأن ما لا یمکن إحساسه لا یکون موجودا، أو المراد أنه فإذا هو ضعیف الوجود ضعفا یستحق أن یقال له لا شیء.

و قوله علیه السلام لما عجزت حواسک عن إدراکه أی جعلت تعالیه عن أن یدرک بالحواس و عجزها عن إدراکه دلیلا علی عدمه أو ضعف وجوده، فأنکرت ربوبیته و نحن إذا عرفناه بتعالیه عن أن یدرک بالحواس أیقنا أنه ربنا، بخلاف شیء من الأشیاء، أی لیس شیء من الأشیاء المحسوسة ربنا لأن کل محسوس ذو وضع، و کل ذی وضع بالذات منقسم بالقوة إلی أجزاء مقداریة لا إلی نهایة، لاستحالة الجوهر الفرد، و کل منقسم إلی أجزاء مقداریة یکون له أجزاء متشارکة فی المهیة، و مشارکة للکل فیها، و کلما یکون کذلک یکون محتاجا إلی مبدء مغایر له، فلا یکون مبدء أول بل یکون مخلوقا ذا مبدء، فما هو مبدء أول لا یصح علیه الإحساس، فالتعالی عن الإحساس الذی جعلته مانعا للربوبیة و باعثا علی إنکارک مصحح للربوبیة و دل علی اختصاصه بصحة الربوبیة بالنسبة إلی الأشیاء التی یصح علیها أن یحس.

قوله: فأخبرنی متی کان؟ الظاهر أنه سئل عن ابتداء کونه [و تکونه] و وجوده

↕

ص: ۲۵۵

فَأُخْبِرَکَ مَتَی کَانَ قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِیلُ عَلَیْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنِّی لَمَّا نَظَرْتُ إِلَی جَسَدِی وَ لَمْ یُمْکِنِّی فِیهِ زِیَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ فِی الْعَرْضِ وَ الطُّولِ وَ دَفْعِ الْمَکَارِهِ عَنْهُ وَ جَرِّ الْمَنْفَعَةِ إِلَیْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُنْیَانِ بَانِیاً فَأَقْرَرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَی مِنْ دَوَرَانِ الْفَلَکِ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِیفِ الرِّیَاحِ وَ مَجْرَی الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ

فأجاب علیه السلام بأن ابتداء الزمان إنما یکون لحادث کان معدوما ثم صار موجودا، و هو سبحانه یستحیل علیه العدم، و جواب هذا السؤال سقط من قلم نساخ الکلینی، و فی توحید الصدوق (ره) هکذا: قال الرجل: فأخبرنی متی کان؟ قال أبو الحسن علیه السلام أخبرنی متی لم یکن فأخبرک متی کان، قال الرجل: فما الدلیل علیه؟ قال أبو الحسن علیه السلام: إنی لما نظرت" إلی آخر الخبر" و یحتمل أن یکون مراد السائل السؤال عن أصل زمان وجوده تعالی، فعلی هذا یکون حاصل الجواب أن الکائن فی الزمان إنما یکون فیه بتغیر و تبدل فی ذاته أو صفاته الذاتیة لأن الزمان نسبة المتغیر إلی المتغیر، فیکون بحال فی زمان آخر، و المتعالی عن التغیر فی الذات و الصفات الذاتیة لا یصح علیه" لم یکن فکان"، و إنما یصح متی کان لما یصح أن یقال متی لم یکن، لعدم انفکاک الزمانی عن التغیر فی ذاته أو صفاته الذاتیة، و قیل: تحقیق الجواب ما تحقق فی الحکمة الإلهیة أنه لا یکون

لوجود شىء متى إلا إذا كان لعدمه متى، و بالجملة لا يدخل الشىء فى مقولة متى بوجوده فقط، بل بوجوده و عدمه جميعا، فإذا لم يصح أن يقال لشىء متى لم يكن وجوده لم يصح أن يقال متى كان وجوده.

قوله عليه السلام إنى لما نظرت: هذا استدلال بما يجده فى بدنه من أحواله و انتظام تركيبه و اشتماله على ما به صلاحه و نظامه، و عدم استنادها إليه بكونها من آثار القدرة و عدم قدرته عليها، و بالعلويات و حركاتها المنسقة المنتظمة المشتملة على اختلاف لا يمكن أن يكون طبيعيا لها، و لا إراديا لها، و بما يحدث بينها و بين الأرض و انتظام الجميع نظما دالا على وحدة ناظمها و مدبرها و خالقها، على أن لهذا العالم المنتظم

↕

ص: ۲۵۶

غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ الْمُبَيِّنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدِّراً وَ مُنْشِئاً

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْخَفَّافِ أَوْ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيَصَانِيَّ سَأَلَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ أَ لَكَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَى قَالَ أَ قَادِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا قَالَ هِشَامٌ النَّظِرَةَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيَصَانِيُّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَمَّا ذَا سَأَلَكَ فَقَالَ قَالَ لِي كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسُّكَ قَالَ خَمْسٌ قَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ قَالَ النَّاظِرُ قَالَ وَ كَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدَسَةِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَ فَوْقَكَ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَمَاءً وَ أَرْضاً وَ دُوراً وَ قُصُوراً وَ بَرَارِيَ وَ جِبَالًا وَ أَنْهَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَصْغَرُ الدُّنْيَا وَ لَا تَكْبُرُ

المشاهد من السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما مقدرا ينتظم بتقديره و منشأ يوجد بإنشائه.

الحديث الخامس

مجهول، و الديصانى بالتحريك من داص يديص ديصانا إذا زاغ و مال، و معناه الملحد.

النظرة: أى أسألك النظرة، و هى التأخير فى المطالبة للجواب، و فى القاموس:

كيت و كيت و يكسر آخرها أى كذا و كذا و التاء فيهما هاء فى الأصل.

قوله عليه السلام إن الذى قدر أن يدخل، أى على أن يدخل، و حذف حرف الجر عن أن و أن قياسى، يمكن أن يؤول بوجوه: الأول: أن يكون غرض السائل أنه هل يجوز أن يحصل كبير فى صغير بنحو من أنحاء التحقق؟ فأجاب عليه السلام بأن له نحوا من التحقق، و هو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار، الكبير بنحو الوجود الظلى فى الحاسة أى مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير، و القرينة على أنه كان مراده

↕

ص: ۲۵۷

الْبَيْضَةُ فَأَكَبَّ هِشَامٌ عَلَيْهِ وَ قَبَّلَ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَيْهِ وَ قَالَ حَسْبِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَيْهِ الدَّيَصَانِيُّ فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ إِنِّي جِئْتُكَ مُسَلِّماً وَ لَمْ أَجِئْكَ

المعنى الأعم أنه قنع بالجواب و لم يراجع فيه باعتراض.

الثانى: أن يكون المعنى أن الذى يقدر على أن يدخل ما تراه العدسة لا يصح أن ينسب إلى العجز، و لا يتوهم فيه أنه غير قادر على شىء أصلا، و عدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها، بل إنما ذلك من نقصان ما فرضته حيث أنه محال ليس له حظ من الشيئية و الإمكان، فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز.

الثالث: أن المعنى أن ما ذكرت محال و ما يتصور من ذلك إنما هو بحسب الوجود الانطباعى، و قد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه، و ما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدرة به.

الرابع: و هو الأظهر أن السائل لما كان قاصرا من فهم ما هو الحق، معاندا فلو أجاب عليه السلام صريحا بعدم تعلق القدرة به له لتشبث بذلك و لج و عاند فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان، لعلمه عليه السلام بأنه لا يفرق بين الوجود العينى و الانطباعى، و لذا قنع بذلك و رجع.

و لذا أجابوا عليه السلام غيره من السائلين بالحق الصريح، كما رواه الصدوق فى التوحيد بسند صحيح عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام أ يقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا تصغر الأرض و لا تكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام: ويلك إن الله لا يوصف بعجز، و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة، و روى بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا فى بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة؟ قال: إن الله تبارك و تعالى لا ينسب إلى العجز، و الذى سألتنى لا يكون، و روى أيضا بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أ يقدر الله أن يدخل الأرض فى بيضة و لا متقاضيا

↕

مُتَقَاضِياً لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِياً فَهَاكَ الْجَوَابَ فَخَرَجَ الدَّيَصَانِيُّ عَنْهُ حَتَّى أَتَى بَابَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِى عَلَى مَعْبُودِى فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا اسْمُكَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ كَيْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِكَ قَالَ لَوْ كُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِى أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عُدْ إِلَيْهِ وَ قُلْ لَهُ يَدُلُّكَ عَلَى مَعْبُودِكَ وَ لَا يَسْأَلُكَ عَنِ اسْمِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِى عَلَى مَعْبُودِى وَ لَا تَسْأَلْنِى عَنِ اسْمِى فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَامٌ لَهُ صَغِيرٌ فِى كَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَاوِلْنِى يَا غُلَامُ الْبَيْضَةَ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا دَيَصَانِيُّ هَذَا حِصْنٌ مَكْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيقِ ذَهَبَةٌ

تصغر الأرض و لا تكبر البيضة؟ فقال له: ويلك إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضة، فقوله عليه السلام: من أقدر ممن يلطف الأرض، إشارة إلى أن المتصور المحصل المعنى من دخول الكبير فى الصغير صيرورة الكبير صغيرا و بالعكس، و هذا المتصور مقدور له سبحانه و هو قادر على كل ما لا يستحيل، و الحاصل أنه قادر على كل شىء يدرك له معنى و مهية، و المستحيل لا مهية و لا معنى له كما قيل.

ثم اعلم أنه على التقادير كلها يدل على أن الإبصار بالانطباع و إن كان فيما سوى الثانى أظهر، و على الرابع يحتمل أيضا أن يكون إقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة لدى الجمهور أن الرؤية بدخول المرئيات فى العضو البصرى، فلا ينافى كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع.

قوله فهاك الجواب:" ها" بالقصر و المد و هاك كلها اسم فعل بمعنى خذ.

قوله عليه السلام هذا حصن مكنون: الحصن كل موضع حصين محكم، و الكن:

وقاء كل شىء و ستره، و لعل المعنى أنه مستور من جميع الجهات ليس له باب أصلا لئلا يخرج منه شىء و لا يدخل فيه شىء، له جلد غليظ لئلا ينكسر بأدنى شىء و لا ينفذ

↕

ص: ٢٥٩

مَائِعَةٌ وَ فِضَّةٌ ذَائِبَةٌ فَلَا الذَّهَبَةُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِبَةِ وَ لَا الْفِضَّةُ الذَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبَةِ الْمَائِعَةِ فَهِىَ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَيُخْبِرَ عَنْ صَلَاحِهَا وَ لَا دَخَلَ

فيه الهواء ليفسده، و ليست غلظته بحيث لا يتمكن الدجاجة من كسره حين الانفلاق، و لا تؤثر حرارتها المعدة لتكون الفرخ فيه، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق مناسب للملاءمة، لما فيه برزخ بينه و بين الجلد الغليظ لئلا يفسد ما فيه بمماسة الجلد الغليظ الصلب، و تحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة أى تحته جسم شبيه بالذهبة المائعة، و جسم شبيه بالفضة الذائبة، و الذوب ضد الجمود و يقاربه الميعان، لكن الذوب يستعمل فيما من طبعه الجمود، و الميعان يستعمل فيه و فى غيره، و لما كان الجمود فى طبع الفضة أكثر، فلذا خص الذوب بها، و لعله عليه السلام شبهه بالحصون المعروفة كما يظهر من الترشيحات المذكورة.

و فى كتاب الاحتجاج عن إصلاحها و عن إفسادها على بناء الأفعال فيهما، و حاصل الاستدلال أن ما فى البيضة من الأحكام و الإتقان و الاشتمال على ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيالين، و الحال أنه ليس فيها مصلح حافظ لها من الأجسام، فيخرج مخبرا عن صلاحها و لا يدخلها جسمانى من خارج فيفسدها فيخبر بعد خروجه عن فسادها، و هى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس مع عدم علمنا بكيفية خلق أعضائها و أجزائها و كونها ذكرانا أو إناثا، فهذا كله دليل على أن ذلك ليس من فعل أمثالنا لعدم دخولنا فيها و خروجنا منها، و إصلاحنا لها و إفسادنا إياها و جهلنا بما هى مستعدة له من الصلاح و الفساد، و بما هى صالحة له من الذكر و الأنثى.

و الحاصل أن أمثال هذه الأمور إذا صدرت من أمثالنا فلا بد فيها من مباشرة و مزاولة و علم و خبر، و لا يجوز أيضا أن تتأتى بأنفسها أو من طبائعها العديمة للشعور، فلا بد من فاعل حكيم و صانع مدبر عليم، و لا يخفى لطف نسبة الإصلاح إلى ما يخرج منها و الإفساد إلى ما يدخل فيها، لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظين له، و حال الداخل فيه بالقهر و الغلبة.

↕

ص: ٢٦٠

فِيهَا مُفْسِدٌ فَيُخْبِرَ عَنْ فَسَادِهَا لَا يُدْرَى لِلذَّكَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَى تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ أَ تَرَى لَهَا مُدَبِّراً قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّكَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِى حَدِيثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِى أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ كَانَ مِنْ قَوْلِ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع

قوله عليه السلام تنفلق: لعله ضمن معنى الكشف.

قوله عليه السلام أ ترى له مدبرا: استفهام تقرير أو إنكار، أى لا ترى لها مدبرا من أمثالنا، فلا بد لها من مدبر غير مرئى و لا جسم و لا جسمانى لا يحتاج علمه بالأشياء إلى الدخول فيها و الدنو منه مطلقا.

قوله عليه السلام فأطرق مليا: أى سكت ناظرا إلى الأرض زمانا طويلا.

الحديث السادس

: مجهول.

قوله عليه السلام لا ـ يخلو قولك: أقول يمكن تقرير الاستدلال المذكور فى هذا الخبر بوجوه، و لنشرها هنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار، ثم لنذكر ما يمكن أن يقال فى حل هذا الخبر الذى هو من غوامض الأخبار، فأما البراهين.

فالأول: أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فى تشخصهما إلى أمر خارج، و كل محتاج ممكن.

الثانى: أنه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد، سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه، و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء، و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى المؤثر و المؤثر فى الشيء يجب أن يكون مؤثرا فى واحد من أجزائه، و إلا لم يكن

↕

من الأجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه، أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلك من المفاسد.

الثالث: برهان التمانع، و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدرة و القوة على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقدر على إيجاده و دفع ما يضاده مطلقا، و عدم القدرة على هذا الوجه نقص، و النقص عليه تعالى محال ضرورة، بدليل إجماع العقلاء عليه، و من المحال عادة إجماعهم على نظرى، و لئن لم يكن ضروريا فنظرى ظاهر متسق الطريق، واضح الدليل و استحالة إجماعهم على نظرى لا يكون كذلك أظهر، فنقول حينئذ لو كان فى الوجود واجبان لكانا قويين و قوتهما يستلزم عدم قوتهما لأن قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن إرادة ضد ما يريده نفسه من الممكنات، و المدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت: هذا إنما يتم لو كان إرادة كل منهما للممكن بشرط إرادة الآخر لضده ممكنا و بالعكس، و ليس كذلك بل إرادة كل منهما له بشرط إرادة الآخر لضده ممتنع، و نظير ذلك أن إرادة الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال، و لا يلزم منه نقص؟

قلت: امتناع الإرادة بشرط إرادة الآخر هو الامتناع بالغير، و امتناعه بالغير يحقق النقص و العجز، تعالى عن ذلك، و أما امتناع إرادة الشيء بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إرادة المحال الذاتى و إن كان امتناع الإرادة امتناعا بالغير، و مثله غير ملزوم للنقص، بخلاف ما نحن فيه، فإن المراد ممتنع بالغير.

فإن قلت: وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده و نقيضه، كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده و نقيضه، و الأول امتناع بالذات، و الثانى امتناع بالغير، و كما أن إرادة

↕

الأول منه تعالى محال و لا نقص فيه، كذلك إرادة الثانى، و ظاهر أن إرادة إيجاد الممكن بشرط إرادة الآخر له من قبيل الثانى، فينبغى أن لا يكون فيه نقص؟

قلت: فرق بين الأمرين، فإن وجود الممكن إذا قيد و اشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا و لو بالغير، و لم يتعلق به إرادة ضرورة، و

أما إذا لم يقيد الوجود به بل أطلق، فغير ممتنع، فيمكن تعلق الإرادة به و لو فى زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم و إن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر، بخلاف إرادة الآخر له، فإنه لو لم يندفع من قبل نفسه و لم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الإرادة ضرورة، فهو مدفوع، و إلا فالآخر مدفوع، فصار حاصل الفرق حينئذ أن الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدين فى زمان الضد الآخر بدون حاجة إلى واسطة غير مستندة إليه تعالى و هو أى الحاجة إلى الواسطة المستندة إلى الفاعل لا ينافى الاستقلال و القدرة كما لا ينافى الاحتياج إلى الواسطة المستندة إلى الذات الوجوب الذاتى، بخلاف ما نحن فيه، فإنه احتياج إلى واسطة غير مستندة إلى الذات.

لا يقال: لعل انتفاء إرادة الآخر واجب بنفسه، و لا نسلم منافاة توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله، لاستقلاله و استلزامه النقص؟

لأنا نقول: الأول بين البطلان فإن تحقق إرادة الآخر و انتفائها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإرادة لو انتفى، فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل و لا مستندة إليه، و أما الثانى فربما تدعى البداهة فى استلزامه النقص و هو غير بعيد، و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

الرابع: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى و هو أنه لا يخلو أن يكون قدرة كل واحد منهما و إرادته كافية فى وجود العالم، أو لا شىء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط، و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التأمين على معلول واحد، و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراك الآخر، و على الثالث

↕

ص: ٢٦٣

لَا يَخْلُو قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَا قَدِيمَيْنِ قَوِيَّيْنِ أَوْ يَكُونَا ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا

لا يكون الآخر خالقا فلا يكون إليها" أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ".

لا يقال: إنما يلزم العجز إذا انتفت القدرة على الإيجار بالاستقلال، أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال، و لكن اتفقا على الإيجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز، كما أن القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشتركان فى حملها، و ذلك لا يستلزم عجزهما، لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراك، و إنما يلزم العجز لو أراد الاستقلال و لم يحصل.

لأنا نقول: تعلق إرادة كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثانى، و الملازمتان بينتان لا تقبلان المنع، و ما أوردت من المثال فى سند المنع لا يصلح للسندية إذ فى هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذى يستقل فى الحمل، قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى ينقل الخشبة بمجموع الميلين، و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا، و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق القدرة و الإرادة و لا يتصور الزيادة و النقصان فى شىء منهما.

الخامس: أن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزلة إنما ادعى الاستناد إلى واحد استند إليه الآخر، و لو كان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه، و احتمال أن يكون فى الوجود واجبا لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا يدبر أيضا فيه مع تدبيره و وجود خيره فى عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم، فإن الوجوب يقتضى العلم و القدرة و غيرهما من الصفات، و مع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده، و أما ما زعمت الثنوية من الإله الثانى فليس بهذه المثابة، و مما يرسل و يحكم فيهم أن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه، فهو باطل بحكم العقل، و قد أثبتنا فى كتاب الروضة من كتاب بحار الأنوار فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله

عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل، حيث قال عليه السلام: و اعلم أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله،

↕

ص: ۲۶۴

قَوِيّاً وَ الْآخَرُ ضَعِيفاً فَإِنْ كَانَا قَوِيَّيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَ يَتَفَرَّدُ

و لرأيت آثار ملكه و سلطانه، و لعرفت صفته و فعاله، و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لإيراده فى ذلك أحد، و لا يحاجه، و أنه خالق كل شىء.

السادس: الأدلة السمعية من الكتاب و السنة و هى أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور فى التمسك بالأدلة السمعية فى باب التوحيد، و هذه هى المعتمد عليها عندى و بسط الكلام فى تلك الأدلة و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها.

و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه:" الأول" أن المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالإرادة مع إرادة استبداده به، و المراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا يقاوم القوى" فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به" أى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل، و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف، ثبت أنه واحد أى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة، و ثبت احتياج الضعيف إلى العلة الموجدة، لأن القوى أقوى وجودا من الضعيف، و ضعف الوجود لا تتصور إلا بجواز خلو المهية عن الوجود، و يلزم منه الاحتياج إلى المبدأ المبائن الموجد له، و إن قلت إنهما اثنان أى المبدأ اثنان، فهذا هو الشق الثانى، أى كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضا دون بعض بالإرادة، و إن كان يقدر على الكل، و فى هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أى فى الحقيقة من كل جهة و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايرة بين الحقيقة و التعينين المختلفين، و استحالة استنادهما إلى الحقيقة و استحالة استنادهما إلى الغير، فيكون لهما مبدء أو مختلفين مفترقين من كل جهة، و ذلك معلوم الانتفاء فإنا لما رأينا الخلق منتظما و الفلك جاريا و التدبير واحدا و الليل و النهار و الشمس و القمر، دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهة، ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحدا بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة أخرى، فيكون المدبر

↕

ص: ۲۶۵

بِالتَّدْبِيرِ وَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِيٌّ وَ الْآخَرَ ضَعِيفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ

اثنين و يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما، لأن لهما وحدة فلا يتمايزان إلا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين، لامتناع الاثنينية بلا مميز بينهما، و عبر عن الفاصل المميز بالفرجة، حيث أن الفاصل بين الأجسام يعبر عنه بالفرجة و أولئك الزنادقة لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على أنكم لا تستحقون أن تخاطبوا إلا بما يليق استعماله فى المحسوسات، و ذلك المميز لا بد أن يكون وجوديا داخلا، فى حقيقة أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق فى تمام الحقيقة كما ذكرنا، و لا يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدأ فلا يكون مبدء و لا داخلا فيه، فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه، فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لا واحدا، و يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثة، فإن قلت به و ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت فى الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثة، و لا بد من مميزين وجوديين حتى يكون بين الثلاثة فرجتان، و لا بد من كونها قد يمين كما مر فيكونوا خمسة و هكذا.

ثم يتناهی فی العـدد إلی ما لا نهایهٔ له فی الکثرهٔ، أی یتناهی الکلام فی التعدد إلی القول بما لا نهایهٔ له فی الکثرهٔ، أو یبلغ عدده إلی کثرهٔ غیر متناهیـهٔ، أو المراد أنه یلزمـک أن یتناهی المعـدود المنتهی ضـرورهٔ بمعروض ما ینتهی إلیه العـدد أی الواحـد إلی کثیر لا نهایهٔ له فی الکثرهٔ فیکون عددا بلا واحد و کثرهٔ بلا وحدهٔ، و علی هذا یکون الکلام برهانیا لا یحتاج إلی ضمیمهٔ، و علی الأولین یصیر بضم ما ذکرناه من ثالث الاحتمالات برهانیا.

الثـانی: أن یکون إشـارهٔ إلی ثلاثـهٔ براهین، و تقریر الأول- بعـد ما تقرر أن ما لا یکون قویا علی إیجاد أی ممکن کان، لا یکون واجبـا بالـذات- أن یقـال لاـ یصـح أن یکون الواجب بالـذات اثنین، و إلا کان کل منهما قویا علی إیجاد أی ممکن کان، و کل ممکن بحیث یکون اسـتناده إلی أی منهما کافیا فی تصـحیح خروجه من القوهٔ إلی الفعل، و حینئـذ لم یکن محیص إما من لزوم استناد کل معلول شخصی إلی علتین

↕

لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِی الثَّانِی فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ یَخْلُ مِنْ أَنْ یَکُونَا مُتَّفِقَیْنِ مِنْ

مستبدتین بالإفاضهٔ، و ذلک محال، أو من لزوم الترجیح بلا مرجح و هو فطری الاستحالهٔ أو من کون أحدهما غیر واجب بالذات و هو خلاف المفروض، و هذا البرهان یتم عند قوله علیه السلام للعجز الظاهر فی الثانی.

و قوله علیه السـلام: و إن قلت: إلی قوله: علی أن المـدبر واحد، إشارهٔ إلی برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانیهٔ فی قوله تعالی" لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا".

و تلخیص تقریره أن التلازم بین أجزاء النظـام الجملی المنتظم المتسق کما بین السـماء و الأرض مثلا علی ما قـد أحقته القوانین الحکمیـهٔ لاـ یسـتتب إلاـ بالاسـتناد إلی فاعل واحـد یصـنع الجمیع بحکمته و قـدرته، إذ التلازم بین الشـیئین لا یتصـحح إلا بعلیهٔ أحـدهما للآخر أو بمعلولیتهما لعلـهٔ واحـدهٔ موجبـهٔ، فلو تعـدد اختل الأمر و فسـد النظام، و تقریر الثالث هو أنک لو ادعیت اثنین کان لا محالـهٔ بینهما انفصال فی الوجود، و افتراق فی الهویـهٔ و یکون هناک موجود ثالث هو المرکب من مجموع الاثنین، و هو المراد بالفرجـهٔ لأنه منفصل الـذات و الهویهٔ، و هذا المرکب لترکبه عن الواجبات بالذات المستغنیات عن الجاعل، موجود لا من تلقـاء الصـانع إذ افتقار المرکب إلی الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم یفتقر هو بالضـرورهٔ فإذا قـد لزمک أن یکون هـذا الموجود الثالث أیضا قـدیما فیلزمک ثلاثـهٔ و قد ادعیت اثنین و هکذا، و یرد علیه مع بعد إطلاق الفرجهٔ بهذا المعنی أنه یلزم فی الفرق الثانی سبعهٔ لا خمسهٔ.

الثالث: أن یکون إشارهٔ إلی حجتین إحـداهما عامیهٔ مشـهوریهٔ، و الأخری خاصـیهٔ برهانیهٔ، أما الأولی فقوله: لا یخلو قولک- إلی قوله- فی الثـانی، و معناه أنه لو فرض قـدیمان فلا یخلو أن یکون کلاهما قویا و الآخر ضـعیفا و الثلاثـهٔ بأسـرها باطلـهٔ، أما الأول فلأنه إذا کانا قویین و کل منهما فی غایهٔ القوهٔ من غیر ضعف و عجز کما هو

↕

کُلِّ جِهَهٍ أَوْ مُفْتَرِقَیْنِ مِنْ کُلِّ جِهَهٍ فَلَمَّا رَأَیْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِماً وَ الْفَلَکَ جَارِیاً وَ التَّدْبِیرَ

المفروض، و القوهٔ یقتضـی الغلبـهٔ و القهر علی کل شـیء سواه، فما السـبب المانع لأن یـدفع کل واحـد منهما صاحبه حتی ینفرد بالتـدبیر و القهر علی غیره، إذ اقتضـاء الغلبـهٔ و الاسـتعلاء مرکوزهٔ فی کـل ذی قوهٔ علی قـدر قوته، و المفروض أن کلا منهما فی غایـهٔ القوهٔ و أمـا فسـاد الشق الثـانی فهو ظاهر عنـد جمهور الناس لما حکموا بالفطرهٔ من أن الضـعف ینافی الإلهیـهٔ و لظهوره لم

يذكره عليه السلام، و أيضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث و هو قوله:

و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه أى الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر فى المفروض ثانيا، لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا يكون إلها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلى من يعطيه القوة و الكمال و الخيرية و أما الحجة البرهانية فأشار إليها بقوله: و إن قلت إنهما اثنان، و بيانه: أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهة أو يختلفا من كل جهة، أو يتفقا بجهة و يختلفا بأخرى، و الكل محال أما بطلان الأول فلان الاثنينية لا تتحقق إلا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه، و لو بوجه من الوجوه، و أما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله:

فلما رأينا الخلق منتظما.

و تقريره أن العالم كله كشخص واحد كثير الأجزاء و الأعضاء، مثل الإنسان، فإنا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصة و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض، و كل منهما يعين بطبعه صاحبه، و هكذا نشاهد الأجرام العالية و ما ارتكز فيها من الكواكب المنيرة فى حركاتها الدورية و أضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات محصلة لأمزجة المركبات التى يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها، و حياة الكائنات و نشو الحيوان و النبات، فإذا تحقق ما ذكرنا من وحدة العالم لوحدة النظام و اتصال التدبير دل أن إلهه واحد، و إليه أشار بقوله:

دل صحة الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد، و أما بطلان الشق

↕

ص: ۲۶۸

وَاحِداً وَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دَلَّ صِحَّةُ الْأَمْرِ وَ التَّدْبِيرِ وَ ائْتِلَافُ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ ثُمَّ يَلْزَمُكَ إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ فُرْجَةٌ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَا اثْنَيْنِ فَصَارَتِ

الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر، فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله: ثم يلزمک، أنه لا بد فيهما من شيء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه، و ذلک الشيء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد فى أحدهما و لم يوجد فى الآخر، أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط، و أما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة، إذ الأعدام بما هى إعدام لا تمايز بينها، و لا تميز بها فإذا فرض قديمان فلا أقل من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما و يسلب عن الآخر، و هو المراد بالفرجة إذ به يحصل الانفراج أى الافتراق بينهما، لوجوده فى أحدهما و عدمه فى الآخر و هو أيضا لا محالة قديم موجود معهما، و إلا لم يكونا اثنين قديمين، فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة و قد فرض اثنان و هذا خلف، ثم يلزم من كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة و هكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له و هو محال.

أقول: الأظهر على هذا التقرير أن يحمل الوحدة فى قوله عليه السلام على أن المدبر واحد، على الأعم من الوحدة النوعية و الشخصية، و لو حملت على الشخصية يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج لهذا التقرير و لا يخفى توجيهها.

الرابع: أن يكون إشارة إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر و تقرير الأول:

أنه لو كان اثنين فإما أن يكونا قويين أى مستقلين بالقدرة على ممكن فى نفسه، سواء كان موافقا للمصلحة أو مخالفا، و هو إنما يتصور بكونهما قديمين، و إما أن يكونا ضعيفين أى غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما فى نفسه، و إما أن يكون أحدهما قويا على دفع الآخر من أن يصدر عنه مراد الأول بعينه أو مثله أو ضده فى محله، لأن عدم المنافى شرط فى صدور كل ممكن، و عدم القوة على الشرط ينافى القوة على المشروط، و لا شک أن المدفوع كذلک ضعيف مسخر فقوة كل منهما فى فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه، و ضعف ذلک الآخر، و فى فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم

↕

ص: ۲۶۹

الْفُرْجَةُ ثَالِثاً بَيْنَهُمَا قَدِيماً مَعَهُمَا فَيَلْزَمُكَ ثَلَاثَةٌ فَإِنِ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَةً لَزِمَكَ مَا قُلْتَ فِي الِاثْنَيْنِ حَتَّى تَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَةٌ فَيَكُونُوا خَمْسَةً ثُمَّ يَتَنَاهَى فِي الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ

تمكينه الآخر فى فعله، و هذا تفرد بالتدبير فالاستفهام فى لم لا يدفع إنكارى أى معلوم ضرورة أنه يدفع كل منهما الآخر و يتفرد بالتدبير، و بطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز أحدهما أى ضعفه و عدم كونه ممن ينتهى إليه شیء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق أولى، و تقرير الثانى هو أنه لو كان المدبر اثنين فنسبة معلول معلول إليهما إما متساوية من جميع الوجوه بأن لا يكون فى واحد منهما ما يختص به و يرجح صدورها عنه على صدورها عن الآخر من الداعى و المصلحة و نحوهما، و إما غير متساوية من جميع الوجوه، و كلاهما باطل، أما الأول فلأنه إما أن يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمة كل منهما أم لا، فعلى الأول إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه مع إحداث الآخر إياه، و على الثانى إما أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحا و خلاف الحكمة أم لا و الأول يستلزم النقص، و الثانى يستلزم عدم إمكان رعاية المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم، لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهة أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيدة من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغة، و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان، فضلا عما نحن فيه، و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفة من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا، لأن اختلاف نسبة قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر، و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد، و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهة، و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع، سواء كان لغيره فيه نفع

↕

ص: ۲۷۰

فِي الْكَثْرَةِ قَالَ هِشَامٌ فَكَانَ مِنْ سُؤَالِ الزِّنْدِيقِ أَنْ قَالَ

كما فى ثواب المطيع أو لم يكن، و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع، و تقرير الثالث: أنه إن كان المدبر اثنين فنسبة معلول إليهما إما متساوية من جميع الوجوه أو لا، و كلاهما باطل، أما الأول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجة بينهما، أى ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهما حتى يكون المدبران اثنين، لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح، أى بلا داع أصلا كما هو المفروض، فيلزم خلاف الفرض، و هو أن يكون المدبر ثلاثة ثم ننقل الكلام إلى الثلاثة و هكذا إلى ما لا نهاية له فى الكثرة، و يلزم التسلسل، و إنما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجة واحدة للتمييزين حتى يكون المجموع أربعة لا خمسة، و إن كان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلا به أيضا، لأن هناك ثلاثة تميزات و تخصيص واحد منهما بمميز كما هو المفروض، و اشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم و أما بطلان الثانى فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانى.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات فى الكلام.

الخامس: أن يكون الأول إشارة إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهورة و الثانى إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمة المشركة القائلين بإلهين مجسمين متباعدين فى المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلاء، أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينية.

السادس: أن يكون إشارة إلى ثلاثة براهين على وجه قريب من بعض الوجوه السابقة، و تقرير الأول أنه لو كان المبدأ الأول الإله الحق الصانع للعالم اثنين فلا يخلو من أن يكون كل واحد منهما قديما بالذات قويا قادرا على إيجاد كل ممكن بحيث تكون قدرة كل واحد منهما و حكمته و إرادته مع تعلق إرادته كافية.

↥

فى وجود جميع العالم على الوجه الأصلح المشتمل على الحكم و المصالح التى لا تعد و لا تحصى كما هو واقع كذلك أو لا يكون كل واحد منهما كذلك و حينئذ إما أن يكون كل منهما ضعيفا عن إيجاد جميع العالم بانفراده كذلك أو يكون أحدهما قويا على ذلك و الآخر ضعيفا عنه، فأما على الأول فلم لا يدفع كل منهما صاحبه عن إيجاد العالم و ينفرد بالتدبير و الإيجاد، حتى يلزم منه عدم العالم بالكلية لاستحالة توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى أى على مجموع العالم لأنه بمنزلة واحد شخصى، بل على كل واحد من أجزائه أيضا و إيجاد هذا مانع عن إيجاد ذلك و بالعكس فيتحقق التمانع بينهما، و يلزم على تقدير إيجادهما العالم عدم إيجادهما له، فيلزم من تعدد الصانع تعالى عدم العالم رأسا كما نزل عليه قوله سبحانه" لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" و على الثانى و هو أن لا يكون كل منهما كافيا فى وجود جميع العالم على الوجه الواقع عليه سواء كلى عدم كفايته فيه باعتبار عدم شمول قدرته أو حكمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته عليه، يلزم أن يكونا ضعيفين ناقصين عاجزين باعتبار أى صفة كانت بالضرورة، و ما يكون كذلك لا يكون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهية و هذا خلف، و توضيح ذلك أن عدم تفرد كل منهما بخلق جميع العالم على الوجه الأصلح الذى لا يمكن أن يكون أصلح منه و شركتهما فى خلقه إما أن يكون كل منهما ضعيفا عن إيجاد جميع العالم بانفراده كذلك أو يكون أحدهما قويا على ذلك و الآخر ضعيفا عنه، فأما على الأول فلم لا يدفع كل منهما صاحبه عن إيجاد العالم و ينفرد بالتدبير و الإيجاد، حتى يلزم منه عدم العالم بالكلية لاستحالة توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد شخصى أى على مجموع العالم لأنه بمنزلة واحد شخصى، بل على كل واحد من أجزائه أيضا و إيجاد هذا مانع عن إيجاد ذلك و بالعكس فيتحقق التمانع بينهما، و يلزم على تقدير إيجادهما العالم عدم إيجادهما له، فيلزم من تعدد الصانع تعالى عدم العالم رأسا كما نزل عليه قوله سبحانه" لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا" و على الثانى و هو أن لا يكون كل منهما كافيا فى وجود جميع العالم على الوجه الواقع عليه سواء كلى عدم كفايته فيه باعتبار عدم شمول قدرته أو حكمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته عليه، يلزم أن يكونا ضعيفين ناقصين عاجزين باعتبار أى صفة كانت بالضرورة، و ما يكون كذلك لا يكون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهية و هذا خلف، و توضيح ذلك أن عدم تفرد كل منهما بخلق جميع العالم على الوجه الأصلح الذى لا يمكن أن يكون أصلح منه و شركتهما فى خلقه إما أن يكون على وجه الاضطرار لعدم تمكن كل منهما على الانفراد عن ذلك أو على وجه الإرادة و الاختيار، و على الأول العجز و الضعف و النقص ظاهر، لأن جميع العالم على هذا الوجه ممكن، فكل منهما لا يقدر على كل ممكن، و على الثانى فإما يكون فى شركتهما حكمة و مصلحة لا تكون تلك الحكمة و المصلحة فى الانفراد أم لا، و على الأول يلزم أن يكون كل واحد منهما بانفراده فائتا لتلك الحكمة و المصلحة و هذا أيضا ضعف و عجز و نقص فى كل واحد منهما بالضرورة، بل هذا القسم أيضا راجع إلى الشق الأول كما لا يخفى، و على الثانى يلزم أن تكون شركتهما سفها و عبثا فيلزم خلوهما عن الحكمة و هو ضعف و

عجز عن رعاية الحكمة

↨

ص: ۲۷۲

و على الثالث و هو أن يكون أحدهما قديما بالذات قويا قادرا على إيجاد جميع العالم كافيا فيه يلزم المطلوب و هو وحدة صانع العالم للعجز الظاهر فى الضعيف، و كل عاجز و ناقص ممكن لا يصلح أن يكون مبدءا و لا صانعا للعالم صالحا للألوهية، و لما كان فساد القسم الثانى يظهر من بيان فساد القسم الثالث لم يتعرض عليه السلام للتصريح به.

و تقرير الثانى أنک إن قلت أن الإله الحق الصانع المدبر له اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من جميع الوجوه أى الذات و الصفات بحيث لا تمايز بينهما أصلا، فيلزم وحدة الاثنين و ارتفاع الاثنينية من البين، و هو بديهى البطلان، و لظهور فساده لم يتعرض عليه السلام له، أو يكونان متفرقين من جهة سواء كان فى ذاتهما أو فى صفاتهما أو فيهما معا، أى لا يكونا متفقين من جميع الجهات ليكون الحصر حاصرا فهو باطل لأنه يلزم من تعدده فساد العالم و خروجه عن النظام الذى هو عليه و بطل الارتباط الذى بين أجزاء العالم، و اختل انتظامها و اتساقها فلم يكن بينهما هذا النظام كما تشهد به الفطرة السليمة، و نطق به الآية الكريمة، و إليه أشار بقوله عليه السلام لأنا لما رأينا الخلق منتظما. إلى آخره.

و تقرير الثالث أنه لو كان الواجب بالذات اثنين يلزمک أن يكون بينهما فرجة أى مائز يمتاز به أحدهما عن الآخر بوجوده، و الآخر بعدمه، لا أقل من ذلک حتى يتحقق بينهما الاثنينية لاشتراكهما فى حقيقة وجوب الوجود، و لا يجوز أن يكون ذلک المميز ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و بحسب التصور و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدأ، فلا يكون مبدءا أولا و لا داخلا فيه، فيكون المميز أيضا موجودا قديما بذاته كما به الاشتراک، فيكون ما فرضت اثنين ثلاثة و ننقل الكلام إلى الثلاثة و تحتاج إلى مائزين وجوديين ليمتاز الثالث عنهما بعد مهما، فتكون الثلاثة خمسة، و ننقل الكلام إلى المائزين و هكذا إلى آخر ما مر من التقرير فى الوجه الأول.

السابع أن يوجه الثالث بأنه لو كان الصانع سبحانه اثنين يلزم منه أن يكون

↨

ص: ۲۷۳

العالم اثنين، لأنه يجب أن يوجد كل واحد منهما عالما تاما مشتملا على جميع ما فى هذا العالم من الحكم و المصالح و إلا فيكون كلاهما أو أحدهما ناقصا بوجه من الوجوه بالضرورة و النقص فيه محال، و من ذلک يلزم أن يكون العالم الجسمانى اثنين، و من اثنينيته يلزم اثنينية الفلک الأعلى، و يحيط كل واحد منه بجميع أجسام عالمه و هما كرتان، فبالضرورة يتحقق بينهما بعد و فرجة واحدة، لو لم تكن الكرتان متماستين أو فرجتان لو كانتا متماستين بنقطة واحدة، و لاستحالة الخلاء يجب أن يكون الشاغل لتلک الفرجة جسما آخر و لوجوب استناد الجسم إلى مجرد منته إليه يجب أن تكون علته و صانعه واجبا و يجب أن يكون ثالث الصانعين المفروضين، لأن ذلک الجسم خارج عن جميع مخلوقات كل واحد منهما، لأن عالمه عبارة عن جميع مخلوقاته، و على هذا فيلزم أن يكون ذلک الجسم المالى لتلک الفرجة عالما جسمانيا آخر، مثل هذا العالم و إلا يلزم النقص فى صانعه الذى هو واجب بالذات بوجه من الوجوه، و النقص فى الواجب محال فمن اثنينية الصانع يلزم الفرجة بين العالمين الجسمانيين و هى مستلزمة لوجود صانع واجب آخر موجد لعالم جسمانى آخر شاغل لها، و من وجود العالم الجسمانى الثالث تلزم فرجتان أخريان مستلزمتان لصانعين آخرين و هكذا إلى غير النهاية، و ذلک باطل من وجهين أما أولا فلاستلزامه وجود البعد الغير المتناهى و هو محال، و أما ثانيا فللزوم التسلسل لتحقق اللزوم بين العالمين و بين العالم الثالث، و كذا بينه و بين

العالمين الآخرين و هكذا، و ذلك كاف فى تحقق التسلسل المحال، و على هذا فقوله عليه السلام فرجة ما بينهما أى فرجة ما بين عالميهما الجسمانيين. و قوله عليه السلام فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما، أى فصارت علة شاغل الفرجة ثالثا بين الصانعين قديما بالذات معهما، فيلزمك أن يكون الصانع القديم ثلاثة، و قوله عليه السلام: حتى يكون بينهم فرجتان أى حتى يكون بين مصنوعيهما فرجتان شاغلتان لعالمين جسمانيين آخرين، فيكون الصانع خمسة، و هكذا يزيد عدده بإزاء الفرج الحاصلة بين الكرات و لا يخفى عليك ما فيه من التكلفات.

↨

ص: ٢٧۴

فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وُجُودُ الْأَفَاعِيلِ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَانِعاً صَنَعَهَا أَ لَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى بِنَاءٍ مُشَيَّدٍ مَبْنِيٍّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِياً وَ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ الْبَانِيَ وَ لَمْ تُشَاهِدْهُ قَالَ فَمَا هُوَ قَالَ شَيْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِي

قوله: فما الدليل عليه: يعنى بما ذكرت قد ثبت وحدة المبدأ الأول للعالم على تقدير وجوده، فما الدليل على وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأن الأفاعيل و هى جمع أفعولة و هو الفعل العجيب الذى روعى فيه الحكمة، كخلق الإنسان و عروقه و أحشائه و عضلاته و آلات القبض و البسط و نحو ذلك، مما لا يتأتى إلا من قادر حكيم، و نبه عليه بأنك إذا نظرت إلى بناء مشيد. أى مطول و مستحكم، و لما كان البناء قد يستعمل لغير المبنى كالمعنى المقابل للهدم و غيره أردفه بقوله: مبنى، أو المعنى مبنى لإنسان لا الأبنية التى تكون فى الجبال، لا يعلم كونه مبينا لإنسان" علمت أن له بانيا" فإذا كنت تحكم فى البناء التى يتأتى من الإنسان بأن له بانيا البتة من نوع الإنسان، و لا يجوز حصوله بغير بان، فلم لا تحكم فى البناء الذى تعلم أن بانية أرفع و أقدر و أحكم من الإنسان بوجود البانى، و تجوز وجوده من غير بأن و موجد و خالق، و قوله: فما هو؟ إما سؤال عن حقيقته بالكنه، ففى الجواب إشارة إلى أنه لا يمكن معرفته بالكنه و إنما يعرف بوجه يمتاز به عن جميع ما عداه، أو سؤال عن حقيقته بالوجه الذى يمتاز به عن جميع ما عداه، و على التقديرين فالجواب بيان الوجه الذى به يمتاز عما عداه، و هو أنه شىء بخلاف الأشياء، أى لا يمكن تعقل ذاته إلا بهذا الوجه، و هو أنه موجود بخلاف سائر الموجودات فى الذات و الصفات، و فى نحو الاتصاف بها، و قوله: ارجع على صيغة الأمر أو المتكلم وحده بقولى: و هو أنه شىء بخلاف الأشياء إلى إثبات معنى للذات أو إلى إثبات موجود فى الخارج، و مقصود باللفظ فيه، و إلى أنه شىء بحقيقة الشيئية أعلم أن الشىء مساو للوجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنى و الخارجى، و المخلوط بالوجود من حيث الخلط شىء و شيئيته كونه مهية قابلة له، و قيل: إن الوجود عين الشيئية فالمراد بقوله بحقيقة الشيئية أى بالشيئية الحقة الثابتة له فى حد ذاته لأنه

↨

ص: ٢٧۵

إِلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى وَ أَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُ

تعالى هو الذى يحق أن يقال أنه شىء أو موجود، لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه، و غيره تعالى فى معرض الفناء و العدم، و ليس وجودهم إلا من غيرهم، أو المراد أنه تجب معرفته بمحض أنه شىء إلا أن يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يتصدى لمعرفتها، فإنه يمتنع معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى.

و قيل: إشارة إلى أن الشيئية أى الوجود أو ما يساوقه عين ذاته تعالى فهى شيئية قائمة بذاتها كما أن حقيقة الوجود المجهول الكنه المعلوم بالوجه بديهة عينه تعالى، و هو وجود قائم بنفسه، فهو تعالى شىء بحقيقة الشيئية التى هى عينه كما أنه موجود بحقيقة الوجود الذى هو عينه، بخلاف ما عداه من الممكنات المعلولة، فإنه شىء بالانتساب إلى الشيئية الحقيقية كما أنه موجود

بالانتساب إلى حضرة الوجود، لا- موجود بنفس الوجود، و إن لم يكن حقيقة ذلك الانتساب معلوما لنا، أو معناه أن الشيئية لا يمكن انتزاعها منه تعالى انتزاعا بتجرد ذاته عن الشيئية و لو فى اللحاظ العقلى، بل ذاته بذاته حيثيته انتزاع الشيئية منه، كما أن ذاته بذاته حيثيته انتزاع الوجود منه، فهو كما أنه موجود بذاته شىء بذاته، و هذا معنى عينية الشيئية و الوجود لذاته تعالى عند جماعة من المحققين بخلاف المهيات الممكنة فإنها كما تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الوجود و بعقل غير مخلوطة به و لا تكون بذاتها حيثيته انتزاع الوجود، بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعه منها كذلك تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الشيئية و تعقل غير مخلوط بها و لا تكون بذاتها حيثيته انتزاع الشيئية بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعها منها فهى كما أنها موجود بغيرها شىء بغيرها، ثم لما بين عليه السلام أنه شىء بحقيقة الشيئية نفى عنه جميع ما عداه من ذوات الممكنات المعلولة كالجسم و الصورة و أمثالها، و صفاتها كالإحساس و الإجساس و نحو ذلك لأن الممكن لا يكون شيئا بحقيقة الشيئية، بل إنما يكون شيئا بالانتساب إلى الشيئية أو بالاتصاف بها بجعل الجاعل لا بذاته، فظهر أن نفى الجسم و الصورة و نفى

↕

ص: ٢٧۶

وَ لَا يُجَسُّ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَفَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ بِخَلْقِ الرَّبِّ الْمُسَخِّرِ

بعض صفات الممكنات عنه تعالى هاهنا على سبيل التمثيل، و لا يحس أى ليس من شأنه أن يدرك بحاسة البصر كما ذكره بعض أهل اللغة، أو أعم منه، و لا يجس أى لا يمكن مسه باليد، قال فى القاموس: الجس المس باليد كالإجساس و لا يدرك بالحواس الخمس أى الظاهرة، لتجرده و خلوه عن الكيفيات مطلقا لا سيما المحسوسة، فهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص.

ثم نفى كونه محسوسا بالحواس الباطنة بقوله لا- تدركه الأوهام، لأن الوهم رئيس الحواس الباطنة، يدرك بعض الجزئيات بواسطة بعض الحواس كالصور الجزئية بوساطة الحس المشترك و يدرك المعانى الجزئية المادية بلا واسطة فنفى كونه مدركا بالوهم يستلزم كونه غير مدرك بشىء من الحواس الباطنة مع أنه فى اللغة يطلق الوهم على جميع الحواس الباطنة، بل على ما يعم العقل أيضا أحيانا.

و لا- تنقصه الدهور: أى بالهرم و ضعف القوى، و نحو ذلك، و لا- تغيره الأزمان بحصول الأوصاف الخالية عنها فيه أو بزوال الأوصاف الحاصلة فيه عنه، و قيل: المراد نفى الدهر عنه و هو ظرف الثابت بالنسبة إلى المتغير، و نفى الزمان عنه، و هو ظرف نسبة المتغير إلى المتغير.

الحديث السابع

مجهول.

" كفى لأولى الألباب" أى لأرباب العقول، و المراد بالخلق أما الإنشاء و الإبداع أو المخلوق، و قيل: المراد به التقدير من خلقت الأديم إذا قدرته، و على الأول و الثالث فالمسخر اسم فاعل صفة للخلق أو الرب، و على الثانى اسم مفعول صفة للخلق، و يحتمل

↕

ص: ٢٧٧

وَ مُلْكِ الرَّبِّ الْقَاهِرِ وَ جَلَالِ الرَّبِّ الظَّاهِرِ وَ نُورِ الرَّبِّ الْبَاهِرِ وَ بُرْهَانِ الرَّبِ

على الأول و الثالث أيضا ذلك بأن يكون مفعولا للخلق لكنه بعيد جدا و لا ريب فى أن كل مخلوق مقهور مذلل تحت قدرة خالقه و قاهره لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر و الغلبة فهو مسخر له، فهذا استدلال بالآثار مطلقا على المؤثر، و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام الاستدلال بالخلق المسخر المتحرك بالاضطرار كالشمس و القمر و نحو هما على وجود قاهر يقهره بالغلبة و العز و السلطنة، فهو إله و مستحق لأن يعبد، و الملك بالضم السلطنة و العز و الغلبة، و القاهر صفة للملك أو الرب، و هذا استدلال بملكوت السماوات و الأرض، و أنه لا تبدل حكمته الوسائل، و يعجز عن معارضته من سواه، على وجود الرب القادر على كل شيء، و الجلال: العظمة و الرفعة و العلو و الظاهر بمعنى البين و الغالب، أو بمعنى العالم بالأمور، و على الأول صفة للجلال، و على الأخيرين صفة للرب فهو استدلال بعظمته فى مخلوقاته، أى خلقه أمورا عظيمة على وجوده تعالى.

و قيل: يعنى جلاله و عظمته و تعاليه عن أن يشارك غيره فى الألوهية يدل على وحدته. و النور ما به يظهر و يبصر الخفيات المحجوبات عن الأبصار، كنور الشمس و القمر و نحوهما، و البهر: الإضاءة أو الغلبة يقال: بهر القمر إذا أضاء حتى غلب ضوؤه ضوء الكواكب، و بهر فلان أترابه: غلبهم حسنا، فالباهر على الأول صفة النور، و على الثانى يحتمل أن يكون صفة الرب أيضا، و النور هنا يحتمل الأنوار الظاهرة المخلوقة له تعالى أو الوجود و الكمالات التى ظهر آثارها فى المخلوقات فإن كلا منهما فى ظهور الأشياء على العقل كالنور الظاهر عند الحس بل هى فى ذلك أقوى و أشد، و البرهان: الحجة، و الصادق صفته، فالمراد بالبرهان الصادق إما حججه على خلقه من الأنبياء و الأئمة الصادقين عليهم السلام فى جميع أحكامهم فحينئذ الاستدلال به على وجوده تعالى بوجهين أحدهما إخبارهم بوجوده تعالى مع قطعنا بصدقهم بسبب ظهور خوارق العادات على أيديهم، فإن المعجزة فى نفسها يفيد القطع بصدق صاحبها، و لا حاجة إلى الدليل على

↕

أنها تجرى فى يد كاذب، و لا يتوقف تصديق صاحبها على إثبات الواجب كما صرح به جماعة، و ثانيهما أن أصل خلقتهم من عظم شأنهم و اتصافهم بالكمالات الوهبية الجليلة و الأوصاف القدسية العظيمة، و خروج خلقهم عن مجرى أفعال الطبيعة من أعظم الدلائل على صانع العالم البرىء من كل نقص، و المراد به كل مخلوق من المخلوقات عظيمها و حقيرها و كبيرها و صغيرها، فإن كلا منها برهان صادق و حجة ناطقة على وجوده تعالى أو البراهين التى أنزلها فى كتبه و أجراها على ألسنة أنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام" و ما أنطق به ألسن العباد" يحتمل وجوها، الأول: اتفاقهم و تواطؤهم بحكم بداهة عقولهم على وجود صانع العالم المتوحد بالصانعية و لا يجوز العقل اجتماع هذا الخلق من أهل الأديان المختلفة و الأديان المتشتة على باطل، فهو إما بديهى أو نظرى واضح المقدمات لا يتطرق إليه شك و لا شبهة.

قال بعض المحققين: إن العلم يحصل بالتواتر و هو إخبار جمع كثير عن أمر محسوس، و ما ذلك إلا لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب، أو على غلط الحس فنقول أجمع جميع الأنبياء و الأوصياء و العلماء و الحكماء بل كافة العقلاء على وجود الصانع فيحصل العلم الضرورى بوجوده، لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب و الغلط فى هذا المعقول، فكما يعلم أمن الحس الكثير عن الغلط فى رؤية بصرية يعلم أمن أمثال تلك العقول على كثرتها من الاجتماع على غلط فى البصيرة، و أما العلم باجتماعهم على ذلك فإنما يحصل بأخبارهم، و العلم بأخبارهم حاصل بالتواتر، و الله يهديك السبيل" انتهى".

الثانى: دعاؤهم و تضرعهم و التجاؤهم إلى الله تعالى فى الشدائد و المحن بمقتضى فطرة عقولهم، و هذا يدل على أن عقولهم بصرافتها تشهد بخالقهم و مفزعهم فى شدائدهم، حتى أنه قد يشاهد ذلك من الحيوانات كما قيل إنها فى سنى الجدب ترفع رؤوسها إلى

↨

ص: ۲۷۹

الصَّادِقِ وَ مَا أَنْطَقَ بِهِ أَلْسُنَ الْعِبَادِ وَ مَا أَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ

السماء، تطلب الغيث، و قال الرازى فى المطالب العالية: رأيت فى بعض الكتب أن فى بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حر الصيف، و الناس خرجوا للاستسقاء فما أفلحوا قال: فخرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبية جاءت إلى موضع كان فى الماضى من الزمان مملوء من الماء، و لعل تلك الظبية كانت تشرب منه، فلما وصلت الظبية إليه ما وجدت فيه شيئا من الماء، و كان أثر العطش الشديد ظاهرا عليها، فوقفت و رفعت رأسها إلى السماء مرارا فأطبق الغيم و نزلت الأمطار الغزيرة حتى ملأت الغدير، فشربت الماء و ذهبت.

الثالث: أن يكون المراد به اختلاف الأصوات أو اللغات و اللهجات المختلفة كما قال سبحانه" وَ مِنْ آياتِهِ. اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ".

الرابع: أن يكون المراد به الدلائل و البراهين التى يجريها الله تعالى على ألسن العباد.

قوله عليه السلام و ما أرسل به الرسل: هذا يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد به الشرائع الحقة المشتملة على الحكم و المصالح التى لا تحصى، و بها تنتظم أمور الدين و الدنيا، فإن من تأمل فى خصوصيات الشرع و قوانينه فى العبادات و المعاملات و الحدود و المواريث و الأحكام و الآداب و الأخلاق، و معاشرة أصناف الناس بعضهم بعضا و غير ذلك، علم بديهة أن مثل هذا خارج عن طوق البشر، و الحكماء السالفة فى الأزمنة المتطاولة بذلوا أفكارهم فى ذلك بجهدهم، و لم يأتوا بشىء يمكن به سياسة فرية، و إنما ذكروا أحكاما كلية من حسن العدل و قبح الجور و الفساد و أمثال ذلك مما يحكم به عقل جميع الناس، و الحق أنه كما أن عالم الوجود و انتظامه يدل على وجود الصانع و وحدته فكذا انتظام أحوال النشأتين بتلك الشرائع الحقة و النواميس الإلهية أدل

↨

ص: ۲۸۰

وَ مَا أَنْزَلَ عَلَى الْعِبَادِ دَلِيلًا عَلَى الرَّبِ

بَابُ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْتُ

دليل على وجود الصانع و مدبر العالم و وحدته و حقيقة أنبيائه و رسله،" الثانى" أن يكون المراد به الآيات و المعجزات و خوارق العادات كانفلاق البحر لموسى و انقلاب العصا حية و سائر آياته، و إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و غيرها لعيسى عليه السلام و شق القمر و تسبيح الحصى و جريان الماء من بين الأصابع، و سائر المعجزات التى لا تحصى لنبينا صلى الله عليه و آله فإن العقل يحكم بديهة أنها خارجة عن الطاقة البشرية، و ليست إلا من مدبر قاهر قادر حكيم عليم.

قوله عليه السلام: و ما أنزل على العباد: أى البلايا و المصائب التى أنزلها على العباد عند طغيانهم و عدوانهم من الأمور الخارقة للعادات كالطوفان و الريح و الصواعق بعد دعاء الأنبياء و استحقاقهم للعذاب فإنه معلوم أنها لم تكن بقدرة الأنبياء عليهم السلام أو المراد به ما أنزل على العباد من الكتاب و الحكمة تأكيدا أو بحمل ما مر على غيرها، فكل هذا دليل على الرب القديم و الصانع الحكيم.

باب إطلاق القول بأنه شيء

باب إطلاق القول بأنه شيء

المراد بالإطلاق هنا التجويز و الإباحة كما ورد في الخبر: كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي، و قيل: معناه أنه لا يحتاج إطلاق لفظ شيء فيه إلى قرينة كاحتياج الألفاظ المشتركة و المجازية إليها، فهو مشترك معنوي كالموجود و الوجود و ما ذكرنا أظهر.

الحديث الأول

: صحيح.

قوله عن التوحيد: المراد به هنا ما يتعلق بمعرفته سبحانه أي مسألة كانت من المسائل الإلهية كما هو الشائع في لسان أهل الشرع و غيرهم، و قيل: أي عن معرفته

↕

ص: ٢٨١

أَتَوَهَّمُ شَيْئاً فَقَالَ نَعَمْ غَيْرَ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ فَمَا وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلَافُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ خِلَافُ مَا يُعْقَلُ وَ خِلَافُ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ

تعالى متوحدا بحقيقته و صفاته متنزها عن غيره.

قوله أتوهم شيئا: الظاهر أنه استفهام بحذف أداته أي أتصوره شيئا و أثبت له الشيئية و قيل: الهمزة للاستفهام و الفعل ماض مجهول أو مضارع معلوم بصيغة الخطاب بحذف إحدى التائين، و قيل: على صيغة التكلم خبر و ما ذكرنا أظهر، و قوله عليه السلام نعم غير معقول، أي تصوره و تعقله شيئا غير معقول بالكنه، و لا محدود بالحدود العقلية و لا بالحدود الحسية الظاهرية و الباطنية من السطوح و الخطوط و النقاط و الأشكال و النهايات، و قوله عليه السلام فما وقع و همك عليه، تفريع على قوله: و لا محدود، و قوله عليه السلام: لا يشبهه شيء: استئناف بياني، و جملة القول في ذلك أن من المفهومات مفهومات عامة شاملة لا يخرج منها شيء من الأشياء لا ذهنا و لا عينا كمفهوم الشيء و الموجود و المخبر عنه، و هذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شيء، إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعة من المتكلمين بالغوا في التنزيه حتى امتنعوا من إطلاق اسم الشيء بل العالم و القادر و غير هما على الله سبحانه، محتجين بأنه لو كان شيئا شارك الأشياء في مفهوم الشيئية، و كذا الموجود و غيره، و ذهب إلى مثل هذا بعض معاصرينا، فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب و الممكن، و بأنه لا يمكن تعقل ذاته و صفاته تعالى بوجه من الوجوه، و يكذب جميع الأحكام الإيجابية عليه تعالى، و يرد قولهم هذا الخبر و غيره من الأخبار المستفيضة، و بناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر و ما صدق عليه، و بين الحمل الذاتي و الحمل العرضي و بين المفهومات الاعتبارية و الحقائق الموجودة، فأجاب عليه السلام بأن ذاته تعالى و إن لم يكن معقولا لغيره و لا محدودا بحد إلا أنه مما يصدق عليه مفهوم شيء، لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو بخلافه، لأن كل ما يقع في الأوهام و العقول فصورها الإدراكية كيفيات نفسانية و أعراض

↕

ص: ٢٨٢

٢ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ سُئِلَ أَبُو

جَعْفَرٍ الثَّانِی ع یَجُوزُ أَنْ یُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَیْءٌ قَالَ نَعَمْ یُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّیْنِ حَدِّ التَّعْطِیلِ وَ حَدِّ التَّشْبِیهِ
۳ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ عَلَیْهِ

قائمة بالذهن، و معانیها مهیات کلیة قابلة للاشتراک و الانقسام، فهو بخلاف الأشیاء، و قوله علیه السلام إنما یتعقل شیء إعادة للمدعی بعنوان الحصر، و نتیجة للدلیل.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

قوله: حد التعطیل: هو عدم إثبات الوجود و الصفات الکمالیة و الفعلیة و الإضافیة له تعالی، و حد التشبیه الحکم بالاشتراک مع الممکنات فی حقیقة الصفات و عوارض الممکنات.

الحدیث الثالث

: مرفوع.

قوله علیه السلام: خلو من خلقه، و الخلو بکسر الخاء و سکون اللام الخالی، فقوله:

خلو من خلقه أی من صفات خلقه، أو من مخلوقاته، فیدل علی نفی ما ذهبت إلیه الأشاعرة من الصفات الموجودة الزائدة لأنها لا بد أن یکون مخلوقة لله تعالی، بانضمام المقدمتین الأخیرتین المبنیتین علی التوحید، و اتصافه بمخلوقه مستحیل، لما تقرر من أن الشیء لا یکون فاعلا و قابلا لشیء واحد، و أیضا الفاقد للشیء لا یکون معطیا له، و کذا یدل علی نفی ما ذهبت إلیه الکرامیة من اتصافه سبحانه بالصفات الموجودة الحادثة، و علی نفی ما ذهب إلیه بعض الصوفیة من عروض المهیات الممکنة للوجود القائم بالذات تعالی عن ذلک علوا کبیرا.

قوله: و خلقه خلو منه: أی من صفاته أو المراد أنه لا یحل فی شیء بوجه من الوجوه، فینفی کونه عارضا لشیء أو حالا فیه أو متمکنا فیه، إذ ما من شیء إلا و هو مخلوق له بحکم المقدمتین الأخیرتین، فیدل علی نفی قول النصاری القائلین بأنه

↨

ص: ۲۸۳

اسْمُ شَیْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ

سبحانه جوهر واحد ثلاثة أقانیم هی الوجود و العلم و الحیاة المعبر عنها عندهم بالأب و الابن و روح القدس، و یقولون: الجوهر: القائم بنفسه، و الأقنوم: الصفة، و جعل الواحد ثلاثة إما جهالة محضة، أو میل إلی أن الصفات عین الذات، لکنه لا یستقیم ذلک مع سائر کلماتهم و اقتصارهم علی العلم و الحیاة دون القدرة و غیرها جهالة أخری و کأنهم یجعلون القدرة راجعة إلی الحیاة، و السمع و البصر إلی العلم، ثم قالوا: الکلمة و هی أقنوم العلم اتحدت بجسد المسیح و تدرعت بناسوته، بطریق الامتزاج کالخمر بالماء عند الملکائیة، و بطریق الإشراق کما تشرق الشمس من کوة علی بلور عند النسطوریة و بطریق الانقلاب لحما و دما بحیث صار الإله هو المسیح عند الیعقوبیة، و منهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت کما یظهر الملک فی صورة البشر، و قیل: ترکبت اللاهوت و الناسوت کالنفس مع البدن، و قیل: إن الکلمة قد تداخل الجسد فیصدر عنه خوارق العادات، و

قد تفارقه فتحله الآلام و الآفات إلى غير ذلك من الهذيانات، و ينفى أيضا مذهب بعض الغلات القائلين بأنه لا يمتنع ظهور الروحانى بالجسمانى كجبرئيل فى صورة دحية الكلبى، و كبعض الجن و الشياطين فى صورة الأناسى، فلا يبعد أن يظهر الله تعالى فى صورة بعض الكاملين، و أولى الناس بذلك أمير المؤمنين و أولاده المخصوصون الذين هم خير البرية فى العلم و الكمالات العلمية و العملية فلهذا كان يصدر عنهم من العلوم و الأعمال ما هو فوق الطاقة البشرية، و ينفى أيضا مذاهب أكثر الصوفية فإن بعضهم يقال:

بأن السالك إذا أمعن فى السلوك و خاض لجة الوصول فربما يحل الله- سبحانه و تعالى عما يقولون- فيه كالنار فى المجمر، بحيث لا تمايز أو يتحد به بحيث لا اثنينية و لا تغاير و صح أن يقول، هو أنا و أنا هو، و حينئذ يرتفع الأمر و النهى، و يظهر منه من الغرائب و العجائب ما لا يتصور من البشر، و يظهر من كلام بعضهم أن الواجب تعالى هو الموجود المطلق، و هو واحد لا كثرة فيه أصلا، و إنما الكثرة فى الإضافات و التعينات التى هى بمنزلة الخيال و السراب، إذا لكل فى الحقيقة واحد يتكرر على المظاهر، لا بطريق

↕

ص: ٢٨۴

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ- وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ تَعَالَى فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامٍ

المخالطة و يتكثر فى النواظر لا بطريق الانقسام، فأمره دائر بين القول باتحاد جميع الموجودات مع الواجب تعالى، أو القول بعدم تحقق موجود آخر غير الواجب فى الواقع، و كل منهما سفسطة تحكم بديهة العقل ببطلانه، و ضرورة الدين بفساده و طغيانه.

الحديث الرابع

: صحيح، و البركة: الزيادة من الخير و الثبات عليه و الطهارة من العيب.

قوله عليه السلام ليس كمثله: أى ليس له ما يشبه أن يكون مثله فكيف مثله، أو ليس مثل مثله، فيدل على نفى مثله بالكناية الأبلغ لأن على تقدير وجود المثل يكون هو مثل مثله، و المشهور أن الكاف زائدة و أردفه بقوله" وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" لئلا يتوهم أن نفى المثل يستلزم نفى الصفات كما توهم.

الحديث الخامس

: حسن.

قوله عليه السلام: و كل ما وقع. هذا كالتعليل للسابق و تتمة له و بانضمامه يدل على عينية صفاته تعالى و عدم تركبه فتدبر، و إنما أورد هذا الخبر و الذى قبله فى هذا الباب لتضمنها استثناؤه سبحانه من قوله: كلما وقع عليه اسم شيء.

الحديث السادس

: مجهول، و قد مر صدر الخبر و تكلمنا عليه.

↕

ص: ٢٨٥

بْن الْحَكَم عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِیقِ حِینَ سَأَلَهُ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَیْءٌ بِخِلَافِ الْأَشْیَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِی إِلَی إِثْبَاتِ مَعْنًی وَ أَنَّهُ شَیْءٌ بِحَقِیقَةِ الشَّیْئِیَّةِ غَیْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا یُحَسُّ وَ لَا یُجَسُّ وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِکُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَ لَا تُغَیِّرُهُ الْأَزْمَانُ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ سَمِیعٌ بَصِیرٌ قَالَ هُوَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ سَمِیعٌ بِغَیْرِ جَارِحَةٍ وَ بَصِیرٌ بِغَیْرِ آلَةٍ بَلْ یَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ یُبْصِرُ بِنَفْسِهِ لَیْسَ قَوْلِی إِنَّهُ سَمِیعٌ یَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ بَصِیرٌ یُبْصِرُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ شَیْءٌ وَ النَّفْسُ شَیْءٌ آخَرُ وَ لَکِنْ

قوله: فتقول إنه سميع: إيراد على قوله عليه السلام لا جسم يعنى أن له سمعا و بصرا فكيف لا يكون جسما، أو قلت إنه لا بد من العلم به بمحض الشيئية و قلت لا تدركه الأوهام فهل تثبت له من الصفات شيئا أم لا فأجاب عليه السلام: بأنا نثبت الصفات على وجه لا يشابه بها المخلوقات و لا يوجب له الاشتراك مع غيره لا فى حقيقة الصفات، لأن غيره سميع بجارحة بصير بآلة و هو تعالى يسمع و يبصر، أى يعلم المسموعات و المبصرات لا بجارحة و لا بآلة و لا بصفة زائدة على ذاته، ليلزم علينا أن يكون له مجانس أو مشابه بل هو سميع بنفسه و بصير بنفسه ثم أشار عليه السلام إلى رفع توهم آخر و هو أن يقال: قولكم يسمع بنفسه يستدعى المغايرة بين الشىء و نفسه، لمكان باء السببية أو الآلية أو يقال حمل شىء على شىء أو صدقه عليه مما يستدعى مغايرة ما بين الموضوع و المحمول، فإذا قلنا إنه سميع بنفسه يتوهم أن المشار إليه بأنه شىء و السميع بنفسه شىء آخر، فقال: ليس قولى سميع بنفسه" إلخ" و المراد أن الضرورة دعت إلى إطلاق مثل هذه العبارات للتعبير عن نفى الكثرة عن ذاته حين كون الإنسان مسئولا يريد إفهام السائل فى المعارف الإلهية فإنه يضطر إلى إطلاق الألفاظ الطبيعية و المنطقية التى تواطأ عليها الناس و هو المراد بقوله عليه السلام: و لكنى أردت عبارة عن نفسى إذ كنت مسئولا أى أردت التعبير عما فى نفسى من الاعتقاد فى هذه المسألة بهذه العبارة الموهمة للكثرة لضرورة التعبير عما فى نفسى إذ كنت مسئولا، و لضرورة إفهام

↕

ص: ٢٨٦

أَرَدْتُ عِبَارَةً عَنْ نَفْسِی إِذْ کُنْتُ مَسْئُولًا وَ إِفْهَاماً لَکَ إِذْ کُنْتَ سَائِلًا فَأَقُولُ إِنَّهُ سَمِیعٌ بِکُلِّهِ لَا أَنَّ الْکُلَّ مِنْهُ لَهُ بَعْضٌ وَ لَکِنِّی أَرَدْتُ إِفْهَامَکَ وَ التَّعْبِیرُ عَنْ نَفْسِی وَ لَیْسَ مَرْجِعِی فِی ذَلِکَ إِلَّا إِلَی أَنَّهُ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ الْعَالِمُ الْخَبِیرُ بِلَا اخْتِلَافِ الذَّاتِ وَ لَا اخْتِلَافِ الْمَعْنَی قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَمَا هُوَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ الرَّبُّ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ وَ هُوَ اللَّهُ

الغير الذى هو السائل ثم عبر عليه السلام بعبارة أخرى لفهم السائل و رفع فقال فأقول إنه سميع بكله، و لما كان هذا موهما أن له سبحانه بعضا و جزءا نفى ذلك الوهم بقوله لا أن الكل منه له بعض و هو مجتمع من الأبعاض، بل المراد كونه سميعا بحقيقته و ذاته، الواحدة البسيطة لا غير المنقسمة و المتكثرة ثم أوضح عليه السلام ذلك بوجه آخر فقال: و ليس مرجعى أى فى كلامى إلا إلى كونه سميعا بصيرا، و مرجع السمع و البصر فيه إلى كونه عالما خبيرا بالمسموع و المبصر كعلم السامع البصير منا لكن لا بآلة و جارحة بل بلا اختلاف الذات بالأجزاء و لا اختلاف المعنى، أى الصفة للذات أو للصفة لما تحقق من امتناع اختلاف جهتى القابلية و الفاعلية و الإمكان و الوجوب فى المبدأ الأول جل شأنه.

قال الفارابى: إنه تعالى وجود كله، وجوب كله، علم كله، قدرة كله، حياة كله، إرادة كله، لا أن شيئا منه علم، و شيئا آخر قدرة،

فیلزم التركيب فى ذاته، و لا أن شيئا فيه علم و شيئا آخر فيه قدرة، ليلزم التكثير فى صفاته.
قوله: فما هو؟ أى إذا تفردت ذاته سبحانه عن سائر الأشياء بحيث لا يشاركه شىء لا فى الذات و لا فى الصفات فما هو؟ و بأى شىء تعرف ذاته؟ فإن التعريف إنما يكون بالحدود و إما بالرسوم، و إذ ليس بذى أجزاء فلا حد له، و إذ ليست له صفة لازمة و لا خاصية زائدة، فلا رسم، و الجواب: أن التعريف غير منحصر فى هذين الوجهين، بل قد يعرف الشىء بآثاره و أفعاله كما فى القوى، حيث تعرف بأفاعيلها، فقوله: هو الرب" إلخ" إشارة إلى ذلك، فإنا إذا رأينا المربوبات علمنا أن لها ربا، و لما

↨

ص: ٢٨٧

وَ لَيسَ قَوْلِي اللَّهُ إِثْبَاتَ هَذِهِ الْحُرُوفِ أَلِفٍ وَ لَامٍ وَ هَاءٍ وَ لَا رَاءٍ وَ لَا بَاءٍ وَ لَكِنِ ارْجِعْ

نظرنا إلى العباد علمنا أن لهم معبودا، و لما أبصرنا و له الأشياء و تضرعها و افتقارها علمنا أن لها إلها، فنعرف أن فى الوجود ربا معبودا و إلها قيوما، ثم إنه لما كان كثير من المتكلمين توهموا أن الاسم عين المسمى كما سيأتى أشار عليه السلام هنا إلى إزاحة هذا الوهم بأنه ليس المراد بقولى: الله أو الرب إثبات هذه الحروف ليلزم تركبه سبحانه و يقدح فى توحيده، فإنه ليس المقصود بقوله هو الله إنه هذه الحروف ألف، و لام، و هاء، و لا بقوله: هو الرب أنه راء و باء، و لكن إثبات معنى أى صفة فعلية هو خالق الأشياء و صانعها، فيعرف أنه موصوف بالصفة الفعلية، و هذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة، فينتقل منها إليه و ليست هو هى فإن نعت هذه الحروف و هو المعنى.
فقوله: و نعت، مبتدأ مضاف إلى قوله هذه، و خبره الحروف، و المعنى أن نعت هذه الحروف التى فى الله و رب، إنها حروف، و أنها ألف، لام، هاء، راء، باء، و هو أى المقصود إثباته المعنى سمى به أى سمى المعنى بالاسم الذى هو هذه الحروف، فتذكير الضمير باعتبار الاسم، و قوله: الله و الرحمن، مبتدأ خبره من أسمائه، هذا أحد الوجوه فى حل هذه العبارة، و الوجه الآخر أن يقرأ نعت بالجر عطفا على معنى، فيكون المراد: أن المرجع فى حمل المعنى الإشارة إلى شىء و معنى هو خالق الأشياء و صانعها، و إلى نعت هذه الحروف بإزائها، و هو المعنى أى ذلك النعت هو معنى هذه الحروف، سمى بذلك المعنى ذات الله كما سمى بالرحمن و الرحيم و نظائر ذلك من أسمائه الحسنى و صفاته العليا، فقوله الله أقيم مقام المفعول الأول لسمى و قوله:
الرحمن و ما عطف عليه مبتدأ خبره قوله من أسمائه، و هو المعبود أى ذاته المسمى باسم الله، و سائر الأسماء هو المعبود دون الأسماء، و قيل: نعت مجرور معطوف على شىء و هو مضاف إلى الحروف، أى الصفة التى وضعت لها هذه الحروف، و هو راجع إلى مرجع ضمير هو فى كلام السائل أو هو ضمير شأن، و على الأول المعنى خبر المبتدأ و جملة سمى به خبر بعد خبر، و على الثانى المعنى مبتدأ و سمى به خبره و على التقديرين

↨

ص: ٢٨٨

إِلَى مَعْنًى وَ شَيْءٍ خَالِقِ الْأَشْيَاءِ وَ صَانِعِهَا وَ نَعْتِ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَ هُوَ الْمَعْنَى سُمِّيَ بِهِ اللَّهُ وَ الرَّحْمَنُ وَ الرَّحِيمُ وَ الْعَزِيزُ وَ أَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ جَلَّ وَ عَزَّ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ مَوْهُوماً إِلَّا مَخْلُوقاً قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ كَانَ

ضمير به راجع إلى النعت، و الله مبتدأ و من أسمائه خبر.
قوله عليه السلام و نعت هذه الحروف" إلخ": و منهم من قرأ نعت بالجر عطف على الأشياء أو ضمير صانعها على مذهب من جوزه بدون إعادة الجار، و حينئذ الإضافة إما لامية و المراد بنعتها تركيبها القائم بها، و إما بيانية أى خالق النعت الذى هو هذه الحروف، فإن أسماءه تعالى مخلوقة و نعوت له، و قال الفاضل الأسترآبادى: الحروف مبتدأ و نعت خبره، مقدم عليه، أى هذه

الحروف نعت و صفة دالة على ذاته، و فى توحيد الصدوق هكذا إلى معنى هو شىء خالق الأشياء و صانعها، وقعت عليه هذه الحروف، و هو المعنى الذى يسمى به و هو أصوب، أى هو شىء أطلقت عليه هذه الحروف، و ضمير به راجع إلى الاسم، و الله مع ما بعده جملة أخرى، أو لفظ الجلالة مفعول مقام الفاعل ليسمى، لكونه على المشهور اسم الذات، فالمراد بالمعنى مدلول الحروف و مفهومات الأسماء.

قوله: فإنا لم نجد موهوما" إلخ": أى فلم نجد المدرك بالوهم إلا مخلوقا لما ذكرت أنه لا تدركه الأوهام، فما يحصل فى الوهم يكون مخلوقا و ما لا يحصل فى الوهم لا يكون مدركا للوهم؟ فأجاب عليه السلام بأن كل مدرك للوهم لو كان حاصلا بحقيقته فى الوهم لكان التوحيد عنا مرتفعا، لأنا لم نكلف أى بمعرفة غير موهم، و فى التوحيد لم نكلف أن نعتقد غير موهوم، أى لا نكلف ما لا ندركه بالوهم و لكن ليس الإدراك بالوهم مستلزما لحصول حقيقة المدرك فى الوهم، و نقول: كل موهوم مدرك بالحواس بإحدى الجهتين أو لهما أن تحده الحواس و تحيط به بحقيقته، و ثانيتهما أن تمثله بصورته و شبحه فهو مخلوق، أما الجهة الأولى فلان حصول الحقيقة بعد النفى و نفيها بعد الحصول فى الوهم إبطال و عدم للحقيقة، و كلما يطرء عليه العدم أو يكون معدوما يكون ممكن الوجود محتاجا إلى الفاعل الصانع له، فلا يكون مبدءا أو لا، و أما الجهة الثانية أى الحصول

↕

ص: ٢٨٩

بالشبح و الصورة المشابهة يتضمن التشبيه و التشبيه صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، لأن التشبيه بالمماثلة فى الهيئة و الصفة و لا يكونان إلا للمخلوق المركب أو المؤلف من الأجزاء، أو من الذات و الصفة، و يحتمل أن يكون الجهتان جهتى الاستدلال بالمحدودية بالوهم و التمثيل فيه على المخلوقية، إحداهما جهة النفى، و ثانيهما جهة التشبيه كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: لما أدى كلامه عليه السلام فى تنزيهه تعالى عن المثل و الشبه إلى أن ذاته تعالى شىء ينعت بأسماء و نعوت، ألفاظها و معانيها خارجة عن ذاته إلا أن معانيها مفهومات ذهنية وهمية يعرف بها ذاته تعالى كالمعبود و الرحمن و الرحيم و غيرها، رجع السائل معترضا مستشكلا فقال: فإنا لم نجد موهوما، أى كل ما نتوهم أو نتصوره فهو مخلوق فكيف يوصف و يعرف به خالق الأشياء؟ فأجاب عليه السلام عن ذلك أولا بوجه النقض بأنه لو لم نتوهم ذاته بهذه المعانى الوهمية و لم نعرفه بمثل هذه المفهومات الذهنية لكان التوحيد عنا مرتفعا، إذ لا نقدر و لا نستطيع فى توحيده و تعريفه هذه المعانى الوهمية و ثانيا بوجه الحل و هو أنا و إن لم نعرف ذاته إلا على سبيل التوهم و بوسيلة المعانى المشتركة الكلية و لكنا مع ذلك نرجع و نلتفت إلى تلك المعانى التى كانت عنوانات و مرائى بها، عرفنا ذاته فنحكم عليها بأن كل موهوم بإحدى القوى و الحواس ظاهرية كانت أو باطنية و كل مدرك لنا بأحد المشاعر صورة كانت أو معنى، فهو محدود متمثل تحده الحواس و تمثله الأفكار، و كل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا، مصنوع بفكرنا، و خالق الأشياء منزه عنه و عن معرفتنا أيضا التى تحصل لنا هذه الأمور، فنعرف ذاته بأنا لا نعرف ذاته، و هذه غاية معرفتنا بذاته ما دمنا فى هذا العالم، إذ ما لا سبب له لا يمكن العلم به إلا بمشاهدة صريح ذاته، و إما من جهة آثاره و أفعاله، لكن العلم الذى هو من جهتها لا يعرف بها حقيقة ذاته، بل تعرف كونه مبدءا لتلك الآثار و الأفعال، أو صانعا أو نحو ذلك من المعانى الإضافية الخارجة و مع ذلك يحصل الجزم بكونه موجودا و كونه على صفة كذا و كذا مما يليق به من

↕

ص: ٢٩٠

ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ التَّوْحِيدُ عَنَّا مُرْتَفِعاً لِأَنَّا لَمْ نُكَلَّفْ غَيْرَ مَوْهُومٍ وَ لَكِنَّا نَقُولُ كُلَّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُدْرَكٍ بِهِ تَحُدُّهُ الْحَوَاسُّ وَ تُمَثِّلُهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ إِذْ كَانَ النَّفْيُ هُوَ الْإِبْطَالَ

النعوت الكمالية، و قوله: إذ كان النفى هو الإبطال و العدم أراد به إثبات الحكم الكلى الذى ذكره، و هو أن كل موهوم أو مدرك فهو مخلوق أى موجود، لأن لا يرد عليه النقض بأنا نتصور أمورا لا وجود لها أصلا، كاللاموجود و اللاشىء و نحوهما، فأشار إلى دفعه بأن هذه الأمور من حيث تمثلها فى الوهم موجودة مخلوقة، و النفى المحض بما هو نفى بطلان محض، و عدم صرف لا حصول له أصلا، و قوله: و الجهة الثانية التشبيه، أراد به وجها آخر لكل ما يدرك بالحواس، أو يتمثل فى كونه مخلوقا مصنوعا، هو كونه ذا شبه و مثل، و التشبيه صفة المخلوق المستلزم للتركيب و التأليف، إذ كل ما يشبه شيئا فله شىء به يشارك الآخر، و له شىء آخر يمتاز عنه، فيكون مركبا و كل مركب مخلوق و كل مخلوق فله خالق، فلا بد أن ينتهى المخلوقات إلى خالق لا شبه له، و لذا قال: فلم يكن بد من إثبات الصانع، لوجود المصنوعين، لأن كل مركب مصنوع، و أن صانعهم غيرهم لضرورة تحقق المغايرة بين الصانع و المصنوع، ثم لا تكفى مجرد المغايرة أى بوجه دون وجه لاستلزام التركب فى الصانع من ذينك الوجهين، فيحتاج لتركبه إلى صانع آخر، و لذا قال: و ليس مثلهم، أى من كل وجه إذ كان مثلهم و لو بوجه شبيها بهم فى ذلك فيلزم التركيب الموجب للاحتياج إلى الغير، ثم زاد فى البيان استظهارا بذكر نقائص المخلوقات من الحدوث و الانفعالات و التغير فى الأحوال و الأعدام و الملكات، ليدل دلالة واضحة على أن صانعها و مبدعها متعال عن المثل و الشبه فثبت أن للإنسان سبيلا إلى معرفة خالق الأشياء بوسيلة معان إدراكية تثبت بها الصانع و صفاته، ثم يعلم أنه وراء ما يدركه و يتصوره و ينزهه به" انتهى" و أقول: بناء أكثر التكلفات على سقط وقع من الكلينى (ره) أو النساخ.

قوله: و لكنا نقول كل موهوم" إلخ" و فى التوحيد و الاحتجاج هكذا و لكنا نقول كل موهوم بالحواس مدرك مما تحده الحواس و تمثله فهو مخلوق، و لا بد من إثبات

↕

ص: ۲۹۱

وَ الْعَدَمَ وَ الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ التَّشْبِيهُ إِذْ كَانَ التَّشْبِيهُ هُوَ صِفَةَ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لِوُجُودِ الْمَصْنُوعِينَ وَ الِاضْطِرَارِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَصْنُوعُونَ وَ أَنَّ صَانِعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَ لَيْسَ مِثْلَهُمْ إِذْ كَانَ مِثْلُهُمْ شَبِيهاً بِهِمْ فِي ظَاهِرِ التَّرْكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ وَ فِيمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُونُوا وَ تَنَقُّلِهِمْ مِنَ صِغَرٍ إِلَى كِبَرٍ وَ سَوَادٍ إِلَى بَيَاضٍ وَ قُوَّةٍ إِلَى ضَعْفٍ وَ أَحْوَالٍ مَوْجُودَةٍ لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى تَفْسِيرِهَا لِبَيَانِهَا وَ وُجُودِهَا قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَقَدْ حَدَدْتَهُ إِذْ أَثْبَتَّ وُجُودَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمْ أَحُدَّهُ

صانع للأشياء، خارج من الجهتين المذمومتين، أحدهما النفى إذ كان النفى هو الإبطال و العدم، و الجهة الثانية التشبيه إذ كان التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، و لعل السقط هنا من الناسخ الأول.

قوله: و الاضطرار إليهم، إلى بمعنى اللام أو بمعنى من، و فى التوحيد منهم إليه ثبت أنهم" إلخ".

قوله: لبيانها: و فى التوحيد لثباتها.

قوله: فقد حددته، إيراد سؤال على كونه موجودا بأن إثبات الوجود له يوجب التحديد إما باعتبار التحدد بصفة هو الوجود، أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا فى الذهن، محاطا به، و الجواب أنه لا يلزم تحديده و كون حقيقته حاصلة فى الذهن أو محدودة بصفة، فإن الحكم لا يستدعى حصول الحقيقة فى الذهن و الوجود ليس من الصفات المغايرة التى تحد بها الأشياء، كما قيل، أو أن الوجود بالمعنى العام أمر عقلى متصور فى الذهن، مشترك بين الموجودات، زائد فى التصور على المهيات، و أما حقيقة الوجود الذى هو ذات الواجب جل اسمه فلا حد له و لا نظير و لا شبه و لا ند، فلا يعرف إلا بتنزيهات و تقديسات و

إضافات خارجة عنه، فلا ينحو نحوه الأوهام و التصورات لكن يعرف بالبرهان أن مبدء الموجودات و صانعها موجود بالمعنى العام ثابت، إذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما، إذ لا مخرج عنهما و أشار إليه بقوله لم أحده

↥

ص: ٢٩٢

وَ لَكِنِّي أَثْبَتُّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّفْيِ وَ الْإِثْبَاتِ مَنْزِلَةٌ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَلَهُ إِنِّيَّةٌ وَ مَائِيَّةٌ قَالَ نَعَمْ لَا يُثْبَتُ الشَّيْءُ إِلَّا بِإِنِّيَّةٍ وَ مَائِيَّةٍ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَلَهُ كَيْفِيَّةٌ قَالَ لَا لِأَنَّ الْكَيْفِيَّةَ جِهَةُ الصِّفَةِ وَ الْإِحَاطَةِ وَ لَكِنْ

و لكنى أثبته إذ لم يكن بين النفى و الإثبات منزلة، فلما انتفى النفى ثبت الثبوت.

قوله: فله إنية و مائية: أى وجود منتزع و حقيقة ينتزع منها الوجود؟ فأجاب و قال: نعم لا يثبت الشىء أى لا يكون موجودا إلا بانية و مائية أى مع وجود حقيقة ينتزع الوجود منها، قال بعض المحققين: و ينبغى أن يعلم أن الوجود يطلق على المنتزع المخلوط بالحقيقة العينية عينا، و على مصحح الانتزاع و المنتزع غير الحقيقة فى كل موجود و المصحح فى الأول تعالى حقيقة العينية و إن دلنا عليه غيره، و المصحح فى غيره تعالى مغاير للحقيقة و المهية، فالمعنى الأول مشترك بين الموجودات كلها، و المعنى الثانى فى الواجب عين الحقيقة الواجبة، و المراد هنا المعنى الأول لا شعار السؤال بالمغايرة، و كذا الجواب، لقوله لا يثبت الشىء إلا بانية و مائية حيث جعل الكل مشتركا فيه، و المشترك فيه إنية مغايرة للمائية، و قال بعضهم: قوله فله إنية و مائية أى إذا ثبت أن هذا المفهوم العام المشترك المتصور فى الذهن، خارج عن وجوده الخاص و ذاته، فأذن له إنية مخصوصة و مائية غير مطلق الوجود هو بها هو، فقال عليه السلام:

نعم لا يوجد الشىء إلا بنحو خاص من الوجود و المائية لا بمجرد الأمر الأعم، و اعلم أن للمهية معنيين: أحدهما ما بإزاء الوجود كما يقال وجود الممكن زائد على مهيته و المهية بهذا المعنى مما يعرضه العموم و الاشتراك، فليست له تعالى مهية بهذا المعنى، و ثانيهما ما به الشىء هو هو، و هذا يصح له، ثم قال له السائل: فله كيفية و إنما سأل ذلك لما رأى فى الشاهد، كل ما له إنية فله كيفية، فأجاب بنفى الكيفية عنه تعالى بأنها صفة كمالية متقررة زائدة على ذات ما اتصف بها، و البارى جل شأنه مستغن بذاته عن كمال زائد و وصف الكيفية بالإحاطة لأنها مما يغشى الذات الموصوفة بها كالبياض للجسم، و النور للأرض، و العلم للنفس، و الظاهر أنه سأل عن الكيفيات الجسمانية أو عن

↥

ص: ٢٩٣

لَا بُدَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ جِهَةِ التَّعْطِيلِ وَ التَّشْبِيهِ لِأَنَّ مَنْ نَفَاهُ فَقَدْ أَنْكَرَهُ وَ دَفَعَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ أَبْطَلَهُ وَ مَنْ شَبَّهَهُ بِغَيْرِهِ فَقَدْ أَثْبَتَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ الْمَصْنُوعِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الرُّبُوبِيَّةَ وَ لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ أَنَّ لَهُ كَيْفِيَّةً لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ وَ لَا يُشَارِكُ فِيهَا وَ لَا يُحَاطُ بِهَا وَ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ

مطلق الصفات الزائدة، و لما نفى عليه السلام جهة الكيفية و الصفة الزائدة عنه، و علم أن ههنا مزلة الأقدام، قال: لا بد من الخروج من جهة التعطيل و هو نفى الصفات بالكلية و الوقوع فى طرف سلوب هذه الأوصاف الإلهية و نقائضها، و من جهة التشبيه و هو جعل صفاتها كصفات المخلوقين، لأن من نفى عنه معانى الصفات فقد أنكر وجود ذاته و علمه و قدرته و إرادته و سمعه و بصره، و رفع ربوبيته و كونه ربا و مبدعا صانعا قيوما إلها خالقا رازقا، و من شبهه بغيره بأن زعم أن وجوده كوجود غيره و علمه كعلمهم، و قدرته كقدرتهم، فقد أثبته بصفة المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبية، و لكن لا بد أن يثبت له علم لا يماثل شيئا من العلوم، و له قدرة لا يساوى شيئا من القوى و القدر، و هكذا فى سائر الصفات الوجودية و هذا هو المراد بقوله له

كيفية لا يستحقها غيره، و إلا فليس شيء من صفاته من مقولة الكيف التى هى من الأجناس حتى يلزم أن تكون صفة التى هى عين ذاته مركبة من جنس و فصل، فتكون ذاته مركبة كما قيل، و قال بعض المحققين [فى] قوله لأن الكيفية" إلخ" أى الكيفية حال الشيء باعتبار الاتصاف بالصفة و الانخفاض و التحصل بها لأن الاتصاف فعلية من القوة فهو بين الفعلية بالصفة الموجودة أو بعدمها، و هو فى ذاته بين بين، خال من الفعليتين، ففعلية وجوده و تحصله محفوظة بالكيفية، و لا بد له من مهية أخرى فإذا هو مؤتلف مصنوع تعالى عن ذلك.

قوله أن له كيفية: و فى التوحيد: ذات بلا كيفية، فضمير يستحقها راجعة إلى الذات و هو أصوب.

قوله: و لا يحاط بها: أى لا يكون الصفة محيطة به كإحاطة اللون بالجسم مثلا أو كناية عن عدم زيادتها على الذات أو لا يخرج بها عن قابلية إلى فعلية كما قيل.

↕

ص: ٢٩۴

قَالَ السَّائِلُ فَيُعَانِي الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُعَانِيَ الْأَشْيَاءَ بِمُبَاشَرَةٍ وَ مُعَالَجَةٍ لِأَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الَّذِی لَا تَجِيءُ الْأَشْيَاءُ لَهُ إِلَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَ الْمُعَالَجَةِ وَ هُوَ مُتَعَالٍ نَافِذُ الْإِرَادَةِ وَ الْمَشِيئَةِ فَعَّالٌ لِمَا يَشَاءُ

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ حَدِّ التَّعْطِيلِ وَ حَدِّ التَّشْبِيهِ

بَابُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ وَ أُولِی الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ

قوله: فيعانى الأشياء بنفسه: معاناة الشيء ملابسته و مباشرته، و تحمل التعب فى فعله، و المراد أنه إذا كان واحدا أحدا لا تركيب فيه و لا تأليف، متفردا بالربوبية إذ لا يستحقها مصنوع فيباشر خلق الأشياء، و صنعها بنفسه و يعالجها و يتحمل مشقة فعلها بذاته، فأجاب بأنه سبحانه أجل من أن يعانى الأشياء بمباشرة و معالجة لأن ذلك صفة المخلوق الذى لا يجيء الأشياء له أى لا يحصل و لا يتيسر له فعلها لعجزه و قصوره عن أن يترتب الأشياء على إرادته و مشيته، فلا يتأتى له فعلها إلا بالمباشرة و المعالجة، و هو سبحانه متعال عن ذلك، نافذ الإرادة و المشية فعال لما يريد، فإذا أراد وجود شيء بأسبابه يوجده مترتبا على وجود أسبابه و إذا أراده لا بأسبابه العادية يوجد لا بأسبابه على خلاف العادة.

الحديث السابع

: مرسل.

باب أنه لا يعرف الله إلا به

الحديث الأول

: مجهول.

↕

ص: ۲۹۵

وَ مَعْنَى قَوْلِهِ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْخَاصَ وَ الْأَنْوَارَ وَ الْجَوَاهِرَ وَ الْأَعْيَانَ فَالْأَعْيَانُ الْأَبْدَانُ وَ الْجَوَاهِرُ الْأَرْوَاحُ وَ هُوَ جَلَّ وَ عَزَّ لَا يُشْبِهُ

قوله يعنى أن الله خلق الأشخاص: هذا كلام الكلينى (ره) و قال الصدوق (ره) فى التوحيد بعد نقل هذا الكلام القول الصواب فى هذا الباب: هو أن يقال عرفنا الله بالله، لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها، و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا، و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثنا فبه عرفناه، و قد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفنا، و لو لا نحن ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج، و قد سمعت بعض أهل الكلام يقولون: لو أن رجلا ولد فى فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلك على أن لهما صانعا و محدثا، فقلت: إن هذا شىء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، و لو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما فى الأنبياء عليهم السلام، منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده، و منهم م بعث إلى أهل محلته، و منهم من بعث إلى أهل بلده، و منهم من بعث إلى الناس كافة، أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهرة ثم إلى القمر، ثم إلى الشمس، و قوله فَلَمَّا أَفَلَتْ (قالَ) يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا، و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز و جل إياه، و ذلك قوله تعالى:" وَ تِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلى قَوْمِهِ" و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى فى معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز و جل و تعريفه لما أنزل الله تعالى ما أنزل من قوله:" فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ" و من قوله" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ" إلى آخرها، و من قوله" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ

↨

ص: ۲۹۶

لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ" إلى قوله" وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" و آخر الحشر و غيرها من آيات التوحيد.

تبيين و تحقيق اعلم أن هذه الأخبار لا سيما هذا الخبر تحتمل وجوها" الأول" أن يكون المراد بالمعرف به ما يعرف الشىء به بأنه هو هو، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهة شىء منها، و هذا هو الذى ذكره الكلينى (ره) و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرسالة" إلخ" معرفة الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعة، و هذه الأحكام، و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفة كل من أولى الأمر بأنه الآمر بالمعروف و العالم العامل به، و بالعدل أى لزوم الطريقة الوسطى فى كل شىء و الإحسان أى الشفقة على خلق الله و التفضل عليهم، و رفع الظلم عنهم، أو المعنى اعرفوا الله بالله، أى بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس، و الرسول بما يناسب رسالته من العصمة و الفضل و الكمال، و أولى الأمر بما يناسب تلك الدرجة القصوى به من العلم و العصمة و الفضل و المزية على من سواه، و يحتمل أن يكون الغرض ترك الخوض فى معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصة فينتهى إلى نسبة ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو فى أمر الرسول و الأئمة صلوات الله عليهم، و على هذا يحتمل وجهين" الأول" أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق، و أولى الأمر بأنه المحتاج إليه لا قامة المعروف و العدل و الإحسان، ثم عولوا فى صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم" و الثانى" أن يكون المعنى: اعرفوا الله بما وصف لكم فى كتابه و على لسان نبيه، و الرسول بما أوضح لكم من وصفه فى رسالته إليكم، و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان، كيف اتصف بتلك الأوصاف و الأخلاق الحسنة، و يحتمل الأخيران وجها ثالثا و هو أن يكون

المراد

↨

ص: ۲۹۷

لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن الرسالة إلى درجة الألوهية، و كذا الإمام.

" الثانى" أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة و المدركة و ما يكون بمنزلتها، و يقوم مقامها، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به، فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى، و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته، و بمتابعته فيما يؤدى إليكم من طاعة ربكم فإنها توجب الروابط المعنوية بينكم و بينه، و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته، و كذا معرفة أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان، و باستكمال العقل بها، و روى الصدوق فى التوحيد بإسناده عن هشام بن سالم قال: حضرت محمد بن النعمان الأحول و قام إليه رجل فقال له: بما عرفت ربك؟ قال: بتوفيقه و إرشاده و تعريفه و هدايته، قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له: ما أقول لمن يسألنى فيقول لى: بم عرفت ربك؟ فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربك؟ قلت: عرفت الله جل جلاله بنفسى لأنها أقرب الأشياء إلى، و ذلك لأنى أجدها أبعاضا مجتمعة و أجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب، مبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط و التصوير، زائدة من بعد نقصان و ناقصة بعد زيادة قد أنشأ لها حواس مختلفة و جوارح متباينة من بصر و سمع و شام و ذائق و لامس، محصولة على الضعف و النقص و المهانة، لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها، و لا تقوى على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها، و دفع المضار، و استحال فى العقول وجود تأليف لا مؤلف له، و ثبات صورة لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقا خلقها و مصورا صورها مخالفا فى جميع جهاتها، قال الله تعالى:" وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ".

" الثالث" أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدلة و الحجج، فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم، من آثار صنعه

↨

ص: ۲۹۸

جِسْماً وَ لَا رُوحاً وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي خَلْقِ الرُّوحِ الْحَسَّاسِ الدَّرَّاكِ أَمْرٌ وَ لَا سَبَبٌ هُوَ الْمُتَفَرِّدُ بِخَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَ الْأَجْسَامِ فَإِذَا نَفَى عَنْهُ الشَّبَهَيْنِ شَبَهَ الْأَبْدَانِ وَ شَبَهَ الْأَرْوَاحِ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ بِاللَّهِ وَ إِذَا شَبَّهَهُ بِالرُّوحِ أَوِ الْبَدَنِ أَوِ النُّورِ فَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِاللَّهِ

و قدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته، لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى، و اعرفوا الرسول بالرسالة، أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعة المستقيمة التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمة يحكم العقل بحقيقة من أرسل بها، و اعرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامة العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها، و هذا أقرب الوجوه، و يؤيده خبر ابن حازم.

و يؤيده ما رواه الصدوق (ره) فى التوحيد بإسناده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه فى حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى و ما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب عنها، و كان فيما سأله أن قال له: أخبرنى عرفت الله بمحمد أم عرفت محمدا بالله عز و جل؟

فقال على بن أبى طالب عليه السلام: ما عرفت الله عز و جل بمحمد صلى الله عليه و آله، و لكن عرفت محمدا بالله عز و جل حين خلقه و أحدث فيه الحدود من طول و عرض، فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال و إلهام منه و إرادة كما ألهم الملائكة طاعته، و عرفهم نفسه بلا شبه و لا كيف، و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

أقول: قال الصدوق (ره) بعد إيراد خبر المتن و هذا الخبر و غيرهما: القول الصواب فى هذا الباب، هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأنا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعثهم و مرسلهم و متخذهم حججا، و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثها، فبه عرفناه و قد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفناه، و لو لا ـ نحن ما عرف الله، و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته، و لو لا الله ما عرف الحجج. إلى آخر ما ذكره (ره) و حاصل كلامه أن

↕

ص: ۲۹۹

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سِمْعَانَ بْنِ أَبِی رُبَيْحَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ قَالَ بِمَا عَرَّفَنِی نَفْسَهُ قِيلَ وَ كَيْفَ عَرَّفَكَ نَفْسَهُ قَالَ لَا يُشْبِهُهُ صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِی قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَیْءٍ وَ لَا يُقَالُ شَیْءٌ فَوْقَهُ

جميع ما يعرف الله به ينتهى إليه سبحانه، و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفة الرسول و أولى الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفة الله ذلك؟ و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله، إلا أن يقال: الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله، و المعرفة بالمعروف صنف آخر منها، و معرفة الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفة الله التى تحصل بالله، هكذا حققه بعض الأفاضل.

الحديث الثانى

: مرسل، و ربيحة، فى كتب الرجال بالراء المهملة المضمومة و الباء الموحدة ثم الياء المثناة تحت ثم حاء مهملة، و فى بعض النسخ بالزاء و الجيم.

قوله عليه السلام لا ـ يشبهه صورة: أى عرفته بنفى الشبه و المماثلة و المحدودية بالحواس و المقايسة بالناس، أى بأن أثبت له صفات المخلوقين من الناس، أو يقال: ما نسبته إلى خلقه مثلا كنسبة الصورة من المادة أو النفس إلى البدن، أو الأب إلى الابن أو الزوج إلى زوجته تعالى عما يشركون.

قوله عليه السلام قريب: أى من حيث إحاطة علمه و قدرته بالكل " فى بعده" أى مع بعده عن الكل من حيث المباينة فى الذات و الصفات، فظهر أن قربه ليس بالمكان" بعيد" عن إحاطة العقول و الأوهام و الأفهام به" فى قربه" أى مع قربه بالعلية و احتياج الكل إليه، فجهة قربه هى جهة بعده عن مشابهة مخلوقاته، إذا الخالق لا يشابه المخلوق و كذا العكس.

" فوق كل شىء" أى بالقدرة و القهر و الغلبة أو بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنة، و تماميته بالنسبة إلى كل شىء و نقص الكل بالنسبة إليه فكل متوجه إلى

↕

ص: ۳۰۰

أَمَامَ كُلِّ شَیْءٍ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِی الْأَشْيَاءِ لَا كَشَیْءٍ دَاخِلٍ فِی شَیْءٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَیْءٍ خَارِجٍ مِنْ شَیْءٍ- سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَیْءٍ مُبْتَدَأٌ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّی نَاظَرْتُ قَوْماً فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَجَلُّ وَ أَعَزُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْعِبَادُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ

فوق ما عليه، متوجه إليه، و كل متنزل صارف عنه و لا يقال شيء فوقه في الأمرين، و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقية بحسب المكان، و إلا لأمكن أن يكون شيء فوقه.

" إمام كل شيء" أي علة كل شيء و مقدم عليها و يحتاج إليها كل موجود، أو يتفرع إليه و يعبده كل مكلف أو كل شيء متوجه نحوه في الاستكمال و التشبه به في صفاته الكمالية.

و الكلام في قوله و لا يقال له أمام كما مر" داخل في الأشياء" أي لا يخلو شيء من الأشياء، و لا جزء من أجزائه عن تصرفه و حضوره العلمي، و إفاضة فيضه وجوده عليه، لا كشيء داخل في شيء، أي لا كدخول الجزء في الكل، و لا كدخول العارض، و لا كدخول المتمكن في المكان" خارج عن الأشياء" بتعالي ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الائتلاف منها لا كخروج شيء من شيء بالبعد المكاني أو المحلي و قوله" و لكل شيء مبتدأ" الظاهر أنه مبتدأ و خبر أي هو مبتدأ لوجود كل شيء، و سائر كمالاتها، و يمكن أن يكون معطوفا على قوله هكذا، و قيل: الجملة حالية أي كيف يكون هكذا غيره و الحال أن كل شيء غيره له مبتدأ و موجدا، و هو مبدؤه و موجده، و المبدأ لا يكون مثل ما له ابتداء.

الحديث الثالث

: كالصحيح.

قوله: من أن يعرف بخلقه: أي بتعريف خلقه من الأنبياء و الحجج، بل هم يعرفون بالله على بناء المجهول، أي يعرف رسالتهم و حجيتهم، و إمامتهم بما أعطاهم من العلم و أيدهم به من المعجزات، أو على بناء المعلوم أي هم يعرفون الله بما قرر لهم من الدلائل

↨

ص: ٣٠١

بَابُ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ لَا شِبْهَ لَهُ وَ لَا نَظِيرَ وَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ وَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

و بما هداهم إليه من المعرفة، كما قال تعالى:" إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" و الحاصل أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و لا يحتاج في ظهوره إلى بيان أحد، و قد أظهر الدلائل على وجوده و علمه و قدرته في الآفاق و في أنفسهم، و هو مظهر الأنبياء و الرسل و فضلهم و كمالهم و هو مفيض العلم و الجود عليهم، و على جميع الخلق، فهو سبحانه المظهر لنفسه و لغيره وجودا و كمالا ـ و معرفة كما قال سيد الشهداء عليه السلام في دعاء يوم عرفة: كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ و متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيبا. إلى آخر الدعاء.

باب أدنى المعرفة

الحديث الأول

: مجهول و أبو الحسن عليه السلام يحتمل الثاني و الثالث.
قوله عليه السلام لا شبه له، أي في شيء من الصفات، أو في استحقاق العبادة" و لا نظير" له في الإلهية و أنه قديم غير محتاج إلى علة، و لا مخرج من العدم إلى الوجود" مثبت" أي محكوم عليه بالوجود و الثبوت لذاته بالبراهين القاطعة" موجود" إما من الوجود أو من الوجدان، أي معلوم، و كذا قوله: غير فقيد، أي غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب، و قيل أي غير مطلوب عنه الغيبة حيث لا غيبة له.

↕

ص: ٣٠٢

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ طَاهِرِ بْنِ حَاتِمٍ فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الرَّجُلِ مَا الَّذِي لَا يُجْتَزَأُ فِي مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ بِدُونِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ عَالِماً وَ سَامِعاً وَ بَصِيراً وَ هُوَ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ وَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- عَنِ الَّذِي لَا يُجْتَزَأُ بِدُونِ ذَلِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ فَقَالَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ عَالِماً سَمِيعاً بَصِيراً

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ بَقَّاحٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ كُلَّهُ عَجِيبٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدِ احْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِمَا قَدْ عَرَّفَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ

الحديث الثاني

: ضعيف و آخره مرسل.
قوله في حال استقامته، نقل أنه كان مستقيما ثم تغير و أظهر الغلو و هو من أصحاب الرضا عليه السلام.
قوله عليه السلام: و هو الفعال: أي بمجرد الإرادة بلا مزاولة، و فيه رد على من قال إنه واحد لا يصدر عنه إلا الواحد.
قوله: و سئل، يحتمل أن يكون من تتمة مكاتبة طاهر بن حاتم، و يحتمل أن يكون حديثا آخر مرسلا.

الحديث الثالث

: صحيح، و العجيب: الأمر العظيم الغريب المخفي سببه، و المراد أن أمر الله كله من الخفايا التي لا يطلع عليها إلا بتعريف و تبيين من الله سبحانه و إعطائه القلوب مبادئ معرفته، إلا أنه احتج على عباده بما عرفهم من نفسه و أعطاهم مبادئ معرفته و لم يحتج عليهم و لم يكلفهم بما سواه، فلا ينبغي لأحد أن يتعرض لمعرفة ما لم يكلفه به من أمره سبحانه و يكلف تحقيق ما لم يعط مبادئ معرفته، و بعض الفضلاء قرأ ألا بالتخفيف حرف تنبيه، فالمراد أنه تعالى أظهر لكم الغرائب من خلقه و صنعه و احتج عليكم بها.

↕

ص: ٣٠٣

بَابُ الْمَعْبُودِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ وَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِيقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِي سَرَائِرِهِ وَ عَلَانِيَتِهِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

حَقّاً وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا*

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ

باب المعبود

الحديث الأول

: صحيح و آخره مرسل.

قوله: من عبد الله بالتوهم: أى من غير أن يكون على يقين فى وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم" فقد كفر" لأن الشك كفر، و لأن كل محدود و مدرك بالوهم غيره سبحانه، فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر.

قوله: و من عبد الاسم: أى الحروف أو المفهوم الوصفى له دون المعنى، أى المعبر عنه بالإسم" فقد كفر" لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبير عن المعنى المقصود، أن يعبر عنه أى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراكات.

قوله: و من عبد الاسم و المعنى أى مجموعهما أو كل واحد منهما.

قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه: أى اعتقد المعنى و إلهيته أو أنه يعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافيا فى الإسلام، و الإيمان، و لا بد من النطق به مع التمكن.

الحديث الثانى

: حسن.

↕

ص: ٣٠٤

سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَ اشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ قَالَ فَقَالَ لِي يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَ الْإِلَهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً وَ الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ عَبَدَ اثْنَيْنِ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الِاسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ قَالَ فَقُلْتُ زِدْنِي قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ اسْماً فَلَوْ كَانَ الِاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً وَ لَكِنَّ اللَّهَ مَعْنًى يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ

قوله: الله مشتق من إله، اعلم أنه اختلف علماء اللسان فى لفظ الجلالة هل هو جامد أو مشتق، فذهب الخليل و أتباعه و جماعة من الأصوليين و غيرهم إلى أنه علم للذات ليس بمشتق، و ذهب الأكثر إلى أنه مشتق ثم غلب على المعبود بالحق، و هذا الخبر يدل على الثانى، و قوله عليه السلام: من إله إما اسم على فعال بمعنى المفعول، أى المعبود أو غيره من المعانى التى سيأتى ذكرها، فلما أدخلت عليه الألف و اللام حذفت الهمزة تخفيفا لكثرته فى الكلام، و قيل: عوض عن المحذوف، أو فعل إما بفتح اللام بمعنى عبد لأنه معبود، أو بالكسر بمعنى سكن، لأنه يسكن إليه القلوب، أو فزع لأن العابد يفزع إليه فى النوائب، أو من أله الفصيل إذا ولع بأمه، إذ العباد مولعون بالتضرع إليه فى الشدائد، أو تحير لأن الأوهام تتحير فيه، و قيل: مشتق من و له إذا تحير و قيل:

من لاه بمعنى ارتفع، لأنه مرتفع عن مشاكلة الممكنات، و قيل: من لاه يلوه إذا احتجب لأنه محتجب عن العقول، و ظاهر الخبر

اشتقاقه من الإله بمعنى المعبود.

قوله عليه السلام: و الإله يقتضى مألوها، الظاهر أنه ليس المقصود أولا الاستدلال على المغايرة بين الاسم و المسمى، بل المعنى أن هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود يعبد، أو أنه بمعنى المعبود كما قيل، أو يقتضى كونه معبودا، ثم بين أنه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه، ثم استدل على المغايرة بين الاسم و المسمى، و يحتمل أن يكون استدلالا بأن هذا اللفظ يدل على معنى، و الدال غير المدلول بديهة، و على هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقا آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة، و أن يكون تتمة لهذا الدليل تكثيرا للإيراد، و إيضاحا لما يلزمهم من الفساد، بأن

↕

ص: ٣٠٥

وَ كُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَ الْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَ الثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَ النَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ وَ تُنَاضِلُ بِهِ أَعْدَاءَنَا وَ الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ

يكون المعنى أن العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد إن جعل هذه الحروف معبودا بتوهم أن الذات عينها، فلم يعبد شيئا أصيلا إذ ليس لهذه الأسماء بقاء و استمرار وجودا لا بتبعية النقوش فى الألواح أو الأذهان، و إن جعل المعبود مجموع الاسم و المسمى فقد أشرك و عبد مع الله غيره، و إن عبد الذات الخالص فهو التوحيد، و بطل الاتحاد بين الاسم و المسمى، و الأول أظهر، و يحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له إلا له كما يظهر من بعض الأخبار أنه يستعمل بهذا المعنى، كقوله عليه السلام: كان إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم فالمعنى أن الإله يقتضى نسبة إلى غيره و لا يتحقق بدون الغير، و المسمى لا حاجة له إلى غيره، فالاسم غير المسمى، ثم استدل عليه السلام على المغايرة بوجهين آخرين:

" الأول": أن لله تعالى أسماء متعددة فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدد الآلهة لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض، قوله: و لكن الله أى ذاته تعالى لا هذا الاسم" الثانى":

أن الخبز اسم لشىء يحكم عليه بأنه مأكول، و معلوم أن هذا اللفظ غير مأكول، و كذا البواقى، و قيل: إن المقصود من أول الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضية التى هى موضوعات تلك الأسماء و ذاته تعالى الذى هو مصداق تلك المفهومات، فقوله عليه السلام: و الإله يقتضى مألوها معناه أن هذا المعنى المصدرى يقتضى أن يكون فى الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقى، ليدل على أن مفهوم الاسم غير المسمى و الحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهية أخرى، فجميع مفهومات الأسماء و الصفات خارجة عنه، فصدقها و حملها عليه ليس كصدق الذاتيات على المهية إذ لا مهية له كلية و لا كصدق العرضيات إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى، و لكن ذاته تعالى بذاته الأحدية البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات، و تحمل عليه، فالمفهومات كثيرة و الجميع غيره، فيلزم من عينية تلك المفهومات تعدد الآلهة.

قوله: الخبز اسم للمأكول، حجة أخرى على ذلك، فإن مفهوم المأكول اسم

↕

ص: ٣٠٦

جَلَّ وَ عَزَّ غَيْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَ ثَبَّتَكَ يَا هِشَامُ قَالَ هِشَامٌ فَوَ اللَّهِ مَا قَهَرَنِى أَحَدٌ فِى التَّوْحِيدِ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِى هَذَا

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى نَجْرَانَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِى جَعْفَرٍ ع أَوْ قُلْتُ لَهُ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ نَعْبُدُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمُسَمَّى بِالْأَسْمَاءِ أَشْرَكَ وَ كَفَرَ وَ جَحَدَ وَ لَمْ

يَعْبُدْ شَيْئاً بَلِ اعْبُدِ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الْمُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَسْمَاءِ إِنَّ الْأَسْمَاءَ صِفَاتٌ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ
بَابُ الْكَوْنِ وَ الْمَكَانِ
١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ

لما يصدق عليه كالخبز، و مفهوم المشروب يصدق على الماء، و مفهوم الملبوس على الثوب و المحرق على النار، ثم إذا نظرت إلى كل من هذه المعانى فى أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها، فإن معنى المأكول غير مأكول إنما المأكول شيء آخر كالخبز، و كذا البواقى، و لا يخفى ما فيه، و يقال: تناضل فلان عن فلان إذا تكلم بعذره و رمى عنه، و حاج مع أعدائه و ذب عنه من نضله نضلا أى غلبه، و انتضلوا و تناضلوا: رموا للسبق، و الإلحاد فى الأصل: الميل و العدول عن الشيء، ثم غلب استعماله فى العدول عن الحق.

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام: إن الأسماء صفات، ربما يستدل به على أن المراد بالأسماء فى هذه الأخبار المفهومات الكلية لا الحروف، و يمكن أن يقال لدلالتها على الصفات أطلقت عليها مجازا، أو كما أن الصفات تحمل على الذوات فكذا الأسماء تطلق عليها فلذا سميت صفات مجازا.

باب الكون و المكان

باب الكون و المكان

: صحيح و آخره مرسل.

قوله: من عبد الله بالتوهم: أى من غير أن يكون على يقين فى وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم "فقد كفر" لأن الشك كفر، و لأن كل محدود و مدرك بالوهم غيره سبحانه، فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر.

قوله: و من عبد الاسم: أى الحروف أو المفهوم الوصفى له دون المعنى، أى المعبر عنه بالإسم "فقد كفر" لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق للكل تعالى شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبير عن المعنى المقصود، أن يعبر عنه أى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراكات.

قوله: و من عبد الاسم و المعنى أى مجموعهما أو كل واحد منهما.

قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه: أى اعتقد المعنى و إلهيته أو أنه يعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافيا فى الإسلام، و الإيمان، و لا بد من النطق به مع التمكن.

الحديث الأول

: صحيح.

↥

سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ مَتَى كَانَ فَقَالَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى أُخْبِرَكَ مَتَى كَانَ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ فَرْداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَ لا وَلَداً

قوله: علیه السلام أخبرني عن الله متى لم يكن؟ الظاهر أن السائل كان غرضه السؤال عن ابتداء وجوده تعالى فنفى عليه السلام الابتداء بأنه يستلزم سبق العدم و هو أزلي يستحيل العدم عليه، و قيل: لما كان" متى" سؤالا عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده، و لا يصح فيما لا اختصاص لزمان به، أجابه عليه السلام بقوله: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، و نبه به على بطلان الاختصاص الذي أخذ في السؤال، ثم صرح بسرمديته بقوله: سبحان من لم يزل و لا يزال، و بعدم مقارنته للمتغيرات و استحالة التغير عليه بدخول شيء فيه و اتصافه به، أو خروج شيء منه حتى يصح الاختصاص بزمان باعتبار من الاعتبارات بقوله فردا صمدا لم يتخذ صاحبة و لا ولدا و تفصيله أن متى عند الحكماء نسبة المتغيرات إلى مقدار تغيرها و التغير هو الحركة و الزمان مقدارها، فالواقع في الزمان أو لا و بالذات هو نفس الحركة و الاستحالة، سواء كان من مكان إلى مكان و يقال له النقلة، أو من وضع إلى وضع كدوران الفلك و الفلكة، أو من كم إلى كم يقال له النمو و الذبول، أو من كيف إلى كيف يقال له الاستحالة، و غير الحركة كالأجسام و ما يتبعها إنما يقع في الزمان بتبعية الحركة لا بحسب المهية و الذات، فكل ما لم يكن حركة و لا متحركا و لوجوده علاقة بالمتحرك فليس بواقع في الزمان فلا يصح السؤال عنه بمتى، و لذا نبه عليه السلام على فساد السؤال عنه بمتى بقوله: متى لم يكن، فإن من خاصية المنسوب إلى الزمان أنه ما لم ينقطع نسبته عن بعض أجزاء الزمان لم ينسب إلى بعض آخر، فالموجود في هذا اليوم غير موجود في الغد و لا في الأمس، و لكن الباري جل جلاله لا يتصور في حقه تغير و تجدد بوجه من الوجوه، لا في ذاته و لا في إضافته و نسبته.

↕

ص: ٣٠٨

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع مِنْ وَرَاءِ نَهَرِ بَلْخٍ فَقَالَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَإِنْ أَجَبْتَنِي فِيهَا بِمَا عِنْدِي قُلْتُ بِإِمَامَتِكَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ وَ كَيْفَ كَانَ وَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اعْتِمَادُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيَّنَ الْأَيْنَ بِلَا أَيْنٍ وَ كَيَّفَ الْكَيْفَ بِلَا كَيْفٍ وَ كَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَى قُدْرَتِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ عَلِيّاً وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقَيِّمُ بَعْدَهُ بِمَا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَّكُمُ الْأَئِمَّةُ الصَّادِقُونَ وَ أَنَّكَ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ

الحديث الثاني

: صحيح و الظاهر" أين كان" بدل" متى كان" كما هو في التوحيد و عيون أخبار الرضا عليه السلام لينطبق عليه الجواب، و على هذه النسخة يمكن أن يتكلف بأن متى كان لا يصح إلا لما في الزمان، و الزمان لا يكون إلا لذي مادة جسمانية يلزمه الأين، و ليس له تعالى أين لأنه خالق الأين.

قوله: و على أي شيء كان اعتماده؟ أي استمداده في خلق ما خلق، أو يكون هذا سؤالا عن المكان، فإن المكان في عرف الجمهور ما يعتمد الشيء عليه، و قوله عليه السلام:

أين الأين، مما يوهم كون الماهيات مجعولة بالجعل البسيط، و من لا يقول بذلك يقول لما كانت المهية أيضا في حال العدم لا تحمل على الشيء، و بعد الوجود تحمل عليه، صح أنه جعل الأين أينا، و قوله عليه السلام بلا أين: يحتمل وجهين: أحدهما:

نفى الأين عنه تعالى، و الثانى نفيه عن الأين تنبيها على أن الأين الذى هو من جملة مخلوقاته لا أين له، و إلا لزم التسلسل فى الأيون، فخالق الكل أجل من أن يكون له أين، و كان اعتماده على قدرته أى لا اعتماد له على شىء أصلا إذ الاعتماد للشىء على الغير إنما نشأ من نقصان وجوده و قصور ذاته كالجواهر الجسمانية و ما يتبعها، و الله تعالى تام الحقيقة و الوجود و هو المبدع للأشياء، فلا اعتماد له على شىء بل كان اعتماد الكل على قدرته التى هى عين ذاته.

↨

ص: ٣٠٩

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَتَى كَانَ إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ وَ لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ وَ لَا كَانَ لِكَوْنِهِ كَوْنُ كَيْفٍ وَ لَا كَانَ لَهُ أَيْنٌ وَ لَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَ لَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله: عليه السلام كان و لم يزل: فى التوحيد بإسقاط الواو.

قوله حيا بلا كيف: أى بلا حياة له زائدة على ذاته و لا من الكيفيات التى تعد من توابع الحياة.

قوله و لم يكن له كان: الظاهر أن كان اسم لم يكن لأنه عليه السلام لما قال كان أوهم العبارة زمانا لأن كان يدل على الزمان، نفى عليه السلام ذلك بأنه كان بلا زمان، و التعبير بكان لضيق العبارة، و قيل: أى لم يتحقق له كون شىء من الصفات الزائدة" و لا كان لكونه" أى لوجوده" كون كيف" بالإضافة، أى ثبوت كيف و اتصاف بكيفية، و ليس فى التوحيد لفظ كون فى البين و هو الظاهر، و منهم من فصل" و لم يكن له" عن" كان" أى لم يكن الكيف ثابتا له بأن يكون الواو للعطف التفسيرى أو الحال، و كان ابتداء كلام تامة و قوله و كان ثانيا ناقصة حال عن اسم كان، أى كان أزلا و الحال أنه ليس له كون كيف بل كونه منزه عن الاتصاف بالكيف، و منهم من قال: المراد أنه لم يجز أن يقال فى حقه تعالى كان و مقابله الذى هو لا كان، لأن مثل هذا الكون الذى وقع فيه التغير هو كون أمر وجوده عارض زائد كوجود الكيفيات الزائدة، و يمكن فصل كيف عما قبله فالمعنى و لا كان له كون أى حدوث، و كيف يكون كذلك و ليس له أين و مكان و لا نحو من أنحاء التغير فى الصفات أيضا.

قوله و لا كان فى شىء: لا كون الجزء فى الكل و الجزئى فى الكلى، و الحال فى المحل و المتمكن فى المكان.

قوله: و لا كان على شىء: نفى مكان العرفى، كما أن الأول نفى ما هو مصطلح

↨

ص: ٣١٠

لِمَكَانِهِ مَكَاناً وَ لَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ وَ لَا كَانَ ضَعِيفاً قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَ شَيْئاً وَ لَا كَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئاً وَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مَذْكُوراً وَ لَا كَانَ خِلْواً مِنْ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا يَكُونُ مِنْهُ خِلْواً بَعْدَ ذَهَابِهِ لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ وَ مَلِكاً قَادِراً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً وَ مَلِكاً جَبَّاراً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ فَلَيْسَ لِكَوْنِهِ كَيْفٌ وَ لَا لَهُ أَيْنٌ وَ لَا لَهُ حَدٌّ وَ لَا يُعْرَفُ

المتكلمين و الحكماء فهو عليه السلام نفى أولا عنه سبحانه الأين مجملا ثم نفى عنه تفاصيله و جميع معانيه مع نفى أمور يستلزمه التأين.

قوله لمكانه: أى ليكون مكانا أو لمنزلته بأن يكون المراد بالمكان المنزلة أو يكون لمكانة بالتنوين، أى ليس له مكان عرفى كالسرير تتخذه الملك، ليكون مكانا له يرفعه الخدم.

قوله شيئا مذكورا: أى مكونا له و مذكورا بين أهل الأرض، و لعل المقصود التعميم أى كل شىء يذكر فى النطق أو فى الذهن فهو منزه عن مشابهته، و فى التوحيد فى رواية أخرى و لا يشبهه شىء مكون.

قوله من الملك: بالضم أى السلطنة و العظمة" قبل إنشائه" أى إنشاء شىء لقدرته على إيجاد الأشياء و إبقائها على الوجود و إعدامها بعد الوجود و إبقائها على العدم، و كونه جامعا فى ذاته لما يحتاج إليه فعله و حاجة الماهيات إليه فى الوجود مطلقا لذواتها.

" بعد ذهابه" أى ذهاب ما أنشأ أو إنشائه، و قوله عليه السلام:" لم يزل حيا بلا حياة" أى مغايرة لذاته، ناظر إلى قوله حيا بلا كيف، و قوله: و ملكا قادرا إلى قوله:

و لا كان ضعيفا، و إلى قوله و لا كان خلوا، و قوله" و ملكا جبارا بعد إنشائه الكون" أى قويا على الإبقاء و إفاضة الوجود و استمرار الإيجاد، و على الإفناء بعد إفاضة الوجود و استمرار الإيجاد، و قوله عليه السلام فليس لكونه كيف، إما تأكيد لما سبق، أو المعنى ليس بعد إنشائه للكون بوجوده كيف كما لم يكن قبل الإنشاء لكونه كيف، لعدم إمكان تغيره و اتصافه بما يستكمل به" و لا له أين و لا له حد" فينتهى و يحاط

↨

ص: ٣١١

بِشَيْءٍ يُشْبِهُهُ وَ لَا يَهْرَمُ لِطُولِ الْبَقَاءِ وَ لَا يَصْعَقُ لِشَيْءٍ بَلْ لِخَوْفِهِ تَصْعَقُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا كَانَ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ وَ لَا كَوْنٍ مَوْصُوفٍ وَ لَا كَيْفٍ مَحْدُودٍ وَ لَا أَيْنٍ مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ وَ لَا مَكَانٍ جَاوَرَ شَيْئاً بَلْ حَيٌّ يُعْرَفُ وَ مَلِكٌ لَمْ يَزَلْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَ الْمُلْكُ أَنْشَأَ مَا شَاءَ حِينَ

" و لا يعرف" بعد الكون" بشىء يشبهه" حيث لا شبه له، لا يهرم لطول البقاء كما فى المعمرين من البشر لو هن قواهم" و لا يصعق" أى لا يغشى عليه لخوف أو غيره، لأن وجوده و كمالاته بذاته، فلا يمكن زواله و التغير فيه" بل لخوفه" لأن الكل محتاج إليه مجبور بقدرته مسخر له مضطر إليه" تصعق الأشياء كلها" أى تهلك أو تضعف عند ظهور قدرته و تجليه، كما قال" خَرَّ مُوسى صَعِقاً" و قال سبحانه" فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ (مَنْ فِي) الْأَرْضِ"" و لا كون موصوف" النفى راجع إلى القيد، و المراد أنه ليس له وجود موصوف بكونه زائدا عليه، لأن وجوده عين ذاته أو بكونه فى زمان أو مكان لأن وجوده منزه عنهما، أو المراد أنه ليس له وجود موصوف محدود بحد حقيقى يخبر عن ذاتياته أو بحد و نهاية.

و قيل: المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير أو عدمه عما من شأنه التغير المعبر عنهما بالحركة و السكون" و لا كيف محدود" المراد بالكيف إما مطلق الصفة فيكون النفى راجعا إلى القيد، أو الكيفيات الجسمانية فيكون راجعا إليهما معا،" و لا أين موقوف عليه" أى أين يكون وقوفه و قيامه عليه، أو يتوقف وجوده عليه" و لا مكان جاور شيئا" بالمهملة أى مكان خاص مجاور المكان آخر، أو بالمعجمة كما فى بعض النسخ، أى مجاوز عن مكان آخر بأن يكون فوقه مثلا" بل حى يعرف" على المجهول أى يعرف أنه حى بإدراك آثار يعد من آثار الحى لا باتصافه بمفهوم الحياة التى هى صفة قائمة بموصوفها، أو على المعلوم أى يعرف الأشياء بذاته" و ملك لم يزل له القدرة" أى له القدرة و العز و السلطنة

↨

ص: ٣١٢

شَاءَ بِمَشِيئَتِهِ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُبَعَّضُ وَ لَا يَفْنَى كَانَ أَوَّلًا بِلَا كَيْفٍ وَ يَكُونُ آخِراً بِلَا أَيْنٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ

تبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ وَيْلَكَ أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ رَبِّی لَا تَغْشَاهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الشُّبُهَاتُ

لذاته، لا بكون الأشياء و سلطنته عليها، ثم لما أثبت عليه السلام توحيد ذاته و نفى الزائد من العلم و القدرة و غيرهما أمكن أن يتوهم أن صدور الأشياء عنه يكون على وجه الإيجاب كفعل الطبائع العديمة الشعور، فأزال ذلك التوهم بأن إيجاد كل ما شاء فى وقته الخاص بمحض مشيته و علمه الذى هو عين ذاته، ثم رجع إلى نفى المثالب عنه تأكيدا لما سبق و توضيحا، فقال:" و لا يحد" لأن الحد إنما يكون لما له جزء فيحد بأجزائه و ليس هو كذلك و لذا قال عقيبه" و لا يبعض" أى لا فى الخارج و لا بحسب الذهن" و لا يفنى" لمنافاته وجوب الوجود" كان أولا بلا كيف" أى مبدءا موجدا للكل لا بقدرة و علم يعدان من الكيف، و لا بغير هما من الكيفيات، بل بذاته و صفاته الذاتية" و يكون آخرا" أى باقيا مع ما عداه من الأواخر و بعد فناء ما يفنى منها" بلا أين" أى بلا كونه كونا ماديا زمانيا فلا يكون آخرا بالحدوث على حال أو بالزمان، بدخوله تحت الزمان، و يحتمل أن يكون المراد بالأول المبدأ الفاعل و بالآخر الغاية، فإنه فاعل الكل بلا كيف، و غاية الكل حتى الماديات بلا مقارنة مادة و التأين بأين كما قيل،" كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" أى يفنى جميع الأشياء قبل القيامة إلا ذاته تعالى كما ورد فى الأخبار، أو كل شىء فى معرض الفناء و العدم لا مكانه إلا الواجب الوجود بالذات أو كل جهات الأشياء جهات الفناء إلا جهتها التى بها ينتسب إليه تعالى، فإنه علتها و وجودها و بقاءها بتلك الجهة" لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ": قيل المراد بالخلق عالم الأجسام و الماديات أو الموجودات العينية، و بالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلمية، و يمكن أن يكون المراد بالأول خلق الممكنات مطلقا، و بالثانى الأمر التكليفى أو الأعم منه و من التكوينى، و هذا أنسب بعرف الأخبار" و لا تغشاه الأوهام" أى لا تحيط به و لا تدركه، و ليس علمه بالأشياء بالتوهم" و لا تنزل به الشبهات" أى ليس فى أمره من وجوده و كمالاته شبهة لوضوح الأمر أو ليس علمه بالشبهات و

↨

ص: ٣١٣

وَ لَا يَحَارُ وَ لَا يُجَاوِزُهُ شَيْءٌ وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الْأَحْدَاثُ وَ لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ وَ لَا يَنْدَمُ عَلَى شَيْءٍ وَ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَالِمٌ يَعْنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ نَسْأَلْهُ فَأَتَوْهُ فَقِيلَ لَهُمْ هُوَ فِي الْقَصْرِ فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى خَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْجَالُوتِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ فَقَالَ سَلْ يَا يَهُودِيُّ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ فَقَالَ كَانَ بِلَا كَيْنُونِيَّةٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا كَمٍ

الظنون" و لا يحار من شىء" بالمهملة من الحيرة، و بالمعجمة على صيغة المجهول أى لا يجره من شىء أحد. الظنون" و لا يحار من شىء" بالمهملة من الحيرة، و بالمعجمة على صيغة المجهول أى لا يجبره من شىء أحد.

قوله و لا يجاوزه: أى لا يخرج من حكمه و مشيته شىء، و فى بعض النسخ بالراء المهملة من المجاورة، و ربما يقرأ بالمهملتين من الحور بمعنى النقص، و المفاعلة للتعدية أى لا ينقصه شىء، و لا يخفى ما فيه، و أحداث الدهر: نوائبه" و لا يسأل عن شىء" أى سؤال احتجاج و مؤاخذة لكمال سلطنته و علمه و حكمته و عطفه و رحمته، و المراد بما تحت الثرى ما تحت التراب الذى به نداوة و بلة، أى الطبقة الطينية، قيل: و يحتمل أن يكون المراد بما بينهما ما يحصل من امتزاج القوى العلوية و السفلية، و بما تحت الثرى ما يتكون بامتزاج الماء و التراب، و فى الأخبار فى تحقيق ذلك غرائب أوردناها فى كتابنا الكبير.

الحديث الرابع

: مرفوع و رأس الجالوت هو مقدم علماء اليهود، و جالوت أعجمى و لما سئل عن زمانه و كان الزمان مخصوصا بالموجودات

الزمانية التى لا تخلو من كون حادث و كيف و كم و غاية، نفى عنه تعالى هذه المعانى للتنبيه على أنه لا يصح فيه متى، فقال: كان بلا كينونة، أى وجود زائد أو حادث، " كان بلا كيف " أى صفة زائدة.

قوله و بلا كيف: أى الكيفيات الجسمانية، قوله: " كان " بعد ذلك يحتمل تعلقه

↕

ص: ۳۱۴

وَ بِلَا كَيْفٍ كَانَ لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ لَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهًى انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغَايَةُ وَ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ امْضُوا بِنَا فَهُوَ أَعْلَمُ مِمَّا يُقَالُ فِيهِ

۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ فَنَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ ص وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ ع أَيْنَ كَانَ

بالسابق و اللاحق و كذا السابق هو قبل القبل أى قبل كل ما تعرض له القبلية " بلا قبل " أى من غير أن يكون شىء قبله، أو ليس له ما يتصف بالذات بالقبلية كالزمان " و لا غاية " أى ليس لوجوده و لا حال من أحواله نهاية، و لا ما ينتهى إليه " انقطعت عنه الغاية " أى طرف الامتداد، فإن الامتداد متأخر عنه بمراتب، أو كل غاية و نهاية تفرض فهو موجود بعده " و هو غاية كل غاية " أى انتهاء وجود الغايات أو موجود بعد كل غاية.

الحديث الخامس

: مجهول و آخره مرسل.

قوله ثكلتك أمك: قال فى المغرب: ثكلت المرأة ولدها: مات منها " و بعد البعد بلا بعد " أى لا شىء بعده، أو ليس له شىء متصف بالبعدية بالذات كما مر فى القبل " انقطعت الغايات عنده " فإنه لا امتداد حيث هو فضلا عن طرفه، أو كل غاية تفرض فهو موجود بعده " فهو منتهى كل غاية " أى منتهى العلل الغائية أو منتهى طلبات العالمين و رغباتهم، و قد زعم الحكماء أن جميع الطبائع من السفليات و العلويات متوجهة إلى تحصيل كمالاتها الممكنة بحسب قابلياتها و استعداداتها و التشبه بما فوقها إلى أن ينتهى إليه سبحانه، فإنه غاية الغايات، و الكامل بالذات، و كلماتهم فى ذلك طويلة، و الله الهادى إلى الحق و اليقين.

قوله عليه السلام إنما أنا عبد: أى مطيع خادم له مقتبس من علمه، و هذا من غاية

↕

ص: ۳۱۵

رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضاً فَقَالَ ع أَيْنَ سُؤَالٌ عَنْ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ

۶ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيّاً ع مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَ أُخَطِّئُهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ لَهُ يَا يَهُودِيُّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ مَتَى كَانَ هُوَ كَائِنٌ بِلَا كَيْنُونِيَّةِ كَائِنٍ كَانَ بِلَا كَيْفٍ يَكُونُ بَلَى يَا يَهُودِيُّ ثُمَّ بَلَى يَا يَهُودِيُّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى

تواضعه و حبه للرسول صلى الله عليهما و آلهما.

الحديث السادس

: ضعيف.

قوله: من أجدل الناس: أى أقواهم فى المخاصمة و المناظرة و أعرفهم بالمعارف اليقينية.

قوله: متى كان: تأكيد للسؤال الأول، و قيل: متى الأولى استفهامية، و الثانية خبرية، أى: متى، كان لاستعلام حال من لم يكن موجودا حينا من الدهر ثم كان فى الوقت الذى كان، و قيل: متى كان ثانيا شرط وقع حالا" بلا كينونة كائن" أى قبل أن يتكون كائن، أو بلا وجود موجود معه من زمان أو مكان أو غيرهما، أو بلا كينونة ككينونة الكائنات" كان بلا كيف يكون" أى بدون كيف يوجد، سواء كان كيفية موجودة أو استعدادا لها، و لما استشعر عليه السلام من السائل إنكارا لكون الشىء موجودا بلا كيف و لا زمان، أو كان مظنة ذلك، رد عليه بقوله بلى يا يهودى ثم أكد بقوله: ثم بلى، و قوله عليه السلام: كيف يكون له قبل، أى شىء سابق عليه، و هو قبل كل قبل و علة كل شىء بلا غاية، أى امتداد زمان و لا منتهى غاية، أى بلا نهاية لامتداد وجوده و شىء من كمالاته" و لا غاية إليها" قيل: الضمير راجع إلى الغاية، و إلى بمعنى اللام، أى

↨

ص: ۳۱۶

غَايَةٍ وَ لَا غَايَةَ إِلَيْهَا انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ

۷ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءَ قَالَ نَعَمْ كَانَ وَ لَا شَيْءَ قُلْتُ فَأَيْنَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَ كَانَ مُتَّكِئاً فَاسْتَوَى جَالِساً وَ قَالَ أَحَلْتَ يَا زُرَارَةُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَكَانِ إِذْ لَا مَكَانَ

۸ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَتَى حِبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ قَالَ وَيْلَكَ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَا لَمْ يَكُنْ فَأَمَّا مَا كَانَ فَلَا يُقَالُ مَتَى كَانَ كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ لِتَنْتَهِيَ غَايَتُهُ فَقَالَ لَهُ أَ نَبِيٌّ أَنْتَ فَقَالَ لِأُمِّكَ الْهَبَلُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ص

بَابُ النِّسْبَةِ

۱ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي

لا غاية الغايات، و قيل: المراد لا غاية ينتهى هو إليها أو ليس كونه غاية إلى غاية بل هو غاية لما لا ينتهى. و فى التوحيد بسند آخر و لا غاية إليها غاية أى نهاية ينتهى إليها مسافة.

الحديث السابع

: مرفوع.

قوله: فأين كان يكون: كان زائدة" أحلت" أى تكلمت بالمحال.

الحديث الثامن

: ضعيف، و فى الصحاح: الهبل بالتحريك مصدر قولك: هبلته أمه أى ثكلته.

باب النسبة

الحديث الأول

: صحيح.

↨

ص: ٣١٧

أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالُوا انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثاً لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِهَا

وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ نِسْبَةُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ أَحَداً صَمَداً أَزَلِيّاً صَمَدِيّاً لَا ظِلَّ لَهُ

قوله أنسب لنا: أى أذكر نسبه و قرابته، فالجواب بنفى النسب و القرابة، أو نسبته إلى خلقه فالجواب بيان كيفية النسبة.

قوله فلبث ثلاثا: أى ثلاث ليال، و الليل قد يؤنث باعتبار ليلاة فإنها بمعنى الليل، و التأخير لتوقع نزول الوحى فإنه أتم و أكمل و أوفق بالنظام الأعلى.

الحديث الثانى

: مجهول.

قوله: و روى، و فى بعض النسخ و رواه، و هذا هو الظاهر بأن يكون هذا سندا آخر للخبر السابق إلى أبى أيوب، و يكون محمد بن يحيى ابتداء الخبر اللاحق.

قوله: و عن، زيادة من النساخ.

قوله إلى خلقه أحدا: أى نسبه أو أنسبه أحدا أو هو منصوب على الحالية أو على المدح، و الأحد ما لا ينقسم أصلا لا وجودا و لا عقلا لا إلى أجزاء و لا إلى مهية و إنية مغايرة لها، و لا إلى جهة قابلية و جهة فعلية، و كلما كان شيئا موجودا بذاته لا بوجود مغاير يكون واجب الوجود و يكون أزليا فقوله أزليا ناظر إلى قوله أحدا، منبه على المراد منه و" الصمد" كما سيذكر: السيد الذى يقصد إليه فى الحوائج، فالكل يقصده لكماله فلا يستكمل بشيء من خلقه، و قوله" صمديا" مبالغة فى كونه صمدا كالأحمرى، و يمكن أن يكون ما سيذكر بعد ذلك كله متفرعا على الصمد أو بعضه على الأحد، و بعضه على الصمد، كما لا يخفى على المتأمل.

قوله لا ظل له: المراد بالظل إما السبب أو الحافظ أو الصورة أو المثال كما عند

↨

ص: ٣١٨

يُمْسِكُهُ وَ هُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيّاً لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَ لَا هُوَ فِي خَلْقِهِ غَيْرُ مَحْسُوسٍ

وَ لَا مَجْسُوسٍ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ

القائلين بعالم المثال فإن لكل شـيء عندهم مثالا فى تلكك العالم و قيل: المراد رب النوع كما نقل عن شيخنا البهائى و الأظهر أن المراد الروح كمـا يقـال عالم الأرواح عالم الظلال، أو المراد الأمكنـة التى يسـتقرون عليها، و السـقوف التى يسـتظلون تحتها، إما حقيقة أو كناية عن جميع أسـباب الأشياء و ما يمسكها عن الزوال و الفساد، و الباء إما بمعنى مع أو السببية، أى يحفظ الأشياء مع ما تستحفظ بها من الأظلة و الأسـباب، أو يحفظها بواسطة إيجاده لأظلتها و أسبابها، و قيل: الظل من كل شيء شخصه أو وقاؤه و ستره، أى لا ـ شـخص و لا ـ شـبح له يمسـكه كالبـدن للنفس، و الفرد المـادى للحصـة، و لا ـ واقى له يقيه" و هو يمسـك الأشـياء بأظلتهـا" أى بأشخاصـها و أشـباحها، أو بوقاياتها لأنه إذا كان صـمديا و مقصودا فى حوائـج الكل، لم يكن محتاجا إلى غيره فى شيء، و يكون كـل شـيء غيره محتاجـا إليه، و قيل: المراد به الكنف كما يقال: يعيش فلان فى ظل فلان أى فى كنفه، و قال فى القـاموس: الظـل: الفيء، و الخيـال مـن الجن و غيره يرى، و من كـل شـيء شـخصه أو كنه و هـو فى ظله فى كنفه، و قيـل: الظل الجسم فى حـديث ابن عباس: الكافر يسـجد لغير الله و ظله يسـجد لله أى جسـمه، و إنما يقال: للجسم الظل، لأنه عنه الظل و لأنه ظلمـانى و الروح نورانى، و هو تـابع له يتحرك بحركته النفسانيـة" عـارف بـالمجهول" أى بما هو مجهول للخلق من المغيبات و المعدومات" معروف عند كل جاهل" أى ظاهر غاية الظهور حتى أن كل من شأنه أن يخفى عليه الأشياء، و يكون جاهلا بها هو معروف عنده غير خفى عليه لأن مناط معرفته مقدمات ضـرورية، فالمراد معرفته بوجه و التصديق بوجوده، و يمكن أن يقال: كل عاقل يحكم بأن صانعه لا يشـبه المصـنوعات و هذا غاية معرفته سبحانه بعد الخوض فيها، إذ لا سبيل إلى معرفة حقيقته إلا بسلب شبه صفات الممكنات عنه، و لا ينافيها الجهل بما هيأت الممكنات و صفاتها المخصوصة بها.

" فردانيا" الألف و النون زائدتان للنسبة، و هى للمبالغة أى لا يقارنه خلقه،

↨

ص: ٣١٩

عَلَا فَقَرُبَ وَ دَنَا فَبَعُدَ وَ عُصِيَ فَغَفَرَ وَ أُطِيعَ فَشَكَرَ لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ وَ لَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ حَامِلُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ دَيْمُومِيٌّ أَزَلِيٌّ لَا يَنْسَى وَ لَا يَلْهُو وَ لَا يَغْلَطُ وَ لَا يَلْعَبُ وَ لَا لِإِرَادَتِهِ

لا مقارنـة الحاليـة فيه أو الـدخول فيه، كما قال" لا خلقه فيه" و لا مقارنـة المحليـة له أو المكانية، كما قال" و لا هو فى خلقه" و يشـعر هـذا إلى ترتـب لم يلـد و لم يولـد على الصـمد و المعنى: لا ـ خلقه فيه فيلـد خلقه و لا ـ هـو فى خلقه فيولـد من خلقه، غير محسوس بشـيء من الحواس الظـاهرة و إلا لكان جسـما أو جسـمانيا" و لا محسوس" أى ملموس تأكيـدا، و قيل: أى بشـيء من المشاعر الباطنة لكن لم يساعده اللغة، و يمكن أن يكون استعمل فيه مجازا.

قوله عليه السلام علا فقرب: أى علا كل شيء ذاتا و صفة فقرب علما و قدرة، و دنا بالعلية لكل شيء فصار سببا لعلوه و بعده عن الأبصار و العقول" فشـكر" أى أثاب و جازى و هاتان الفقرتان أيضا لبيان نوع من ارتباطه و نسبته إلى الخلق،" لا تحويه أرضه" أى لا ـ تضـمنه و تجمعه الأـرض الـتى هى من مخلوقـاته" و لا ـ تقله" أى لا ـ تحمله، و الغرض أنه ليس الارتبـاط بينه و بين خلقه باتصاله بالخلق من جهة السـفل فتحويه أرضه، و لا من جهة العلو فتحمله سماواته، بل ارتباطه بأنه حامل الأشياء و معطى وجودها و مبقيهـا بقـدرته و مربيها و المفيض عليها ما هى قابلـة لها برحمته" ديمومى" منسوب إلى مصـدر دام يـدوم دواما، و ديمومـة" أزلى" لا ابتداء لوجوده" لا ينسـى و لا يلهو" أى لا يغفل عن شيء لعدم جواز التغير عليه لصمديته" و لا يغلط" لكمال علمه" و لا يلعب" لأنه من نقص الإدراك و عـدم العلم بالعواقب، و الصـمد الـذى جميع كمالاته بالفعل لا يصـدر عنه هـذه الأمور" و لا لإـرادته فصل" الفصل: القطع، أى لا قاطع لإرادته يمنعها عن تعلقها بالمراد، و قيل: معناه ليست إرادته فاصـلة بين شـيء و شـيء

بل يتعلق بكل شىء، و قيل: ليس لإرادته فصل، أى شىء يداخله فيكون به راضيا أو ساخطا، إنما كونه راضيا و ساخطا بالإثابة و العقاب، كما قال" و فصله جزاء" و على الأولين: المراد أن فصله بين أفعال العباد و هو جزاء لهم على أفعالهم لا ظلم و جور عليهم، و قيل: أى

↕

ص: ٣٢٠

فَصْلٌ وَ فَصْلُهُ جَزَاءٌ وَ أَمْرُهُ وَاقِعٌ لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ قَالَ سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ

ليس إرادته الفعل من العبد إرادة فصل و قطع لا تتخلف بل المقطوع به الجزاء المترتب على الفعل، و فى بعض النسخ: و فضله بالضاد المعجمة، أى سمى فضله على العباد جزاء إذ لا يستحقون بأعمالهم شيئا" و أمره واقع" أراد به الأمر التكوينى كمال قال سبحانه" إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" لَمْ يَلِدْ فيورث" على بناء الفاعل أى لم ينفصل عنه شىء داخل فيه فينتقل إذن منه شىء إليه، أو على بناء المفعول فيورثه الولد من صفاته إذ معلوم مشاركة الولد للوالد فى النوع و الصنف و أكثر الصفات المخصوصة" وَ لَمْ يُولَدْ فيشارك" أى لم ينفصل عن شىء كان هو داخلا فيه فإذن يشارك أى ذلك فيما كان من صفاته، أو يشارك أى يشاركه ذلك الشىء فيما هو من صفاته" وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ" أى لا مكافئ له فى وجوب الوجود.

الحديث الثالث

: صحيح.

قوله عليه السلام متعمقون: أى ليتعمقوا فيه أو لا يتعمقوا كثيرا بأفكارهم بل يقتصروا فى معرفته سبحانه على ما بين لهم، أو يكون لهم معيارا يعرضون أفكارهم عليها، فلا يزلوا و لا يخطأوا، و الأوسط أظهر، و آيات الحديد مشتملة على دقائق المعرفة حيث دل بقوله سبحانه" سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" على شهادة الكل بتقدسه و تنزهه ثم دل بقوله" وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" على عموم قدرته، و بقوله" هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ" على أزليته و دوامه و سرمديته، و كونه مبدء كل معلوم، و بقوله" وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ" على ظهور آياته و دلائل وجوده و دوامه و علمه و قدرته، و علمه بالظواهر و البواطن و كونه

↕

ص: ٣٢١

أَحَدٌ وَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَأُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْكَيْفِيَّةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ

غير مدرك بالحواس و العقول، و بقوله" وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" على عموم علمه ثم بقوله:

" ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ" على استواء نسبته سبحانه إلى المعلولات فلا يختلف بالقرب و البعد، و ظهور الشىء و خفائه و بقوله" وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ" على إحاطة علمه بجميع الأشخاص و الأمكنة، فلا يعزب عنه سبحانه شىء منها، و بقوله" يُولِجُ اللَّيْلَ

فِي النَّهارِ" إلخ على أنه يأتى بآيات الظهور و الخفاء و الكشف و السر، و أنه لا يفوت شيئا من مصالح العباد، و أن الموجودات بالوجود العلمى و مخزونات النفوس و الصدور التى هى أخفى الأشياء ظاهرة عليه أعلى مراتب الكشف و الظهور.

الحديث الرابع

: مرفوع.
قوله عليه السلام و آمن بها، أى بقدر فهمه و حوصلته و إدراكه، فلكل من العوام و الخواص و أخص الخواص حظ من هذه السورة، و يجب عليه الإيمان بها بحسب حاله، فيقول بعد قراءتها قولا و عقدا" كذلك الله ربى" مرتين، و فى سائر الأخبار ثلاثا فى الصلاة و غيرها، إظهارا للإيمان و استكمالا له.

باب النهى عن الكلام فى الكيفية

الحديث الأول

: ضعيف و آخره مرسل.
↨
ص: ٣٢٢
عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع تَكَلَّمُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي اللَّهِ لَا يَزْدَادُ صَاحِبَهُ إِلَّا تَحَيُّراً
وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ حَرِيزٍ تَكَلَّمُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ
٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ- وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى فَإِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا
٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا يَزَالُ بِهِمُ الْمَنْطِقُ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِكَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
قوله عليه السلام تكلموا فى خلق الله: هو أمر إباحة، و النهى فى" لا- تتكلموا" للتحريم، فإن الكلام فى الله أى فى كنه ذاته و صفاته و كيفيتهما أو المراد المجادلة فى إثبات الواجب لمن لم يكن أهلا- له، و الأول أظهر، و أما الكلام فيه سبحانه لا على الوجهين بل بأن يذكره بما وصف به نفسه فغير منهى عنه لأحد.

الحديث الثانى

: صحيح.
قوله تعالى" وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى" المنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء، فالمشهور بين المفسرين أن المعنى أن انتهاء الخلائق و رجوعهم إليه تعالى، و على تفسيره عليه السلام المراد انتهاء التفكر و التكلم إليه تعالى.

الحديث الثالث

: حسن.

قوله عليه السلام: بهم المنطق: أی لهم أو معهم، و علی الأخیر الضمیر للمخالفین.

قوله علیه السلام: فقولوا، أی إذا سمعتم الکلام فی الله فاقتصروا علی التوحید، و نفی الشریک منبها علی أنه لا یجوز الکلام فیه، و تبیین معرفته إلا بسلب التشارک بینه و بین غیره، و أنه إحدی الذات، لیس أجزاء فی ذاته، و لا ذا کیفیة فی صفاته، و لا مثل لذاته و لا شبه لصفاته، فلا یمکن لأحد معرفتهما بشیء من الأشیاء.

↕

ص: ۳۲۳

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا زِیَادُ إِیَّاکَ وَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشَّکَّ وَ تَهْبِطُ الْعَمَلَ وَ تُرْدِی صَاحِبَهَا وَ عَسَی أَنْ یَتَکَلَّمَ بِالشَّیْءِ فَلَا یُغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ کَانَ فِیمَا مَضَی قَوْمٌ تَرَکُوا عِلْمَ مَا وُکِّلُوا بِهِ وَ طَلَبُوا عِلْمَ مَا کُفُوهُ حَتَّی انْتَهَی کَلَامُهُمْ إِلَی اللَّهِ فَتَحَیَّرُوا حَتَّی إِنْ کَانَ الرَّجُلُ لَیُدْعَی مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ فَیُجِیبُ مِنْ خَلْفِهِ وَ یُدْعَی مِنْ خَلْفِهِ فَیُجِیبُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی حَتَّی تَاهُوا فِی الْأَرْضِ

الحدیث الرابع

: مجهول کالصحیح.

قوله علیه السلام: إیاک و الخصومات، أی المجادلات الکلامیة و المناظرات التعصبیة قصدا للغلبة، فإنها منبع أکثر الأخلاق الذمیمة، قیل: أن نسبتها إلی الفواحش الباطنة کنسبة شرب الخمر إلی الفواحش الظاهرة فإنها تورث الشک لأنها تؤدی إلی میل النفس إلی أحد الطرفین فیشک فیما لا ینبغی أن یشک فیه، و یلحقه بهذه الخطیئة من لا یسلم معه أجر عمله، أو یکون عمله حینئذ مقارنا للشک فلا یؤجر علیه لاشتراطه بالإیمان، و عسی أن یتکلم بالشیء فی أثناء المناظرة لمیل نفسه إلی المدافعة فلا یغفر له لکونه کفرا" ما وکلوا به" بالتشدید علی المجهول أی أمروا بتحصیله و أقدروا علیه کمعرفة الحلال و الحرام،" و طلبوا علم ما کفوه" أی ما أسقط عنهم و کفوا مؤنته، کمعرفة حقائق الأشیاء" حتی انتهی کلامهم إلی الله" فتکلموا فی حقیقة ذاته أو حقیقة صفاته الحقیقیة" فتحیروا" و ذلک لأن اشتغال القوة الدراکة بما تعجز عنه یزیدها حیرة و عجزا عن الدرک، کما أن حمل القوة الباصرة علی رؤیة الشمس یزیدها عجزا عن الرؤیة، بل ربما یؤدی إلی العمی" فیجیب من خلفه" بفتح المیم أو کسرها، و کذا الفقرة الثانیة.

قوله علیه السلام حتی تاهوا فی الأرض: أی تحیروا و لم یهتدوا إلی الطریق الواضح فی المحسوسات و المبصرات فضلا عن الخفایا من المعقولات.

↕

ص: ۳۲۴

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْمَیَّاحِ عَنْ أَبِیهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِی اللَّهِ کَیْفَ هُوَ هَلَکَ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَلِکاً عَظِیمَ الشَّأْنِ کَانَ فِی مَجْلِسٍ لَهُ فَتَنَاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فَفُقِدَ فَمَا یُدْرَی أَیْنَ هُوَ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِیدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِیَّاکُمْ وَ التَّفَکُّرَ فِی اللَّهِ وَ لَکِنْ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَی عَظَمَتِهِ فَانْظُرُوا إِلَی عَظِیمِ خَلْقِهِ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَكَلَ قَلْبَکَ

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام: من نظر فی الله كيف هو: أی أثبت له الكيفية الجسمانية و نظر فيها أو رام أن يعرف كنه صفاته الحقيقية و تأمل فيها" هلك" لاعتقاده فيه ما ليس فيه.

الحديث السادس

: موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام: إن ملكا: بكسر اللام، و الفتح بعيد.

قوله عليه السلام فتناول الرب: أی تكلم أو تفكر فی كنه الذات و الصفات" ففقد" أی من مكانه بغضب الله أو تحير فی الأرض و سار فلم يعرف له خبرا. و بالمعلوم أی ففقد ما كان يعرف و كان لا يدری هو فی أی مكان من الحيرة.

الحديث السابع

: صحيح.

قوله عليه السلام إلى عظم خلقه: أی لتستدلوا به على عظمته و أن عظمته أجل من أن يشبه عظمة خلقه، و كذا سائر الصفات فذكرها على المثال.

الحديث الثامن

: مرفوع، و يمكن أن يكون المراد التنبيه بصغر الأعضاء

↥

ص: ٣٢٥

طَائِرٌ لَمْ يُشْبِعْهُ وَ بَصَرُکَ لَوْ وُضِعَ عَلَيْهِ خَرْقُ إِبْرَةٍ لَغَطَّاهُ تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ بِهِمَا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَهَذِهِ الشَّمْسُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَمْلَأَ عَيْنَيْکَ مِنْهَا فَهُوَ كَمَا تَقُولُ

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْيَعْقُوبِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ يَهُودِيّاً يُقَالُ لَهُ- سُبَّخْتُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَسْأَلُکَ عَنْ رَبِّکَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِی عَمَّا أَسْأَلُکَ عَنْهُ وَ إِلَّا رَجَعْتُ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ أَيْنَ رَبُّکَ قَالَ هُوَ فِی كُلِّ مَكَانٍ وَ لَيْسَ فِی شَيْءٍ مِنَ الْمَكَانِ الْمَحْدُودِ قَالَ وَ كَيْفَ هُوَ قَالَ وَ كَيْفَ

و حقارة القوى الظاهرة على ضعف قوى الباطنة أی كما لا يقدر بصرك الظاهر على تحديق النظر إلى الشمس فكيف يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله، أو المراد أن العين يعجز عن رؤية بعض المحسوسات فكيف ما لا يدركه حس و لا يحيط به جهة، فيكون تنبيها على عجز القوى الجسمانية عن إدراكه سبحانه، فالمراد بالملكوت مالك الملكوت أی إذا لم

تقدر على رؤية سائر الملكوت فكيف المالك، قال بعض المحققين: نبه بصغر الأعضاء و حقارة القوى الجسمانية و عجزها عن إدراك الإضواء و الأنوار على عجزها عن إدراك ملكوت السماوات و الأرض، و المراد بملكوت السماوات و الأرض آثار عظمة الله سبحانه و ملكه و سلطانه، و ما يظهر به عزه و عظمته و معظمها النفوس و الأرواح، و لا يحيط بها القوى الجسمانية و لا يقوى على إدراكها

الحديث التاسع

: مرسل.

قوله عليه السلام من المكان المحدود: أى المعين أو المحدود، مع أنه تعالى غير محدود، و الحاصل أن القرب و الحضور على قسمين قرب المفارقات و المجردات و حضورها بالإحاطة العلمية بالأشياء، و قرب المقارنات و ذوات الأوضاع و حضورها بالحصول الأينى و المقارنة الوضعية فى الأمكنة، و مع المتمكنات و المتحيزات، و حضور الحق تعالى من الأول دون الثانى.

↨

أَصِفُ رَبِّی بِالْکَیْفِ وَ الْکَیْفُ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ لَا یُوصَفُ بِخَلْقِهِ قَالَ فَمِنْ أَیْنَ یُعْلَمُ أَنَّکَ نَبِیُّ اللَّهِ قَالَ فَمَا بَقِیَ حَوْلَهُ حَجَرٌ وَ لَا غَیْرُ ذَلِکَ إِلَّا تَکَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِیٍّ مُبِینٍ یَا شَیْخُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص- فَقَالَ شَیْخُ مَا رَأَیْتُ کَالْیَوْمِ أَمْراً أَبْیَنَ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّکَ رَسُولُ اللَّهِ

۱۰ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْخَثْعَمِیِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتِیکٍ الْقَصِیرِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ شَیْءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَی الْجَبَّارُ تَعَالَی الْجَبَّارُ مَنْ تَعَاطَی مَا ثَمَّ هَلَکَ

قوله عليه السلام: كيف أصف ربى بالكيف؟ أى بصفة زائدة على ذاته، و كل ما يغاير ذاته مخلوق، و الله لا يوصف بخلقه، لأنه لا يجوز حلول غيره فيه، لأنه يوجب استكماله بغيره و كونه فى مرتبة إيجاده ناقصا، و أيضا لا يتحقق الحلول إلا بقوة فى المحل و فعلية الحال، و هو سبحانه لا يصح عليه قوة الوجود، لأن قوة الوجود عدم، و هو بریء فى ذاته من كل وجه من العدم.

قوله: ما رأيت كاليوم، قوله كاليوم ظرف للرؤية و أمرا مفعوله الأول، و أبين مفعوله الثانى أى ما رأيت فى يوم مثل هذا اليوم أمرا أوضح من هذا الأمر، و أبين صفة لأمرا أو كاليوم مفعول الرؤية و أمرا بدله، أو أمرا مفعول لمقدر أى أطلب أمرا أوضح من هذا.

الحديث العاشر

: مجهول.

قوله عليه السلام فرفع يده: إما على سبيل الامتناع و الإباء أو الدعاء أو للإشارة إلى ملكوت السماء فإنها محل ظهور قدرته تعالى.

قوله عليه السلام تعالى الجبار: أى عن أن يوصف بصفة زائدة على ذاته، و عن أن يكون لصفته الحقيقية بيان حقيقى.

قوله من تعاطى: أى تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقية العينية" هلك" و ضل ضلالا بعيدا، و فى القاموس: التعاطى: التناول، و تناول ما لا يحق، و التنازع فى الأخذ، و ركوب الأمر.

↨

ص: ۳۲۷

بَابٌ فِي إِبْطَالِ الرُّؤْيَةِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ع أَسْأَلُهُ كَيْفَ يَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَ هُوَ لَا يَرَاهُ فَوَقَّعَ ع يَا أَبَا يُوسُفَ جَلَّ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ وَ الْمُنْعِمُ عَلَيَّ وَ عَلَى آبَائِي أَنْ يُرَى قَالَ وَ سَأَلْتُهُ هَلْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص رَبَّهُ فَوَقَّعَ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرَى رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ

باب فى إبطال الرؤية

الحديث الأول

: مجهول أو صحيح.

و ظن أصحاب الرجال أن يعقوب بن إسحاق هو ابن سكيت، و الظاهر أنه غيره لأن ابن سكيت قتله المتوكل فى زمان الهادى عليه السلام و لم يلحق أبا محمد عليه السلام.

قوله عليه السلام و المنعم على و على آبائى: أى بما أنعم عليهم من كمال العلم و المعرفة فهو فى أعلى مراتب التجرد، و كل ما يكون فى أعلى مراتب التجرد لا يدرك بحاسة البصر، إذ لا صورة مادية له و لا أبصار إلا بحصول صورة مادية للمبصر، فكمال معرفته أن يعرف بأنه لا يمكن أن يدرك بالبصر.

قوله عليه السلام أرى رسوله بقلبه: أى كان رؤيته بالقلب بأن أراه الله و عرفه من سمات كماله و صفات جلاله و عظمة آياته ما أحب أن يعرفه، و المراد أن رؤيته له معرفته بالقلب لا بحقيقته بل بصفاته و أسمائه و آياته، و اعلم أن الأمة اختلفوا فى رؤية الله سبحانه على أقوال، فذهبت الإمامية و المعتزلة إلى امتناعها مطلقا، و ذهبت المشبهة و الكرامية إلى جواز رؤيته تعالى فى الجهة و المكان، لكونه تعالى عندهم جسما، و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة و الجهة و المكان، و قال الآبى فى إكمال الإكمال نقلا عن بعض علمائهم: أن رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا عقلا، و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليلة الأسرى أم لا

↕

ص: ۳۲۸

عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَ

۲ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ الْأَحْكَامِ حَتَّى بَلَغَ سُؤَالُهُ إِلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَ الْكَلَامَ بَيْنَ نَبِيَّيْنِ فَقَسَمَ الْكَلَامَ لِمُوسَى وَ لِمُحَمَّدٍ الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَ لَيْسَ مُحَمَّدٌ قَالَ بَلَى قَالَ كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ فَيَقُولُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثُمَ

فأنكرته عائشة و جماعة من الصحابة و التابعين و المتكلمين، و أثبت ذلك ابن عباس، و قال:

إن الله اختصه بالرؤية، و موسى بالكلام، و إبراهيم بالخلة، و أخذ به جماعة من السلف و الأشعرى فى جماعة من أصحابه، و ابن

حنبل و الحسن، و توقف فيه جماعة، هذا حال رؤيته فى الدنيا، و أما فى الآخرة فجائزة عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته" انتهى" و قد دلت الآيات الكريمة و البراهين المتينة و إجماع الشيعة و الأخبار المتواترة عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم على امتناعها فى الدنيا و الآخرة، و ستعرف بعضها فيما سيأتى.

الحديث الثانى

: صحيح.

قوله: و لا يحيطون: وجه الدلالة أن الإبصار إحاطة علمية، قوله" و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" وجه الدلالة أن الإبصار إنما يكون بصورة للمرئى و هو شيء يماثله و يشابهه و إلا لم يكن صورة له، أو أن الرؤية تستلزم الجهة و المكان و كونه جسما أو جسمانيا فيكون مثل الممكنات.

↕

ص: ٣٢٩

يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَ أَحَطْتُ بِهِ عِلْماً وَ هُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَ مَا تَسْتَحُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّهُ يَقُولُ- وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع

قوله: أن ترميه أى الرسول" بهذا" أى بالنقيضين و تبليغ المتنافيين، و أن يكون" إلخ" بدل لهذا، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد جدا، و اعلم أن المفسرين اختلفوا فى تفسير تلك الآيات. قوله تعالى" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" يحتمل كون ضمير الفاعل فى" رأى" راجعا إلى النبى صلى الله عليه و آله، و إلى الفؤاد، قال البيضاوى" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" ببصره من صورة جبرئيل أو الله، أى ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب، ثم ينتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رأى لم أعرفك و لو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، أو ما رآه بقلبه، و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا، و يدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربك؟ فقال: رأيته بفؤادى و قرئ ما كذب، أى صدقه و لم يشك فيه" أَ فَتُمارُونَهُ عَلى ما يَرى" أ فتجادلونه عليه من المراء و هو المجادلة" انتهى".

قوله تعالى" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى" قال الرازى يحتمل الكلام وجوها ثلاثة الأول: الرب تعالى، و الثانى: جبرئيل عليه السلام، و الثالث: الآيات العجيبة الإلهية" انتهى" و لقد رءاه نازلا نزلة أخرى، فيحتمل نزوله عليه السلام و نزول مرئيه، فإذا عرفت محتملات تلك الآية عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية و وقوعها بوجوه:

" الأول" [أنه] يحتمل أن يكون المرئى جبرئيل، إذا المرئى غير مذكور فى اللفظ، و قد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه فى جواب الزنديق المدعى للتناقض فى القرآن على ما رواه الطبرسى (ره) فى الاحتجاج، حيث قال عليه السلام: و أما قوله:

" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى" يعنى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم حين كان عند سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز و جل، و قوله فى آخر الآية" ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى، لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى" رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين

↕

ص: ٣٣٠

إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمَ وَ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَاتِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا وَ مَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ

هذه المرة و مرة أخرى، و ذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم و صورتهم، و في بعض النسخ و صفتهم إلا رب العالمين، و روى مسلم في صحيحه بإسناده عن ذر عن عبد الله:" ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى" قال: رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح، و روى أيضا بإسناده عن أبي هريرة" وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى" قال: رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي له في الخلقة الأصلية.

" الثاني" ما ذكره عليه السلام في هذا الخبر و هو قريب من الأول، لكنه أعم منه.

" الثالث" أن يكون ضمير الرؤية راجعا إلى الفؤاد فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضا لا فساد فيه.

" الرابع" أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام، و كون المرئي هو الله تعالى، المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة و نهاية الانكشاف.

قوله: حيث قال، أي أو لا قبل هذه الآية، و إنما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أن المرئي قبل هذه الآية غير مفسر أيضا، بل إنما يفسره ما سيأتي بعدها.

قوله عليه السلام: و ما أجمع المسلمون عليه: أي اتفق المسلمون على حقيقة مدلول ما في الكتاب مجملا، و الحاصل أن الكتاب قطعي السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التي تفردتم برواياتها، ثم اعلم أنه عليه السلام أشار في هذا الخبر إلى دقيقة غفل عنها الأكثر، و هي أن الأشاعرة وافقونا في أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل في قوة عقلية، حتى أن المحقق الدواني نسبه إلى الأشاعرة موهما اتفاقهم عليه، و جوزوا ارتسامه و تمثله في قوة جسمانية و تجويز إدراك القوة

↕

ص: ٣٣١

عِلْماً وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا تَرْوِيهِ الْعَامَّةُ وَ الْخَاصَّةُ- وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْرَحَ لِي ذَلِكَ فَكَتَبَ بِخَطِّهِ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ لَا تَمَانُعَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ ضَرُورَةٌ فَإِذَا جَازَ أَنْ يُرَى اللَّهُ بِالْعَيْنِ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ ضَرُورَةً- ثُمَ

الجسمانية، لها دون العقلية بعيد عن العقل مستغرب و أشار عليه السلام إلى أن كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤية أيضا، فإن الكلام ليس في رؤية عرض من إعراضه تعالى بل في رؤية ذاته و هو نوع من العلم بكنهه تعالى.

الحديث الثالث

: مجهول.

و اعلم أن الناظرين في هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى في حلها و لنذكر بعضها:

" الأول" هو الأقرب إلى الأفهام و إن كان أبعد من سياق الكلام، و كان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام و تقريره على ما حرره بعض الأفاضل الكرام هو أن المراد أنه اتفق الجميع أي جميع العقلاء من مجوزي الرؤية و محيلها

لا تمانع و تنازع بينهم على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة، أى كل ما يرى يعرف بأنه على ما يرى و أنه متصف بالصفات التى يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئى بالصفات التى يرى عليها ضرورى و هذا الكلام يحتمل وجهين: أحدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا أى إن المعرفة بالمراد يحصل من جهة الرؤية ضرورة، و ثانيهما: تعلق الظرف بالمعرفة و كون قوله ضرورة خبرا أى المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة، أى ضرورية، و الضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب و البداهة، و تقرير الدليل: أن حصول المعرفة من جهة الرؤية ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة، فتلك المعرفة لا تخلو من أن يكون إيمانا أو لا يكون إيمانا و هما باطلان، لأنه إن كانت إيمانا لم تكن المعرفة الحاصلة فى الدنيا من جهة الاكتساب إيمانا لأنهما متضادان فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم و ليس فى مكان و

↕

ص: ٣٣٢

لَمْ تَخْلُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ إِيمَاناً أَوْ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِى فِى دَارِ الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الِاكْتِسَابِ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ لِأَنَّهَا

بمتكمم و لا متكيف، و الرؤية بالعين لا يكون إلا بإدراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع فى مادة جسمانية، و المعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئى بأنه متصف بالصفات المدركة فى الصورة، فهما متضادتان لا يجتمعان فى المطابقة للواقع، فإن كانت هذه إيمانا لم تكن تلك إيمانا فلا يكون فى الدنيا مؤمن، و إن لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية إيمانا، أى اعتقادا مطابقا للواقع، و كانت المعرفة الاكتسابية إيمانا لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما، و لا تزول لامتناع زوال الإيمان فى الآخرة، و هذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه" أحدها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية و المعرفة من جهتها لتضادهما و الزوال مستحيل، لا يقع لامتناع زوال الإيمان فى الآخرة" و ثانيها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال، و يكون متصفا بكليهما فى المعاد، و المستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل" و ثالثها" لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال و لا بد من أحدهما و كل منهما محال، و أما بيان أن الإيمان لا يزول فى المعاد بعد الاتفاق و الاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة فى الدنيا، يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس و الموانع، على أن الرؤية عند مجوزيها إنما تقع للخواص من المؤمنين و الكمل منهم فى الجنة، فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن، و كون الأحط مرتبة أكمل من الأعلى درجة، و فساده ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثة إنما هى على ما فى هذه النسخة من الواو، و أما على ما فى التوحيد من كلمة أو فالأخير متعين.

ثم اعلم أنه يرد على هذا الحل أن من لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون الإيمان المكتسب منافيا لها و إن ادعى الضرورة فى كون الرؤية مستلزمة لما اتفقوا

↕

ص: ٣٣٣

ضِدُّهُ فَلَا يَكُونُ فِى الدُّنْيَا مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِى مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً لَمْ تَخْلُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِى مِنْ جِهَةِ الِاكْتِسَابِ أَنْ تَزُولَ

على امتناعه فهو كاف فى إثبات المطلوب إلا أن يقال: إنما أورد هكذا تكثيرا للفساد و إيضاحا للمراد، أو يقال لعله عليه السلام كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل، فلما ذكر السائل ما ترويه العامة فى ذلك، بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه و

آمنا به بهذا الوجه.

الثانی: أن حاصل الدلیل أن المعرفة من جهة الرؤیة غیر متوقفة علی الکسب و النظر، و المعرفة فی دار الدنیا متوقفة علیه، ضعیفة بالنسبة إلی الأولی فتخالفتا، مثل الحرارة القویة و الحرارة الضعیفة، فإن کانت المعرفة من جهة الرؤیة إیمانا لم تکن المعرفة من جهة الکسب إیمانا کاملا- لأن المعرفة من جهة الرؤیة أکمل منها، و إن لم یکن إیمانا یلزم سلب الإیمان عن الرائین لامتناع اجتماع المعرفتین فی زمان واحد فی قلب واحد، یعنی قیام تصدیقین أحدهما أقوی من الآخر بذهن واحد، و أحدهما حاصل من جهة الرؤیة و الآخر حاصل من جهة الدلیل، کما یمتنع قیام حرارتین بماء واحد فی زمان واحد، و یرد علیه النقض بکثیر من المعارف التی تعرف فی الدنیا بالدلیل، و تصیر فی الآخرة بالمعاینة ضروریة و یمکن بیان الفرق بتکلف.

الثالث: ما حققه بعض الأفاضل بعد ما مهد من أن نور العلم و الإیمان یشتد حتی ینتهی إلی المشاهدة و العیان، لکن العلم إذا صار عینا لم یصر عینا محسوسا، و المعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصریة حسیة، لأن الحس و المحسوس نوع مضاد للعقل و المعقول، لیس نسبة أحدهما إلی الآخر نسبة النقص إلی الکمال و الضعف إلی الشدة، بل لکل منهما فی حدود نوعه مراتب فی الکمال و النقص، لا یمکن لشیء من أفراد أحد النوعین المتضادین أن ینتهی فی مراتب استکمالاته و اشتداده إلی شیء من أفراد النوع الآخر، فالإبصار إذا اشتد لا یصیر تخیلا مثلا، و لا التخیل إذا اشتد یصیر تعقلا و لا بالعکس، نعم إذا اشتد التخیل تصیر مشاهدة و رؤیة

↨

ص: ۳۳۴

وَ لَا تَزُولُ فِی الْمَعَادِ فَهَذَا دَلِیلٌ عَلَی أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا یُرَی بِالْعَیْنِ إِذِ الْعَیْنُ تُؤَدِّی إِلَی مَا وَصَفْنَاهُ

۴ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ ع أَسْأَلُهُ

بعین الخیال لا- بعین الحس، و کثیرا ما یقع الغلط من صاحبه أنه رأی بعین الخیال أم بعین الحس الظاهر کما یقع للمبرسمین و المجانین و کذا التعقل إذا اشتد یصیر مشاهدة قلبیة و رؤیة عقلیة لا خیالیة و لا حسیة، و بالجملة الإحساس و التخیل و التعقل أنواع متقابلة من المدارک کل منها فی عالم آخر من العوالم الثلاثة و یکون تأکد کل منها حجابا مانعا عن الوصول إلی الآخر.

فإذا تمهد هذا فنقول: اتفق الجمیع علی أن المعرفة من جهة الرؤیة أمر ضروری، و أن رؤیة الشیء متضمنة لمعرفته بالضرورة، بل الرؤیة بالحس نوع من المعرفة فإن من رأی شیئا فقد عرفه بالضرورة، فإن کان الإیمان بعینه هو هذه المعرفة التی مرجعها الإدراک البصری و الرؤیة الحسیة فلم تکن المعرفة العلمیة التی حصلت للإنسان من جهة الاکتساب بطریق الفکر و النظر إیمانا، لأنها ضده، لأنک قد علمت أن الإحساس ضد التخیل، و أن الصورة الحسیة ضد الصورة العقلیة، فإذا لم یکن الإیمان بالحقیقة مشترکا بینهما و لا- أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد و غایة الخلاف بینهما، و لا جنسا مبهما بینهما غیر تام الحقیقة المتحصلة کجنس المتضادین مثل اللونیة بین نوعی السواد و البیاض، لأن الإیمان أمر محصل و حقیقة معینة فهو إما هذا و إما ذاک، فإذا کان ذاک لم یکن هذا، و إن کان هذا لم یکن ذاک، ثم ساق الدلیل إلی آخره کما مر.

و لا یخفی أن شیئا من الوجوه لا یخلو من تکلفات إما لفظیة و إما معنویة، و لعله علیه السلام بنی ذلک علی بعض المقدمات المقررة بین الخصوم فی ذلک الزمان إلزاما علیهم کما صدر عنهم کثیر من الأخبار کذلک، و الله تعالی یعلم.

الحدیث الرابع

: صحیح.

↕

ص: ٣٣٥

عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَكَتَبَ لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ هَوَاءٌ لَمْ يَنْفُذْهُ الْبَصَرُ فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنِ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الِاشْتِبَاهُ لِأَنَّ الرَّائِيَ مَتَى سَاوَى الْمَرْئِيَّ فِي السَّبَبِ الْمُوجِبِ

قوله عليه السلام لم ينفذه البصر: كلمة" لم" فى بعض النسخ موجودة و ليست فى بعضها، فعلى الأول يكون قوله لا تجوز للرؤية بيانا للمدعى، و قوله" ما لم يكن" ابتداء الدليل، و على الثانى: قوله" لا يجوز" ابتداء الدليل، و على التقديرين حاصل الكلام أنه عليه السلام استدل على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئى جسمانيا ذا جهة و حيز، و بين ذلك بأنه لا بد أن يكون بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر و ظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع و إن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الإبصار بذلك و توقفه عليه، فإذا لم يكن بينهما هواء و انقطع الهواء و عدم الضياء الذى هو أيضا من شرائط الرؤية عن الرائى و المرئى لم تصح الرؤية بالبصر" و كان فى ذلك" أى فى كون الهواء بين الرائى و المرئى" الاشتباه" يعنى شبه كل منهما بالآخر، يقال:

اشتبها إذا أشبه كل منهما الآخر، لأن الرائى متى ساوى المرئى و ماثله فى النسبة إلى السبب الذى أوجب بينهما فى الرؤية، وجب الاشتباه و مشابهة أحدهما الآخر فى توسط الهواء بينهما، و كان فى ذلك التشبيه أى كون الرائى و المرئى فى طرف الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئى بالرائى، من الوقوع فى جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة وضعية، فإن كون الشىء فى طرف مخصوص من طرفى الهواء و توسط الهواء بينه و بين شىء آخر سبب عقلى للحكم بكونه فى جهة، و متحيزا و ذا وضع، و هو المراد بقوله" لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات" و يحتمل أن يكون ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر و حاصله يرجع إلى ما ادعاه جماعة من أهل الحق من العلم الضرورى بأن الإدراك المخصوص المعلم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلق بما ليس فى جهة، و إلا لم يكن للبصر مدخل فيه، و لا كسب لرؤيته، بل المدخل فى ذلك للعقل فلا وجه حينئذ

↕

ص: ٣٣٦

بَيْنَهُمَا فِي الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الِاشْتِبَاهُ وَ كَانَ ذَلِكَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ رَأَيْتَهُ قَالَ بَلْ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ

لتسميته إبصارا، و الحاصل أن الإبصار بهذه الحاسة يستحيل أن يتعلق بما ليس فى جهة بديهة، و إلا لم يكن لها مدخل فيه، و هم قد جوزوا الإدراك بهذه الجارحة الحساسة و أيضا هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورة أن يتعلق بما ليس فى جهة مع قطع النظر عن أن تعلق هذه الحاسة يستدعى الجهة و المقابلة.

و ما ذكره الفخر الرازى: من أن الضرورى لا يصير محلا للخلاف، و إن الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم و يعين عليه، و هو ليس مأمونا لظهور خطائه فى الحكم بتجسم البارى تعالى و تحيزه و ما ظهر خطاؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم، ففاسد، لأن خلاف بعض العقلاء فى الضروريات جائز كالسوفسطائية و المعتزلة فى قولهم بانفكاك الشيئية و الوجود و ثبوت الحال، و أما قوله: بأنه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدا لأنه منقوض بجميع أحكام العقل لأنه أيضا مما ظهر خطاؤه مرارا و جميع الهندسيات و الحسابيات، و أيضا مدخلية الوهم فى الحكم المذكور ممنوع، و إنما هو عقلى صرف عندنا، و كذلك ليس كون البارى تعالى متحيزا مما يحكم به، و يجزم، بل هو تخييل يجرى مجرى سائر الأكاذيب، فى أن الوهم و إن صوره و خيله إلينا لكن العقل لا

يكـاد يجوزه بـل يحيله و يجزم ببطلانـه و كون ظهور الخطإ مرة سـببا لعـدم ائتمان المخطئ و اتهامه ممنوع أيضا، و إلا قـدح فى الحسيات و سائر الضروريات و قد تقرر بطلانه فى موضعه فى رد شبه القادحين فى الضروريات.

الحديث الخامس

: مجهول.

قوله عليه السلام: بمشاهدة الأبصار: بالفتح جمعا أو بالكسر مصدرا، و فى التوحيد و

↕

ص: ٣٣٧

وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ مَوْصُوفٌ بِالْآيَاتِ مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ ذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَ هُوَ يَقُولُ- اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حِبْرٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ قَالَ فَقَالَ وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ وَيْلَكَ لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ

٧ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَاصِمِ

غيره: العيان بحقائق الإيمان، أى بالعقائـد التى هى حقائق أى عقائـد عقليـة ثابتـة يقينيـة لا يتطرق إليها الزوال و التغير هى أركان الإيمان أو بالأنوار و الآثار التى حصـلت فى القلب من الإيمان، أو بالتصديقات و الإذعانات التى تحق أن تسـمى إيمانا أو المراد بحقائق الإيمان ما ينتمى إليه تلك العقائـد من البراهين العقليـة، فإن الحقيقة ما يصـير إليه حق الأمر و وجوبه، ذكره المطرزى فى الغريبين.

" لا يعرف بالقياس" أى بالمقايسة بغيره، و قوله عليه السلام: و لا يشبه بالناس: كالتعليل لقوله: لا يدرك بالحواس.

" موصوف بالآيات" أى إذا أريـد أن يـذكر و يوصف يوصف بأن له الآيات الصادرة عنه، المنتهيـة إليه، لا بصـفة زائدة حاصـلة فيه، أو إنمـا يوصف بالصـفات الكماليـة بمـا يشاهـد من آيات قـدرته و عظمته و ينزه عن مشابهتها، لما يرى من العجز و النقص فيها" معروف بالعلامات" أى يعرف وجوده و صفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه.

الحديث السادس

: مجهول.

الحديث السابع

: ضعيف.

↕

ص: ٣٣٨

ابْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِيمَا يَرْوُونَ مِنَ الرُّؤْيَةِ فَقَالَ الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ

الْكَرْسِيِّ وَ الْكَرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلَئُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ
٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ بَلَغَ بِي جَبْرَئِيلُ مَكَاناً لَمْ يَطَأْهُ قَطُّ جَبْرَئِيلُ فَكَشَفَ لَهُ فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَ

و لعله تمثيل و تنبيه على عجز القوى الجسمانية و بيان لأن لإدراكها حدا لا تتجاوزه، و يحتمل أن يكون تنبيها بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة أي كما لا يقدر بصرك في رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لا تقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله، و الأول أظهر، و قيل: المراد بالأنوار الأربعة النور الخيالي، و العقلي، و النفسي و الإلهي، فالعقلي مظهره أبدان الحيوانات الأرضية، و صدر الإنسان الصغير، و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو الكرسي، الذي هو صدر الإنسان الكبير، و لهذا نسبه إلى الكرسي، و النور النفسي هو الذي مظاهرة في هذا العالم قلوب بني آدم، لمن كان له قلب، و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو العرش الذي هو قلب العالم الكبير، و لهذا نسبه إلى العرش و هو مظهر النور العقلي الذي نسبه إلى الحجاب، لأن العقل حجاب للمشاهدة و هو مظهر النور الإلهي الذي نسبه إلى الستر لأنه مستور عن العقول.

الحديث الثامن

: صحيح.

و قوله" في قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" كلام محمد بن يعقوب ذكره عنوانا لما يأتي بعده من الأخبار و لم يفرد لها بابا لأنه داخل في المقصود من الباب الأول.

↨

ص: ٣٣٩

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ
٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ قَالَ إِحَاطَةُ الْوَهْمِ أَ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ- قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ يَعْنِي بَصَرَ الْعُيُونِ- فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصَرِ بِعَيْنِهِ- وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها لَيْسَ يَعْنِي عَمَى الْعُيُونِ إِنَّمَا عَنَى إِحَاطَةَ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالشِّعْرِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفِقْهِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالثِّيَابِ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَى بِالْعَيْنِ
١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ هَلْ يُوصَفُ فَقَالَ أَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى- قَالَ أَ مَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى- لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ قُلْتُ بَلَى

الحديث التاسع

: صحيح.

قوله عليه السلام بصائر: جمع بصيرة.

قوله: الله أعظم: أي أعظم من أن يشك و يتوهم فيه أنه مدرك بالعين، حتى يتعرض لنفيه، و يمكن أن يكون بمنزلة النتيجة للسابق، أي إذا لم يكن مدركا بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعيون.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله" لا تُـدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" هـذه الآيـة إحـدى الدلالات التى استدل بها النافون للرؤية، و قرروها بوجهين،" أحدهما" أن إدراك البصر عبارة شائعة فى الإدراك بالبصر، إسنادا للفعل إلى الآلة، و الإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما، و الجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهدية و البعضية للعموم و الاستغراق بإجماع أهل العربية و الأصول و أئمة التفسير، و بشهادة استعمال الفصحاء و صحة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد فى المستقبل، فلو رآه المؤمنون فى الجنة لزم كذبه

↨

ص: ٣٤٠

قَالَ فَتَعْرِفُونَ الْأَبْصَارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ فَقَالَ

تعالى و هو محال.

و اعترض عليه بأن اللام فى الجمع لو كان للعموم و الاستغراق كما ذكرتم كان قوله" تُـدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" موجبة كلية و قد دخل عليها النفى، فرفعها هو رفع الإيجاب الكلى، و رفع الإيجاب الكلبى سلب جزئى، و لو لم يكن للعموم كان قوله" لا تُـدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" سالبة مهملة فى قوة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الأبصار، و نحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون، و لو سلم فلا نسلم عمومه فى الأحوال و الأوقات فيحمل على نفى الرؤية فى الدنيا جمعا بين الأدلة.

و الجواب أنه قد تقرر فى موضعه أن الجمع المحلى باللام عام نفيا و إثباتا فى المنفى و المثبت كقوله تعالى" وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ" و ما على المحسنين من سبيل" حتى إنه لم يرد فى سياق النفى فى شىء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفى و لم يرد لنفى العموم أصلا، نعم قد اختلف فى النفى الداخل على لفظه كل، لكنه فى القرآن المجيد أيضا بالمعنى الذى ذكرنا كقوله تعالى" وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ" إلى غير ذلك، و قد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد و بالغ فيه.

و أما منع عموم الأحوال و الأوقات فلا يخفى فساده فإن نفى المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض و هو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول، و أيضا صحة الاستثناء دليل عليه و هل يمنع أحد صحة قولنا ما كلمت زيدا إلا يوم الجمعة و لا أكلمه إلا يوم العيد، و قال تعالى" وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ" إلى قوله" إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ" و قال" لا تُخْرِجُوهُنَّ" إلى قوله" إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ" و

↨

ص: ٣٤١

إِنَّ أَوْهَامَ الْقُلُوبِ أَكْبَرُ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ فَهُوَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ

١١ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع- لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السِّنْدَ وَ الْهِنْدَ وَ الْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا وَ لَا تُدْرِكُهَا بِبَصَرِكَ وَ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ

أيضا كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد و عموم الأوقات، لا سيما ما قبل هذه الآية، و أيضا عدم إدراك

الأبصـار جميعا لشـیء لا یختص بشـیء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شـمول الأحوال و الأوقات فلا یختص به تعالی فتعین أن یکون التمدح بعدم إدراک شیء من الأبصار له فی شیء من الأوقات.

و ثانیهما: أنه تعالی تمـدح بکونه لا یری، فإنه ذکره فی أثناء المدائـح و ما کان من الصـفات عـد مدحا کان وجوده نقصا یجب تنزیه الله تعـالی عنه، و إنمـا قلنـا من الصـفات احترازا عن الأفعـال کـالعفو و الانتقـام، فإن الأول تفضل و الثانی عـدل، و کلاهما کمال.

قوله: أکبر من أبصـار العیون، فهو أحق بأن یتعرض لنفیه، و المراد بأوهام القلوب إدراک القلوب بإحاطتها به، و لما کان إدراک القلب بالإحاطـة لمـا لا یمکن أن یحاط به و هما عبر عنه بأوهام القلوب، و لعل المراد بالأکبریـة الأعمیـة أی إدراک القلوب أی النفوس أعم لشمولها لما هو بتوسط الحواس و غیره فتأمل.

الحدیث الحادی عشر

: مرسل.

الحدیث الثانی عشر

: مرسل موقوف لم یسنده إلی معصوم و إنما أورد هنا

↨

ص: ۳۴۲

قَالَ الْأَشْیَاءُ کُلُّهَا لَا تُدْرَکُ إِلَّا بِأَمْرَیْنِ بِالْحَوَاسِّ وَ الْقَلْبِ وَ الْحَوَاسُّ إِدْرَاکُهَا عَلَی ثَلَاثَةِ مَعَانٍ إِدْرَاکاً بِالْمُدَاخَلَةِ وَ إِدْرَاکاً بِالْمُمَاسَّةِ وَ إِدْرَاکـاً بِلَـا مُدَاخَلَـةٍ وَ لَـا مُمَـاسَّةٍ فَأَمَّا الْإِدْرَاکُ الَّذِی بِالْمُدَاخَلَـةِ فَالْأَصْوَاتُ وَ الْمَشَـامُّ وَ الطُّعُومُ وَ أَمَّا الْإِدْرَاکُ بِالْمُمَاسَّةِ فَمَعْرِفَةُ الْأَشْـکَالِ مِنَ التَّرْبِیعِ وَ التَّثْلِیثِ وَ مَعْرِفَـةُ اللَّیِّنِ وَ الْخَشِنِ وَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ أَمَّا الْإِدْرَاکُ بِلَـا مُمَاسَّةٍ وَ لَا مُدَاخَلَـةٍ فَالْبَصَـرُ فَإِنَّهُ یُـدْرِکُ الْأَشْیَاءَ بِلَا مُمَاسَّةٍ وَ لَا مُدَاخَلَةٍ فِی حَیِّزِ غَیْرِهِ

تحقیق هشام لأنه من أکابر أصحاب المعصومین علیه السلام، و کان مظنة لأن یکون مأخوذا عنهم، و لعل کلامه مبنی علی تشبیه المحسوسات بالحواس الباطنـة بالمحسوسات بالحواس الظاهرة، و المـدرکات العقلیـة بالمـدرکات الحسیـة، تقریبا إلی الأفهام، و حاصل کلامه علی ما ذکره بعض الأفاضل: أن إدراک الأشـیاء بالإحاطة بها علی قسمین، إدراک بالحواس أی الحواس الظاهرة، و إدراک بـالقلب أی بـالقوة العاقلـة و الحواس الباطنـة، و الأول ینقسم إلی إدراک بالمداخلـة و إدراک بالمماسـة، و إدراک لا بهمـا، فأمـا الإـدراک بالمداخلـة أی بمداخلـة حقیقـة ما هو مـدرک بالحس فی الحاس کإدراک الأصوات التی هی هیئـة تموج الهواء و ما فی حکمه المدرکة بوصول تموج الهواء الداخل فی الصـماخ إلی حامل قوة إدراکها و المشـمومات التی هی الروائح المدرکـة بوصول رائحة المتکیف بها، الداخل فی المنخر إلی حامل قوة إدراکها، و الطعوم و المذوقات التی هی کیفیات مذوقة المدرکـة بوصولهـا، عنـد دخول المتکیف بهـا فی الفم، إلی حامـل قوة إدراکهـا، و أمـا الإـدراک بالمماسـة أی بمماسـة حقیقة المـدرک فمعرفـة الأشـکال و هیئـة إحاطـة الحدود من التربیع و التثلیث و أمثالهما، و معرفة اللین و الخشن أی الخشونة و الحر و البرد، و أما الإدراک بلا مماسة و لا مداخلة فالبصـر، أی الإبصار أو إدراک البصـر، فإنه أی البصر مدرک الأشیاء بلا مماسة و لا

مداخلة بين حقيقة المبصر و البصر، لا فى حيز غير البصر، و لا فى حيز البصر، و لا ينافى ذلك كون الإبصار بتوسط الشعاع أو انطباع شبح المبصر فى محل قوة الأبصار.

و قيل: فى حيز غيره متعلق بيدرك، أى البصر يدرك الغير فى حيز ذلك الغير

↨

ص: ٣٤٣

وَ لَا فِي حَيِّزِهِ وَ إِدْرَاكُ الْبَصَرِ لَهُ سَبِيلٌ وَ سَبَبٌ فَسَبِيلُهُ الْهَوَاءُ وَ سَبَبُهُ الضِّيَاءُ فَإِذَا كَانَ السَّبِيلُ مُتَّصِلًا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَرْئِيِّ وَ السَّبَبُ قَائِمٌ أَدْرَكَ مَا يُلَاقِي مِنَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَشْخَاصِ فَإِذَا حُمِلَ الْبَصَرُ عَلَى مَا لَا سَبِيلَ لَهُ فِيهِ رَجَعَ رَاجِعاً فَحَكَى مَا وَرَاءَهُ كَالنَّاظِرِ فِي الْمِرْآةِ لَا يَنْفُذُ بَصَرُهُ فِي الْمِرْآةِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ رَجَعَ رَاجِعاً يَحْكِي مَا وَرَاءَهُ وَ كَذَلِكَ النَّاظِرُ فِي الْمَاءِ الصَّافِي يَرْجِعُ رَاجِعاً فَيَحْكِي مَا وَرَاءَهُ إِذْ لَا سَبِيلَ لَهُ فِي إِنْفَاذِ بَصَرِهِ فَأَمَّا الْقَلْبُ

لا فى حيز البصر الذى هو المدرك، و أما القسمان الأولان فلا شبهة فى استحالتهما فى الرب تعالى، و أما الثالث فمستحيل فيه سبحانه أيضا لأن إدراك البصر له سبيل و سبب لا بد منهما، فسبيله الهواء أى الفضاء الخالى عما يمنع من نفوذ الغير حتى الشعاع و سببه الضياء أى شرطه يتحدث باستحالته بدونهما، فإذا كان السبيل متصلا بينهما و لا يكون بينهما حاجب حالكون السبب الذى هو الضياء الحاصل للمرئى، فإنما أدرك البصر ما يلاقيه بالانطباع أو الشعاع أو بهما من الألوان و الأشخاص من الأجسام و الأشباح، فإذا حمل البصر على ما لا سبيل فيه و كلف الرؤية رجع راجعا فلا يحكى ما كلف رؤيته بل يكون حاكيا ما وراءه، على أنه المواجه المتوجهة إليه كالناظر فى المرآة لا ينفذ بصره فى المرآة، فإنه إذا لم يكن لبصره سبيل رجع راجعا عما كلف رؤيته و لا سبيل إليه فيحكى ما وراءه على أنه المواجه المتوجهة إليه، و كذلك الناظر فى الماء الصافى يرجع بصره راجعا فيحكى ما وراءه، و قوله: إذ لا ـ سبيل له فى إنفاذ بصره، يحتمل أن يكون المراد به إذ لا ـ سبيل للناظر إلى إنفاذ بصره، حيث لا سبيل هنا ينفذه البصر، و يحتمل أن يكون المراد إذ لا سبيل للناظر من جهة إنفاذ البصر، أى لا سبيل ينفذ بصره فيه و أما الإدراك بالقلب أى الإدراك العقلانى بعلم زائد على جهة الإحاطة سواء كان على الوجه الجزئى أو الكلى فلا يحوم حول سرادق جلاله و لا يليق بكبرياء كماله، لأن القوى النفسانية إنما تقوى على إدراك ما يغايرها من الجزئيات المحسوسة المحصورة فى القوى الدراكة و موادها فهى من المتحيزات بالذات أو بالتبع، و على إدراك كليات مناسبة لجزئيات مدركة بالقوى الباطنة يصح بها أن تعد هى جزئيات

↨

ص: ٣٤٤

فَإِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الْهَوَاءِ فَهُوَ يُدْرِكُ جَمِيعَ مَا فِي الْهَوَاءِ وَ يَتَوَهَّمُهُ فَإِذَا حُمِلَ الْقَلْبُ عَلَى مَا لَيْسَ فِي الْهَوَاءِ مَوْجُوداً رَجَعَ رَاجِعاً فَحَكَى مَا فِي الْهَوَاءِ فَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - أَنْ يَحْمِلَ قَلْبَهُ عَلَى مَا لَيْسَ مَوْجُوداً فِي الْهَوَاءِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ جَلَّ اللَّهُ وَ عَزَّ فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَتَوَهَّمْ إِلَّا مَا فِي الْهَوَاءِ مَوْجُودٌ كَمَا قُلْنَا فِي أَمْرِ الْبَصَرِ تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يُشْبِهَهُ خَلْقُهُ

لها و صورها هيئات و صورا لها، و الذى جل بعز جلاله عن أن يكون له مهية صالحة للكلية أو صورة متجزية منقسمة متعال عن إحاطة القلوب به، و إلى ذلك أشار بقوله و أما القلب فإنما سلطانه على الهواء، أى البعد الذى يسمونه حيزا فهو يدرك جميع ما فى الهوى من المتحيزات بذواتها أو صورها، فإذا حمل القلب على إدراك ما ليس فى الهواء موجودا و ليس يصح عليه التحيز بذاته أو بصورة ذهنية مناسبة له لائقة به رجع راجعا عما لا سبيل له إليه إلى ما يقابله من المتحيزات، و يحتمل أن يكون نظره مقصورا على نفى إدراكه سبحانه على النحو الجزئى بالحواس و القلب، و أما الإدراك على النحو الكلى فمعلوم الانتفاء فى حقه

سبحانه، حيث أنه يمتنع عليه سبحانه المهيئة الكلية، ثم إدراك النفس ذاتها على النحو الجزئى ليس بعلم زائد و إدراكها ما يباينها إنما يكون بعلم زائد، فلا يجوز مثله فى إدراك المبائن لها، و علمها الزائد بذاتها إنما يكون على قياس ما ذكر، و إذ قد تبين استحالة إدراكه بالحس و القلب فلا ينبغى للعاقل أن يحمل قلبه على إدراك ما ليس موجودا فى الهواء متحيزا بنحو من أنحاء التحيز من أمر التوحيد جل الله و عز من أن يكون له شبه من أحوال المتحيزات فإنه إن تكلف ذلك لم يتوهم إلا ما هو فى الهواء موجود، و لم يقع نظره إلا عليه كما قلنا فى أمر البصر، تعالى الله سبحانه أن يشبه خلقه.

ثم اعلم أن الأمة اختلفوا فى رؤية الله تعالى على أقوال: فذهبت الإمامية و المعتزلة إلى امتناعها مطلقا، و ذهبت المشبهة و الكرامية إلى جواز رؤيته تعالى فى فى الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسما و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة و الجهة و المكان، قال الآبى فى كتاب إكمال الإكمال ناقلا عن

↥

ص: ٣٤٥

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصِّفَةِ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ تَعَالَى

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَتِيكٍ الْقَصِيرِ قَالَ كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ قَوْماً بِالْعِرَاقِ يَصِفُونَ اللَّهَ بِالصُّورَةِ وَ بِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ

بعض علمائهم: أن رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا عقلا و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليلة الأسرى أم لا فأنكرته عائشة و جماعة من الصحابة و التابعين و المتكلمين، و أثبت ذلك ابن عباس، و قال: إن الله اختصه بالرؤية و موسى بالكلام و إبراهيم بالخلة و أخذ به جماعة من السلف و الأشعرى فى جماعة من أصحابه و ابن حنبل و كان الحسن يقسم لقد رءاه، و توقف فيه جماعة، هذا حال رؤيته فى الدنيا و أما رؤيته فى الآخرة فجائزة عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته" انتهى كلامه".

و قد عرفت مما مر أن استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف و المؤالف و قد دلت عليه الآيات الكريمة و أقيمت عليه البراهين الجلية و قد أشرنا إلى بعضها، و تمام الكلام فى ذلك موكول إلى الكتب الكلامية.

باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل و تعالى

الحديث الأول

: مجهول.

قوله على يدى عبد الملك: أى كان هو حامل الكتاب و مبلغه.

↥

ص: ٣٤٦

جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قِبَلَكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَانْفِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَا نَفْيَ وَ لَا تَشْبِيهَ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعْدُوا الْقُرْآنَ- فَتَضِلُّوا بَعْدَ الْبَيَانِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

قوله من قبلك: بكسر القاف و فتح الباء، أى من هو عندك و فى ناحيتك يعنى أهل العراق.

قوله عليه السلام: فأنف عن الله البطلان و التشبيه، أمر بنفى التعطيل و التشبيه، فإن جماعة أرادوا تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا فى التعطيل و نفى الصفات رأسا، و جماعة أخرى أرادوا أن يصفوه بصفاته العليا و أسمائه الحسنى فأثبتوا له صفات زائدة على ذاته فشبهوه بخلقه، فأكثر الناس إلا القليل النادر منهم بين المعطل و المشبه.

قوله: فلا نفى و لا تشبيه: أى يجب على المسلم أن لا يقول بنفى الصفات و لا إثباتها على وجه التشبيه، و قوله: هو الله الثابت الموجود إشارة إلى نفى التعطيل و البطلان، و قوله: تعالى الله عما يصفه الواصفون، إشارة إلى نفى التشبيه فإن الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة، و قوله: و لا تعدوا القرآن أى فلا تجاوزوا ما فى القرآن، بأن تنفوا عن الله ما ورد فى القرآن حتى تقعوا فى ضلالة التعطيل، و الله يقول ليس كمثله شىء و هو السميع البصير، أو تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا فى ضيق التشبيه، و الله يقول:" سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ" ثم الظاهر من هذه الأخبار المنع عن التفكر فى كنه الذات و الصفات، و الخوض فيها، فإن العقل عاجز عنها و لا يزيد إلا حيرة و ضلالة.

الحديث الثانى

: مجهول كالموثق.

↨

ص: ۳۴۷

بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِمَحْدُودِيَّةٍ عَظُمَ رَبُّنَا عَنِ الصِّفَةِ فَكَيْفَ يُوصَفُ بِمَحْدُودِيَّةٍ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَحَكَيْنَا لَهُ أَنَّ مُحَمَّداً ص رَأَى رَبَّهُ فِي صُورَةِ الشَّابِّ الْمُوفَقِ فِي سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ قُلْنَا إِنَّ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وَ صَاحِبَ الطَّاقِ وَ الْمِيثَمِيَ

قوله: لا يوصف بمحدودية أى الحدود الجسمانية أو الأعم منها و من الحدود التى تعرض للصورة الذهنية و الحدود العقلية المستلزمة للتركيب العقلى" عظم ربنا عن الصفة" أى كل خارج عارض لا حق بالحقيقة، و قيل: و لعل نفى وصفه بالمحدودية إشارة إلى نفى دخوله فى الحواس و القوى، و كونه محاطا بما يعرض مدركاتها، و قوله:

و كيف يوصف بمحدودية من لا يحد، استدلال عقلى على نفى إدراكه بالحواس و اتصافه بعوارض المدرك بها، لأن ما يستحيل عليه الاتصاف بشىء كيف يتصف به فى المدارك و كيف يكون حصول الموصوف به إدراكا لما يمتنع اتصافه به، و قوله: و لا تدركه الأبصار" إلخ" تمسك بالمستند السمعى من كتابه العزيز.

أقول: و يحتمل أن يكون استدلالا بعدم المحدودية فى الخارج بأنه لا يحد بالحدود العقلية، و استدل على عدم المحدودية بالحدود العقلية بالآية.

أقول: و يحتمل أن يكون استدلالا بعدم المحدودية فى الخارج بأنه لا يحد بالحدود العقلية، و استدل على عدم المحدودية

بالحدود العقلية بالآية.

قوله: و هو اللطيف: أى البعيد عن إدراك الخلق أو البر بعباده، الرفيق بهم، أو العالم الكامل فى الفعل و التدبير، أو الخالق للخلق اللطيف أو فاعل اللطف، و هو ما يقرب إلى الطاعة و يبعد عن المعصية، و" الخبير" العالم بحقائق الأشياء و غوامضها و دقائقها.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله فى صورة الشاب الموفق: قيل: أى المستوى، من أوفق الإبل إذا اصطفت و استوت، و قيل: هو تصحيف الريق و قيل: هو تصحيف الموقف بتقديم القاف على الفاء أى المزين، فإن الوقف سوار من عاج يقال: وقفه أى ألبسه الوقف، و يقال

↕

ص: ٣٤٨

يَقُولُونَ إِنَّهُ أَجْوَفُ إِلَى السُّرَّةِ وَ الْبَقِيَّةُ صَمَدٌ فَخَرَّ سَاجِداً لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا عَرَفُوكَ وَ لَا وَحَّدُوكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَصَفُوكَ سُبْحَانَكَ لَوْ عَرَفُوكَ لَوَصَفُوكَ بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ سُبْحَانَكَ كَيْفَ طَاوَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يُشَبِّهُوكَ بِغَيْرِكَ اللَّهُمَّ لَا أَصِفُكَ إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَ لَا أُشَبِّهُكَ بِخَلْقِكَ أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّهَ غَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ الَّذِي لَا يُدْرِكُنَا الْغَالِي وَ لَا يَسْبِقُنَا التَّالِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

وقف يديها بالحناء أى نقطها، و بالجملة المراد بالموقف هنا المزين بأى زينة كانت و أما نسبة هذا القول إلى هؤلاء الأكابر فسيأتى القول فيه، و لعله عليه السلام إنما تعرض لإبطال القول و لم يتعرض لإبطال نسبته إلى القائلين لنوع من المصلحة، و فى التوحيد بعد قوله: من أبناء ثلاثين سنة، رجلاه فى خضرة. قوله: النمط الأوسط: قال الجزرى فى حديث على عليه السلام: خير هذه الأمة النمط الأوسط، النمط الطريقة من الطرائق و الضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أى من ذلك الضرب، و النمط الجماعة من الناس أمرهم واحد" انتهى".

قوله عليه السلام: لا يدركنا الغالى، فى أكثر النسخ بالغين المعجمة، و فى بعضها بالعين المهملة، و على التقديرين المراد به من يتجاوز الحد فى الأمور، أى لا يدركنا و لا يلحقنا فى سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو فى كل شيء، و التالى أى التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالأخذ عنا، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب إلا بالتوصل بنا، ثم اعلم أنه يمكن إبقاء الحجب و الأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساما لطيفة مثل العرش و الكرسى يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات و الأخبار، أى أفاض عليه شبيه نور الحجب، ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة إلى عالمنا، و يحتمل التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن الوصول إليها فى معرفة ذاته تعالى و صفاته، إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه و هى تختلف باختلاف درجات العارفين قربا و بعدا، فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف و تسميتها بالحجب إما لأنها

↕

ص: ٣٤٩

ص حِينَ نَظَرَ إِلَى عَظَمَةِ رَبِّهِ كَانَ فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوَفَّقِ- وَ سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَا مُحَمَّدُ عَظُمَ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ كَانَتْ رِجْلَاهُ فِي خُضْرَةٍ قَالَ ذَاكَ مُحَمَّدٌ كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِي نُورٍ مِثْلِ

وسائط بين العارف و الرب تعالى كالحجاب، أو لأنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به، أو لأنها لما لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبين له حقيقة الشيء كما هى، و قيل: إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار، و وسائط النفوس الكاملة و النفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار، فاستحقت الاتصال بها و الاستفادة منها، فالمراد بجعله فى نور الحجب جعله فى نور العلم و الكمال، مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين لهم ما فى ذواتهم، و لا يخفى فساده على أصولنا بوجوه شتى، و أما تأويل ألوان الأنوار، فقد قيل فيه وجوه:

الأول: أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار، فالأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد، فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة و الأحمر هو المتوسط بينهما، ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح [و الليل] و الشفق المختلفة فى الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس.

الثانى: أنها كناية عن صفاته المقدسة، فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضة الأرواح التى هى عيون الحياة و منابع الخضرة، و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالأعدام و التعذيب، و الأبيض رحمته و لطفه على عباده كما قال تعالى:" وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ".

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه، و ذكر أنه مما أفيض عليه من أنوار الكشف و اليقين و بيانه يتوقف على تمهيد مقدمة: و هى أن لكل شيء مثالا فى عالم الرؤيا و المكاشفة، و تظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفة

↕

ص: ٣٥٠

نُورِ الْحُجُبِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِي الْحُجُبِ إِنَّ نُورَ اللَّهِ مِنْهُ أَخْضَرُ وَ مِنْهُ أَحْمَرُ وَ مِنْهُ أَبْيَضُ وَ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ مَا شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ فَنَحْنُ الْقَائِلُونَ بِهِ

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ الْبَرْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ الْقَصَبَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي هَارُونُ بْنُ الْجَهْمِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَظَمَتِهِ لَمْ يَقْدِرُوا

باختلاف مراتبها فى النقص و الكمال، فبعضها أقرب إلى ذى الصورة و بعضها أبعد، و شأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذواتها، فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرب فى الرؤيا، فإنه كثيرا ما يرى الرائى الصفرة فى المنام فتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها، و كما هو المعاين فى جباه المتهجدين، و قد ورد فى الخبر فى شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به، و النور الأبيض: العلم لأنه منشأ للظهور و قد جرب فى المنام أيضا، و النور الأحمر: المحبة كما هو المشاهد فى وجوه المحبين عند طغيان المحبة و قد جرب فى الأحلام أيضا و النور الأخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا و يناسبه هذا الخبر لأنه عليه السلام فى مقام غاية العرفان كانت رجلاه فى خضرة، و لعلهم عليه السلام إنما عبروا عن تلك المعانى على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقة، كما تعرض على النفوس الناقصة من الرؤيا هذه الصور، و لأنا فى منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، و هذه التأويلات غاية ما يصل إليه أفهامنا القاصرة، و الله أعلم بمراد حججه و أوليائه عليه السلام.

الحديث الرابع

: ضعيف، و عدم قدرتهم قد تبين بما مر مرارا من امتناع إدراك كنه ذاته و صفاته المقدسة، و غاية معرفة العارفين إقرارهم

بالعجز عنها كما قال سيد العارفين: لا أحصى ثناءا عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، و قال: ما عرفناک حق معرفتک.

↕

ص: ۳۵۱

۵ سَهْلٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمَذَانِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا مِنْ مَوَالِيکَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِی التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ صُورَةٌ فَكَتَبَ ع بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ ... وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ*-" أَوْ قَالَ الْبَصِيرُ"

۶ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع إِلَى أَبِی أَنَّ اللَّهَ أَعْلَى وَ أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُبْلَغَ كُنْهُ صِفَتِهِ فَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ كُفُّوا عَمَّا سِوَى ذَلِکَ

۷ سَهْلٌ عَنِ السِّنْدِیِّ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصٍ أَخِی مُرَازِمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ شَیْ ءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَقَالَ لَا تَجَاوَزْ مَا فِی الْقُرْآنِ

۸ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْقَاسَانِیِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَيْهِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِی التَّوْحِيدِ قَالَ فَكَتَبَ ع سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله صورة: أى ذو صورة.

قوله عليه السلام لا يحد أى ذاته" و لا يوصف" أى لا يبلغ إلى كنه صفاته بل يعرف بأنه ليس كمثله شىء، فيسلب جميع صفات الممكنات و يثبت له السمع و البصر و سائر الصفات الكمالية على وجه لا يستلزم التشبيه، و قوله: أو قال، ترديد من بعض الرواة.

الحديث السادس

: ضعيف و يدل على المنع من الخوض فی كنه الصفات المقدسة.

الحديث السابع

: ضعيف.

الحديث الثامن

: ضعيف و محمد بن على القاسانى لعله على بن محمد، فصحف و على من أصحاب الهادى عليه السلام.

↕

ص: ۳۵۲

۹ سَهْلٌ عَنْ بِشْرِ بْنِ بَشَّارٍ النَّيْسَابُورِیِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ ع أَنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِی التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ

مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَكَتَبَ إِلَيَّ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَ لَا يُوصَفُ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

١٠ سَهْلٌ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ع سَنَةَ خَمْسٍ وَ خَمْسِينَ وَ مِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقِفُ عَلَيْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَعَلْتَ مُتَطَوِّلًا عَلَى عَبْدِكَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ ع سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْكُمْ مَعْزُولٌ اللَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِصُورَةٍ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهٌ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحديث التاسع

: ضعيف.

قوله عليه السلام و لا يوصف: أى بالكنه أو بصفات الممكنات.

الحديث العاشر

: ضعيف.

قوله: و هذا عنكم معزول، أى لستم مكلفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم، بل اعتقدوا ما نزل الله تعالى إليكم من صفاته، أو ليس لكم السؤال بل بين الله تعالى لكم، و الأول أظهر،" الله" مستجمع للصفات الكمالية الثبوتية" واحد" يدل على الصفات السلبية" أحد" أى لا شريك له" يخلق تبارك و تعالى ما يشاء" قيل إشارة إلى نفى كونه تعالى جسما بالبرهان إذ قد ثبت و تحقق فى موضعه أن العلة الموجدة و معلولها لا يجوز أن يكونا من نوع واحد، و إلا لزم أن يكون الشيء علة لنفسه و أيضا وجود العلة الموجدة أقوى و أشد من وجود المجعول، و التفاوت بالشدة و الضعف فى الوجودات يستلزم الاختلاف فى المهيات، فظهر أن خالق الأجسام يمتنع أن يكون

↕

ص: ٣٥٣

١١ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ- وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِقَدَرٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ

١٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ رَفِيعٌ لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى صِفَتِهِ وَ لَا يَبْلُغُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ لَا يُوصَفُ بِكَيْفٍ وَ لَا أَيْنٍ وَ حَيْثٍ وَ كَيْفَ أَصِفُهُ بِالْكَيْفِ وَ هُوَ الَّذِي كَيَّفَ الْكَيْفَ حَتَّى صَارَ كَيْفاً فَعَرَفْتُ الْكَيْفَ بِمَا كَيَّفَ لَنَا مِنَ الْكَيْفِ- أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِأَيْنٍ وَ هُوَ الَّذِي أَيَّنَ الْأَيْنَ حَتَّى صَارَ أَيْناً فَعُرِفَتِ الْأَيْنُ بِمَا أَيَّنَ لَنَا مِنَ الْأَيْنِ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِحَيْثٍ وَ هُوَ الَّذِي حَيَّثَ الْحَيْثَ حَتَّى صَارَ حَيْثاً فَعُرِفَتِ الْحَيْثُ

جسما من الأجسام، و كذا مصور الصور يستحيل أن يكون صورة من نوعها.

الحديث الحادى عشر

: مجهول كالصحيح.

قوله" وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ‌* " أى ما عظموا الله حق تعظيمه فلا يوصف بقدر و لا يعظم تعظيما إلا و كان أعظم من ذلك.

الحديث الثانی عشر

: ضعيف.

قوله" عظيم" أى عظيم الذات" رفيع" من جهة الصفات، لا تبلغ العقول إليهما أو الرفيع بيان لأن العظمة من حيث الرفعة المعنوية.

قوله: حتى صار كيفا أى هو موجد الكيف و محقق حقيقته فی موضوعه حتى صار كيفا له.

قوله: أم كيف أصفه بأين، المراد به كون الشی‌ء فی المكان أو الهيئة الحاصلة للمتمكن باعتبار كونه فی المكان، و حيث اسم للمكان للشی‌ء.

↨

ص: ۳۵۴

بِمَا حَيَّثَ لَنَا مِنَ الْحَيْثِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى دَاخِلٌ فِی كُلِّ مَكَانٍ وَ خَارِجٌ مِنْ كُلِّ شَيْ‌ءٍ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

قوله: لا تدركه الأبصار، دليل على نفی التمكن فی المكان فإن كل متمكن فی المكان مما يصح عليه الإدراك بالأوهام، و قوله: و هو يدرك الأبصار، على شهوده عقلا و حضوره علما، و قوله: لا إله إلا هو العلی العظيم، على عدم كونه داخلا فی شی‌ء دخول الجزء العقلی و الخارجی فيه، و قوله: و هو اللطيف الخبير، يدل على جميع ذلك.

انتهى الجزء الأول حسب تجزئتنا من هذه الطبعة و يليه الجزء الثانی إنشاء الله تعالى و أو له" باب النهی عن الجسم و الصورة".

و قد تم بحمد الله و توفيقه تصحيحا و تعليقا فی ۸ رمضان المبارك من سنة ۱۳۹۳.

و أنا العبد المذنب الفانی:

السيد هاشم الرسولی المحلاتی

↨

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹